أبحاث لغوية في

لسانيات النص القرآني

بين التنظير والتطبيق

الدكتورة

أشواق محمد إسماعيل النجّار

جامعة صلاح الدين

عالم الكتب الحديث

Modern Books' World

إربد- الأردن

2013

الكتاب
لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق أبحاث لغوية
تأليف
أشواق محمد النجار
الطبعة
الأولى، 2013
عدد الصفحات: 342
القياس: 17×24
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2012/10/3713)

ISBN 978-9957-70-695-1

الناشر
عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع
إربد- شارع الجامعة
تلفون: (00962 - 27272272)
خلوي: 0785459343
فاكس: 27269909- 00962
صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)
E-mail: almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com
www.almalkotob.com
الفرع الثاني
جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع
الأردن- العبدلي- تلفون: 5264363/ 079
مكتب بيروت
روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 471357 1 00961
فاكس: 475905 1 00961

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[التوبة: 105]

الإهداء

إلى

الذي علمني معنى العطاء والتضحية والأناة......

والدي الحبيب الصبور الشكور على مرضه داعية له من المولى
عمراً مديداً وبرءاً عاجلاً

ابنتك

د. أشواق النجار

1433 الموافق 2012

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الدراسات القرآنية ما تزال ميدانا رحبا للبحث عن الأنساق اللسانية، فكلما يقرأ الإنسان القرآن يجد آفاقا في كتابة الأبحاث عن إعجازه غير المتناهي.

وتعد الظواهر اللغوية جانبا مهما في إعجاز التعبير القرآني، وهي ذات أبعاد جمالية شاخصة متحركة،

تناول البحث الأول ظاهرة (التوازي الصوتي في سورة القمر) إذ يشير إلى تحديد مفهوم التوازي مع آليات تطبيقه على سورة القمر المبنية عليه.

ويرصد البحث في ظاهرة التوازي تلاؤم الأصوات وانسجامها مع ما يناظرها في بناء سورة القمر ، منطلقا من توازي المصوتات القصيرة ، وتوازي حرف الروي الموحد الذي ساهم في تشكيل نغمة موسيقية تحاكي دلالة السورة ، ويتناول البحث أيضا توازي المقاطع الصوتية ونسبة ورودها ليرصد المقاطع القصيرة وتواليها ، وتوازي المقاطع الطويلة المغلقة وتواليها مع بيان التواشج بين التوازي المقطعي والتوازي الدلالي .

ومن اللافت للنظر أن التوازي له صلة وثيقة بالتكرار الذي يجلي ملمحا مهما من ملامح سورة القمر، إذ إن السورة مبنية على التكرار سواء أكان يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الجزئي أي تكرار جزئيات التركيب في سياق عدد من الآيات، أم يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الكلي أي تكرار التركيب بصورة كلية... كل ذلك يتناسق وموضوعات السورة الدالة على التكرار والتتابع والتلاحق.

الموسوم بـ (دلالة الأنساق اللغوية في سورة الفاتحة) إلى دراسة هذه السورة من خلال الأنساق التي تكوّنها .

واقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة بناء البحث على أربعة مباحث ،تناول الأول النسق الصوتي الذي وردت به السورة مركزا على بيان القيمة الدلالية للأصوات ،فضلا عن دراسة النسق المقطعي مع ربطه بالترددات الصوتية ومدى تكرار بعض المقاطع أكثر من غيرها.

ويتضمّن المبحث الثاني دراسة النسق الصرفي وتوضيح مرجعيات اللواصق التصريفية ودلالاتها في السورة ،منها سابقة (ال)، و(سابقة نون المضارعة)، و(لاحقة الياء والنون)، و(لواحق الضمائر).

أما المبحث الثالث فقد خصّ بدراسة النسق التركيبي الذي تتألّف منه السورة من خلال الأنساق التركيبية الأحادية كنسق التوابع (الصفة، والعطف، والبدل)، وتراكيب الإضافة،والأنساق التركيبية الثنائية نحو الحدوث والثبوت ، والتقديم والتأخير.

وعقد المبحث الرابع لدراسة النسق الدلالي والتداولي مبيّنا أثر التماسك والترابط للوحدات الدلالية المركزية والهامشية في السورة مع بيان الأنساق التكرارية ودلالاتها.

ويحاول البحث جاهدا تحديد بنية العناصر الأساسية على مستوى النسق الصوتي ،والنسق الصرفي والنسق التركيبي ، والنسق الدلالي ، والنسق التداولي لسورة الفاتحة مع رصد آلية الترابط والانسجام بين هذه الأنساق التي تتألّف منها.

والبحث الثالث موسوم بـ (سورتا المعوذتين- دراسة أسلوبية) وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية المجمعة بناء البحث على ثلاثة مباحث.

يتضمن المبحث الأول أسلوبية التشكيل الصوتي، ويدرس هذا المبحث أسلوبية التشكيل المقطعي، وأسلوبية التوازيات الصوتية.

وجاء المبحث الثاني ليتناول أسلوبية التشكيل التركيبي وتدرس فيه الأنساق التركيبية الأحادية كالتكرار ، ومرجعية الضمائر والمضاف والأنساق الثنائية المتضمنة كلا من التعريف والتنكير، والحدوث والثبوت، والتقابل والتماثل.

أما المبحث الثالث فيتضمن أسلوبية التشكيل الدلالي. ويدرس هذا المبحث أسلوبية التشكيل الدلالي بغية توضيح دلالة العنوان وعلاقته بمضمون المعوذتين، وكذلك دلالة الأعلام.

في حين ورد البحث الرابع بعنوان (أثر المدّ في بناء المقاطع في القرآن الكريم)، إلى بيان أثر المدّ وإسهامه في بناء أنواع المقاطع الصوتية في القرآن الكريم.

ويرصد البحث في مفهوم المدّ وأنواعه وأثره في بناء المقاطع ودراسة مقاديره لدى علماء التجويد وموازنته مع التحليل وفق منهج صوتي حديث، مع دراسة الترددات الزمنية، وحجمها من خلال الرسوم الطيفية، بأداء القارئ الشيخ أحمد بن علي العجمي، وقد يأتلف ومذاهب علماء العرب أو قد يختلف.

ومن اللافت للنظر أنّ المدود تتفاوت مقاديرها، فمنها ما يمدّ بمقدار حركتين كالمدّ الطبيعي، ومدّ البدل، ومدّ العوض، والمدّ اللازم الحرفي، ومدّ الصلة القصيرة ....، ومنها ما يمدّ بمقدار أربع

حركات كمدّ الصلة الطويلة، ومنها ما يمدّ بمقدار خمس حركات كالمدّ الواجب المتّصل والمدّ الجائز المنفصل، ومنها ما يمدّ بمقدار ست حركات كالمدّ العارض للسكون، والمدّ اللازم المخفّف الكلمي، والمدّ اللازم المثقّل الكلمي، والمدّ اللازم الحرفي المشبع ، ومدّ الفرق ..... .

والبحث الخامس بعنوان (الأنماط الإشارية ودلالاتها في تراكيب القرآن الكريم)، ليقف على أهمية تلك الأنماط الإشارية في عملية التخاطب، وبيان الدلالات التي تحدّدها بعد قراءة متأنّية واستقصاء دقيق لتراكيب القرآن الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأنماط الإشارية كثيرة، أمّا البحث فهو يركّز على الإشارات غير اللغوية المستعملة في القرآن الكريم، ويرصد في مفهوم الإشارة، وأهميّتها ووظائفها في أنظمة التواصل اللغوي، مع ذكر الأنماط الإشارية وبيان دلالاتها المتباينة بدءا بالإشارة بالعين، ثم يشرع البحث في ذكر الإشارة بالوجه، واليد، والرجل، وانتهاء بالإشارة بالفم، وقد يعرض البحث هذه الأنماط بحسب كثرة الدلالات التي تحدّدها إلى جانب أهميّتها في الخطاب القرآني.

ويحاول البحث جاهدا دراسة الأنماط الإشارية وبيان أبعادها الخطابية التي تتمحور في إطارها الإبلاغية والتواصلية، والتي تتخذ اللغة كخطاب يؤدّي الدلالات المقصودة عن طريق الفنون البيانية وصورها في تراكيب القرآن الكريم، وهي تشير إلى مدى العمق العلمي التحليلي الذي سارت عليه الدراسات السيميولوجية الحديثة، من أجل إبراز القيمة الجوهرية الكامنة في اللغة بشكل عام.

أمّا البحث السادس فهو موسوم بـ (الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم) إلى أن نجلي جمالية القول، وقيمته خارج العالم اللساني، وهذان عنصران اهتمت بهما البلاغة العربية، وتلبّثت الأسلوبية عند الأول منهما، ونظرت التداولية في قيمة الثاني منهما.

ويركز البحث على قضية جوهرية في تراكيب القران الكريم هي الاقتضاء التداولي، الذي يجلي جانباً مهماً من جوانب الإعجاز، وهو ثراء دلالات المنطوق الوارد في سياق معين ومقام خاص.

ومن اللافت للنظر أن النصوص القصصية في القرآن الكريم كانت عينةً كاشفةً للبعد الخطابي التداولي، لما تكتنفه القصة من أحداث، وفضاء، وشخصيات، وحوار، وسرد تستوعب عنصري الأدبية والتداولية وأدواتهما.

وظهرت النصوص التي تتناول جوانب العقيدة كآيات الصفات واليوم الآخر هي الأخرى ممثلة للبعد الخطابي التداولي واقتضاءاته لما يتمثل فيها من عناصر الحجاج والإقناع.

ويتضمن البحث السابع جهود قارئ من القراء الأوائل وهو عاصم الجحدري، فجاء عنوان البحث ((الظواهر اللغوية في قراءة عاصم الجحدري))، وعندما اطلعت على قراءات الجحدري وجدت أن له قراءات كثيرة ومتنوعة في المستويات اللغوية صوتا، وصرفاً ، ونحواً، ودلالة.

وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية المجمعة بناء البحث على ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد، ومتلوة بملحق خاص بقراءات الجحدري مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم.

ويتناول التمهيد الجحدري وقراءاته. ومن خلال هذا التمهيد يمكن تسليط الضوء على نبذة تاريخية من حياته وقراءاته.

يتطرق المبحث الأول إلى (ظاهرة التحولات الصوتية في قراءة الجحدري)، وتعرض في هذا المبحث التحولات الصوتية ومظاهر التحول المتعددة بين المصوتات كالتحول من مصوت الضم إلى الكسر، ومن مصوت الكسر إلى الضم، إلى جانب الحركات المحذوفة، والحركات المطولة.

أما المبحث الثاني فهو خاص بـ ((الظواهر الصرفية في قراءة الجحدري)) كظاهرة الافراد والجمع والتحولات الصرفية كتحول البنية من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة، ومن صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل وهكذا.

وجاء المبحث الثالث ليتناول أهم الظواهر النحوية في قراءة الجحدري كالحالات الإعرابية (الرفع والنصب والجر) إلى جانب بعض التحولات الخاصة بالأدوات النحوية.

وأن البحث الثامن بعنوان (الإعجاز المقطعي في جزء عمَّ ـــ دراسة إحصائية) هو محاولة للكشف عن الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، ويهدف للوصول إلى نتائج جديدة.

وتناول البحث ثلاثة محاور، دار الأول منها على معالجة ظواهر صوتية في جزء عمَّ كجرس الأصوات، والتجمعات الصوتية، والإيقاع والمعنى، وتكرار القالب المقطعي (التجمعات المقطعية)، ودلالة البنية المقطعية إلى جانب إعجاز الفواصل في سور جزء عمَّ.

وجاء المحور الثاني ليتناول البنى المقطعيةفي سور جزء عمَّ سورة بعد أخرى وذلك لإحصاء نسبة ورود المقاطع بأنواعها وإبراز دلالاتها .

أما المحور الثالث فيتضمن قضية الإعجاز العددي للبنى المقطعية في سور جزء عمَّ مع ذكر المعادلات الصوتية.

وينتهي البحث بخاتمة تعرض فيها أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة.

وفي الختام آمل أن يستفيد من هذا الكتاب طلاب العلم سواء أكانوا في الدراسات الأولية أو في الدراسات العليا، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أ. م. د. أشواق محمد النجار

جامعة صلاح الدين ـ كلية اللغات

البحث الأول

التوازي الصوتي في سورة القمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الدراسات القرآنية ما تزال ميدانا رحبا للبحث عن الأنساق اللسانية، فكلما يقرأ الإنسان القرآن يجد آفاقا في كتابة الأبحاث عن إعجازه غير المتناهي.

وتعد الأصوات اللغوية جانبا مهما في إعجاز التعبير القرآني، وهي ذات أبعاد جمالية شاخصة متحركة، ويشكل التوازي ظاهرة بارزة له من القوة في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وقد ورد التوازي في مصنفات البلاغيين في سياق حديثهم عن أنواع الفواصل، إلاّ أن له مفهوما أوسع في الدرس الصوتي الحديث وهو عبارة عن تماثل المباني أو تعادلها، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات.

إنطلاقا من هذه الرؤية يسعى البحث الموسوم بـ (التوازي الصوتي في سورة القمر) إلى تحديد مفهوم التوازي مع آليات تطبيقه على سورة القمر المبنية عليه.

ويرصد البحث في ظاهرة التوازي تلاؤم الأصوات وانسجامها مع ما يناظرها في بناء سورة القمر، منطلقا من توازي المصوتات القصيرة، وتوازي حرف الروي الموحد الذي ساهم في تشكيل نغمة موسيقية تحاكي دلالة السورة، ويتناول البحث أيضا توازي المقاطع الصوتية ونسبة ورودها ،ليرصد المقاطع القصيرة وتواليها، وتوازي المقاطع الطويلة المغلقة وتواليها مع بيان التواشج بين التوازي المقطعي والتوازي الدلالي.

ومن اللافت للنظر أن التوازي له صلة وثيقة بالتكرار الذي يجلي ملمحا مهما من ملامح سورة القمر، إذ إن السورة مبنية على التكرار سواء أكان يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الجزئي أي تكرار جزئيات التركيب في سياق عدد من الآيات، أم يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الكلي أي تكرار التركيب بصورة كلية... كل ذلك يتناسق وموضوعات السورة الدالة على التكرار والتتابع والتلاحق.

مفهوم التوازي

يعد التوازي وسيلة نقدية تعنى بالتوزيع والتنسيق الصوتي واللفظي والإيقاعي في الصياغة الشعرية، وقد صاغ الجزيريون القدماء أشعارهم على أوزان وإيقاعات متوازية، فقد كان التوازي وسيلتهم العروضية واللغوية في قرض الأشعار، ولذا كان جل اعتماد الشاعر لإيجاد الإيقاع الشعري المطلوب هو أن يصوغ سطوره الشعرية من خلال الموازاة والتكرار في كل مستوى لغوي إن أمكن[1].

ويحتل مفهوم التوازي مكانة مركزية في نظرية رومان ياكوبسون الشعرية، فهو أساس بناء الشعر ومحور العلاقات، المورفو- تركيبية، والدلالية بين عناصر المتتاليات المكونة للبيت والمقاطع في نسيج القصيدة الشعرية"[2]، وهذا يعني أنه عبارة عن تماثل، أو تعادل المباني والفقرات، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات والجمل[3].

والتوازي بمفهومه البلاغي "هو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي"[4] والقرائن إما قصيرة نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝﴾[5]، وإما متوسطة نحو قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝﴾[6]، وإما طويلة[7] نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[8].

---

(1) الأسلوبية الصوتية/ 46، د. محمد صالح الضالع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (2002م).

(2) اللسانيات ونظرية التواصل/ 81، عبد القادر الغزالي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (2003م).

(3) البديع والتوازي/ 7، د. عبد الواحد حسن، مكتبة الإشعاع، الأسكندرية (1419هـ = 1999م). وفصول في علم اللغة التطبيقي/ 268، د. فريد عوض حيدر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة (1429هـ = 2008م).

(4) لغة القرآن الكريم في جزء عم/ 368، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان (1981م). والفاصلة القرآنية/ 143. د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض (1402هـ =1982م).

(5) الآيتان1، 2 من سورة المرسلات (77).

(6) الآيتان 1، 2 من سورة القمر (54).

(7) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة/ 236. - ركن الدين بن محمد الجرجاني (ت 729هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (1423هـ2002م).

(8) الآيتان 43، 44 من سورة الأنفال (8).

وهناك علاقة وثيقة تجمع بين مفهوم التوازي والتوازن في الإيقاع القولي العام، ويقصد "بالتوازن تعادل فقرات الكلام وجمله، كما في النثر المزدوج، أو شطري البيت الواحد، من حيث الإيقاع والوزن، أما التوازي فهو أن يستمر هذا التوازن في النص كله"[1].

والأرجح أن التوازي تأليف ثنائي متماثل ليس متطابقا[2]، وكثير من بنى النص التي يحتوي عليها التوازي هي بنى متساوية أو متكررة بأي شكل كان[3].

والتوازي في سورة القمر سمة واضحة مبنية على التوافق الصوتي إما بإعادة القالب الصوتي الأخير أو بتكرار حرف الروي الذي يزداد التعبير القرآني إيقاعا صوتيا رتيبا إذ تنشط له النفس فضلا عن استعمال المحسنات الصوتية كالفواصل الداخلية وغيرها.

ومن ألوان التوازي الذي تتضمنه سورة القمر: "تواز دقيق يشبه التكرار المحض"[4] نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[7]، وتواز متقارب أو متماثل (متشابه):

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ الآية 19

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ الآية31

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ الآية 34

تواز متقارب

---

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/ 59، د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان (1404هـ= 1984م).

(2) القضايا الشعرية/ 103، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب (1988م).

(3) التوازي في القرآن الكريم/ 3، وداد مكاوي حمود الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات (1422هـ = 2001م).

(4) الفاصلة في القرآن/ 239، ، محمد الحسناوي، ط2، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الاردن (1406هـ =1986م).

(5) وردت اربع مرات في الآيات (17، 22، 32، 40).

(6) وردت ثلاث مرات في الآيات (18، 21، 30).

(7) وردت مرتان في آيتي (37، 39).

ومن التوازي المتقارب في سورة القمر:

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ الآية 23 من سورة القمر

تواز متقارب

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ﴾) الآية 33 من سورة القمر

وتواز أقل تقاربا[1] نحو اسلوب التوكيد بـ (ان) في:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ الآية 47 من سورة القمر

تواز أقل تقارباً

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ الآية 54 من سورة القمر

وألوان أخرى من التوازي نحو:

قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ الآية 25 من سورة القمر.

وقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ الآية 26 من سورة القمر.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ الآية 52 من سورة القمر

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ الآية 53 من سورة القمر

توازي المصوتات القصيرة

تصاحب فونيمات سورة القمر مصوتات قصيرة مصاحبة واضحة، إذ لا نجد مفردة إلا حروفها مقرونة بمصوتات قصيرة، ولكثرة هذه المصوتات القصيرة (الحركات القصار) دلالاتها المعنوية الإيحائية تتناسب وعرض مشاهد سورة القمر وأحداثها الممزوجة بالحركة كانشقاق القمر والانتقال من حال إلى حال.

وإلى جانب امتزاج الصوامت بالمصوتات القصيرة، يلحظ توالي حركات الفتح والضم، إذ يسهم في بناء المقاطع الطويلة المغلقة بصورة تغلب المقاطع الطويلة المفتوحة، كما سيتبين.

ومن توازي المصوتات القصيرة يلحظ توالي مصوت الفتحة تواليا كثيرا في سورة القمر، ابتداء بافتتاح السورة بـ (اقتَرَبَت) إذ يتضمن توالي فتحتين او ثلاث فتحات، ومن أمثلة توازي الفتحات في سورة القمر: (وَلَقَد –مُزدَجَر– فَتَوَلَّ– كذّبت– فَدَعَا– فَفَتَحْنا– وَحَمَلْنَا– وَلَقَد– كَذَّبت– كذبت– مُحتَظَر– فعقر–

---

(1) الفاصلة في القرآن/ 240، والسور المدنية- دراسة بلاغية وأسلوبيه/ 142 وما بعدها.، د. عهود عبد الواحد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان –الأردن (1419هـ = 1999م).

كَهَشِيم- كَذَّبَت- شَكَر- وَلَقَد- أنذَرَهُمْ- بَطْشَتَنا- فَتَمارَوا- فَطَمَسْنا- صَبَّحَهم- فأخَذْناهم- وأَمَر- سَقَر- بقَدَر- بالبَصَر- وَلَقَد- فَعَلوه- مُسْتَطَر- وَنَهَر...).

ويدل الانتقال من فتحة إلى أخرى على الحركة، والتقلب، والهيجان، كما تنبه إلى ذلك سيبويه (ت 180هـ) قائلاً: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النـزَوان، والنقَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه... ومثل هذا الغَلَيان، لأنه زعزعة وتحّرك، ومثله الغثيان، لأنه تجيّش نفسه وتثوّر، ومثله الخَطَران و اللَّمَعان، لأن هذا اضطراب وتحرُّك..."[1].

وتجدر الإشارة إلى أن توازي الفتحة وتواليها يدل على توالي العذاب وسرعة غليان تلك النيران وتقلبها بأهلها، فهي تفور بهم، ومن ثم يأتي مصوت الفتحة في سورة القمر محاكيا تمام المحاكاة لذلك الفوران والغليان، ويدل على مدى تلهف النار على التهام أهلها وضمهم إليها[2].

إذن، فتوالي الفتحات دليل على توالي الأحداث والسرعة[3]، إذ جاء متناغما مع السياق تمام التناغم، وكان هذه الانتقالات من مصوت الفتحة إلى أخرى تحاكي سرعة مجيء تلك الساعة التي أوعدهم الله عزوجل بها لأخذهم صوب العذاب.

ومن توازي المصوتات القصيرة نجد توالي مصوت الضمة، ولا سيما في فواصل سورة القمر، على النحو الآتي: (النُذُر- نُكُر- دُسُر- نُذُر- نُذُر- نُذُر- بالنُذُر- سُعُر- نُذُر- بالنُذُر- بالنُذُر- نُذُر- نُذُر- النُذُر- الزُبُر- الدبر- سُعُر- الزُّبُر).

يبدو أن توالي الضمة في (نذر) أكثر ورودا، ونذر هو مصدر بمعنى إنذاري أو هو جمع نذير[4]، ونذر واضح هنا وضوحا على مستويي المنطوق والإيقاع، فالمنطوق يعلن (اقتراب الساعة) ويعلن لا جدوى النذر وعدم غنائها إزاء هؤلاء المكذبين الذين اتهموا الآية الكونية انشقاق القمر بالسحر، أما على مستوى

---

(1) الكتاب: 4/ 14، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت 180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).

(2) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 119، د. عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

(3) الخصائص: 2/ 153، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1408هـ = 1988م)، د. ط.

(4) مشكل إعراب القرآن: 2/ 700، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد (1395هـ = 1975م)، والتبيان في إعراب القرآن: 2/ 388، أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ =1998م).

الإيقاع فيشتمل الإنذار في توالي حركة الضم، أو توالي الصوامت التي تنتهي بالراء في كل فاصلة من جهة، مع تتابع الفواصل الناتج عن قصر العبارات من جهة أخرى[1].

وعلى الرغم من أن توالي الضم أمر ثقيل، إلاّ أن حركة الضم توالت في معظم فواصل سورة القمر من غير أن يحدث فيها كراهة ولا ثقلاً[2]، فعلى سبيل المثال أن توالي الضمة في (نذر) لم يكن أمراً ثقيلا، لأن قوتها وسهولتها تتبعان الحرف نفسه، والنون والذال ليسا من حروف الإطباق، بل هما من حروف الانفتاح، إذ يبتعد اللسان عن النطق بهما عن الحنك الأعلى تاركا فتحة يمر فيها الهواء والصوت، والضمة في هذه الفاصلة مرققة سهلة بذاتها، لأنها ارتبطت بهذين الحرفين وان ثقل الضمة ليس ثقلا حقيقيا، بل يمثل مغايرة في الفاصلة، إذ تقوم الضمات بعملية تنبيه للفكر عند آخر محطة من الكلام وهي الفاصلة، فكلما وصلنا إلى آخر الآية قفزت إلى الذهن دلالات التهديد من خلال مغايرة السياق الموسيقي[3].

وعليه فإن الجرس إنما هو انسجام بين النغمة الأساسية والأصوات الثانوية.......، فإذا سمعته الأذن شعرت بالطرب الذي تشعر به حين تسمع أية موسيقى[4].

ويدل توالي الفتحات والضمات وتوازيهما على السرعة، كأنما يوحيان بسرعة مجيء يوم القيامة وانشقاق القمر في ذلك اليوم تارة أخرى.

ولو وقفنا عند حركات الفواصل في سورة القمر فنلحظ أن تتابع الضمة والفتحة وتوازيهما يبلغ ثلاثين فاصلة تتابعية من مجموع خمس وخمسين كما في: قمر- فعقر- بسحر- شكر-امر- بسقر- بقدر- بالبصر- نهر- مزدجر- محتظر- مستطر- النذر- نكر- دسر- نذر- نذر- نذر- بالنذر- سعر- نذر- بالنذر- نذر- نذر- النذر- الزبر- الدبر- سعر- الزبر.

في حين يبلغ الانتقال من الفتح إلى الكسر أو من الضم إلى الكسر خمسا وعشرين فاصلة، ويمكن أن يطلق على هذا (التوازي الحركي).

---

(1) النص- السلطة- الحقيقة/ 241، د. نصر حامد أبو زيد، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1997م). وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 114، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1421هـ = 2001م).

(2) الطراز:1/ 110، ، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت (1423هـ = 2002م)، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب/ 160، د. ماهر مهدي هلال، سلسلة دراسات (95)، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (1980م).

(3) جماليات المفردة القرآنية/ 211، د. أحمد ياسوف، ط3، دار المتنبي، سورية، دمشق (1430هـ = 2009م).

(4) مسائل فلسفة الفن المعاصرة/ 177، جان ماري جويو، ترجمة: د. سامي الدروبي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق (1965م).

وتجدر الإشارة إلى أن مجرى الراء المقصود به (حركة الروي) [1] متحرك في إحدى وخمسين آية، وساكن في أربع آيات على النحو الاتي:

ـَ	ـِ	ـُ	ـٍ	ـٌ	ـْ
7	14	5	16	9	4

يلحظ أن نسبة ورود الروي المتحرك تبلغ اثنتين وتسعين بالمائة، وهذا يدل على أهمية الحركة اللغوية التي "هي أصوات حسية تعكس دلالات وقيما نفسية تأثيرية تظل تجدد جمال مشاعر الإنسان وتثري حواسه بصورة حية، فهناك علاقة عضوية بين اللفظة وحركتها من جهة، وبين الحركة وصورتها التي تجسد المعاني والقيم التي تريد أن توظفها في النفوس والقلوب والعقول" [2] من جهة أخرى.

ولعل توازي المصوتات القصيرة (الحركات القصيرة) يتناغم وموضوع سورة القمر، والبؤرة هي القمر، الذي هو من الأجرام الفلكية الحركية الجوالة، والحركة هي أساس الوجود ولهذا قيل: "إنما العالم حركات" [3]، والأساس الأول من أسس تشكيل الصور في التعبير القرآني هو الحركة، إذ نجد أن معظم صور القرآن فيها الحركة سواء أكانت مضمرة أم ظاهرة، حركة يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها، وقليل من صور القرآن يعرض صامتا ساكنا، لاقتضاء الموقف الصمت والسكون [4]، لأن الحركة "مظهر من مظاهر الوجود الحي، وهي سمة الكائنات الحية، فالحركة حياة والسكون موت" [5].

والحركة مقترنة بالزمان في سورة القمر، أي زمان اقتراب مجيء يوم القيامة عند انشقاق القمر، وتعد "الحركة سمة من سمات الحياة، بل هي الحياة نفسها، فالحركة هي الأساس الذي تتزمن به الكائنات والجمادات معاً، وقد أثبتت التجارب العلمية أن المادة ملازمة للحركة مهما كانت حالتها... وأن الزمان هو

---

(1) مفتاح العلوم/ 692، أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي (ت626هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).

(2) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 288، د. محمد صادق حسن، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1993م).

(3) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: 23/ 284، و 23/ 281، الشيخ طنطاوي الجوهري (ت1358هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1425هـ =2004م).

(4) التصوير الفني في القرآن/ 72، سيد قطب، ط1، دار الكتاب الإسلامي، قم، دار الشروق (1412هـ). والتصوير الفني في القرآن –دراسة تحليلية / 57، د. جبير صالح حمادي، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة (1408هـ = 2007م).

(5) جماليات المفردة القرآنية / 149.

مقدار حركة الفلك، فالزمان على ذلك هو مقدار الحركة المسجلة والمعلومة لدينا وليس الحركة نفسها، وهذه الحركة التي يقاس بها الزمان هي حركة الكواكب مثل الأرض والشمس والقمر[1].

ومن أكثر الصور الحركية إيحاءً في سورة القمر قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ ۝٧ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ الآيات 6-8 من سورة القمر.

تصف هذه الآيات الكريمة هولاً من أهوال يوم القيامة حين يدعو الداعي وينفخ فيه أخرى، فينبعث الموتى من قبورهم، ويخرجون منتشرين في هذا المشهد الحافل المصوّر بصورة التشبيه الدال على الحركة أدق تصوير[2]، مع التعبير بالكناية المشحونة بالحركة في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾، وتخشع الأبصار يوحي بالحركة والتعبير كناية عن الذلة والانخزال، لأن تماسك النفس وتخاذلها يظهران في أحوال البصر، فأبصارهم ذليلة وهم ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف المفتضح ثم اقترنت الكناية بالتشبيه الذي هو الأساس الذي تتجسد فيه الحركة، إذ يتضح ذلك في تشبيههم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج، فكأنهم جراد يتحرك من الأرض ويدب إشارة إلى كيفية خروجهم من الأجداث وضعفهم[3]، وشبههم بالجراد، لأنه كثير الحركة ولا جهة له يقصدها[4]، إذ الناس لا يعرفون إلى أين يتوجهون في ذلك اليوم.

وتمتزج هذه الصور الدالة على الحركة بالسرعة في قوله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، أي "مسرعين إليه انقياداً"[5]، والمهطع هو "الماشي سريعاً مادّاً عنقه، وهي مشية

---

(1) الزمان الدلالي/ 30، د. كريم زكي حسام الدين، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة (2008م).

(2) التصوير البياني -دراسة تحليلية لمسائل البيان/ 43، محمد أبو موسى، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة (2006م).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 105، 106، والكشاف: 2/ 422، أبو القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، ط3، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424هـ=2003م)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 264، ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبدالقادر عرفان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1416هـ=1996م).

(4) البحر المحيط: 8/ 174، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422هـ=2001م).

(5) مفاتيح الغيب: 29/ 293، الفخر الرازي (ت606هـ)، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1419هـ = 1999م).

مذعور غير ملتفت إلى شيء[1]، ويتناسق هذا المشهد مع اقتراب الساعة وانشقاق القمر ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كلها، وهو متقارب سريع، وهو مع سرعته شاخص ومتحرك، مكتمل السمات والحركات، فهذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر، وهذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي، من دون أن تعرف لم يدعوها، وإلامَ يدعوها، ثم تكتمل الصورة ويمنحها السمة الأخيرة في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾، وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع[2]﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾.

إذن، فالتشبيه يتلاءم مع السياق وينسجم مع المعنى الذي يبرره، ويتسق مع التشبيهات الواردة فيه، فالجراد في بداية انتشاره قوي متماسك، وقوم هود أقوياء، الريح تنزعهم، وهم يقاومون، وأنى لهم المقاومة[3]، ويمكن أن يُسمّى هذا بـ (التحريك الدلالي) إذ تحرك هذه المشاهد شعور السامعين لتخيلهم ذلك اليوم النكر الذي تنكره النفوس لشدته وفظاعته.

ومن الصور الدالة على الحركة في سورة القمر قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ الآية 11 من سورة القمر.

تعبّر هذه الآية الكريمة عن حركة كونية ضخمة تصورها ألفاظ وعبارات مختارة عن طريق استعارة تمثيلية، إذ شبه تدفق المطر من السحاب والضباب أنهاراً انفتحت بها أبواب السماء، وأسند الفعل (ففتحنا) إلى الضمير المكني عن الله تعالى مباشرة، فيحسّ القارئ يد الجبار تفتح أبواب السماء بهذا اللفظ وبهذا الجمع (بماء منهمر) غزير متوالٍ وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها، ثم يقول تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ الآية 12 من سورة القمر. وهو تعبير يرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها[4]، "وهو أبلغ من وفجرنا عيون الأرض"[5].

---

(1) التحرير والتنوير: 27/ 172، محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).

(2) التصوير الفني في القرآن/ 50، ومشاهد القيامة في القرآن/ 81، 82، سيد قطب، دار الكتب الإسلامي، قم، إيران، د.ت.

(3) من بلاغة النظم القرآني/ 307، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية (1413هـ = 1992م). وينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم/ 86، د. صلاح الدين عبد التواب، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة (1995م).

(4) في ظلال القرآن: 6/ 3430، سيد قطب، ط34، دار الشروق، بيروت، لبنان (1425هـ = 2004م). والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم/ 331، محمد حسين سلامة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة (1423هـ = 2002م).

(5) البحر المحيط: 8/ 75، وينظر: الكشاف: 4/ 423.

ومن الصور الحركية أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ الآية 19 من سورة القمر، تتشكل الصورة الحركية هنا في قوله: ريحاً صرصراً، إذ أرسلها الباري عز وجل على قوم عاد بعد ما تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله وهي الشديدة العصوف أو شديدة الصوت ودائمة الهبوب من أصرّ على شيء إذا دام وثبت[1] وتكتمل صورة الريح بحركة أكثر في قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ الآية 20 من سورة القمر، أي: أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً، ومنقعر اسم فاعل من القعر مطاوع قعره أي بلغ قعرهُ بالحفر يقصد به المنقلع عن مغارسه ساقط على الأرض، وشبهوا بإعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع، لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقي أجساداً وجثثاً بلا رؤوس[2].

ومن المشاهد الحركية في سورة القمر أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ الآية 27 من سورة القمر، فالناقة كثيرة الحركة والمقصود بالآية مخرجوها من الهضبة التي سألوها[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ الآية 31 من سورة القمر أيضاً مشهد مبني على الحركة والسرعة، إذ يبين الانتقال من حال إلى حال، والهشيم هو الشجر اليابس، والمحتظر: الذي يعمل الحظيرة او هو الذي يجمع لماشيته هشيماً تأكله من الأعواد الجافة والعشب، وقال تعالى هذا وصفاً لقوم ثمود، إذ بعد صيحة واحدة فعلت بهم ما فعلت وجعلتهم كهشيم المحتظر، وكأن القوم صاروا كالهشيم بعد صيحة واحدة، وهو مشهد مفزع مفجع، يعرض ردّاً على التعالي والتكبر[4].

وعذاب قوم لوط أيضاً مبني على الحركة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ الآية 34 من سورة القمر. والحاصب هو الريح التي تحمل الحجارة أي ترمي بالحصباء ترفعها من الأرض لقوتها، وله جرس قوي فيه شدة يناسب جو السورة[5].

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 27 / 114 ، ومفاتيح الغيب : 10 / 29 .

(2) الكشاف: 4/ 426، وروح المعاني: 27/ 104، شهاب الدين الآلوسي (ت 1270هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1423هـ =2003م).

(3) البحر المحيط: 8/ 179.

(4) في ظلال القرآن: 6/ 3433، والوصف في القرآن الكريم/ 87، يونس جاسم، ط2، دار المكتبي، سورية، دمشق (1420هـ = 1999م).

(5) التحرير والتنوير: 27/ 195.

ومن المشاهد الموحية بالحركة أيضاً قوله تعالى في وصف حال المجرمين: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ الآيتا 47، 48 من سورة القمر، والسحب بمعنى الجر، وهو في النار أشد من ملازمة المكان، لأنه به يتجدد مماسة نار أخرى فهو أشد تعذيباً[1]، ويرسم هذا المشهد الممتلئ بالحركة صورة من العذاب الحسي المعنوي في أن المجرمين يسحبون في النار على وجوههم في عنف وتحقير، ويزدادون عذاباً بالإيلام النفسي[2].

ويلحظ المتأمّل أن للأشكال الدائرية(المستديرة) أبعاداً موحية في بناء سورة القمر، فمن هذه الأشكال الدائرية على سبيل المثال: القمر، والساعة أيضاً تتكون نتيجة دوران الكرة الأرضية حول نفسها من الناحية الفلكية، ولعل التعبير القرآني انتقى لفظة (الساعة) للدلالة على اقتراب يوم القيامة، بإيحائها الحركي، فضلاً عن استعمالها في مقام الوعد والوعيد في مواضع عديدة من الذكر الحكيم، ومن الأشكال المستديرة أيضاً البصر، وهو فيه شيء من الاستدارة، والعيون، والوجوه، ودسر.....الخ. فضلاً عن تآزر كل ذلك مع الأعداد الدائرية الشكل، إذ يلحظ أن السورة تتألف من خمس وخمسين آية، وقيل في إحدى الروايات: إن السورة نزلت في نحو سنة خمس قبل الهجرة[3]، إلى جانب تركيز السورة على تلاحق الأقوام الخمسة، أي عرض سريع لمصارع قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون[4]، والغرض من ذلك – والله اعلم – أنه عز وجل يتابع الأقوام المعاندة جميعاً، ولكن مثّل بهذه الأقوام الخمسة، إلى يوم الدين، ويتناغم هذا التتابع والتلاحق مع توازي مصوتات الفتحة والضمة وتتابعها من الناحية الصوتية.

وتكرر البصر والعين، وهما دائريا الشكل، خمس مرات، وتكرر فونيم الراء مائة وخمس مرات، وهي من أضعاف العدد (خمسة)..... وهناك أشكال دائرية أخرى إذ يمكن أن يطلق على هذه الأبعاد الحركية الدائرية التي تقدم ذكرها (المعنى الحركي الدائري) أو بحركية المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن السرعة تصاحب الصور الموحية بالحركة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ الآية 50 من سورة القمر. واللمح هو النظر السريع وإخلاس النظر هو تشبيه في غاية سرعة الحصول، والمراد به: ما أمرنا إلا كلمة واحدة سريعة التأثير في المتعلّقة به كسرعة لمح البصر

---

(1) التحرير والتنوير: 27/ 204، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 128.

(2) مشاهد القيامة في القرآن / 82.

(3) روح المعاني: 27/ 88، وينظر: أسباب النزول/ 223، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان (1419هـ = 1998م).

(4) التحرير والتنوير: 27/ 198.

ويبطئ ولا يتأخر[1]، وفي استعمال لمح البصر اقتضاءات تنبّه إليها الفخر الرازي (ت606هـ) معلّلاً ذلك بقوله: "واختار هذا المثال، لأن النظر بالعين أسرع حركة توجد في الإنسان، لأن العين وجد فيها أمور تعين على سرعة الحركة، أحدها: قرب المحرك منها فإن المحرك العصبية ومنبتها الدماغ والعين في غاية القرب منه، ثانيها: صغر حجمها فإنها لا تعصى على المحرك ولا تثقل عليه بخلاف العظام، ثالثها: استدارة شكلها، فإن دحرجة الكرة أسهل من دحرجة المربع والمثلث"[2].

وكل ذلك يتآزر ومضمون السورة الذي يدل على اقتراب مجيء يوم القيامة، فبعد طلب المشركين بانشقاق القمر عاندوا مرة أخرى ووصفوه بسحر، وتبعاً لذلك أراد الباري عزوجل تحدّيهم بقوله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي "قربت جداً"[3]، والاقتراب صيغة مطاوعة، أي قبول فعل الفاعل وهو هنا للمبالغة في القرب، فإن حمل على حقيقة القرب فهو قرب اعتباري، أي قرب حلول الساعة فيما يأتي من الزمان قرباً نسبياً بالنسبة لما مضى من الزمان، وجعلت تلك المعجزة وسيلة للتذكير باقتراب الساعة على طريق الإدماج بمناسبة أن القمر كائن من الكائنات السماوية ذات النظام المساير لنظام الجو الأرضي[4].

إذن فبؤرة السورة هي اقتراب مجيء يوم القيامة، وافتتاح السورة متناسق مع خاتمة السورة التي قبلها، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ﴾[5]، بمعنى دنت القيامة، وأزف بمعنى اقترب، والساعة والآزفة يكادان يكونان بمعنى"[6]، والقمر بحد ذاته يستعمل عند العرب "للوقت القصير الذي يمر سريعاً"[7]، وكما يتناسق مفتتح السورة مع خاتمتها إذ يلتقيان في بؤرة واحدة وهي الاقتراب[*]، إلاّ أن افتتاح السورة يدل على اقتراب مجيء القيامة، أما الاقتراب في الخاتمة فهو يبين صورة المؤمن في مقعد صدق عند مليك

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 130، وفي ظلال القرآن: 6/ 3442.

(2) مفاتيح الغيب: 29/ 330، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 271.

(3) روح المعاني: 27/ 88، وفي ظلال القرآن: 6/ 3428.

(4) التحرير والتنوير: 27/ 164، 166، ومن أسرار البيان القرآني/ 232، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان (1430هـ =2009م)

(5) الآية 57 من سورة النجم (53).

(6) مفاتيح الغيب: 29/ 288، وينظر: نظرية السياق القرآني/ 87، 88، د. المثنى عبدالفتاح محمود، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن (1419هـ = 2008م).
والدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم/ 119، د. أشرف عبد البديع، مكتبة الآداب، القاهرة (2008م).

(7) الزمان الدلالي/ 71.

(*) ومن أسماء هذه السورة، سورة اقتربت، ينظر: معجم علوم القرآن / 226، إبراهيم محمد الجرمي، ط1، دار القلم، دمشق (1422هـ = 2001م).

مقتدر فهو مقعد ثابت، مطمئن، قريب كريم، مأنوس بالقرب، مطمئن بالتمكين[1]، وهذه الخاتمة تتناغم أيضاً مع مفتتح سورة الرحمن التي عقبها مباشرة، وكأنهما سورة واحدة، أو أن (سورة القمر) تعد بمثابة بيان لعاقبة التكذيب الذي تكررت الإشارة إليه على سبيل الاستنكار في سورة الرحمن[2].

وبما أن بؤرة السورة تتعلق بصورة اقتراب مجيء القيامة، فهناك ملامح أو قرائن زمنية توحي بالقرب وسرعة إتيان ذلك اليوم، فمن هذه الملامح أو القرائن:

قرينة (بكرة) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ الآية 38 من سورة القمر، ويقصد بها أول النهار وباكره وهو وقت الصبح وأخص من الصباح[3]، وقرينة غداً مقترنة بسابقة السين في قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ الآية 26 من سورة القمر، فـ السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده، والمراد بالغد وقت نزول العذاب الدنيوي بهم، وقيل: يوم القيامة فهو لمطلق الزمان المستقبل وعبر به لتقريبه[4]، والسين في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ الآية 45 من سورة القمر، وقرائن أخرى، سبق الحديث عنها في عرض المشاهد كلمح البصر، ومهطعين...

ويسهم مورفيم الفاء المتوازي في ربط الأحداث بدقة، إذ يدل على معنى التعقيب بلا تراخ مما يضيق الحدث (السرعة)، ويقربه دلالياً ويرفع من صوتية الآي بقرع متلاحق على النحو الآتي:

(كذّبت........ فكذّبوا) (9).

(فـ دعا... فـ انتصِر) (10).

(فـ فتحنا...) (11).

(وفجّرنا... فـ التقى) (12).

(ولقد... فـ هل) (15).

(فـ كيف... كان) (16).

(ولقد يسرّنا...فهل) (17).

يلحظ أن التوازي عن طريق الترابط الفائي يشكل دائرة من خلال ثلاث آيات، إذ ورد في الآية التاسعة (فكذبوا)، ثم تأتي الآية العاشرة تبدأ به وتختم به، ثم تليها الآية الحادية عشرة مبدوءة به، ويصاحب

---

(1) في ظلال القرآن: 6/ 3442، وإعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 405، عبدالكريم الخطيب، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1395هـ = 1975م).

(2) النص- السلطة – الحقيقة/ 240.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 124، والكشاف: 4/ 428.

(4) روح المعاني: 27/ 105، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 268.

هذا الترابط الفائي، ملمحاً دلالياً متوازياً مع أحداث السورة لدلالة الفاء معنى التعقيب بلا تراخ[1]، مما يضيّق الحدث ويقرّب مجيء الساعة مما يتناغم مع السرعة الحاصلة التي يؤكدها جو السورة من سرد هذه الأحداث.

وهذه القرائن كلها تقتضي إيقاعاً سريعاً كسائر السور المكية، وجاء هذا الإيقاع الموسيقي متناسقا وجو السورة العام، لأنه "عندما يكون جو السورة العام جوا سريعا، فان الإيقاع الموسيقي فيها يكون سريعاً قوياً"[2]، والإيقاع هو تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد مدد ذات مدى متشابه فيمكن الحصول عليه بوساطة وسائل مختلفة[3].

ولعل الإيقاع السريع متناغم وموضوع السورة المتضمنة انشقاق القمر وسرعة اقتراب مجيء يوم القيامة، وعرض لمصارع الأمم السابقة وهلاكهم بسرعة.

ويعوّل الإيقاع على تكرار مجموعة من المقاطع المحدّدة، كما يقوم الوزن على تكرار حفنة من الإيقاعات، إلاّ أن قوة هذا التكرار تتمثل في توليد نوع من التوازي بين[4] فقرات سورة القمر، إذ ساعدت عوامل كثيرة في تحقيق هذا الإيقاع السريع المتناغم وجو السورة منها:

- توازي مصوت الفتحة وتواليه مع توازي مصوت الضمة وتواليه لأن الانتقال من فتحة إلى فتحة أخرى، أو من ضمة إلى ضمة أخرى أسرع، ويمكن أن يطلق على هذا (التتابع الحركي) الذي يتناسب وموضوع السورة من حيث تتابع أقوام ضالة، من لدن الباري عز وجل، وتلاحقهم وجزائهم بجهنم خالدين فيها.
- وحذف ياء الإضافة والاجتزاء عنها بالكسرة في ألفاظ متعددة كـ (الداع) و(نذر).... أيضاً يسهم في تحقيق هذا الإيقاع السريع في السورة.
- وقصر العبارات أو الآيات أيضاً يشكل إسهاماً في سرعة الإيقاع إلى جانب كثرة المصوتات القصيرة التي ساهمت في إيجاد إيقاع موسيقي سريع متناغم وجو السورة من جهة، والفواصل التي هي بمثابة تقاسيم إيقاعية تحمل دلالات إعجازية وبلاغية وأسلوبية[5]، من جهة أخرى.

---

(1) التوازي في القرآن الكريم/ 56.

(2) البيان في إعجاز القرآن / 199، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، الأردن (1989م). وينظر: التكرار الأسلوبي في اللغة العربية/ 128، 129، د. السيد خضر، ط1، دار الوفاء، المنصورة (1424هـ=2003م).والصورة الأدبية في القرآن الكريم/ 86.

(3) دروس في علم أصوات العربية/ 197، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس (1966م).

(4) نظرية البنائية في النقد الأدبي/ 391، د. صلاح فضل، ط3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1987م).

(5) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 306.

- وتعاور الراء مع المصوتات القصيرة عامل آخر يسهم في إيجاد هذا الإيقاع السريع، "وهي قريبة، من الناحية الفيزيقية، إلى طبيعة الحركات التي تسهم في"[1] جمالية الإيقاع بشكل واضح، وتكسب الكلام ترنيماً خاصاً وتضفي عليه طوابع أو ملامح إيقاعية ما كان لأصدائها أن تحلو أو تدق الأسماع، إلى جانب تشكيلها نغمة موسيقية تحاكي دلالة أحداث السورة وموضوعاتها.
- والتوازي الوزني للآيات ووحدة الفاصلة، إذ جاءت الآيات كلها على وزن يكاد يكون واحداً أشبه بشطر البيت من الشعر، وجاءت الفواصل كلها على صورة واحدة أشبه بالقافية في الشعر، وحرف الروي فيها هو الراء مسبوقة بحرفين متحركتين قبلها، وهذا التوازي الوزني بين الآيات وإن لم يكن على صورة الشعر في تعادل التفعيلات بين صدر البيت وعجزه، قد جعل النغم الموسيقي ممسكاً بها جميعها في لحن واحد متساوق الإيقاع، يجري قوياً متدفقاً كتدفق السيل[2].

توازي حرف الروي

تعد سورة القمر من السور التي جاء حرف رويها بصورة متوازية، ويقصد بتوازي حرف الروي تكرار روي الراء في آيات سورة القمر، وهذا ما يسمى بـ (وحدة الروي)، واتفق معظم العلماء قديماً وحديثاً[3] أن الراء "صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية"[4] مما يجعله صوتاً مكرراً، أو بعبارة أخرى تتكون نتيجة لطرقات سريعة متتابعة من طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا العليا[5]، ولذلك تسمى بـ "حرف تكرير"[6]، إذ يحدث "الوتران الصوتيان عند نطقها نغمة موسيقية"[7]، والراء صوت

---

(1) العربية وعلم اللغة الحديث/ 27، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2001م).

(2) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 404.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 435، والتحديد/ 103، أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، الأردن (1421هـ =2000م)، والأصوات اللغوية / 160، د. إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية (1999م). والحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه/ 185، 107، 77، د. مكي درار، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق (2007م)، ولا يعد الراء مكرراً عند علماء التجويد. ينظر النشر في القراءات العشر: 1/ 159، ابن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (1423هـ = 2002م)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ 269 وما بعدها، ، د. غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن (1424هـ = 2003م).

(4) دراسة الصوت اللغوي/ 396، د. أحمد مختار عمر، ط4، عالم الكتب، القاهرة (1427هـت = 2006م). والصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 127، د. محمد فريد عبدالله، ط1، دارو مكتبة الهلال، بيروت (2008م).

(5) التحديد/ 103.

(6) دروس في علم أصوات العربية / 75، 74.

(7) علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي/ 172، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.

مجهور مكرر واضح سمعياً وتلي المصوتات القصيرة في وضوحها السمعي (Sonarity)؛ لأن المصوتات القصيرة تمثل قمة الإسماع في المقطع عند الدارسين المحدثين، وسمة التكرار تمنح الراء ميزة موسيقية خاصة[1].

وهناك نطقان مختلفان لفونيم الراء في اللغة العربية، وهما: الترقيق والتفخيم، فالراء المرققة هي راء عادية، وأما الراء المفخمة فذات نطق خاص فصوتها أقوى من صوت أختها، وتكون الراء مفخمة إذا كانت متبوعة بالفتحة أو بالضمة أو بحرف من حروف الاستعلاء كالصاد، والضاد، والطاء والظاء، والقاف، والخاء، والغين، على شرط كون هذه الفونيمات متبوعة بفتحة أو بضمة، وتكون الراء بخلاف ذلك مرققة إذا كانت متبوعة بكسرة أو بالياء نصف الحركة[2].

وجدير بالذكر أن روي الراء في سورة القمر مفخم في ثلاثين آية، ومرقق في خمس وعشرين آية، ولعل هذا يتآزر وجو هذه السورة التي هي "من مطلعها إلى ختامها حملة رعبية مفزعة عنيفة في قلوب المكذبين بالنذر... ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى، فهي مشهد من مشاهد القيامة في المطلع... ولكن هذه الموضوعات نفسها تعرض في هذه السورة عرضاً خاصاً، يحيلها جديدة كل الجدة، فهي تعرض عنيفة عاصفة، وحاسمة قاصمة، يفيض منها الهول ويتناثر حولها الرعب... ويمثل حملة عذاب رهيبة سريعة لاهثة مكروهة، يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيها، ويحسون إيقاعات سياطها"[3].

والراء ذو قيمة فنية، في سورة القمر، وهو أنسب روي لها، لاشتمالها على السمة التكرارية ومن حيث تناغمه مع الأحداث المفزعة، لأنه أقوى حرف من حروف العربية[4].

وتوازي حرف الروي من أظهر الخصائص الموسيقية في السور المكية وهو ذو علاقة بالناحية المعنوية والموضوعية، وهو في سورة القمر قد عم الفواصل كلها، فكأن توازي فواصلها في حرف الروي يدل على وحدتها المعنوية والفكرية[5].

---

(1) الأصوات اللغوية – د.إبراهيم أنيس / 161، ومبادئ اللسانيات/ 110، د. احمد محمد قدور ط2، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق (1419هـ = 1999م). وعلم الأصوات/ 149، 150، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2000م)، د. ط.

(2) دروس في علم أصوات العربية/ 74، 75، وينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية / 175، 176، د. عبدالله محمد الجيوسي، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان (1426هـ = 2006م).

(3) في ظلال القرآن: 6/ 3424، وينظر: نظرية السياق القرآني / 157.

(4) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 404.

(5) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن/ 366، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع، أيلول (1978م)، وينظر: الفاصلة في القرآن/ 209، 354.

ويلخص من جل ما تقدم: أن حرف الراء جعل مقاطع سورة القمر ذات نغمة واحدة، كما جعلها ذات وحدة واحدة، إذ وحّد هذا الحرف هذه الآيات... وانه يقوي من دلالة المعنى باستمرارية وتأثيرية، لما يعرف في اللغة من دلالات الراء استمرار النغم والإيقاع، واستمرار التأثير في المعنى الذي قام به[1]، ويتناسق هذا مع استمرار الأحداث وتكذيب المرسلين من قبل أقوام نوح وعاد وثمود وآل لوط، وفرعون، وكأن الراء يقترن بتكرار المعاودة إلى عذاب هؤلاء الذين يكذبون بيوم الدين، إلى جانب محاكاة الراء، من حيث الهيئة الكتابية، لصورة القمر وهيئة طلوعه أول كل شهر إلى اليوم الرابع عشر حتى يصير بدرا بحسب التقويم الهجري.

توازي المقاطع الصوتية

المقاطع الصوتية ذات أهمية بالغة في إحداث تواز إيقاعي في سورة القمر، لذلك كان لابد من تناسب في تأليف المقاطع الصوتية، ولعل مما بهر بلغاء العرب من القرآن الكريم هذا التناسق الصوتي الذي ائتلف فيه المعنى، بنظام صوتي عجيب لم يألفوه من قبل لا في شعرهم ولا في نثرهم[2].

وقد تنوعت المقاطع الصوتية في سورة القمر بين المقطع القصير والطويل المغلق والطويل المفتوح، وقبل التطرق إلى التوازيات المقطعية، وبعد استقصاء المقاطع، في السورة استقصاءً دقيقاً تبيّن أن السورة تتضمن تسع مائة وسبعة وثلاثين مقطعاً، ويمكن بيان نسبة تردد أنواع المقاطع من خلال الجدول الآتي:

أنواع المقاطع	النسبة الأصلية	النسبة المئوية
القصير	366	39.06
الطويل المغلق	399	42.58
الطويل المفتوح	172	18.35

يتبين من هذا الجدول أن نسبة تردد المقاطع الطويلة المفتوحة ضئيلة جداً موازنة بالمقاطع الطويلة المغلقة والمقاطع القصيرة، وتحتل المقاطع المغلقة المرتبة الأولى وتليها المقاطع القصار، ولعلّ المسوّغ في نسبة تردد هذه الأنواع الثلاثة من المقاطع في السورة انسجامها وطبيعة الموضوعات التي تعالجها هذه السورة، وخير دليل على ذلك أن المقاطع المغلقة تتناغم مع جوها؛ لأنها تدل على الحسم والقصم و الجزم القاطع

(1) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 298.

(2) عناصر تحقيق الدلالة في العربية/ 83، د. صائل رشدي شديد، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن (2004م).

والجد الفاصل الذي لا مجالٌ فيه لتهاون ولا تجوّز"[1]، وهذا يتلاءم وموضوعات السورة التي يطغى عليها وصف المكذبين وعرض عاقبتهم عرضاً عنيفاً عاصفاً.

ويؤول استعمال المقاطع المغلقة إلى سرعة الإيقاع المتلائمَ مع السرعة الحاصلة في حيثيات السورة كلها، كما ذكرنا آنفا، لأن "المقطع المغلق يستغرق في نطقه زمناً أقل مما يستغرقه نطق المقطع المفتوح"[2]، كما يتناسب استعمال المقاطع القصيرة (المتحركة) ومشاهد السورة المبنية على الحركة والسرعة، كما سبق الحديث عن ذلك، ويتناسب استعمال المقاطع القصيرة بنسبة ضئيلة، مع جوها، لدلالتها على الانشراح والاستئناس والاطمئنان، إذ لا تتناسب مع مضمون هذه السورة الذي هو "صراع بين الإيمان والكفر"[3].

ومن مظاهر التوازي في سورة القمر، توازيات المقاطع الصوتية وتواليها، أي تتابع المقطع القصير لمقاطع قصار أخر، وتتابع المقطع الطويل المغلق لمقاطع طويلة مغلقة أخرى، وتتابع المقطع الطويل المفتوح لمقاطع طويلة مفتوحة أخرى، وهذا ما يسمى بـ (توازي المقاطع الصوتية) او بـ (التتابع المقطعي)، ويمكن بيان نسبة التتابعات المقطعية في الجدول الآتي:

تتابع المقاطع	العدد الجزئي	العدد الأصلي الكلي	النسبة المئوية
ص م + ص م ص م + ص م + ص م ص م + ص م + ص م + ص م	80 4 3	87	40.2
ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص	76 22 4 5	107	49.53
ص م م + ص م م	22	22	10.18

يلحظ من الجدول أن توازيات المقاطع الطويلة المغلقة وتتابعها هي الأكثر وروداً، وفاقت النوعين الآخرين، إذ نجد ورود هذا النوع من المقطع خمس مرات على التوالي في خمس آيات، وتكرر أربع مرات في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ فالتتابع المقطعي ورد في:

---

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عمّ/ 361.

(2) اللسانيات وتحليل النصوص/ 185، د. رابح بوحوش، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد (2007م).

(3) النص – السلطة – الحقيقة/ 241.

وَ / لَ / قَدْ / يَسْ / سر / ئلْـ / قُرْ / آ / نَ /

ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م

وورد مرة في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ الآية 28 من سورة القمر، فالمقاطع الطويلة المغلقة وردت بصورة متوالية كما هو موضح في البنية المقطعية الآتية:

وَ / نَبْـ / بِئْـ / هُمْ / أنْ / نلْـ / ما / ءَ

ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م

وتوازيات هذه المقاطع الطويلة المغلقة كأنها تحاكي "الحث على التذكر والتدبر وأخذ العظة والعبرة... والتأمل والتدبر"(1)، ويحاكي توازي المقاطع الخمسة تنبيه الكفار وتحدّيهم بأن الماء قسمة بينهم، ومنحت توازيات هذه المقاطع وتواليها السورة إيقاعاً سريعاً متناغماً وعرض السورة عرضاً سريعاً لبيان عاقبة هؤلاء الأقوام "الذين كذّبوا الرسول فأهلكهم الله ودمرهم"(2).

وتنتهي فواصل سورة القمر بمقطع طويل مغلق قبله قصير، وقبلهما (الثالث من الأخير) طويل مغلق في تسع وثلاثين فاصلة (ص م ص / ص م / ص م ص)، وقصير في ست عشرة فاصلة (ص م / ص م / ص م ص)(3)، وهذا ما يسمى بـ (توازي الفواصل المقطعية) إذ يتناسق ومقام التهديد والوعيد ومواقف الحسم في هذه السورة.

ومما يتعلق بالتوازيات المقطعية: التقابل المقطعي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ الآية 47 من سورة القمر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ الآية 54 من سورة القمر.

ولو قطعنا هاتين المتواليتين من متواليات التوازي الصوتي فنلحظ أنهما تسيران على نسق إيقاعي موحد عدا مقطع واحد، كما يوضح في التقطيع المقطعي:

إنْ / نلْـ / مُجْـ / رِ / ميـ / نَ / في / ضَـ / لا / لن / وَ / سُـ / عُرْ

ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م / ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص

إنْ / نلْـ / مُتـ / تَ / قيـ / نَ / في جَنْـ / نا / تِن / و / نَ / هَرْ

ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص

يلحظ أن الفرق في هذين التوازيين يكمن في مقطع واحد وهو استعمال مقطع قصير (ضَـ) في آية المجرمين، مقابل مقطع طويل مغلق (جَنْـ) في آية المتقين، وكأنه بذلك يحسم الموقف ويحصر مكان المتقين

---

(1) علم المعاني/ 413، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425هـ = 2004م).

(2) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم/ 330.

(3) البنى والدلالات في لغة القصص القرآني/ 43، د. عماد عبد يحيى، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن (2009م).

بالجنة، مع وجود التقابل الحركي في فاصلة الآيتين (سُعُر – نَهَر) إذ إن الضمة ثقيلة تناسب ثقل العذاب والسعر، أما المتقون فهم في نهَر والفتحة خفيفة تحاكي مكان المتقين وحالهم.

توازي التكرار التركيبي الجزئي

يقصد بتوازي التكرار التركيبي الجزئي، توازي التكرار الصوتي في جزئيات التركيب، أو تكرار بعض الفونيمات بصورة متوازية متتالية في مكوّنات كلمة واحدة أو أكثر، ويشكل هذا النوع من التكرار ملمحاً بارزاً في سورة القمر، وهذا ما يسمى بـ 'الهندسات الصوتية'[1] في الدرس الصوتي الحديث، ويقوم هذا النوع من التوازي على عنصر التكرار لجزئيات العبارة في عدد من الآيات المتوالية.

ويعد التكرار الصوتي التركيبي من أهم عناصر الإعجاز الصوتي في سورة القمر من حيث توظيف الصوت المتكرر بصورة متناغمة ومنسجمة والغرض الذي سيقت له السورة، وخير شاهد على ذلك ما يلحظ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ الآية 48 من سورة القمر، وهو توازي فونيم السين وتكراره على التتابع والانفصال معاً، إذ تكرر السين أربع مرات في (يسحبون –مس – سقر)، وتكرر ثلاث مرات على التوالي في (مس – سقر) إلى جانب توازي الفتحات وتواليها في (سقر)، وبعد التأمل يلحظ المتلقي السمات الصوتية لفونيم السين الذي له طبيعة احتكاكية تبدو واضحة عند النطق به ويستشعر مدى مناسبة هذا الصوت الاحتكاكي المهموس لسياق الآية ودلالتها، إذ يتهكم بالكافرين حينما تأكل النار أجسادهم بمجرد المماسة لها، ويأتي صوت السين بما فيه من احتكاك وصفير كأنه حكاية لصوت احتكاك تلك النيران بأجساد هؤلاء الكافرين، وكأن الناطق بهذه السينات المتتالية في (مس سقر) سيشعر بحكاية صوت الشيء الذي يشيط ويحترق عند تسليط النيران عليه، وجاء هذا التوازي التكراري لصوت السين متناغماً مع صوت الاحتكاك المتجاوب في أول الآية من السين المعبرة أيضاً تمام التعبير عن حكاية صوت السحب وما فيه من احتكاك واضح في قوله: (يسحبون) إلى جانب تجاوب الاحتكاك المنبعث في أول هذه الاية مع الاحتكاك المتتابع في آخرها، كما يأتي هذا التتابع للاحتكاك والمس في إذاقة العذاب متجاوباً مع توازي الحركات المفتوحة وتواليها في (سقر) التي تدل على توالي العذاب وسرعة غليان تلك النيران وتقلبها بأهلها[2].

---

(1). دليل الدراسات الأسلوبية / 93، د. جوزيف ميشال شريم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1404هـ =1984).

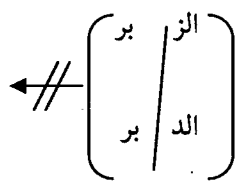
(2) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 118 وما بعدها.

ولعل السين أنسب فونيم يستعمل، في مثل هذه المواقف الحاسمة، ويوحي بما يقتضيه الموقف من خشوع وخوف نحو قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1].

وهكذا، فإن التكرار الصوتي في سورة القمر له إيحاء فني جمالي يكسب التعبير رونقاً وجمالاً من ناحية الإيقاع والدلالة في الوقت نفسه، وهذا ما يعرف بـ"الهندسة الإيقاعية وهي تكرار الفونيمات في مقاطع نبرية"[2].

وهناك أنواع أخرى للهندسات الصوتية المتعلقة بتوازي التكرار الصوتي الجزئي منها: هندسة الفاتحة التي يقصد بها توازي الفونيمين وتكرارهما في أول كل جزء من الكلام كما في: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ﴾ الآية 33 من سورة القمر، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ الآية 42 من سورة القمر.

وهندسة الخاتمة وهي توازي الفونيمين وتكرارهما في آخر الكلام[3]، كما في قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ الآية 43 من سورة القمر، وقوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ الآية 45 من سورة القمر.



توازي الفونيمين الأخيرين.

وتتضافر الهندسات الصوتية وتوازيها في سورة القمر على شكل عجيب منسق إذ أثرت في الإيقاع الداخلي المتسق ومضمون هذه السورة.

وسبق الحديث على هيمنة توازي التكرار في فضاء سورة القمر، وهذا ما حدا ببعض الباحثين أن يطلقوا على هذه السورة تسمية "سورة التكرار"[4]، ويسوّغ ذلك بوجود الملامح التكرارية في هذه السورة، لأن الغرض منها هو عرض صور النذارة المتكررة لانزعاج هؤلاء الغافلين، ومن أهم الملامح التكرارية:

-تكرار الآيات الكونية المنذرة بقرب الساعة وعذاب الكافرين متمثلة في انشقاق القمر والطوفان وسفينة نوح عليه السلام، وريح قوم عاد، وناقة ثمود وإهلاكهم بالصيحة، وإهلاك لوط بالحاصب، وإهلاك

---

(1) الآية 108 من سورة طه (20).

(2) دليل الدراسات الأسلوبية/ 93.

(3) المصدر نفسه.

(4) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 118.

فرعون وقومه بالطوفان، وتكرار الآيات السمعية ممثلاً في ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ الآية 4 من سورة القمر، وتكرار ذكر الرسل وبعثهم ونذارتهم لأقوامهم وتكرار مصارع المكذبين وتكرار إنجاء المؤمنين من الأمم السابقة، وتكرار الامتنان على العباد بنعمة تيسير القرآن الكريم للذكر أربع مرات في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، وتكرار الحض على التذكر والاتعاظ مراراً في قوله تعالى: (فهل من مدكر) ست مرات، وتكرار النذارات إلى العباد بصورها المختلفة، وتكرار لفظة (النذر) بلفظها ومادتها إحدى عشرة مرة، وتكرار لفظة (العذاب) سبع مرات مضافا في ست منها إلى الضمير المكني عن الباري عزوجل (عذابي)، وتكرار الإذاقة للعذاب مراراً حيث تكررت عبارة (فذوقوا عذابي ونذر)، وتكررت لفظة (ذوقوا) ثلاث مرات، وتكررت لفظة (الزجر) بمادتها مرتين (مزدجر، وازدجر)، وتكررت لفظة الأخذ بمادتها مرتين[1] في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ الآية 42 من سورة القمر.

- تكرار عشرين[*] فاصلة من فواصل سورة القمر على النحو الآتي: ورود مستمر مرتين في الآيتين (19، 2)، ومستقر في (38، 3)، والنذر في (41، 5)، ونذر ست مرات في (16، 18، 21، 30، 37، 39)، وبالنذر ثلاث مرات في (23، 33، 36)، ومدكر في (17، 22)، إلى جانب تكرار روي الراء في الآيات كلها من دون استثناء.

وتدخل هذه الملامح التكرارية ضمن توازي التكرار الصوتي في جزئيات التركيب في سورة القمر والتي سببت إيجاد إيقاع جميل متناغم وسياق السورة الموحية، في معظم الأحوال، بالشدة والمبالغة وهما عنصران مهمان من عناصر التكرار، ومن أهم المباني الدالة على الشدة والمبالغة: بنية (اقترب) على وزن (افتعل)، إذ وردت في افتتاح السورة، وهي أبلغ من (قرب)، ثم وصف السحر بأنه مستمر، وهو يعني هنا مطرداً دائماً ثم يأتي به الرسول على مر الأزمان، وهو ظاهر في ترادف الآيات وتتابع المعجزات[2]، وقيل: "مستمر قوي محكم، من قولهم استمر مريرة وقيل: هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته"[3]؛ أو يقصدون به سحراً متكرراً معروفاً معهوداً[4]، والفعل المضارع (يعرضوا) يدل على تكرار الآيات واستمرارها؛ لأن الفعل المضارع في الشرط يفيد احتمال تكرر الحدث وهو مناسب لقوله (مستمر)، ويلحظ استعمال توازي

(1) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 117.

(*) من أضعاف العدد (خمسة) متناسق مع الشكل الدائري.

(2) مفاتيح الغيب: 29/ 290، وروح المعاني: 17/ 92.

(3) الكشاف: 4/ 421.

(4) التحرير والتنوير: 27/ 167.

(فعّل) الدال على تكرار الحدث في مواضع متعددة، منها وكـذّبوا واتّبعـوا للدلالـة علـى المبالغـة في اتبـاع الهوى[1]، وخشّعاً، وكذّبت، وكذّبوا تكررت للدلالة علـى المبالغـة في التكـذيب وتوكيـدها، فكـذّبوا عبـدنا وردت بعد (كذّبت) أي كذّبوا نوحاً تكذيباً على عقب تكذيب[2].

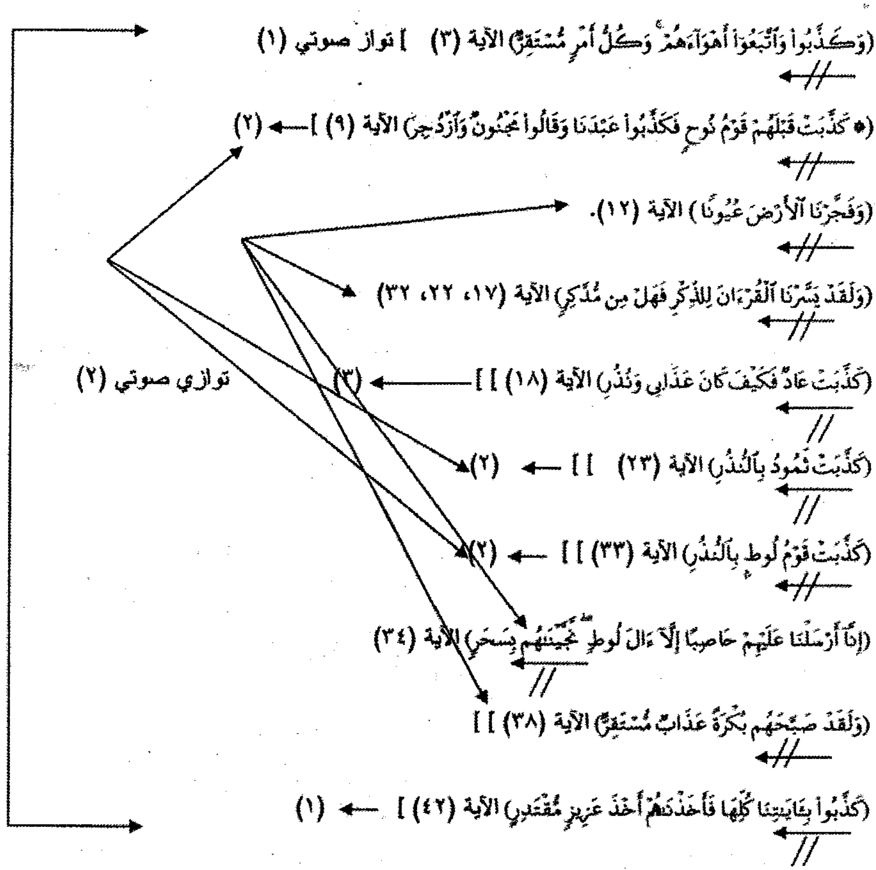
وتنطوي هذه السورة على حبكة دلالية صوتية عالية جداً، ويبدو أن هذا متأت من بنيتها الـسردية الحكائية المتكررة، لما تنطوي عليه الحكاية من ترابط حدثي، وتسلسل زمني، على حين تعمل البنية التكراريـة الصوتية الموازية على توحيد فكرة الحكاية على تعدد صورها، وترابطها بانسجام صوتي عالٍ، إذ تقوم الآيـة المكررة صوتياً بخلق توازٍ مع كل حكاية مترابطة تظهر ببنية نحوية متقاربة مع البنى المتشابهة لها في السورة[3].

ومن البنى المتوازية الدالة على الشدة والمبالغة بناء (فعّل)، إذ ورد في مجموعـة مـن الآيـات علـى النحو الآتي:

(1) من أسرار البيان القرآني / 232 وما بعدها.

(2) الكشاف: 4/ 422، 423، ومفاتيح الغيب: 29/ 305، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 265.

(3) التوازي في القرآن الكريم/ 55.



يستنبط من التوازيات المذكورة آنفاً أن لفظة (كذّبت) هيمنت في فضاء سورة القمر، لأن بؤرة السورة هي تكذيب مصارع هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة، كما يلحظ أن التوازيات جاءت متداخلة متشابكة في إطار العموم والخصوص، إذ نجد أن التعبير القرآني قبل أن يعرض تكذيب الأقوام السابقة استهل كلامه بتوازي صيغة (كذبوا) ملتصقة بلاحقة واو الجماعة في الآية الثالثة، وجاء هذا متوازياً مع صيغة (كذّبوا) في الآية الثانية والأربعين، وتوسط بين هاتين الآيتين المذكورتين توازياً آخر عن طريق تكرار الفعل (كذّبت) أربع مرات، إذ يقوم بعملية الربط والدمج.. من حيث هو فعل متكرر تكرراً متواتراً، وينتهي هذا الجانب... من السخرية التي تكشف وحدة المصير كما كشفت وحدة السلوك[1] في قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ الآية 43 من سورة القمر، ويتلاءم هذا التوازي مع ترابط

(1) النص – السلطة – الحقيقة / 241.

حدثي وتسلسل زمني، وهذا ضمن الإطار الخاص، أما الإطار العام فهو يتمثل في التوازي التركيبي الجزئي عن طريق بنية (فعّل) الدالة على المبالغة وتكرار الحدث.

ولقد تفطّن الزمخشري رحمه الله (ت538هـ) إلى التوازي التكراري التركيبي الجزئي في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ الآية 9 من سورة القمر، وعلّل ورود (فكذبوا) عقب (كذّبت) بقوله: "معناه: كذّبوا فكذبوا عبدنا، أي كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب، كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب"[1].

وحقّقت لاحقة (نا المتكلمين) الملتصقة ببعض المباني دلالة المبالغة والتعظيم ضمن التوازيات الجزئية للتكرار الصوتي على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ الآية(11).

قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ الآية(12).

قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ الآية (13).

قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ الآية (14)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ الآية (15)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ الآيات (17، 22، 32، 40).

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية (19).

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ الآية (31).

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ (الآية (34).

قال تعالى: ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ (الآية (35).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾ الآية (36).

قال تعالى: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ (الآية (37).

قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾الآية (42).

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (الآية (49).

---

(1) الكشاف: 4/ 422، 423، ومفاتيح الغيب: 29/ 305.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ (الآية (50)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ﴾ الآية (51).

ويلحظ في داخل هذه التوازيات توازٍ آخر عن طريق إنّا وتكراره في افتتاح مجموعة من الآيات يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

إنّا

﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ (19)

﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ (31)

﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖ﴾ (34)

﴿كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ (49)

تشترك هذه الآيات الكريمة في تعدّدية البناء التكراري التركيبي، وهي جاءت متناسقة مع التكرار الحدثي أو السرد الحكائي لمصرع هؤلاء المكذبين في الآيات الثلاث الأولى، مع اختتام الحديث ببيان قدرته على كل شيء في الوجود.

ويسهم التصاق لاحقة ضمير جماعة الغائبين (هم) ببعض الأبنية في دلالة الكثرة والمبالغة بصورة متوازية في الآيات الآتية:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ الآية (3)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم﴾ الآية (4)

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ الآية (6)

قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ﴾ (الآية (7).

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ الآية (9).

قال تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ الآية (20)

قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ﴾ الآية (27)

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ (الآية (28)

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ﴾ الآية (29).

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية (31).

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ الآية (34).

قال تعالى: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ الآية (37).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾ الآية (38).

قال تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ الآية (42).

قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ الآية (46).

إلى جانب لواحق أخرى دالة على الكثرة والمبالغة كلاحقة الواو والنون وسابقة نون المضارعة....

ومن التوازيات التي تشكل جزءاً من التكرار الصوتي التركيبي للدلالة على المبالغة والتوكيد في الأمر استهلال مجموعة من الآيات بـ (ولقد) المكوّن من: الواو + لام القسم + قد (حرف تحقيق) يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

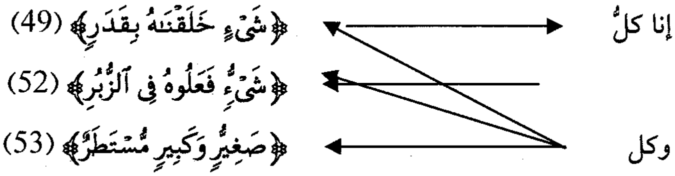
ولَقَد ←

- ﴿جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ الآية (4)
- ﴿تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ الآية (15)
- ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ الآية (17، 22، 32، 40)
- ﴿أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ (الآية (36)
- ﴿رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ الآية (37)
- ﴿صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ الآية (38)
- ﴿جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ الآية (41)
- ﴿أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ الآية (51)

ولم يرد افتتاح هذه الآيات الكريمة بـ (ولقد) عبثاً، بل شكل ملمحاً دالاً على توكيد عذاب المكذبين وبيان عاقبتهم المليئة بالإهلاك، وهذا ما يطلق عليه (توازي التكرار التركيبي الجزئي) يقصد به تكرار البنية التركيبية مع ملئها بمحتوىً مختلف، فيعاد استعمال سلاسل متشابهة، تُقدّم من خلالها أحداث

متنوعة وتقوم بوظيفة صوتية مهمة، وهي المحافظة على استمرارية التقسيم الصوتي الداخلي، إلى جانب خلق ألفة لدى المتلقي على مستوى الشكل(1).

وهناك توازٍ صوتي جزئي دال على المبالغة عن طريق تكرار لفظة (كل)، للدلالة على التعميم والكثرة والمبالغة، وقد ورد (كل) ثلاث مرات في أواخر سورة القمر وكأن التعبير القرآني، عقب بيان عاقبة هؤلاء الجاحدين، يريد أن يؤكد ويعمّم توبيخاً وتقريعاً للأقوام اللاحقين الذين يجحدون بعد هذه الأقوام الخمسة المذكورة، ويمكن توضيح هذا التوازي على النحو الآتي:



وعدّ الإمام الغزالي هذه الآيات الكريمة من (جواهر القرآن)(2).

وهناك أنماط متوازية أخرى دالة على المبالغة نحو توازي بناء (فعّال) مرتين متواليتين في الآيتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين، توبيخاً وتقريعاً للمكذبين الضالين، إلى جانب كون الألفاظ دالة على المبالغة بحد ذاتها نحو استعمال المزدجر أبلغ من الزجر، لأنه على وزن (مفتعل) وهو أبلغ من فعل، والإنباء أيضاً يدل على المبالغة وهو أبلغ من الإخبار، لأن النبأ أهم من الخبر، وتولّى عنهم يدل على المبالغة وهو أبلغ وأشد من الإعراض، ونكر بضمتين هو الفظيع البالغ النكارة، وهو أشد وأثقل من النكر بضم فسكون لما فيه من توالي ثقيلين(3)، والساعة أدهى بمعنى أعظم داهية وهي الأمر المنكر الفظيع الذي لا يهتدي إلى الخلاص عنه، وأمر أشد مرارة في الذوق(4)، وملامح أخرى دالة على شدة الأمور والمبالغة فيها مهيمنة في فضاء سورة القمر مع إسهام الطابع التكراري الملحوظ لآيات هذه السورة، للدلالة على المبالغة.

ومن الملامح الدالة على التوازي التكراري الصوتي في جزئيات التركيب تكرار بعض الصيغ كتكرار اسمي الفاعل والمفعول، في فواصل سورة القمر، بصورة متوازية، إذ يسمى بـ (توازي الصيغ في الفواصل) مما يؤدي إلى خلق تقاربات صوتية متماثلة تجعل النص متسماً بطابع نسقي معين، وأن تكون

---

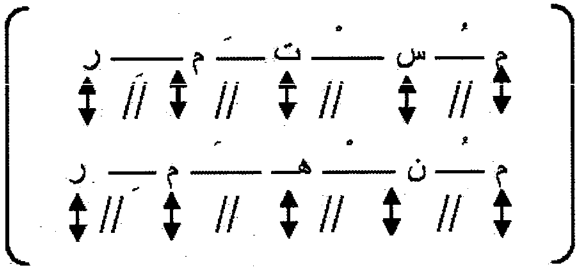
(1) علم لغة النص – النظرية والتطبيق/ 131، د. عزة شبل محمد، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة (1428هـ =2007).

(2) جواهر القرآن/ 111، أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، تحقيق، سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، بيروت 1427هـ =2006م.

(3) من أسرارالبيان القرآني / 240 وما بعدها، و 170.

(4) روح المعاني: 27/ 11.

أجزاؤه متصلاً بعضها ببعض لخلق إيقاع متوازٍ في الفواصل[1]، ومن أمثلة تكرار اسم الفاعل في فواصل سورة القمر:



تواز صوتي جزئي / / ص

وحقق هذا التوازي درجة عالية من الربط على المستوى الصوتي إذ لولاه لتطابقت الكلمات ولذهب معناه[2].

ويلحظ أن فواصل سورة القمر قد شكلت توازياً صوتياً نتيجة تكرار الصيغ والأبنية المتشابهة التي تتوزع بنسق منظم في المجموعات الآتية:

- المجموعة المتوازية الأولى: تتمثل في الفاصلة المنتهية بمقطع طويل مغلق بكسر ما قبل الآخر إذ جاء ست عشرة فاصلة بهذه البنية المتوازية نحو: مستمر (2)، مستقر (3)، منتشر (7)، منهمر (11)، مدّكر (15)، مدّكر (17)، مستمر (19)، مدّكر (22)، المحتظر (31)، مدّكر (32)، مستقر (38)، مدّكر (40)، مقتدر (42)، منتصر (44)، مدّكر (51)، مقتدر (55).
- أما المجموعة المتوازية الثانية فتتمثل في بنية (فُعُل) وتتضمن خمس عشرة فاصلة نحو: نُكر (6)، دسر (13)، نذر (16)، نذر (18)، نذر (21)، سعر (24)، نذر (30)، نذر (37)، نذر (39)، سعر (47)، ووردت في خمسة مواضع ملتصقة بسابقة الألف واللام نحو: النذر (5)، النذر (41)، الزبر (43)، الدبر (45)، الزبر (52).
- والمجموعة الثالثة تضم بنية (فَعَل) في: قَمَر (1)، شكر (35)، أمر (46)، سقر (48)، نَهَر (54)... ومجموعات متوازيةً أخرى.

---

(1) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم/ 189، د. عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (1422هـ = 2001م).

(2) الربط وأثره في تماسك النص/ 92، 93، نياز محسن عبد العزيز، رسالة ماجستير جامعة صلاح الدين، كلية اللغات (1428هـ = 2007م).

يرى المتمعن أن هذه المجموعات منحت فواصل سورة القمر نسقاً متوازياً، انطلاقاً من العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة من خلال فضاء التكرار لمجموعة من الفواصل ،لأن البنى المكرّرة والمتوازية هدفها الإثارة والتعبير القرآني "لا يكرر إلاّ ما يثير اهتمامه، ولا يكرّر إلاّ ما يهدف نقله إلى مخاطبيه"[1].

توازي التكرار التركيبي الكلي

يلتقي التوازي مع التكرار في معظم الأحيان، أو هو نمط من أنماط التكرار الذي هو سر الانسجام[2] بين الآيات في سورة القمر، ويقصد بتوازي التكرار الصوتي في كليات التركيب، تكرار البنى التركيبية "على شكل آية متكررة على امتداد السورة بين الحين والآخر"[3]، ومن أمثلة التوازي التي تقوم على عنصر التكرار التركيبي الكلي في سورة القمر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ الآية 22 من سورة القمر إذ تكرر هذا التركيب بصورة كلية أربع مرات على أبعاد متغايرة، فبين التكرار الأول والثاني أربع آيات، وبين الثاني والثالث سبع آيات، وبين الثالث والرابع ست آيات أيضاً بحسب اقتضاءات السرد في كل حكاية وتحافظ هذه البنى التكرارية على توازيها الدلالي مع البنية الانقطاعية الصوتية، إذ يأتي السؤال الإنكاري بعد كل أمة هالكة[4].

إذن فتكرار هذا التركيب ورد اقتضاءً وتوازي التركيب الصوتي الكلي للآية في التعقيب على بعض قصص السابقين الواردة في السورة، وهي قصص قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وفرعون، وكرروا ليجددوا عند سماع كل نبأ من أنباء الأولين اتعاظاً وتنبيهاً، وان كلاً من تلك الأنباء مستحق لاعتبار يختص به، وأن يتنبهوا كي لا يغلبهم السهو والغفلة، كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين[5]، أي "حثاً على العظة والاعتبار والتأمل والتدبر"[6].

وقد ورد هذا التركيب المتوازي(ف + هل + من + مدّكر) في سياق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ بمعنى هل من يحفظ ويتلوه، أي سهلناه للاتعاظ حيث أتينا فيه بكل حكمة وجعلناه

---

(1) اللسانيات وتحليل النصوص / 184.

(2) الربط وأثره في تماسك النص/ 85.

(3) التوازي في القرآن الكريم/ 54.

(4) التوازي في القرآن الكريم/ 55.

(5) الكشاف: 4/ 428، وينظر: تأويل مشكل القرآن/ 240، ابن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1401هـ = 1981م)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 112، والبحر المحيط: 8/ 177، والتحرير والتنوير: 27/ 183.

(6) علم المعاني/ 413.

بحيث يعلق بالقلوب ويستلذ سماعه من خلال التكرار الصوتي المتوازي لهذا التركيب، إلى جانب أمر آخر يتمثل في أن النبي ﷺ لما ذكر بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة قيل له: إن معجزتك القرآن كأنما الآية المتوازية المكررة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ تذكرة لكل أحد ويتحدّى به في العالم ويبقى على مرّ الدهور حتى لا ينكر أحد حادثة انشقاق القمر على مر الأزمان[1]، وكأن الآية تؤكد "أن القرآن ميسرٌ للذكر والفهم والحفظ، وأنه إذا لم يستفد الناس من هذه المزية القرآنية الفريدة فإنهم هم الخاسرون والمسؤولون عن هذا، إنهم لم يتذكروا، ولو تذكروا لاستفادوا"[2]، وهذا ما يسمى بمفهوم القصدية في الاتجاه التداولي الحديث[3].

وقد ذهب الزركشي (ت794هـ) إلى أن الفائدة العظمى لتوازي التكرار الصوتي لهذا التركيب هي "التقرير... لأن الكلام إذا تكرر تقرّر"[4] ويمكن القول: إن التوازي التكراري الكلي لهذا التركيب يرشح غيظاً وانتقاماً من هؤلاء الذين طالبوا بانشقاق القمر ثم لم يتوبوا ولم يؤمنوا، كما أن لهذا التوازي التركيبي أثرا مهما "في تحقيق التوازي بين الجمل وفي تحقيق إيقاع موسيقي للجمل"[5].

ومن أمثلة توازي التكرار التركيبي الكلي في سورة القمر أيضاً تكرار تركيب الاستفهام الخبري في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ ثلاث مرات في الآية السادسة عشرة والثامنة عشرة، والحادية والعشرين.

وورد هذا التركيب المكوّن من (ف + كيف + كان + عذابي + و + نذر) "على صورة غير مألوفة، فيبدو واضحاً أن لهذا التكرار مقصداً غير مقصد التوكيد، إذ يمتد ويطول في سلسلة تنظم السورة كلها، وتأخذ بها من جميع أطرافها"[6]، والتنذير بمعنى كيف كان وعيد إنذاري، ورد بحذف الياء، أو كيف كان عاقبة إنذاري[7].

---

(1) مفاتيح الغيب: 29/ 300.

(2) تصويبات في فهم بعض الآيات/ 14، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط2، دار القلم، دمشق، سورية (1416هـ = 1995م).

(3) استراتيجيات الخطاب/ 78، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا (2003م)، وينظر: كمال اللغة القرآنية / 180، د. محمد محمد داود، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (2007م).

(4) البرهان: 3/ 9، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (1427هـ = 2006م).

(5) موسيقى اللغة / 137، رجب عبد الجواد إبراهيم، ط2، دار الآفاق العربية، القاهرة (1428هـ = 2008م).

(6) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 393.

(7) البحر المحيط: 8/ 176، وينظر: مفاتيح الغيب: 29/ 299.

وقد ورد تكرار هذا التركيب في قصة عاد مرتين، ولم يقع في قصة قوم نوح وقصة ثمود بعد إلاّ مرّة واحدة، ويمكن التسويغ لذلك بأن عاداً لما كذبوا هوداً، عليه السلام، امتحنوا بالقحط ثلاث سنين، واشتد الأمر عليهم حتى بعثوا وجوههم إلى مكة ليستسقوا لهم، وقد اشتد الأمر عليهم، وهذا أشد تخويف لو وقفوا للتذكر، وقد خوّف بذلك آل فرعون، ولما أخذت عاد بالسنين ثم استأصلوا بالريح العقيم، ورد متكرراً، فأشار قوله أولاً (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) إلى ما قدّم لهم من منع المطر وشدة السنين عليهم وهلاكهم وما أنذروا به من ذلك، وأشار قوله ثانياً إلى ما قدّم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح العقيم وجارياً مع هذا التنوع من امتحانهم في الدنيا والآخرة[(1)].

وذهب بعض العلماء إلى أن ورود الآية في المرة الأولى إشارة إلى عذابهم في الدنيا، والثانية إشارة إلى عذابهم في الآخرة، وذكروا أن الأولى لتحذيرهم وتنبيههم قبل إهلاكهم، والثانية لتحذير غيرهم بهم بعد إهلاكهم[(2)].

ويرى الغرناطي (ت 708هـ) أن هذا التأويل بعيد، لأن سورة القمر بأسرها عبارة عن تذكير كفار العرب من قريش وغيرهم بما نزل بمن تقدمهم من مكذبي الأمم، وإنما ذكروا بحاصل قد وقع بمن سلك مسلكهم، ليعترفوا خبره فيتعظوا، وعلى هذا جرى تذكارهم في الكتاب العزيز، فتارة بما يشاهد من خلق السماوات والأرض وشبه ذلك، وتارة بما يعلم خبراً، أما وعظهم بعذاب الآخرة وهم لا يؤمنون ويكفرون بالرحمن فبعيد غير مطابق قوله: عقب كل قصة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ولا قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[(3)].

ويعد هذا التوازي التكراري التركيبي الكلي سمة تمثل "عصب الإيقاع...... في سورة القمر"[(4)]، وقيل: إنه لا يعد تكراراً، لأنه يوجد "تماسك بين الحروف وتجاذب بين الكلمات، وتساوق في النغم المنطلق

---

(1) ملاك التأويل: 2/ 1052، 1053، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1403هـ = 1983م)، وينظر: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم/ 115، 116، نذير حمدان، ط1، دار المنايرة للنشر، جدة (1412هـ = 1991م).

(2) أسرار التكرار في القرآن/ 197، محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد 500هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس (1953م)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 1/ 446، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د.ت، وكشف المعاني في متشابه المثاني/ 189، 190، بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، تحقيق، د. محمد محمد داود، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة (1418هـ = 1998م).

(3) ملاك التأويل: 2/ 1054، 1055، وينظر: التكرار الأسلوبي في اللغة العربية/ 128.

(4) النص – السلطة – الحقيقة / 239.

منها، فلا خلخلة، ولا اضطراب، ولا ثقل، بل هي كيان واحد..."[1]، وبعبارة أخرى: إن ورود هذين التوازيين التركيبيين بصورة كلية لا يدلان على التكرار، بل يوحيان للعين بالفزع الدائم وبالأثر المستمر، وكأنهما حدث جماعي حاضر يمكن أن يحدث مثله في أي زمان ومكان[2].

يبدو مما تقدم: ان التوازي التكراري التركيبي بصورة كلية للآيتين اللتين ذكرتا سابقا عامل موسيقي يسهم في جمالية الإيقاع الداخلي مع جمالية المعنى، وذلك عن طريق تكرار بعض التراكيب عقب القصص المذكورة في هذه السورة، ويوحي التكرار هذا بتجدد عذاب هؤلاء المكذبين وإهلاكهم استهزاءً بهم عن طريق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ والاستفهام الخبري في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾، وكأن هذين التركيبين المكررين يسيران على نسق إيقاعي موحد.

نتائج البحث

لقد تمخض عن البحث جملة نتائج نوجزها فيما يأتي:

- -تنماز سورة القمر بكثرة التوازيات الصوتية وأنواعها نحو الدقيق والمتقارب أكثر من السور الأخرى، وهي ظاهرة ملحوظة فيها تضفي على جرس ألفاظها طابعا جماليا وملمحا موسيقيا.
- تصاحب فونيمات سورة القمر مصوتات قصيرة بصورة كبيرة، وكثرة هذه المصوتات وتوازيها لها دلالاتها الإيحائية تتناسب وعرض مشاهد سورة القمر وأحداثها الممزوجة بالحركة نحو انشقاق القمر وتقلب الأقوام السابقة قوما بعد قوم، وورد توالي الفتحات والضمات متناغما مع توالي الأحداث والسرعة تمام التناغم وكأنه يحاكي سرعة أخذ هؤلاء المكذبين صوب العذاب.
- هيمنت على سورة القمر مشاهد حركية ذات أبعاد دائرية ويجلي ذلك في ربط القمر بالساعة إذ إنهما من الأجرام الفلكية الجوالة شبه الدائرية، إلى جانب هيمنة الألفاظ الموحية بأشكال دائرية مع الأعداد الدائرية الشكل.
- توازي حرف الروي ساهم في منح السورة إيقاعا موسيقيا، ووحّد آيات هذه السورة للدلالة على استمرار التأثير في المعنى الذي قام به، وهذا يتناسق مع استمرارية الحدث والتكذيب من لدن الأقوام السابقة، وكأن الراء يقترن بتكرار المعاودة إلى عذاب هؤلاء المكذبين إلى جانب تناسب هيأة الراء لصورة القمر حين طلوعه أول كل شهر.

---

(1) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 397.

(2) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم/ 378.

- إن المقاطع الصوتية ذات أهمية بالغة في خلق تواز إيقاعي في سورة القمر، وان المقاطع الطويلة المغلقة أكثر وروداً في سورة القمر، وكذلك من حيث تتابعها لنظيراتها أكثر استعمالاً، وجاء هذا ملائما مع طبيعة الموضوعات التي تعالجها هذه السورة كالحسم وتنبيه الكفار وتتابعهم وتحدّيهم، ومنحت هذه المقاطع السورة إيقاعاً سريعاً يدل على سرعة عذاب المكذبين بعد إنكارهم لحادثة انشقاق القمر.
- لقد هيمن توازي التكرار في فضاء سورة القمر، وهو متناسب والبنية السردية الحكائية المتكررة للسورة لما فيها من ترابط حدثي، كما تسهم الشدة والمبالغة، وهما عنصران مهمان من عناصر التكرار، في خلق جو شديد ملائم مع مقام هؤلاء المكذبين.
- تشترك آيات سورة القمر في تعددية البناء التكراري التركيبي الجزئي، وتأتي التوازيات متداخلة ومتشابكة متناسقة مع التكرار الحدثي لمصرع هؤلاء المكذبين، وكأن السورة مبنية على التوازي، كما يسهم التوازي التكرار التركيبي الكلي لآيتين كريمتين في جمالية المعنى والإيقاع الداخلي، ويوحي التكرار بتجدد عذاب هؤلاء المكذبين و إهلاكهم استهزاءً بهم عن طريق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)، والاستفهام الخبري في قوله تعالى: (فكيف كان عذابي ونذر).

خلاصة البحث

تناول هذا البحث قضية جوهرية من قضايا علم الأصوات وهي التوازي الصوتي الذي يجلي جانبا مهما من جوانب الإعجاز في سورة القمر، ودرس البحث مفهوم التوازي مركزا على توازي مكونات الكلمة، نحو: توازي المصوتات القصيرة، وتوازي حرف الروي، وتوازي المقاطع الصوتية إلى جانب توازي مكونات التركيب المتضمن توازي التكرار التركيبي الجزئي، وتوازي التكرار التركيبي الكلي.

وتوصل البحث إلى أن التوازي الصوتي في سورة القمر ذو أبعاد جمالية لفظية متسقة مع وظائف تركيبية بنائية من جهة، ودلالية من جهة أخرى، مع إسهام الروي في تشكيل إيقاع موحد يدل على استمرارية النغم، والتواصل والتتابع، والتلاحق، إذ ينسجم كل ذلك وتتابع الباري عز وجل للأقوام الذين كذبوا من قبل، ويتناغم مع دلالة الحركة، والسرعة والشدة، والتكرار، والمبالغة.

Abstract

This paper deals with a fundamental issue in phonetics, namely phonetic parallelism which represents one of the mivaculons aspects in Al-Qamar Surah. The study explains the concept of parallelism paying a special attention to the parallelism of word components, for example, the parallelism of short vowels, the parallelism of rhyming letters, and syllable parallelism in addition to the parallelism of syntactic components, which includes the parallelism of the partial syntactic repetition and that of the full syntactic repetition.

The paper reached the conclusion the phonetic parallelism in AL-Qamar Surah has verbal aesthetic dimensions that are commensurate with some structural syntactic and semantic functions, further more, rhyme contributes to the achievement of a unified beat, which indicates the continuation of tone, connectivity, and succession. This goes well with Almightly God's follow up for the ancient people, who were liars, and is commensurate with the significance of movement, speed, hardship, repetition and exaggeration.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: الكتب:

1- أسباب النزول- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان (1419هـ = 1998م).

2- استراتيجيات الخطاب- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا (2003م).

3- أسرار التكرار في القرآن- محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد 500هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس (1953م).

4- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية –د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان (1404هـ= 1984م).

5- الأسلوبية الصوتية-د. محمد صالح الضالع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (2002م).

6- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة- ركن الدين بن محمد الجرجاني (ت 729هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (1423هـ2002م).

7- الأصوات اللغوية- د. إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية (1999م).

8- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم- محمد حسين سلامة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة (1423هـ = 2002م).

9- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، د. عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (1422هـ = 2001م).

10- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

11- إعجاز القرآن (الإعجاز في دراسات السابقين)، عبد الكريم الخطيب، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1395هـ = 1975م).

12- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1416هـ = 1996م).

13- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422هـ = 2001م).
14- البديع والتوازي، د. عبد الواحد حسن، مكتبة الإشعاع، الأسكندرية (1419هـ = 1999م).
15- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (1427هـ = 2006م).
16- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د.ت.
17- البنى والدلالات في لغة القصص القرآني- دراسة فنية د. عماد عبد يحيى، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن (2009م).
18- -البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، الأردن (1989م).
19- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1401هـ = 1981م).
20- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ =1998م).
21- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، الأردن (1421هـ =2000م).
22- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).
23- تصويبات في فهم بعض الآيات، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط2، دار القلم، دمشق، سورية (1416هـ = 1995م).
24- التصوير البياني، دراسة تحليلية، لمسائل البيان، محمد أبو موسى، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة (2006م).
25- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط1، دار الكتاب الإسلامي، قم، دار الشروق (1412هـ).
26- -التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د. جبير صالح حمادي، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة (1408هـ = 2007م).
27- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان (1426هـ = 2006م).
28- التكرار الأسلوبي في اللغة العربية، د. السيد خضر، ط1، دار الوفاء، المنصورة (1424هـ=2003م).

29- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1421هـ = 2001م).
30- جرس الألفاظ و دلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، سلسلة دراسات (95)، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (1980م).
31- جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والفنية والفكرية، د. محمد صادق حسن، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1993م).
32- جماليات المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، ط3، دار المتنبي، سورية، دمشق (1430هـ = 2009م).
33- الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الشيخ طنطاوي الجوهري (ت1358هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1425هـ =2004م).
34- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، تحقيق، سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، بيروت 1427هـ =2006م.
35- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، د. مكي درار، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق (2007م).
36- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1408هـ = 1988م)، د. ط.
37- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن (1424هـ = 2003م).
38- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط4، عالم الكتب، القاهرة (ت1427هـ = 2006م).
39- الدرس النحوي النصي في إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع، مكتبة الآداب، القاهرة (2008م).
40- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس (1966م).
41- دليل الدراسات الأسلوبية، د. جوزيف ميشال شريم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1404هـ =1984).
42- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الالوسي (ت 1270هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1423هـ =2003م).
43- الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، د. كريم زكي حسام الدين، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة (2008م).

44- السور المدنية، دراسة بلاغية وأسلوبيه، د. عهود عبد الواحد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان –الأردن (1419هـ = 1999م).
45- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم- د. محمد فريد عبد الله، ط1، دار و مكتبة الهلال، بيروت (2008م).
46- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة (1995م).
47- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت (1423هـ = 2002م).
48- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، ط1، دار المنايرة للنشر، جدة (1412هـ = 1991م).
49- العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2001م).
50- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2000م)، د. ط.
51- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.
52- علم لغة النص، النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة (1428هـ =2007).
53- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425هـ = 2004م).
54- عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، د. صائل رشدي شديد، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن (2004م).
55- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط2، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الأردن (1406هـ=1986م).
56- الفاصلة القرآنية، من أسرار التعبير في القرآن)، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض (1402هـ =1982م).
57- فصول في علم اللغة التطبيقي، علم المصطلح وعلم الأسلوب، د. فريد عوض حيدر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة (1429هـ = 2008م).
58- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط34، دار الشروق، بيروت، لبنان (1425هـ = 2004م).
59- قضايا الشعرية، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب (1988م).

60- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).

61- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط3، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424هـ = 2003م).

62- كشف المعاني في متشابه المثاني، بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، تحقيق، د. محمد محمد داود، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة (1418هـ = 1998م).

63- كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، د. محمد محمد داود، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (2007م).

64- اللسانيات وتحليل النصوص، د. رابح بوحوش، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد (2007م).

65- اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (2003م).

66- لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان (1981م).

67- مبادئ اللسانيات، د. احمد محمد قدور ط2، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق (1419هـ = 1999م).

68- مسائل فلسفة الفن المعاصرة، جان ماري جويو، ترجمة: د. سامي الدروبي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق (1965م).

69- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الكتب الإسلامي، قم، إيران، د.ت.

70- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد (1395هـ = 1975م).

71- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ط1، دار القلم، دمشق (1422هـ = 2001م).

72- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي (ت606هـ)، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1419هـ = 1999م).

73- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي (ت626هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).

74- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1403هـ = 1983م).
75- من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان (1430هـ =2009م).
76- من بلاغة النظم القرآن، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية (1413هـ = 1992م).
77- موسيقى اللغة، رجب عبد الجواد إبراهيم، ط2، دار الآفاق العربية، القاهرة (1428هـ = 2008م).
78- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (1423هـ = 2002م).
79- النص، السلطة، الحقيقة، د. نصر حامد أبو زيد، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1997م).
80- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، ط3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1987م).
81- نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، د. المثنى عبد الفتاح محمود، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن (1419هـ = 2008م).
82- الوصف في القرآن الكريم، يونس جاسم، ط2، دار المكتبي، سورية، دمشق (1420هـ = 1999م).

ثانيا: الرسائل الجامعية:

83- التوازي في القرآن الكريم، وداد مكاوي حمود الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات (1422هـ = 2001م).
84- الربط وأثره في تماسك النص، نياز محسن عبد العزيز، رسالة ماجستير جامعة صلاح الدين، كلية اللغات (1428هـ = 2007م).

ثالثا: البحوث المنشورة في الدوريات:

85- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع، أيلول (1978م).

البحث الثاني

دلالة الأنساق اللغوية في سورة الفاتحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سنّ بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فمما لا شك فيه أنّ اللغة هي نظام تنتظمها نواميس خفية تعود إلى استعمال مجموعة من الأنساق وهي جزء من النظام الذي تسير وفقه، وهذه الأنساق اللغوية هي التي تنتظم الوحدات اللغوية من خلال قوانين ومعايير محددة، وأنّ سورة الفاتحة تنماز بنظام شديد التماسك يشدّ بعضها بعضا بحيث لا ينفصم مستوى لغوي عن مستوى آخر، لأنّ طبيعة التنسيق والتنظيم فيها تقتضي بناء وحداتها اللغوية على نسق معيّن.

انطلاقا من هذه الرؤية يسعى البحث الموسوم بـ (دلالة الأنساق اللغوية في سورة الفاتحة) إلى دراسة هذه السورة من خلال الأنساق التي تكوّنها.

واقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة بناء البحث على أربعة مباحث، تناول الأول النسق الصوتي الذي وردت به السورة مركزا على بيان القيمة الدلالية للأصوات، فضلا عن دراسة النسق المقطعي مع ربطه بالترددات الصوتية ومدى تكرار بعض المقاطع أكثر من غيرها.

ويتضمّن المبحث الثاني دراسة النسق الصرفي وتوضيح مرجعيات اللواصق التصريفية ودلالاتها في السورة، منها سابقة (ال)، و(سابقة نون المضارعة)، و(لاحقة الياء والنون)، و(لواحق الضمائر).

أما المبحث الثالث فقد خصّ بدراسة النسق التركيبي الذي تتألّف منه السورة من خلال الأنساق التركيبية الأحادية كنسق التوابع (الصفة، والعطف، والبدل)، وتراكيب الإضافة، والأنساق التركيبية الثنائية نحو الحدوث والثبوت، والتقديم والتأخير.

وعقد المبحث الرابع لدراسة النسق الدلالي والتداولي مبيّنا أثر التماسك والترابط للوحدات الدلالية المركزية والهامشية في السورة مع بيان الأنساق التكرارية ودلالاتها.

ويحاول البحث جاهدا تحديد بنية العناصر الأساسية على مستوى النسق الصوتي، والنسق الصرفي، والنسق التركيبي، والنسق الدلالي، والنسق التداولي لسورة الفاتحة مع رصد آلية الترابط والانسجام بين هذه الأنساق التي تتألّف منها.

المبحث الأول

دلالة النسق الصوتي

لاشك في أنّ الصوت يحمل قيمة دلالية داخل التركيب تختلف عن القيمة الدلالية التي يحملها خارج التركيب، وان الصوت اللغوي يعدّ من العناصر الرئيسة التي يعوّل عليه الإنسان في صناعة الكلام واللغة.

ويحمل التشكيل الصوتي قيمة دلالية متعددة على نسق معين، ويقصد المتكلم أحيانا تشكيلا صوتيا بعينه، ليتحقق معنى معينا ومحددا يقصده، ولا يكون له ذلك، إلاّ إذا عرف كيف يستخدم الصوت استخداما يقصد في ذلك التشكيل الصوتي ذاته، مع مراعاة أن بعض هذه التشكيلات الصوتية تأتي من خلال الفطرة اللغوية التي تصاحب النمو اللغوي عند الإنسان[1].

وجاءت أصوات القرآن الكريم منسقة على نسق فريد عجيب باهر، إذ يمثل كل صوت معجزة بحد ذاته، ويتناول هذا المبحث بيان النسق الصوتي الذي وردت به سورة الفاتحة من حيث بيان القيمة الدلالية للأصوات التي تتكون منها، والنسق المقطعي والتردد الصوتي....

وتعد سورة الفاتحة بمثابة مقدمة لكتابه الكريم، ولها أسماء عديدة منها: أم القرآن، أم الكتاب، وسورة الحمد، والسبع المثاني، والوافية، والكافية، والأساس، والصلاة، والسؤال[2]، وأسماء أخرى، والأرجح تسميتها بـ (أم القرآن)، لأنها تتضمن معظم مقاصد القرآن الكريم، وتسميتها بـ (السبع المثاني) أيضا فيها رجاحة القول، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[3]، وفي سبب تسميتها بالمثاني وجوه منها: نصفها ثناء العبد للرب، ونصفها عطاء الرب للعبد، ولأنها تثنى في ركعات الصلاة كلها، ومستثناة من سائر الكتب، وتقرأ في الصلاة ثم انها تثنى بسورة أخرى، ولتضمنها ثناء على الله تعالى، أو لأنها نزلت مرتين، مرة بمكة، ثم ثنيت فنزلت بالمدينة، والسبع يدل على أن آياتها سبع وأبواب النيران سبعة، أوجاء متناسبا والأعمال المحسوسة السبعة في الصلاة، وهي: القيام، والركوع،

---

(1) عناصر تحقيق الدلالة في العربية – د.صائل رشدي شديد / 51.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر الطبري: 1/ 56، 57، ومفاتيح الغيب – الفخر الرازي: ا/ 156 وما بعدها.

(3) الآية 87 من سورة الحجر (15).

والانتصاب، والسجود الأول، والانتصاب فيه، والسجود الثاني، والقعدة، أو سمي بذلك، لأنها تتضمن سبع مثاني[1] كما هو موضح في الجدول الآتي:

المثاني الألوهية	المثاني الإلهية
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ	وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	

والسبع المثانى هي:

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ← (1)

رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ← (2)

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ← (3)

مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ← (4)

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ← (5)

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ - صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ← (6)

غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ← (7)

القيمة الدلالية للصوت

تنماز الأصوات في سورة الفاتحة بنصاعة بيانية فنية معجزة، إذ إن كل صوت ذو قيمة تعبيرية دلالية معينة، فعلى سبيل المثال في الآية الكريمة ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ كل صوت له قيمة دلالية، منها حلقية الدال في (اهدنا) لها علاقة بالثبات والإيمان، وتمكن اليقين من ملكات النفس، وتكون القناعات، فانبعث الدعاء من كوامن التسليم والرضا بثبات المتمسك بإيمانه استمساكا لا تؤثر فيه التغيّرات ولا النوازع، إذ ترسمه (الدال) طريقا مستقيمة.

والصراط بمعنى الطريق التي أوصلت المجاهدين المؤمنين، والصاد ناصعة الدلالة على تلك المكابدات التي تشدد في مراس سبيلها المؤمنون، وألف الصراط تمثل صورة تلك الحياة، وأصدائها التي

(1) مفاتيح الغيب 1 / 58، وخواطر من تأمل لغة القرآن الكريم - د. تمام حسان / 67 وما بعدها.

ترددها جنبات الوجود التي احتفلت بمجاهدات الصالحين ولا وهن فيها، تدل عليه الراء في شيوع وصفها المتملّك، حتى رسمت الطاء حدود تلك الملكية التي يسعى إليها المعتصمون بالله والراغبون بلقائه.

وللضاد أيضا قيمة دلالية موحية في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بصورة التهويل بتشدّد الضاد التي تجلجل بملء الفم دالة على تعمّد الانحراف والتأصل فيه يحتوي كيان أهله ومتّبعيه، وتأتي (الألف) متمثلة صورة فراغ الضال من الإيمان، والرضا، والطمأنينة، لأنها الصوت الذي يحمل صورته في فراغية الوجود ومبدأ المسير الثابت على أصل خطّه الابتعاد عن نهج الفطرة والتسليم[1]، كما يسهم المد"أيضا في "دلالة التمادي والضلال والثبوت عليه"[2]، فضلا عن كون اللام المشدّدة مظهرا لونيا لصورة الإصرار الانحرافي الذي بات تطبّعا مؤكّدا بتكلّف أهله.

إذن فانتقاء لفظ (الضّالّين) انتقاء إعجازي لصوت يدلّ بذاته على عواقب الموسومين به، المتصفين بصفاته وليكون أردع وأفعل في بلوغ الرسالة وتوجيه العناية للنجاة من النار وعذاب الجبّار[3].

أنساق التشكيل المصوتي

تشكل المصوتات القصيرة والطويلة بناء مفردات سورة الفاتحة بصورة ملحوظة إذ تفوق ضعف نسبة الصوامت، وهذا يدلّ على أنّ للمصوتات قيمتها الكبيرة في تركيب اللغة، نظرا لقوة وضوحها السمعي أكثر من الصوامت[4].

ويلحظ أن الإعلال يسهم في ثلاثة مواضع في السورة، الأول: الإعلال بالحذف في قوله: (اهدنا)، وهو مبني عند البصريين بحذف الياء، ومعرب عند الكوفيين، وحذف الياء منه جزم والألف ألف وصل كسرت في الابتداء لسكونها وسكون ما بعدها، لأنها اجتلبت ليبدأ بها[5]، والثاني: في (نستعين)، والثالث في (المستقيم) وأصلهما: نستعون، والمستقوم، على وزن مستفعل، والكسرة ثقيلة على الواو، فنقلوها إلى العين فانقلبت الواو ياء، وبقيت الياء ساكنة[6].

---

(1) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم – د.محمد فريد عبد الله / 94، 95.

(2) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم – د. عبد الحميد هنداوي / 17.

(3) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 95، 96.

(4) أصوات اللغة– د.عبد الرحمن أيوب / 136، والمختصر في أصوات اللغة العربية – د. محمد حسن جبل / 141.

(5) ينظر: شرح الشافية – الأستراباذي: 3 / 185، 186.

(6) مشكل إعراب القرآن –مكي أبي طالب القيسي: 1 / 70، 71.

التناسق بين الصوتات والدلالة

هناك تناسق عجيب بين نوعية الحركة والدلالة في ألفاظ هذه السورة، فمثلا حركة الضمة على الدال في (الحمد لله) تدلّ على الثبوت والدوام[1]، والرفعة، والعلو، في حين أن الجملة تعدّ من مقول القول فكان مقتضاها: الحمد بفتح الدال، على تقدير: أقول: (الحمد لله)، فعدل عن النصب إلى الرفع، للدلالة على أن الحمد ثابت لله تعالى منذ الأزل، وإن لم يحمده أحد، لأنه حمد نفسه بنفسه قبل أن يحمده الخلق[2].

نسق التشكيل المقطعي والتردّد الصوتي

يحاول البحث دراسة المقاطع الصوتية من خلال ربطها بالترددات الصوتية، ومدى تكرار المقاطع بأنواعها، مع نسبة تكرار بعض الأصوات أكثر من نظيراتها.

البنية المقطعية للسورة

قبل البدء بتحليل المقاطع وتحديد أنواعها لا بدّ من الإشارة إلى أن المفسرين اختلفوا في كون البسملة آية من سورة الفاتحة، ذكر ابن الجزري (ت 833 هـ) في ذلك خمسة أقوال، إذ استدل كل منهم على ما اختاره بوجوه يقتضيها العقل والمنطق، فالقول الأول: إنّها آية من الفاتحة فقط، والثاني: انها آية من أول الفاتحة ومن أول كل سورة وهو الأصح في مذهب الشافعي، والثالث: إنها آية من أول الفاتحة بعض آية من غيرها، والرابع: انها آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، والخامس: انها ليست بآية ولا بعض آية من أول الفاتحة ولا من أول غيرها، وإنما كتبت للتيمن والتبرك[3]، والأرجح انها آية من سورة الفاتحة، وبها تحتسب آياتها سبعا، لأن هناك قولا يؤكد أن المقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[4] هو سورة الفاتحة[5].

---

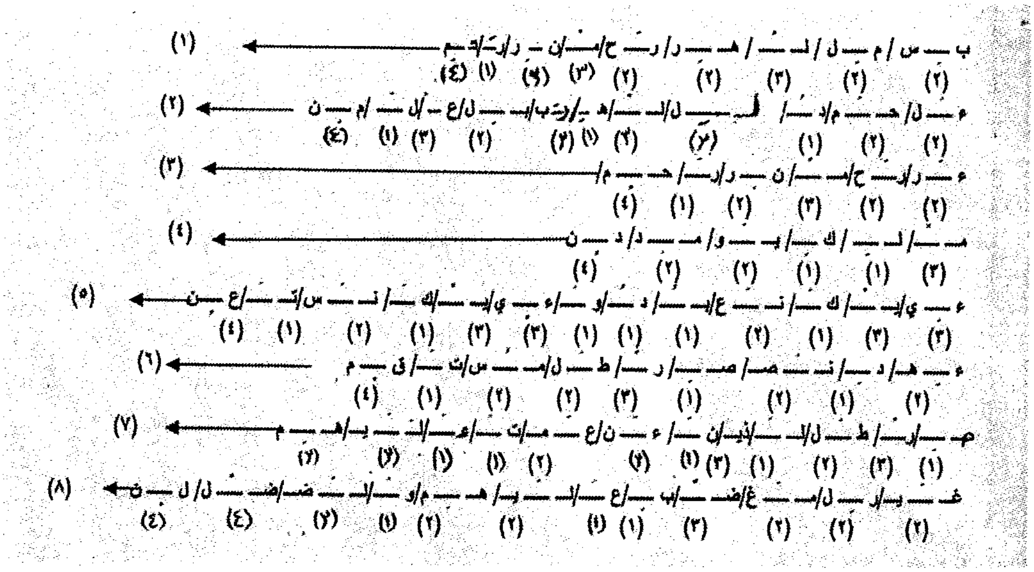
(1) التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور: 1 / 156.

(2) العربية وعلم اللغة الحديث– د. محمد محمد داوود / 33.

(3) النشر في القراءات العشر– ابن الجزري:1 / 210.

(4) سبق تخريج الآية.

(5) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – ابن خالويه / 18، وفي ظلال القرآن – سيد قطب: 1 / 21.



يشير الرقم (1) إلى المقطع القصير، والرقم (2) رمز للمقطع الطويل المغلق، والرقم (3) رمز للمقطع الطويل المفتوح، والرقم (4) رمز للمقطع المديد المقفل بصامت.

تتألف السورة من ثمانية وسبعين مقطعا، إذ يبلغ عدد المقاطع القصيرة أربعة وعشرين مقطعا، والمقاطع الطويلة المغلقة يبلغ عددها اثنين وثلاثين مقطعا، كما ويبلغ عدد المقاطع الطويلة المفتوحة أربعة عشر مقطعا، ويبلغ عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامت ثمانية مقاطع، ويمكن بيان نسبة تردد أنواع المقاطع من خلال الجدول الآتي:

نوع المقاطع	النسبة الأصلية	النسبة المئوية
القصير	24	30.76
الطويل المغلق	32	41.02
الطويل المفتوح	14	17.94
الطويل المقفل بصامت	8	10.25

يتبين من هذا الجدول أن نسبة تردد المقاطع الطويلة المغلقة تفوق نسبة ورود الأنواع الأخرى من المقاطع، ولعلّ المسوّغ في ذلك انسجامها وطبيعة الموضوعات التي تعالجها هذه السورة، إذ تدلّ على الحصر،

وكأنّ المسلمين يحصرون العبادة والاستعانة عليه تعالى، والمقطع الطويـل المغلـق أنـسب مقطـع للتعـبير عـن معاني الحسم والقصم والجزم القاطع والجد الفاصل"[1].

وتقسّم الأصوات اللغوية من حيث الترددات على ثلاثـة أقـسام:أصـوات ذات تـرددات عاليـة (high vibration) يرمز بـ (h.v)، وأصوات ذات ترددات متوسـطة (vibration medium) يرمز بـ (m .v)، وأصوات ذات ترددات واطئة (law vibration)، يرمز بـ (l.v)[2].

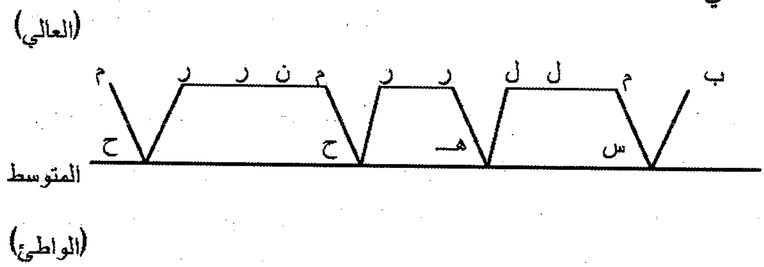
فيما يخص الآية الأولى:

(h.v) = (ب.م.ل.ل.ر.ر.م.ن.ر.ر.م).

(m .v) =(س.هـ.ح. ح).

(l.v) = ∅

(العالي)

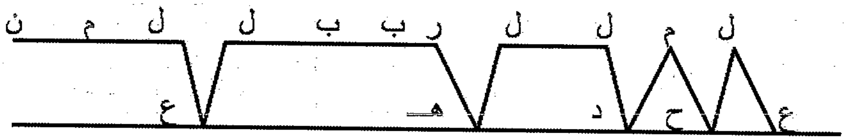


الآية الثانية:

(h.v) = (ل.م.ل.ل.ر.ب.ب.ل.ل.م.ن).

(m .v) = (ء.ح.د.هـ. ع).

(l.v) = ∅



الآية الثالثة:

(h.v) = (ر.ر.م.ن.ر.ر.م).

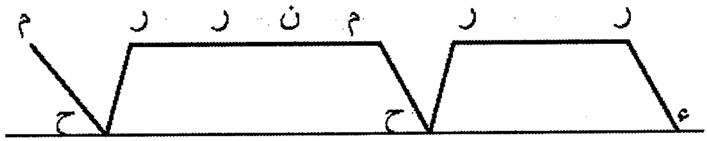
(m .v) = (ء.ح. ح).

---

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عمّ – د. محمود أحمد نحلة / 361.

(2) دراسة الصوت اللغوي – د.أحمد مختار عمر / 23 وما بعدها .

$\varnothing$ = (l.v)

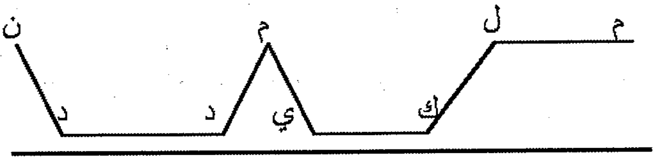


الآية الرابعة:

(h.v) = (م. ل. م.ن).

(m .v) = (ك.ي. د.د).

$\varnothing$ = (l.v)

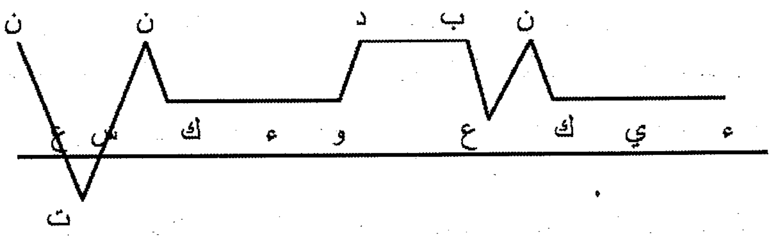


الآية الخامسة:

(h.v) = (ن.ب.ن. ن).

(m .v) = (ء.ي.ك.ع.د.ء.ي.ك.س.ع.و).

(l.v) = (ت).

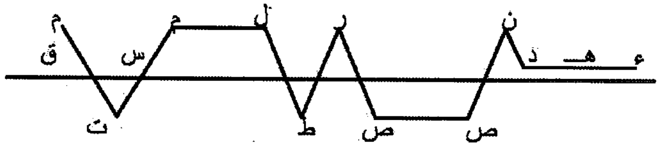


الآية السادسة:

(h.v) = (ن.ر.ل.م.م).

(m .v) = (ء.هـ.د.س.ق).

(l.v) = (ص.ص.ط.ت).

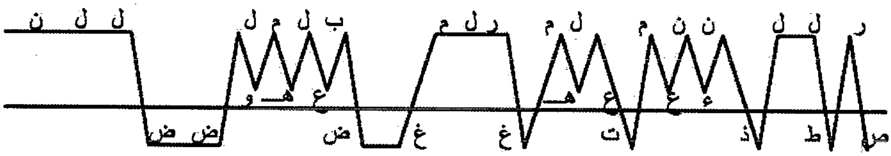


الآية السابعة:

(h.v) = (ر.ل.ل.ن.ن.م.ل.م.ر.ل.م.ب.ل.م.ل.ل. ل.ن).

(m .v) = (ء.ع.ع.هـ.ع.هـ.و).

(l.v) = (ص.ط.ذ.ت. غ.غ.ض.ض.ض.ض).



فالأصوات ذات الترددات العالية يبلغ عددها واحدا وستين صوتا أي: 53.98٪، أمّا الأصوات ذات الترددات المتوسطة فيبلغ عددها ثمانية وثلاثين صوتا أي: 33.62 ٪، والأصوات ذات الترددات الواطئة يبلغ عددها أربعة عشر صوتا أي:بنسبة 12.38 ٪.

ويؤكد هذا الاستقراء هيمنة الأصوات ذات الترددات العالية في فضاء سورة الفاتحة، إذ تشكّل أكثر من نصف أصواتها التي تتكوّن منها، وهذا يتناغم مع سياق السورة الدال على مقام الحمد، والثناء، والعلو، والاستعانة بالله وطلب العون منه تعالى، وكأنّ السورة بمثابة شعار للأمة الإسلامية، والأصوات ذات الترددات العالية هي خير ما يمثّل هذا الشعار العالي والثقيل إلى يوم الدين.

ويلحظ أن النون والميم واللام أكثر استعمالا ضمن لائحة الأصوات ذات الترددات العالية، لأنها "عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة.... إذ تسمّى بـ"أشباه أصوات اللين"[1].

ويلحظ أن نسبة ورود الأصوات ذات الترددات الواطئة ضئيلة جدا، إذ لم تشكّل أيّة بنية صوتية إلى الآية الخامسة، في حين وردت مرة واحدة في سياق الآية الخامسة، وأربع مرات في الآية السادسة، أمّا الآية السابعة فتعوّل على عدد كبير من الأصوات ذات الترددات الواطئة في تشكيل بنيتها الصوتية، وهذا

(1) الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس / 132.

يتآزر مع سياق المغضوبين والضالّين، والأصوات ذات الترددات الواطئة هي خير ما توحي بأعمالهم الدنيئة والسفيهة.

ويرى المتمعّن أنّ الأصوات المكررة ذات الترددات العالية والمتوسطة والواطئة وردت بهذا النسق الآتي:

(h.v) – (ب · ب · ب · ب · ب) ، (ن · ن · ن · ن · ن · ن · ن · ن · ن · ن · ن)، (ر · ر · ر · ر · ر ·
(5) (11)

ر · ر · ر · ر · ر · ر · ر) ، (م · م · م · م · م · م · م · م · م · م · م · م · م · م · م) ، (ل · ل · ل · ل · ل ·
(12) (15)

ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل · ل) .
(17)

(m .v) – (و · و) ، (س · س · س) ، (ك · ك · ك) ، (ي · ي · ي) ، (هـ · هـ · هـ ·
(2) (3) (3) (3)

هـ · هـ) ، (ج · ج · ج · ج · ج) ، (د · د · د · د · د) ، (ء · ء · ء · ء · ء · ء) ،
(5) (5) (5) (6)

(ع · ع · ع · ع · ع · ع) .
(6)

(l.v) – (ط · ط) ، (غ · غ) ، (ت · ت · ت) ، (ص · ص · ص) ، (ض · ض · ض)
(2) (2) (3) (3) (3)

ويبدو من هذه التجمعات الصوتية أنّ الميم والنون أكثر استعمالا من الأصوات الأخرى، لأنهما صوتان موسيقيان يتميّزان بالترنّم والغنة، ويتناسبان مع هذه السورة التي تعدّ شعارا للمسلمين، إذ منح هذان الصوتان موسيقى هادئة وراخية للسورة كلها، وأصوات الحلق أيضا مستعملة بصورة ملحوظة في نسقها، وهي تتناغم ومضمون السورة الدال على الحمد والثناء، والعبادة، والاستعانة، وطلب العون، وكأنّ هذه الدلالات تقتضي أن تنبع الأصوات من داخل الإنسان وصميمه أي من الحلق والحنجرة، للدلالة على حمد ربّه بأجمل صورة وأمكنها، ولذلك تسمّى أصوات الحلق بـ (حروف الإظهار) [1].

---

(1) أسرار صناعة اللغة– د.محمد مصطفى / 47.

النسق الاسلوبي لتنوع الفواصل

تشكّل الفواصل القرآنية نسقا من أنساق الإعجاز، وحروف الفواصل إمّا متماثلة وإمّا متقاربة كما اتّفق على ذلك معظم اللغويين قديما وحديثا[1]، ووردت فواصل سورة الفاتحة على نسق متقارب، أي حروف رويّها متقاربة، لأنّ الميم والنون متقاربتان.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفواصل القرآنية تنتهي بالنون والميم المسبوقتين بحروف المد غالبا، وتلك هي الأجزاء الطبيعية في الموسيقى نفسها، كما ذكر سيبويه (ت 180 هـ) أن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، للتمكّن من التطريب بذلك، لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا[2].

والفواصل التي تنتهي بها آيات هذه السورة صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها، ولعل النون والميم يشاركان في خلق الجو النفسي للدعاء، لأن طول مدّتها الزمنية من حيث السمع يتناسب وطبيعة الدعاء المملوء بالصدق، وتفاعل أجزاء البدن جميعها في أدائه[3].

وتنتهي فواصل السورة كلها بمقاطع مديدة مقفلة بصامت واحد، وجاءت أربع آيات منتهية بمقطع مديد مقفل بصامت وقبله مقطع قصير وقبلهما مقطع طويل مغلق على النحو الآتي:

ن ـِ ر / ر ـَ / ح ـِ م
ن ـِ ر / ر ـَ / ح ـِ م
م ـُ س / تـ ـَ / ق ـِ م

وقبلهما مقطع طويل مفتوح في فاصلة آية واحدة كما في: ع ـَ / لـ ـَ/ مـ ـِ ن، وقبله مقطعين طويلين مغلقين في فاصلة آية واحدة كما في: يـ ـَ و/ مـ ـِ د/ د ـِ ن، وقبل الأخير مقطع مديد مقفل بصامت وقبلهما مقطع طويل مغلق كما في: لـ ـَ ض/ ضـ ـَ ل/ لـ ـِ ن، وهذا ما يسمّى بـ (التشابه المقطعي في فواصل السور).

ومن الناحية الأكوستيكية، لقد توصّل المحدثون إلى أنّه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حسّاس يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموّج، ويتكوّن هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وتحتلّ المصوتات تلك القمم، في معظم

---

(1) البرهان في علوم القرآن -الزركشي: 1 / 67، والإتقان - السيوطي: 2 / 208، والفاصلة القرآنية - د.عبد الفتاح لاشين / 7، والفاصلة في القرآن - محمد الحسناوي / 356.

(2) الكتاب - سيبويه: 4 / 204، ومن أسرار القرآن -علي محمد العماري / 106.

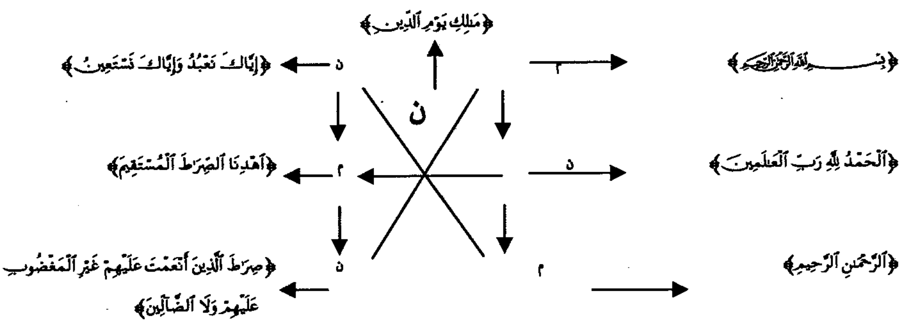
(3) التعبير القرآني والدلالة النفسية - د.عبد الله محمد الجيوسي / 175.

الأحيان، تاركة الوديان للصوامت، ومن ثمّ وجد المحدثون أنّ اللام، والنون، والميم تحتل القمم في بعض الأحيان، مثلها في هذا مثل المصوتات، ولهذا وصفوا هذه الأصوات الثلاثة بـ أصوات مقطعية (syllabic phonemes)[1].

ويستغرق النون زمنا أطول في إنتاجه، ويليه اللام، ثم الراء، ثم الميم، وفسّر هذا بأنّه كلما قلّ تردّد الصوت زاد ذلك من زمن إنتاجه، وكلما زاد تردد الصوت قلّ من زمن إنتاجه، وقد كان الميم الأكثر تردّدا بين الصوامت الرنينية، فجاء أقصر الصوامت الرنينية زمنا، والنون أقلّ الصوامت الرنينية تردّدا، فزاد هذا من زمن إنتاجه، أو بعبارة أخرى الضغط الأعلى مع الميم ثم النون، لأن تضاغطات جزيئات الهواء وتخلخلاتها كانت أسرع مع الميم[2].

وان الميم الموقوف عليه يستغرق زمنا أطول من الميم في الدرج، كما أنّ النون الموقوف عليه يستغرق زمنا أطول من النون في الدرج، لأسباب منها: سبب عضوي، وهو استعداد أعضاء النطق لإجراء عملية التوقف الكلامي وما تحتاجه هذه العملية من تقليل تدريجي في نشاط الأعضاء المشاركة في إنتاج النون، وسبب آخر سمعي يتمثّل في خفوت النون الموقوف عليه بسبب الوقف، وسبب لغوي يتعلّق بالنبر الذي يسير في العربية من الخلف إلى الأمام، لأنّ المقطع المنبور يحتاج إلى جهد إضافي، وهذا الجهد يقتضي زمنا أطول لتأديته[3].

والنون صوت فيه غنّة تزيد من الجمال الموسيقي والتناسق الإيقاعي الفني للسورة[4]، ولهذا فواصل أربع آيات تنتهي برويّ النون، وثلاث آيات تنتهي بروي الميم على نسق منظّم، إذ وقع رويّ النون في الآية الرابعة فاصلا بين ثلاث آيات منتهية برويّ الميم والنون والميم قبلها، وثلاث آيات منتهية برويّ النون والميم والنون بعدها بشكل هندسي يمكن توضيحه على النحو الآتي:



---

(1) الأصوات اللغوية / 132.

(2) الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية – د.محمد فتح الله / 248.

(3) المصدر نفسه / 187، 227.

(4) ينظر: دراسة الصوت اللغوي / 397.

وهكذا فإنّ الفواصل تتراوح بين الميم والنون، وهما متقاربان، واقتضت طبيعة سرد الموضوع الانتقال من رويّ الميم إلى رويّ النون، لأنّ الموضوعات متقاربة، فعلى سبيل المثال البسملة تنتهي برويّ الميم، والرحمان الرحيم وصفان أو اسمان من الأسماء الحسنى، ثم يقتضي الحمد والثناء الانتقال من الميم إلى النون، للدلالة على تقارب الموضوعين، ثم يكرّر الرحمان الرحيم، ثم ينتقل إلى النون مرّة أخرى في وصف ذاته النزيه بـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، ثم تقتضي الآية التي تأتي بعد الآية المذكورة الآيتان برويّ النون وعدم الانتقال إلى الميم وكأنّ معنى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ يقتضي العبادة والاستعانة به، ثم يتحوّل الرويّ إلى الميم لانتقال الموضوع إلى الدعاء في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، ثم يتغيّر الروي إلى النون في بيان كيفية الصراط.

يبدو ممّا تقدّم: انّ حرف الروي يتغيّر بتغيّر المعاني والمشاهد ويضفي على الجرس القرآني حسنا وبهاء ورونقا، كما يتحقّق من خلالها الانسجام الصوتي بين الألفاظ، وخلق إيقاع صوتيّ أحدثه تناغم الفواصل، وهذا ما حدا بأحد الباحثين المحدثين أن يذهب إلى أنّ تقديم (إيّاك) قد حصل لغرض الفواصل إذ قال: "إنّ العناية بالشكل في نظام الفواصل هذا هي وحدها استدعت هذا التقديم وليس من أجل غرض آخر"[1]، والأرجح أنّ رعاية الفواصل لم تكن لرعاية شكلية فحسب، بل وردت لمقتضيات معنوية منسجمة مع نسق الإيقاع لهذه الفواصل[2].

---

(1) من وحي القرآن – إبراهيم السامرائي / 131.

(2) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – د. عائشة عبد الرحمن / 249.

المبحث الثاني

دلالة النسق الصرفي

يتناول هذا المبحث دراسة النسق الصرفي لسورة الفاتحة من خلال المورفيمات المقيدة أو اللواصق التصريفية بأنظمتها السوابق (prefixes)، واللواحق (suffixes)، وقد ساهمت لواصق عديدة في تشكيل المباني الصرفية للسورة، منها سابقة ال، وسابقة نون المضارعة، ولاحقة الياء والنون، ولواحق الضمائر، ولهذه اللواصق مرجعيات واقتضاءات استعملت على أنساق معيّنة.

سابقة (ال)

تسهم سابقة (ال) التصريفية في تشكيل مجموعة من مفردات السورة منها: الرحمان، الرحيم، الحمد، العالمين، الرحمان، الرحيم، الدين، الصراط، المستقيم، المغضوب، الضالّين بدلالات متعدّدة نحو: إفادتها الاستغراق في (الحمد) أي لاستغراق جميع أجناس الحمد وصنوفه لله تعالى، ولهذه السابقة في (الحمد) معنى لا يؤدّيه قول القائل: (حمدا) بإسقاط الألف واللام، ودخولها في الحمد يعني أنّ جميع المحامد والشكر الكامل لله، ولو أسقطنا منه لما دلّ على هذا المقصود[1].

وتفيد سابقة (ال) دلالة الغلبة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وتفيد العهد الذهني في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، "لأنهم سألوا الهداية لهذا الجنس في ضمن فرد وهو الفرد المنحصر فيه الاستقامة"[2]، والمراد به الهداية إلى الصراط المعين الذي جعله الله تعالى لأهل نعمته، وأفادت (ال) انه أحقّ الطريق، "لأنّ الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنّه أحقّ بتلك الصفة من غيره"[3].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1 / 71، وتفسير القرآن العظيم - ابن كثير: 1 / 123.

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 1 / 188، وصفاء الكلمة - د. عبد الفتاح لاشين / 33 وما بعدها.

(3) ينظر: التفسير القيّم / 18، 19، وبدائع الفوائد - ابن قيّم الجوزية: 2 / 196.

سابقة نون المضارعة

وردت هذه السابقة ملتصقة بفعلين في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وتدلّ سابقة النون على أنّ المراد هو الإخبار عن جنس العباد، والمصلي فرد منهم، ولا سيّما إن كان في جماعة وإمامهم، فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لأجلها وتوسّط لهم بخير، ويجوز أن تكون للتعظيم، كأنّ العبد قيل له إذا كنت داخل العبادة فإنّ مقامك عظيم، وجاهك عريض فقل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإن كنت خارج العبادة فلا تقل: نحن ولا فعلنا، أو تدلّ على التواضع، لأنّ إيّاك نعبد أنسب من إياك أعبد لما في الثاني من تعظيم نفسه[1].

وذكروا أنّ سابقة النون تنبيه على أنّ الأولى بالإنسان أن يؤدّي صلاته بالجماعة، أي أنّ الإنسان لو قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد ذكر بذلك عبادة نفسه ولم يذكر عبادة غيره، أمّا بالنون فقد ذكر عبادة نفسه وعبادة جميع المؤمنين شرقا وغربا، فكأنّه سعى في إصلاح مهمات المسلمين[2].

وان الموقف فيه هضم النفس، والاعتراف والإقرار بالعبوديّة لرب العالمين، وفيه إعلان عن حاجة الكلّ إلى عبادته سبحانه، التي خلقهم الله تعالى لأجلها وهو تصريح بأنّ جميع العباد العابدين واقفون في هذا الباب بكلّ خضوع وافتقار[3].

ولعلّ سابقة النون مستعملة في الآية لجرسها الرنّان وغنّتها، لأنّ النون صوت موسيقي فضلا عن خفتها اللفظية، وإذا قاله سبحانه بالإفراد، فتفقد الآية جماليتها وخفتها اللفظية، لأنّ الهمزة في (إيّاك) تكون ثقيلة إذا اجتمعت مع الهمزة في (أعبد).

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 1 / 128، 129.

(2) مفاتيح الغيب:1 / 212.

(3) حول تفسير سورة الفاتحة أم القرآن – عبد الله سراج الدين / 105.

لاحقة الياء والنون

ورد استعمال هذه اللاحقة ثلاث مرات في السورة ملتصقة بـ (عالم) في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وملتصقة بالفعل (نستعين) في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وملتصقة بـ (ضال) في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، للدلالة على الجمع، وعالم لا واحد له من لفظه ولا من غير لفظه كالأنام والرهط والجيش، وهو جمع لأشياء مختلفة أو اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان[1]، واشتقاقه من العلم هو اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين، وجمع ليشمل كل جنس مما سمّي به، وهو اسم غير صفة إلاّ أنه التصق بلاحقة الياء والنون وهي من صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم[2].

ومّما يجدر ذكره أنّ (عالم) يجمع على (عوالم) أيضا، لكن التعبير القرآني آثر استعمال (العالمين)، لأنّ العوالم يطلق على جميع العوالم من المكلّفين من خلق الله من الإنس والجن على مرّ العصور، وغيرهم من جمادات وغير ذلك، أمّا (عالمين) فلا يطلق إلاّ على ذوي العلم خاصّة أو على ما اجتمع فيه العقلاء وغيرهم[3].

وهذا التخصيص دليل على أنّ الكلام في سورة الفاتحة خاص بالعقلاء، فالعبادة والاستعانة وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم........ هو خاص بالمكلّفين، فكان هذا الاختيار أنسب شيء، ولو قال تعالى: رب العالم، ورب العوالم لم يحسن هذا الحسن[4]، ولا يتناغم مع نظام الفاصلة المتّبع في السورة.

جلّ ما سلف دليل على أنّ لنسق هذه السورة مقتضيات تركيبية وبلاغية معنوية، وجمالية لفظية، إذ تتعاور الجهتان (اللفظ والمعنى) في تحقيق مزايا إعجازية.

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:1 / 73، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / 22.

(2) الكشاف – الزمخشري: 1/ 20، 21، والتبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري: 1 / 15.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي: 1 / 54 ، 55 .

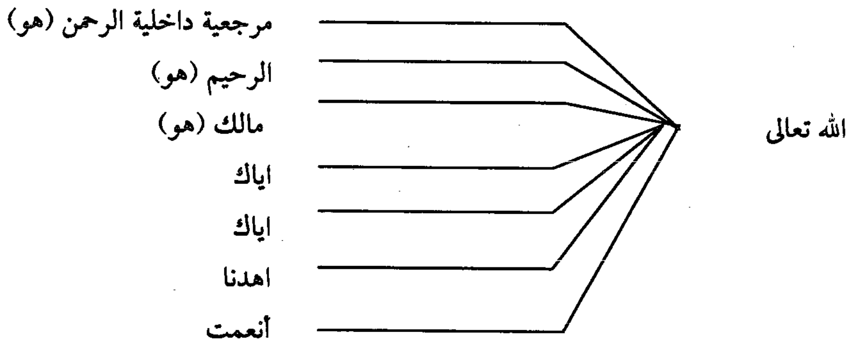
(4) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – د.فاضل السامرائي / 22.

لواحق الضمائر

تسهم الضمائر في تحقيق الانسجام التطابقي والتوافق الشكلي في السياق، وتحدّد دلالات العدد والشخص والنوع[1]، وورد في السورة استعمال مجموعة من الضمائر يمكن توضيحها في الجدول الآتي:

ت	المفردة	نوع الضمير	حالته	جنسه	رتبته	تقديره
1 ـ	الرحمان	مستتر	جوازا	شخصي	غائب	هو
2 ـ	الرحيم	=	=	=	=	=
3 ـ	مالك	=	=	=	=	=
4 ـ	إيّاك	منفصل	وجوبا	=	مخاطب	أنت
5 ـ	إيّاك	=	=	=	=	=
6 ـ	نعبد	مستتر	=	=	جماعة المتكلمين	نحن
7 ـ	نستعين	=	=	=	=	=
8 ـ	اهدنا	=	=	=	مخاطب	أنت
9 ـ	نا	متّصل	=	=	جماعة المتكلمين	نحن
10 ـ	أنعمت	=		=	مخاطب	أنت

يلحظ أنّ مرجعية الضمائر كانت واضحة ليس فيها غموض، ويعود معظمها إلى لفظ الجلالة المذكور في أول السورة، فهي إذن مرجعية سابقة (anaphoric reference)[2].



(1) اللسانيات واللغة العربية - د.عبد القادر الفاسي: 2 / 44 وما بعدها.

(2) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - د. صبحي إبراهيم الفقي: 1 / 175.

وقد يعدل عن ضمير الغيبة إلى الخطاب في السورة، للدلالة على الالتفات، أي للافتنان في الكلام وتنشيط السامع ومراعاة الفواصل[1]، فالسورة مبدوءة بأسلوب الغيبة، ثم انتقلت إلى اسلوب الخطاب بنسق فنيّ متوازي، وذكر (الحمد) بضمائر الغيبة، أي بعد إجراء صفات الجلال (الرحمن الرحيم......) يدرك أنّ العظمة والملك لله الواحد القهار ثم يلتفت إلى مخاطبته تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، إذ حركته صفات الجلال وارتقت به خضوعا وخشوعا وتقرّبا إلى ربّه جلّ وعلا[2].

واستعمل ضمير الغيبة للحمد، وضمير الخطاب للعبادة، لأنّ الغيبة في الثناء أولى، والدعاء في الحضور أولى[3]، ولأنّ الحمد دون العبادة في الرتبة، لأنّك تحمد نظيرك ولا تعبده، أي أراد أن ينسب إلى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ما هو أعلى رتبة[4].

وورد ضمير (نا) في (اهدنا) متناسقا مع نون الجمع في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، والإتيان بالجمع أحسن، لأنّ المقام مقام عبودية وافتقار إلى الله عزّ وجل، بمعنى: نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية، والاستعانة، وطلب الهداية منك، وذكروا أنّ كل عضو من أعضاء العبد، وكل حاسة مفتقرة إلى هداية خاصة به فأتى بصيغة الجمع تنزيلا لكل عضو من أعضائه منزلة المسترشد الطالب لهداه[5]، وقيل: "للتقرّب إليه تعالى وتعلّق الفؤاد به ودوام حضوره في نفس المؤمن"[6]، ولعلّ السورة بمثابة شعار إسلامي جماعي، لأنّ كل إنسان يلزم تكرارها في ركعات الصلاة كلها، ويناسب هذا ورود التعبير بصيغة الجمع.

---

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز – الفخر الرازي / 146، و الكشاف: 1/ 24.

(2) ينظر: كشف المعاني في متشابه المثاني – بدر الدين بن جماعة / 52، جماليات اللغة وغنى دلالاتها – محمد صادق حسن / 216.

(3) مفاتيح الغيب: 1 / 216، وتيجان البيان في مشكلات القرآن – الخطيب العمري / 52.

(4) البرهان: 2: 204، والإتقان: 2 / 158، 159.

(5) بدائع الفوائد: 2 / 217، 218.

(6) علم المعاني – د. بسيوني عبد الفتاح فيّود / 90.

المبحث الثالث

دلالة النسق التركيبي

تنماز سورة الفاتحة بإعجاز تراكيبها من حيث بنية النسق الفني للمفردات التي تحتويها، وأشار عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) إلى أنّ مصدر النظم فيها لفظي ومعنوي[1].

ويحاول هذا المبحث توضيح الأنساق التركيبية التي تحتويها هذه السورة من خلال الأنساق الأحادية والأنساق الثنائية.

أولا : الأنساق التركيبية الأحادية

تحتوي السورة على أنساق نحوية مندرجة ضمن التشكيل التركيبي الأحادي، كنسق التوابع (الصفة، والبدل، والعطف)، والإضافة.........

نسق التوابع

تسهم التوابع في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة وعناصرها، فمن هذه الأنساق التبعية:

1- الصفة

تشكّل الصفة معظم آيات هذه السورة، وتضفي عليها طابع الترابط والانسجام بين عناصرها، فمن أمثلة ذلك: (الرحمن الرحيم) في الآية الأولى و(ربّ العالمين) في الآية الثانية، و(الرحمن الرحيم) في الآية الثالثة، و(مالك يوم الدين) في الآية الرابعة، و(الصراط المستقيم) في الآية السادسة، و(غير المغضوب عليهم) في الآية السابعة[2].

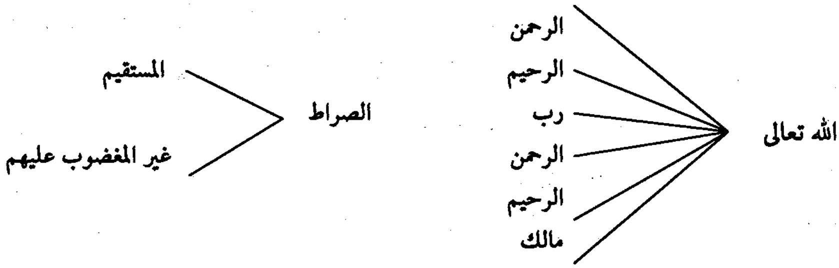
يلحظ أنّ هذه الصفات معظمها منسوبة إلى الباري عزّ وجل أي أنّها مسند إليه تعالى، للدلالة على المدح والتعظيم من شأنه، وتتناسب هذه الصفات مع سورة افتتحت بها القرآن الكريم، لإقرار العبد في شعاره بأنّ الله تعالى هو الذي يستحقّ الحمد والثناء والتعظيم.

إذن، فالترابط ناشئ من وجود التماسك المعنوي بين عنصري الصفة والموصوف، والمخطط الآتي يوضّح ذلك:

---

(1) دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني / 453، والموازنات الصوتية من الرؤية البلاغية - د. محمد العمري / 83.

(2) ينظر: الكتاب: 2/ 57، 62، و 2 / 70، 71.



إنّ إجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها، مالكا لأمورهم يوم الثواب والعقاب، للدلالة على أنّه الحقيق بالحمد والثناء، لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقّه على الحقيقة سواه، وللإشعار باختصاصه تعالى بالعبادة، فهذه الأوصاف بمثابة الدليل على ما أفصحت عنه هذه الآيات الكريمة، فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد، وهو الإيجاد والتربية، والثاني والثالث للدلالة على أنّه متفضل بذلك مختار فيه، والرابع لتحقيق الاختصاص، فإنه ممّا لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين[1].

ويلحظ أنّ "كمال الاتّصال يتحقّق....في جمل النعت..... وعدم وجود أداة عطف رابطة بين الصفة والموصوف، لأنّهما واحد في المعنى......وهذه النعوت أسهمت في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة عن طريق الرجوع إلى لفظ الجلالة المذكور في الآية الأولى، مفتاح السورة الذي يرتبط به ما جاء بعده وهذه.... مرجعية داخلية"[2].

ووصف الصراط بالاستقامة يؤكّد وصول العبد إلى غايته المرجوة، ومبتغاه من إرضاء ربّه إذ سار على النهج الحق، فالطريق المستقيم لا يشتبه على سالكه فيضل، والطريق المستقيم هو أقرب الطرق إلى مرضاة الله تعالى[3].

2- العطف

يعدّ العطف عنصرا من عناصر الربط بين أجزاء الكلام، وتنماز السورة بتماسك نصي تام بين المعاني، لذا فلم يستعمل العطف إلاّ في سياق الآية الخامسة ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، والآية السابعة ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، لوجود جهة جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه.

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1 / 60 وما بعدها، و ملاك التأويل- الغرناطي: 1/ 156.

(2) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 1 / 275,276، والقاعدة النحوية ـ تحليل ونقد - محمود الجاسم / 121.

(3) من بلاغة النظم القرآني - د. بسيوني عبد الفتاح فيّود / 52.

وشبه كمال الاتصال أدّى إلى وجود مورفيم الواو، لأنّ حذفها يؤدّي إلى اللبس، واقتضى السياق الربط بالواو للجمع بين هاتين الجملتين، لأنّ العبادة غيرالاستعانة، والاستعانة غير العبادة، ولكن جمع بينهما لكونهما موجّهتين إلى الله تعالى من عباده المؤمنين، هذا فيما يخصّ الآية الخامسة، أمّا في الآية السابعة فقد أسهم المكوّن الربطي (الواو) في الجمع بين صفتين، من صفات الذين أنعم الله عليهم، والصفة الأولى متقاربة من الثانية، فعدم الغضب يكون من الله تعالى، والهداية كذلك من الله، والصفتان لموصوف واحد يتمثّل في الذين أنعم الله عليهم[1].

ولعلّ السياق اقتضى الربط بالواو لمغايرة المغضوبين عليهم من الضالّين، واقتران (لا) بحرف العطف (الواو) من غير تقدّم نفي فإنّ الذي جوّز ما في (غير) من معنى النفي، ومن ثم جاء مع المعطوف عليها[2].

وتكرار (لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ دليل على تغاير الطائفتين، لأنّ الغضب صفة اليهود في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3] والضلال صفة النصارى، لاختلاف أقوالهم الفاسدة في عيسى عليه السلام، ولقول الله فيهم[4]: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[5].

وورد التعبير القرآني باستعمال (غير) مع المغضوب عليهم، من دون (لا)، لأنّ (لا) يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول: (جاءني زيد لا عمرو)، وأمّا (غير) فهي تابع لما قبلها، وهي صفة ليس إلاّ، ولم يصرّح التعبير القرآني بذكر أسماء اليهود والنصارى مع أنّهم هم الموصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم، ولم يكونوا منهم بسبيل، لأنّ الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال[6]، و(لا) زائدة للتوكيد عند البصريين، وبمعنى (غير) عند الكوفيين، أي لتوكيد النفي المفاد من غير[7]، وقيل: دخلت..... مزيلة لتوهّم متوهّم أنّ الضالّين هم المغضوب عليهم، والعرب تنعت بالواو، يقولون: مررت بالظريف والعاقل، فدخلت (لا) مزيلة لهذا

(1) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 1 / 273.

(2) التوابع من خلال القرآن القرآن الكريم - د. هادي نهر / 87.

(3) الآية 112 من سورة آل عمران (3).

(4) معترك الأقران - جلال الدين السيوطي: 2 / 302، وشرح جمل الزجاجي - ابن عصفور الإشبيلي: 2 / 44.

(5) الآية 77 من سورة المائدة (5).

(6) بدائع الفوائد: 2 / 205، وتفسير سورة الفاتحة - ابن قيّم الجوزية / 224، 225.

(7) إعراب القرآن - النحّاس: 1 / 22، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن - أبو زكريا الأنصاري / 18.

التوهّم، ومعلمة أنّ الضالّين هم غير المغضوب عليهم[1]، وذكر بعض اللغويين أنّه لم يكرّر استعمال (غير) في (الضالّين)، لأنّ (لا) أقلّ حروفا، ولتفادي تكرار اللفظ، والثقل الحاصل بالنطق بـ (غير) مرّتين، والآيتان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال وغيره[2]، إذن فالواو ربط بين المعنيين وساهم في تحقيق التماسك الدلالي بين آيات السورة التي تتميّز بالربط والانسجام من حيث المضمون والدلالة.

3- البدل

من المعروف أنّ البدل هو المبدل منه في المعنى غالبا، ولشدّة هذا التماسك بينهما استغنى عن الأداة اللفظية (الرابطة)، إذ إنّ الربط بينهما دلالي يسهم في تحقيق التماسك على مستوى أكثر من آية في السورة، ويمثّل البدل كذلك المرجعية السابقة في ضوء التماسك، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

المبدل منه		البدل
الله تعالى	مرجعية داخلية سابقة →	رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	→	صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
الضمير في هم	→	غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

فالتماسك ناشئ من وجود التماسك المعنوي بين عنصري البدل ووجود المرجعية السابقة، وهذا على عكس علاقة العطف التي تكتفي بكونها جامعة فقط بين المعطوف والمعطوف عليه[3]، ولعلّ شدّة التماسك بين المعاني آلت إلى استعمال البدل المطابق في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فالصراط الثاني بدل من الصراط الأول، لأنّ الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم، ولأنّ البدل هو المبدل منه، وان هذا النوع من البدل لا يتّصل بضمير عائد على المبدل منه، إذ يمكن أن يحلّ محلّ الأول، ولهذا يستوي هذا النوع من البدل مع عطف البيان[4].

وورود نسق الآية باسلوب الإبدال في حكم تكرير العامل، كأنّه قيل: اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، وفائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأنّ الطريق المستقيم

---

(1) الصاحبي - أحمد بن فارس بن زكريا / 262، 259.

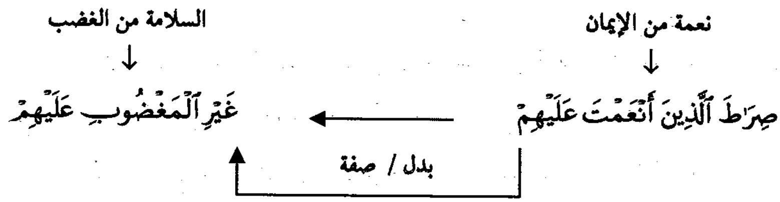
(2) بدائع الفوائد: 2 / 214، وتفسير سورة الفاتحة / 239.

(3) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 1 / 274.

(4) ينظر: كشف المشكل في النحو - حيدرة اليمني / 196، وبناء الجملة العربية - د.محمد حماسة عبد اللطيف / 188.

بيانه وتفسيره: صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده، وكذلك ما في نسق الإبدال من الإجمال المعقّب بالتفصيل، ليتمكّن معنى الصراط للمطلوب فضل تمكّن في نفوس المؤمنين الذين يلقنون هذا الدعاء في كلّ ركعة من صلاتهم فيكون له من الفائدة مثل ما في التوكيد المعنوي[1]، وهذا يتناسب مع الموضوع، لأنّ الآية وردت في سياق الحديث عن التعليم للعباد، وحق الداعي أن يستشعر عند دعائه ما يجب عليه اعتقاده ممّا لا يتمّ الإيمان إلاّ به، ومن ثم جاء الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسّلا أو إلحاحا منه بذلك الاعتقاد الصحيح الصائب إلى ربّه، فكأنّه متوسّل إليه بإيمانه وباعتقاده[2].

ووقع البدل في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، و(غير) اسم مبهم إلاّ أنّه أعرب للزومه الإضافة وخفضه على البدل من الاسم الموصول (الذين) على معنى أنّ المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال[3]، وكأنّه قال: صراط غير المغضوب عليهم، ويجوز كون (غير) صفة لـ (الذين)، وإن كان (غير) أصله في الكلام صفة للنكرة، كما تقول: مررت برجل ليس بك، وإنّما وقع صفة للذين، لأنّ (الذين) ههنا ليس بمقصود قصدهم، فهو بمنزلة قولك:إنّي لأمر بالرجل فأكرمه، والصفة هذه إمّا مبنية للموصول، وإمّا مقيّدة له[4].



يتّضح ممّا تقدّم: هيمنة استعمال التوابع من بين الأساليب النحوية في تراكيب السورة، لاقتضاء السياق استعمال التوابع ولا سيّما الصفة، لأنّ بعد ذكر الحمد آثر التعبير القرآني ذكر الصفات الخاصة بالعليّ القدير، حتّى يؤكّد أنّه مستحقّ لهذا الثناء، ثم وصف الصراط أيضا بصفات، فضلا عن استعمال العطف، والبدل...... وقد ساهم استعمال التوابع في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة بنسق في، لأنّ الآيات تتعلّق بعضها ببعض، إلى جانب وجود العديد من المزايا البلاغية والتركيبية لهذه الاستعمالات.

---

(1) الكشّاف: 1 / 25، والتحرير والتنوير: 1 / 189.

(2) تفسير سورة الفاتحة / 208، وبدائع الفوائد: 2 / 195.

(3) إعراب القرآن: 1 / 72، ومشكل إعراب القرآن: 1 / 72.

(4) معاني القرآن وإعرابه – الزجّاج: 1 / 57، و الكشاف: 1 / 26.

نسق الإضافة

تسهم الإضافة في تشكيل آيات السورة وتراكيبها، منها ورودها في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فـ (رب)، مخفوض على الصفة (لله) وخفض بالإضافة وعلامة الخفض الياء، لأنها من جنس الكسرة، وسرّ إضافة الربوبية إلى أنّ لفظ الجلالة هو تأنيس المخاطبين لما تعطيه حضرة الألوهية من الأحكام المتضادة الظاهرة والمغيبة، وما يلازمها من فرط جلال الهيبة والعظمة بخلاف الربوبية المستلزمة للشفقة، وحسن الاشتمال على المربوبين بالتربية والاصلاح وما إليهما، ولعلّ سرّ الشمول بالإضافة للتشويق أي لفتح باب مطامع الكل فيه إذا أطاعوا، وليبرهنوا أيضا بأجمعهم إذا أفرطوا وقصّروا للمعنى المدرج في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وهو المجازاة[1].

واقتضى اسم الفاعل (مالك) إضافته إلى الظرف (يوم)، ثم أضيف (يوم) إلى الدين، لبيان صاحب هذه الملكية المطلقة في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وتخصيص (اليوم) بالإضافة إمّا لتعظيمه، أو لتفرّده تعالى بنفوذ الأمر فيه[2]، أو للسعة والشمول، لأنّ إضافة اسم الفاعل إلى الظرف تكون على طريق الاتساع [3].

ويلحظ إضافة (الصراط) إلى الموصول المبهم من دون أن يقول: صراط النبيين والمرسلين في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وفي ذلك حكمة كثيرة، منها:

إحضار العلم وإشعار الذهن عند سماع هذا، لأنّ استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم إلى الصراط فيه، صاروا من أهل النعمة، وهذا كما يعلّق الحكم بالصلة من دون الاسم الجامد لما فيه من الإنعام باستحقاق ما علّق عليها من الحكم بها، وفيه إشارة إلى أنّ نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بأنّ من هدى إلى هذا الصراط فقد أنعم عليه تعالى بفضله، فالسائل مستشعر سؤال الهداية وطلب الإنعام من الله تعالى عليه، وأنّ الآية عامّة في طبقات المنعم عليهم جميعا، ولو أتى باسم خاص فلن يكون فيه سؤال الهداية إلى صراط جميع المنعم عليهم.

ووردت إضافة (غير) إلى ما لم يسمّ فاعله (المغضوب)، لأنّ غير اسم مبهم لا بدّ من إضافته[4]، ويمكن ترسيم النسق الإضافي للسورة في المخطط الآتي:

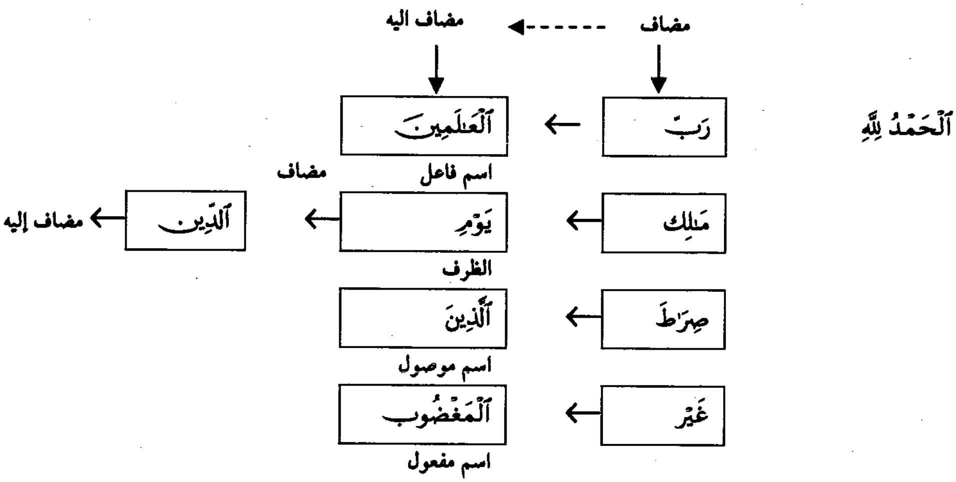
---

(1) إعراب القرآن: 1 / 18، وإعجاز البيان في تفسير أم القرآن – صدر الدين القونوي / 298، ونظريات الإعجاز القرآني -أحمد رحماني / 60.

(2) مشكل إعراب القرآن: 1 / 68، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1 / 59.

(3) الكشاف: 1 / 22.

(4) بدائع الفوائد: 1 / 200، 201، و إعراب القرآن: 1 / 21.



وجاء البناء للمفعول على النسق المعهود في القرآن الكريم، أي أن أفعال الإحسان والجود والرحمة تضاف إلى الله سبحانه وتعالى، فيذكر فعلها منسوبة إليه، ولا يبنى الفعل معها للمفعول كما في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، أمّا إذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة فحذف الفاعل وبني الفعل معها للمفعول تلطّفا في التعبير القرآني[1].

ثانياً: الأنساق التركيبية الثنائية

تسهم الأنساق التركيبية الثنائية في تشكيل بعض تراكيب السورة، كما أسهمت الأنساق الأحادية، فمن أهم هذه الأنساق:

1- الثبوت والحدوث

يعدّ الثبوت من سمات الجمل الاسمية، والحدوث من سمات الجمل الفعلية[2]، ويلحظ استعمالهما في تراكيب السورة، و يمكن بيان نسبة ورودهما من خلال الجدول الآتي:

---

(1) بدائع الفوائد: 1 / 200، 201.

(2) ينظر: مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية - د. أيمن عبد الرزاق / 63 وما بعدها.

ت	الجملة الكبرى	نوعها	الجملة الصغرى	نوعها
1	بسم الله الرحمن الرحيم	اسميّة		
2	الحمد لله ربّ العالمين	=	الحمد لله	اسمية
3	الرحمن الرحيم	=		
4	مالك يوم الدين	=		
5	إيّاك نعبد وإيّاك نستعين	=	نعبد	فعلية
			نستعين	=
6	اهدنا الصراط المستقيم	فعلية	اهدنا	=
7	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين	اسمية	أنعمت عليهم	فعلية
			غير المغضوب عليهم	اسمية

تتّضح من هذا الجدول هيمنة الجمل الاسمية في السورة أكثر من الجمل الفعلية إذ لا نجد استعمال الجمل الفعلية حتى الآية الخامسة، ووردت أربعة أفعال في السورة (نعبد، نستعين، اهدنا، أنعمت).

ويتناسب الثبوت مع مضمون السورة، فالآية الأولى:﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ تدلّ على ثبوت هاتين الصفتين لله تعالى منذ الأزل، والآية الثانية أيضا تدلّ على "الديدن الثابت في قلوبنا وعلى ألسنتنا"[1]، وتحتمل هذه الآية الكريمة الخبر والإنشاء، الإخبار بأنّ الحمد ثابت لله استحقاقا كما تقول المال لزيد، وتحتمل الإنشاء، لأنها تدلّ على الثناء و التعظيم، والآية الثالثة توكيد لإثبات صفة الرحمة لله عزّ وجل، والآية الرابعة أيضا تدلّ على ثبوت الملكية لله تعالى منذ الخلق[2]، في حين تدلّ الأفعال على التجدّد والحدوث في الآيات الخامسة والسادسة والسابعة، لأنّ الهداية والعبادة والاستعانة تقتضي الحدوث والتجدّد تارة بعد أخرى.

2- التقديم والتأخير

عنصران من عناصر السياق في تراكيب القرآن الكريم، ويستعملان بصورة معجزة في رصف الكلمات، فيلحظ أنّه يقدّم تارة، ويؤخّر تارة أخرى لأغراض لفظية ومعنوية، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فتقديم الضمير المنفصل (إيّاك) الواقع موقع المفعول على الفعل (نعبد) تارة، وعلى (نستعين) تارة أخرى يفيد الاختصاص والحصر عن طريق القصر أي قصر العبادة

(1) النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم - د. هادي نهر / 24.
(2) الجملة العربية والمعنى - د. فاضل السامرائي / 191، والتوابع في القرآن الكريم / 21.

والاستعانة على الله تعالى قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيقيا في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وقصرا حقيقيا غير تحقيقي في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، لأنّه قد يستعان بغير الله تعالى[1]، والمعنى نخصّك بالعبادة ولا نعبد غيرك، ونخصّك بالاستعانة، ولو كان التعبير (نعبدك ونستعينك)، لم يفد هذا المعنى، وإنّما يحتمل أن يشرك الإنسان أحدا مع الله تعالى في العبادة والاستعانة، لذا فالتعبير القرآني أبلغ وأقوى في السياق المذكور[2].

وهناك نوع آخر من التقديم والتأخير لا يرجع إلى تقديم أحد ركني الإسناد على الآخر، بل هو مختصّ بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، والأمثلة كثيرة على هذا النوع من التقديم في السورة منها: تقديم العبادة على الاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة لتستوجبوا الإجابة إليها بصورة أسرع[3]، وهذا ما يسمّى بـ (تقديم السبب على المسبّب)[4]، وقيل: إنّ "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قسم الرب، ......﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قسم العبد، لأنّ الاستعانة جزء من العبادة، من غير عكس، ولأنّ الاستعانة طلب منه، والعبادة طلب له"[5].

وقدّم الرحمن على الرحيم، لأنّه "لما كانت رحمته في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، قدّم الرحمن، وفي الآخرة دائمة لأهل الجنّة لا تنقطع، قيل: الرحيم ثانيا، ولذلك يقال: رحمن الدنيا والآخرة"[6]، إذن فهذا التقديم يدلّ على بيان كمال ربوبيّته بالرحمة لعباده المربوبين، إشارة إلى الرحمة في المعاد يوم الجزاء عند الإنعام بالملك المؤبّد في مقابلة كلمة وعبادة.

وقدّم ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ على (الضالّين) لأسباب منها: أنّهم متقدّمون عليهم بالزمان، وأنّهم كانوا هم الذين يلون أهل النبي ﷺ من أهل الكتابين فإنّهم كانوا أهل جيرانه في المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه وإنّ اليهود أغلظ من النصارى، ولهذا كان الغضب أخصّ بهم واللعنة والعقوبة كذلك، وانّه تقدّم ذكر المنعم عليهم موازنة باليهود، والغضب ضدّ الإنعام والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله، فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليه فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم

---

(1) الطراز – يحيى العلوي: 2 / 37، 38 وما بعدها، وينظر: البرهان في متشابه القرآن – الكرماني / 100.

(2) الجملة العربية تأليفها وأقسامها – د. فاضل السامرائي / 43.

(3) الكشاف: 1 / 24، وينظر: البيان في روائع القرآن – د. تمّام حسّان: 2 / 107.

(4) علم المعاني – د. عبد العزيز عتيق / 123.

(5) حول تفسير سورة الفاتحة / 125 وما بعدها.

(6) كشف المعاني في متشابه المثاني / 52.

الضّالّين[1]، فضلا عن التناسب والتناسق مع فواصل السورة، ممّا أدّى إلى انسجام صوتي وتناسق جميل يبعث على الدهشة والإعجاب[2]، وهذا يعني أنّ السياق يفرض نوعا من الترتيب في رصف الكلمات داخل التّركيب القرآني بأليق صورة وأنسبها.

---

(1) جواهر القرآن - أبو حامد الغزالي / 70، وبدائع الفوائد: 2 / 212.

(2) نظريات الإعجاز القرآني / 77.

المبحث الرابع

بنية النسق الدلالي والتداولي

يتناول هذا المبحث بنية الأنساق الدلالية والتداولية لسورة الفاتحة منطلقا من الوحدات الدلالية لتلك الأنساق الموحية بدلالات نابعة من قلب المؤمن، وتسهم هذه الأنساق في تشكيل وحدات دلالية متماسكة، ومن هذه الأنساق:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ تمثّل لفظة (الحمد) البنية الدلالية المركزية في السورة، والحمد لله يعني "الشكر خالصا لله جلّ ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كلّ ما يرى من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد"[1]، والحمد وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، ولابدّ من قيد المحبة، لأنّ مجرّد وصفه بالكمال من دون محبة ولا تعظيم لا يسمّى حمدا، وإنّما يسمّى مدحا، ووقع بعد التسمية في أول كتابه الكريم إيماء بأنّ كل أمر ذي بال يحتاج في أوله إلى الابتداء بهما[2].

إذن فالحمد لله وحدتان دلاليتان متماسكتان تعبّران عن "الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرّد ذكره لله، ووجودهما ابتداء ليس إلاّ فيضا من فيوضات النعمة الإلهية التي تتجيّش الحمد والثناء في كل لمحة ولحظة وخطوة تتوالى آلاء الله تعالى وتتواكب وتتجمّع وتغمر خلائقه كلها"[3].

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

يستعمل (رب) في اللغة العربية بدلالات متعدّدة منها: الإله، والسيّد، والمالك للشيء، والمصلح للأمر، والانضمام، والتجمع، والعلو، والسيادة[4]،.... ودلالات أخرى بيد أنّ الأرجح هو معنى الإله، لاختصاصه بالله تعالى، لأنّ المعاني الأخرى كلها تندرج ضمنه[5].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

وحدتان دلاليتان تقتضي إحداهما الأخرى، الرحمان على وزن فعلان من (رحم)، والرحيم فعيل منه[6]، وجمع سبحانه لذاته الوصفين، لأنّه لو اقتصر على رحمان لظنّ ظانّ أنّ هذه الصفة طارئة قد تزول

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن / 1 / 69، وينظر: خواطر من تأمّل لغة القرآن الكريم / 72.

(2) تفسير جزء عمّ - محمد بن صالح العثيمين / 10، وينظر: تيجان البيان في مشكلات القرآن / 54.

(3) في ظلال القرآن / 1 / 22.

(4) لسان العرب مادة (ر. ب) - ابن منظور: 1 / 399.

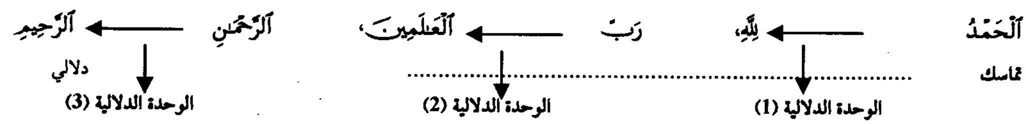
(5) معترك الأقران: 2 / 185، وتفسير جزء عمّ / 11.

(6) معاني الأبنية في العربية - د. فاضل السامرائي / 81.

مثل عطشان وغضبان، ولو اقتصر على رحيم لظنّ ظانّ أنّ هذه صفة ثابتة غير متجدّدة، والجمع بينهما يوحي بأنّ رحمته ثابتة ومستمرة ودائمة لا تنقطع، ويدلّ الوصفان على المبالغة، إلاّ أنّ الرحمن أشدّ مبالغة، لأنّه أشدّ عدولا، ولدلالته على السعة والشمول، ولكونه على صيغة التثنية، والتثنية تضعيف، فكأنّ البناء تضاعفت فيه الصفة، وهذا يعني أنّ الرحمان ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواصلة[1].

وقد توصّل الدكتور تمّام حسّان من خلال استقراء النص القرآني إلى أنّ اللفظين يختصّان باستعمالات خاصة تحدّد لكل منهما تواردا مع بعض الألفاظ التي لا يتوارد معها اللفظ الآخر، فعلى سبيل المثال الرحمة في الرحمان تقترن بخالق الكون في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[2]، .... أمّا الرحيم فرحمته تقترن بالتوبة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]، والرأفة والمغفرة...... ودلالات أخرى[4]، إلاّ أنّ التعبير القرآني آثر استعمال الرحمن مع الرحيم في هذه السورة تأنيسا لقلوب عباده قبل ذكر يوم الجزاء الذي هو أشقّ يوم على العباد، وفيه رمز إلى أنّ العباد لا يخرج عن انعطاف الله سبحانه ورحمته[5].

وهكذا فإنّ الوحدات الدلالية في الآيتين المذكورتين آنفا يربطها تماسك دلالي وترابط معنوي على نسق فني، فالحمد اقتضى (لله) ولا يكتمل المعنى بدونه، وفي الوحدة الدلالية الثانية يلحظ ربط (رب) بـ (العالمين)، وفي الثالثة اقترن الرحمان بالرحيم من دون عطف بينهما، لشدّة التماسك والترابط بين معنى اللفظين، وهذا يعني أنّ كل وحدة دلالية تكتمل ما قبلها، ويمكن توضيح ذلك في الترسيم الآتي:



﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾

المراد بـ (يوم الدين) يوم الجزاء أو يوم القيامة، والله تعالى هو مالك ذلك اليوم الذي يجازي فيه الخلائق اي جميع خلقه مع الملوك الجبابرة[6].

---

(1) التفسير القيّم / 37، وينظر: الكشاف: 1 / 16، والإتقان: 2 / 179.

(2) الآية 3 من سورة الملك (67).

(3) الآية 37 من سورة البقرة (2).

(4) ينظر في تفصيل هذه الدلالات: البيان في روائع القرآن: 1 / 294 وما بعدها.

(5) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – الزملكاني / 70.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1 / 76.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

قرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم وبين ما يطلبونه من الحاجات ويحتاجون إليه من جهته العلية، و(إيّاك نعبد) مبني على الألوهية تدفع الرياء، (وإيّاك نستعين) مبني على الألوهية تدفع الكبرياء[1]، و إيّاك نعبد دليل على خضوع العبد لربّه ويقتضي حصول رتبة عظيمة للنفس بعبادة الله تعالى، وذلك يورث العجب، فأردف بقوله تعالى: (وإيّاك نستعين)، للدلالة على أنّ تلك الرتبة الحاصلة بسبب العبادة لم تحصل من قوة العبد، بل حصلت بإعانة الله تعالى[2].

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾

اهدنا دعاء لطلب الثبات على الطريق الموصل إلى الغاية أو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه[3]، وذكروا أنّ (الصراط المستقيم) طريق بين النار والجنة، وأنّه مقام فوق النار إذ لابدّ لكل إنسان أن يجتاز عليه، ومن الناس من يمر كلمح البرق، أو كطرف العين، أو كالريح.....كل بحسب أعماله المذخورة في الدنيا[4]، ووصفه بالاستقامة يتضمّن قربه، لأنّ الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين أو أقرب خط إلى الأمان، وكلما تعوج طال وبعد فلا يوصل إليه، ونصبه ليشمل جميع الذين يمرون عليه للدلالة على السعة[5].

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

إبانة عن الصراط المستقيم، وكأنّ الذهن طلب معرفة ما إذا كان الصراط مختصا بنا أم سلكه غيرنا ممّن هداه الله تعالى، فالآية الكريمة تفيد التشويق والترغيب لتوكيد الدلالة وتحريض المسلمين على اتباعه، لكونه طريق السالكين والناجين[6].

إذن فالتماسك الدلالي تام بين هذه الأنساق، فعندما وصف تعالى الصراط بالاستقامة وصف صراطه وأصبح مفهوما، لكن بعد ذلك وصف الاستقامة بـ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توضيحا وبيانا أكثر، وهذا ما يسمّى في الدراسات اللغوية بـ (الاستقصاء الدلالي)[7].

---

(1) الكشاف: 1 / 24، وتفسير سورة الفاتحة / 17.

(2) مفاتيح الغيب: 1 / 217، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن / 71.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1 / 85، ومشكل إعراب القرآن: 1 / 71.

(4) ينظر: من وحي القرآن / 132، وتفسير جزء عمّ / 15.

(5) مفاتيح الغيب: 1 / 220، والتفسير القيّم / 14.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1 / 87، والتحرير والتنوير: 1 / 188.

(7) الإتقان: 2 / 127.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

وردت هذه الوحدات الدلالية بيانا وتوضيحا للصراط المستقيم أيضا، و﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ قيل: في سياق الخطاب مع اليهود، أمّا (ولا الضالّين) فقد قيل: في سياق الخطاب مع النصارى بدليل قوله ﷺ: (إنّ المغضوب عليهم هم اليهود، وإنّ الضالّين هم النصارى) [1].

وجاء وصف أهل الغضب بزنة اسم المفعول، والضالّين باسم الفاعل، لأنّ أهل الغضب من غضب الله تعالى عليهم وأصابه غضبه فهم مغضوب عليهم، أمّا أهل الضلال فهم الذين ضلّوا وآثروا الضلال واكتسبوه أي فعل فيهم[2].

الأنساق التكرارية

تسهم الأنساق التكرارية بنوعيها (التكرار الكلي والتكرار الجزئي) في تشكيل بعض تراكيب السورة، ومن الأنماط التكرارية: تكرار الألفاظ نحو تكرار لفظ الجلالة وأسمائه الحسنى نحو: (الله، الرحمن، الرحيم، لله، الرحمن، الرحيم) مع إحالة الضمائر إليه تعالى في (إيّاك، اهدنا، أنعمت) [3].

وتكرار (الرحمن الرحيم)، ورد لاطمئنان قلوب المسلمين، لأنّه جاء عقب هذه الآية قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي فيه يقع الجزاء والثواب والعقاب، وفي ذكره يحصل المؤمن ما لا مزيد عليه من الرعب والخشية، فقدّم عليه ذكر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إشعارا بإنّ الرحمة سابقة غالبة[4]، وذكروا أنّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يتعلّق بأمر الدنيا في المرة الأولى، ويتعلّق بأمر الآخرة في المرة الثانية، لأنّه ليس في القرآن مكرّر من دون فائدة، فإن رأيت شيئا منه تكرّر من حيث الظاهر فانعم نظرك وانظر إلى سابقه ولاحقه حتّى تنكشف الفائدة، وذهبوا إلى أنّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ليس تكرّرا لما في البسملة، بل للواحد تخصيص حكم التعميم، وللآخر تعميم حكم التخصيص......، لأنّ الرحمة رحمتان الرحمة الذاتية المطلقة وهي امتنانية وسعت كل شيء، والرحمة الأخرى هي الرحمة الفائضة عن الرحمة الذاتية، والمنفصلة عنها بالقيود التي من جملتها الكتابة المشار إليها[5] بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾[6].

---

(1) صحيح ابن حبّان – أبو حاتم محمد بن حبّان الخراساني رقم الحديث 7206، 16 / 183.

(2) بدائع الفوائد: 2 / 213، وتفسير جزء عمّ / 19.

(3) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 2 / 24.

(4) البرهان في متشابه القرآن / 99، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / 17.

(5) إعجاز البيان في تفسير أم القرآن / 195، 196، وينظر: جواهر القرآن / 68، 69.

(6) الآية 54 من سورة الأنعام (6).

وتكرار (إيّاك) في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يدلّ على تعلّق الأمور بكل واحد من الفعلين، ففي إعادة الضمير من قوّة الاقتضاء لذلك ما ليس في حذفه، لأنه إذا حذف في الثاني فتذهب فائدة التقديم، وهي قطع الاشتراك بين العاملين، أي إذا قال: إيّاك نعبد ونستعين فالآية تفقد جماليتها ودلالتها، ولايظهر أنّ التقدير: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أو (إيّاك نعبد ونستعينك) [1].

وكرّر (الصراط)، للدلالة على المكان المهيّأ للسلوك، ومن ثم أعاده لبيان وصف سالكيه من المنعم عليهم من الأنبياء والمؤمنين[2]، وورود شبه الجملة (عليهم) مرتين لا يندرج ضمن النسق التكراري، لأنّ كل واحد منهما متّصل بفعل غير الآخر وهو الإنعام والغضب[3].

والنمط الثاني من أنساق التكرار يكمن في الجمل التفسيرية، لأنّ الآيات تفسّر بعضها بعضا، وبعبارة أخرى أنّ الآيات من البسملة حتى الآية الرابعة تفسير للفظ الجلالة، وذلك عن طريق صفاته للدلالة على التواصل واستمرارية النص، ووردت الآية السادسة والسابعة في تفسير (الصراط)..... وهذه الجمل التفسيرية نمط من أنماط التكرار بالمعنى لا باللفظ.

والنمط الثالث من أنماط التكرار، في هذه السورة، يتمثّل في اشتقاق الكلمات من مادة واحدة نحو اشتقاق الرحمن والرحيم من (رحم)، والنمط الرابع يتضمّن الترادف بين الجمل نحو: (أنعمت عليهم) و(غير المغضوب عليهم)، و(ولا الضالّين) ثلاث جمل تتلاقى في معنى واحد[4].

ويرى المتمعّن أنّ النسق التكراري ورد متآزرا ومضمون السورة المقتضي لذلك، لتتميم معانيها وبيان مقاصدها وتزيين إيقاعها، ولبيان العلاقة الجدلية بين الأحداث والآيات، فضلا عن كون السورة بداية مكرّرة تفتح أفق التعرّف والثناء والدعاء في ركعات الصلاة كلها، وهذه الدلالات المشتركة لها وقعها في نفس المتلقي، إذ تنشط انفعالاته وتيقّظ انتباهه، فيكون مستعدّا لاحتضان الرسالة ويتقبّلها ويتفاعل معها.

دلالة النسق التداولي

التداولية (pragmatic) فرع من فروع علم اللغة الحديث، يبحث في كيفية اكتشاف مقاصد المتكلم (speak intention)[5]، أو هي قواعد خاصة تعني باستعمال الوحدات اللغوية في سياق معيّن،

---

(1) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / 17، 18.

(2) كشف المعاني في متشابه المثاني / 52، 53.

(3) البرهان في متشابه القرآن / 99، 100.

(4) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 2 / 25، 26.

(5) في اللغة والأدب – زين كامل الخويسكي / 170.

بحسب " الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محدّدا، صادرا من متكلم محدّد، وموجّها إلى مخاطب محدّد بلفظ محدّد، في مقام تواصلي محدّد، لتحقيق غرض تواصلي محدّد"[1].

إنّ اسلوب القرآن الكريم تكيّف بحسب نوعية مخاطبيه، وبحسب السياق الذي يدور فيه الخطاب مع مراعاة كون نصوصه صالحا لكل زمان ومكان، وقد وضع علماء الأصول دراسات متكاملة تناولوا فيها تداولية الخطاب القرآني، وتوصّلوا إلى أنّ القرآن الكريم خطاب معجز دليل على قائله ومبدعه، وانّه بوصفه كلاما دالاّ على ذاته ودالاّ على مبدعه، يضع نفسه في قلب التواصل اللساني وقمّته على الإطلاق[2].

مبادئ المنهج التداولي

يمكن تلمّس مبادئ التداولية المسماة بـ (مبادئ التعاون) في تراكيب سورة الفاتحة، والمبادئ هي:

- مبدأ النوعية (the maxim of quality): يتمثّل هذا المبدأ في كون الكلام صحيحا، ولا يتحقّق هذا المبدأ في الكلام البشري مثلما يتحقّق في نصوص القرآن الكريم.
- مبدأ الكمية (the maxim of quantity): ينصّ هذا المبدأ على أنّ الخطاب يجب أن يكون دالاّ على المطلوب، ويكون مناسبا مع هدف الحوار وغرضه.
- مبدأ الترابط (the maxim of relevance): يعني بمناسبة الحديث للموضوع العام (الحوار)، ويؤكّد هذا المبدأ بكون الكلام ذي دلالات مباشرة[3]، وقد يستهان بهذا المبدأ إذا ورد الكلام باسلوب غير مباشر كما ورد في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ بدلالة غير مباشرة للتلطّف في التعبير القرآني، وذلك بإضافة النعم إليه من دون الغضب أي لم يقل: غير الذين غضبت عليهم، كما قال تعالى: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وهذا من باب التلطّف والتأدّب من السائل في حال السؤال[4].
- مبدأ الهيأة (the maxim of quantity): نجد جذور هذا المبدأ في السورة، لكونها واضحة ولخلوّها من الغموض والإبهام واللبس مع الإيجاز فيها[5]، والسورة على الرغم من إيجازها احتوت على بيان مقاصد القرآن وهي تقرير علوم أربعة: علم الأصول مداره معرفة الله وصفاته، وإليه

---

(1) التداولية عند العلماء العرب - د. مسعود الصحراوي / 26.

(2) دينامية النص ـ تنظير وإنجاز - د. محمد مفتاح / 196، وإعادة قراءة القرآن - جاك بيرك / 19.

(3) مدخل إلى اللسانيات - د. محمد محمد يونس علي / 98، وما بعدها.

(4) كشف المعاني في متشابه المثاني / 52، 53.

(5) استراتيجيات الخطاب - د. عبد الهادي بن ظافر الشهري / 94 وما بعدها.

الإشارة بـ (الرحمن الرحيم...ربّ العالمين)، ومعرفة النبوّات وإليه الإشارة بـ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ومعرفة المعاد، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وعلم العبادات وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لربّ البرية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وعلم القصص المعني بالاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية، وإليه الإشارة[1] بقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

إذن فنبّه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في (براعة الاستهلال) مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة[2]، واستهلال السورة بحمد الله عزّ وجل بيان ودليل على قدرته في التصرّف بأمور الكون كله، فهذه الافتتاحية تقدّم بجدّ ذاتها بين يدي القارئ وجبة إيمانية موضوعية بخصوص قدرة الله في الخلق فهي تعطي الراحة النفسية والطمأنينة للنفوس المؤمنة[3].

ولاحتواء هذه السورة على مقاصد القرآن، ذكروا أنّ القرآن مفصّل للإجمال الكائن في سورة الفاتحة، فقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ مجمل تفصّله ثلاث آيات في سورة الانفطار قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ مفصّل بقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[5]، وهذا ما يسمّى بالإجمال والتفصيل وكلاهما يحقّق المرجعية الخلفية بتكرار الدلالة والألفاظ عن طريق الإجمال في الفاتحة والتفصيل في السور الأخرى[6].

(1) مفاتيح الغيب: 1 / 156، والإتقان: 2 / 211، 212، و 374، 375.

(2) معترك الأقران 1 / 61.

(3) نظرية السياق القرآني – د. المثنى عبد الفتاح / 353.

(4) الآيات 17 ـ 19 من سورة الانفطار (72).

(5) الآية (69) من سورة النساء (4).

(6) معترك الأقران: 1 / 165، 166، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 2 / 181، 182.

وذهب السيوطي (ت 911 هـ) إلى أنّ كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح لها، وعلى هذا فإنّ سورة البقرة تفصيل لجميع مجملات الفاتحة فمثلا قوله تعالى: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، في سورة البقرة تفصيل لقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ في سورة الفاتحة، فضلا عن اختتام السورتين بالدعاء للمؤمنين بألاّ يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين مجملا في سورة الفاتحة ومفصّلا في سورة البقرة[2].

وجلّ ما تقدّم يندرج ضمن مبدأ الترابط أي ترابط أجزاء النص وتماسكها وتعلّق بعضها ببعض، وهذا ما يسمّى في الاصطلاح النقدي بـ (الوحدة العضوية)، التي نجد عناصرها الثلاثة في السورة وهي: براعة الاستهلال، وحسن التخلّص من غرض إلى آخر، وحسن الخاتمة[3]، وهذا يعني أنّ نسق اسلوب الفاتحة قدّم للمنشئين قواعد مهمة ينبغي اتّباعها في المقدّمة منها: الإيجاز، وبيان المراد، والافتتاح بحمد الله تعالى[4]، وقواعد أخرى.

والتداولية تقدّم تفسيرا صريحا لمقدرة المتكلم على أنّه يعني أكثر ممّا يعبّر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة، وهذا ما يسمّى بمفهوم القصدية أو الفعل اللغوي غير المباشر، ويحدّد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل بدلا من التقيّد بالمعنى اللغوي البحت[5].

وتحمل آيات هذه السورة دلالات تداولية إلى جانب دلالاتها المباشرة، فقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ردّ على المغضوب عليهم ومنهم اليهود الذين يدعون أنّ الله ربّ بني إسرائيل خاصّة، وليس ربّ الخلق الآخرين من البشر فردّ عليهم بقوله: إنّه ربّ العالمين جميعا من سائر البشر والمكلّفين[6]، ومعناه الأمر والتقدير: قولوا: (الحمد لله)، والله أعلم، والعالمين إشارة إلى أنّ كل ما سوى الله تعالى فهو مفتقر إليه محتاج في وجوده إلى إيجاده، وفي بقائه إلى إبقائه، ولم يستعمل التعبير القرآني (خالق العالمين)، للتنبيه على أنّ جميع العالمين مفتقر إليه[7].

---

(1) الآية 142 من سورة البقرة (2).

(2) ينظر في تفصيل ذلك: أسرار ترتيب القرآن – السيوطي / 78 وما بعدها.

(3) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية – د. مجيد عبد الحميد ناجي / 89، 90.

(4) التحرير والتنوير: 1 / 150، 151.

(5) استراتيجيات الخطاب / 78، والتداولية عند العلماء العرب / 78.

(6) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل / 23.

(7) البحر المحيط – أبو حيّان الأندلسي: 1 / 131، وينظر: مفاتيح الغيب: 1 / 161.

والنسق التداولي للآية الثانية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يكمن في أنّه جواب لـ (ربّ العالمين) بمعنى أنّ ربوبية الله عزّ وجل مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة، لأنّ الله تعالى عندما قال: ربّ العالمين ربّما يسأل سائل عن نوع هذه الربوبية من حيث ربوبية رحمة وإنعام، أو ربوبية أخذ وانتقام، ولذلك قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، للدلالة على الاعتناء والتكريم أي تلطّفا لعباده وأمنهم عند خوفهم وإشفاقهم من عرض أعمالهم وحسابهم[1].

وقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فيه تنبيه إلى المعاد والجزاء وتنبيه إلى إحسان العمل، لأنّه سوف يجازي عليه[2]، وفيه موقف تمجيد العبد لربّه تعالى كما ورد في قوله ﷺ: (فإذا قال العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله تعالى: مجدني عبدي)[3].

وفي النسق التداولي لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ هناك القصد بالخبر لإفادة المخاطب، وللدلالة على الدعاء والطلب بمعنى: اعنّا على عبادتك، كما أنّ المعنى في استغفر الله: اللهم اغفر[4]، "فالأوّل تبرّؤ من الشرك، والثاني تبرّؤ من الحول والقوّة، والتعويض إلى الله عزّ وجل"[5]، ونسق تلاوة القرآن يدلّ على أنّ المضمر هو الفعل للدلالة على أنّ الأمربتقدير قولوا:[6]﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أمر مجازي يدلّ على الدوام والاستمرار بمعنى ثبّتنا عليه، على طريق الاستعارة التصريحية، إذ شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما، وحذف المشبه وأبقى المشبه به، والقرينة طلب الهداية من الله، ولفظة مستقيم تناسب الطريق ولهذا تكون الاستعارة مرشّحة[7]، وفي ضمن هذا الدعاء المهم الإخبار بفائدتين "إحداهما فائدة الخبر أي الإخبار عنه

---

(1) ملاك التأويل: 1 / 169، 170، وتفسير جزء عمّ / 12.
(2) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن / 71، وجواهر القرآن / 70.
(3) صحيح مسلم – مسلم بن الحجّاج النيسابوري رقم الحديث 876، / 210.
(4) الصاحبي / 291، والإتقان: 1 / 131.
(5) تفسير القرآن العظيم: 1 / 128.
(6) ينظر: مفاتيح الغيب: 1 / 217 وما بعدها.
(7) الطراز: 1 / 104 وما بعدها.

بالاستقامة وانه الصراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته، والثانية فائدة لازم الخبر، أي إقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسّله بهذا الإقرار إلى ربّه"[1].

والبعد التداولي لقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ يتضمّن ردّا على الرافضة ووجه تضمّنه إبطال قولهم: انّه سبحانه قسّم الناس على ثلاث فرق: أهل الطاعة وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وأهل المعصية وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وأهل الجهل في دين الله والكفر، وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

أهل الطاعة	أهل المعصية	أهل الجهل
↓	↓	↓
﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

ولعلّ التعبير القرآني لم يصرّح بذكر أسماء اليهود والنصارى لعدم استحقاق ذكر اسم هؤلاء في مفتتح كتابه الكريم.

وتتضمّن الآية المقابلة بين الهداية والنعمة، والغضب والضلال، بمعنى أنّه ذكر ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، في مقابلة المهتدين والمنعم عليهم[2]، ويمكن تلمّس النسق التداولي المبني على الاقتضاء والاستلزام في تفسير ابن القيّم الجوزية (ت 751 هـ) لهذه الآية إذ قال: "الغضب عليهم مستلزم لضلالهم، وذكر الضالّين مستلزم لغضبه عليهم وعقابه لهم، فإنّ من ضلّ استحقّ العقوبة التي هي موجب ضلالة وغضب الله عليه، فاستلزم وصف كل واحد من الطوائف الثلاث للسبب والجزاء أبين استلزام، واقتضاه أكمل اقتضاء، في غاية الإيجاز والبيان والفصاحة، مع ذكر الفاعل في أهل السعادة، وحذفه في أهل الغضب، وإسناد الفعل إلى السبب في أهل الضلال"[3].

يتراءى ممّا تقدّم وجود الأنساق التداولية ومبادئها في تراكيب سورة الفاتحة، إذ أضفت عليها دلالات هامشية فضلا عن بيان الاستلزامات والاقتضاءات المحتملة فيها.

---

(1) بدائع الفوائد: 2 / 195.

(2) مفاتيح الغيب 1 / 223، والتفسير القيّم / 17، 18.

(3) التفسير القيّم / 17.

نتائج البحث

لقد تمخضت عن البحث جملة نتائج نوجزها فيما يأتي:

- تنماز الأصوات اللغوية في سورة الفاتحة بنصاعة بيانية فنية معجزة، لأنّ كل صوت ذو قيمة دلالية توحي بدلالات محدّدة متناسبة مع سياق السورة، فضلا عن تناسق المصوتات ونوعية الحركة والدلالة في ألفاظ هذه السورة.
- وردت المقاطع الطويلة المغلقة بنسبة تفوق تردّد الأنواع الأخرى من المقاطع، لانسجامها ومضمون السورة الموحي بحصر العبادة، والاستعانة، وطلب الهداية، والعون عليه تعالى.
- هيمنت الأصوات ذات الترددات العالية في فضاء السورة، إذ شكّلت أكثر من ضعف الأصوات التي تكوّنها، وهذا يتآزر مع سياق السورة الدال على مقام الحمد والثناء، وكأنّ السورة بمثابة مقدّمة أو بمثابة شعار للأمّة الإسلامية، وهذا النوع من الأصوات خير ما يمثّل هذا الشعار الثقيل والعالي، في حين نسبة تردّد الأصوات الواطئة ضئيلة جدّا موازنة بالأصوات الأخرى، إذ تشكّل هذه الأصوات الآية الأخيرة في سياق المغضوبين والضالّين، لتناسب هذه الأصوات مع أعمال هؤلاء.
- إنّ النون والميم أكثر الأصوات ورودا ضمن نسق الأصوات ذات الترددات العالية، لوضوحهما السمعي ولتميّزهما بالترنّم والغنّة إذ منحا موسيقى هادئة للسورة كلها، ولا سيّما فواصل السورة، كما يلحظ استعمال أصوات الحلق بصورة ملحوظة اقتضاء لمضمون السورة الدالّ على الحمد والعلو..... وكأنّ هذه الدلالات تفرض أن تنبع الأصوات من داخل الإنسان وصميمه.
- لقد هيمنت التوابع ضمن الأنساق التركيبية الأحادية في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة بنسق فني معجز، فالصفة من التوابع وردت للدلالة على المدح والتعظيم لبيان صفاته تعالى..... ولعلّ شدّة التماسك والترابط بين الآيات آلت إلى قلّة استعمال مكوّنات العطف من حيث المضمون والدلالة وكثرة استعمال البدل الدال على المرجعية الداخلية السابقة في السورة.
- وتوصّل البحث إلى أنّ الجمل الاسمية الدالة على الثبوت ضمن الأنساق التركيبية الثنائية أكثر استعمالا من الجمل الفعلية الدالة على الحدوث، وهو يتآزر مع إثبات الصفات الجليلة والملكية..... لذاته تعالى، وعبّرعن العبادة والاستعانة والهداية بالأفعال، للدلالة على الحدوث والتجدّد في هذه الأفعال.
- تتّسم الأنساق الدلالية بالتماسك والترابط والانسجام، وكأنّ كل وحدة دلالية استدعت الوحدة الدلالية التي تليها لإتمام المعنى المراد، كما تتّسم بوجود الأنساق التكرارية المتناغمة ومضمون السورة لبيان مقاصدها وتزيين إيقاعها، ولبيان العلاقة الجدلية بين الأحداث والآيات، فضلا عن كون السورة بداية مكرّرة تفتح أفق التعرّف والثناء والدعاء في ركعات الصلاة كلها، إذ لها وقع في

نفس المتلقي، لتنشيط انفعالاته، وتيقّظ انتباهه فيكون بذلك مستعدًا لاحتضان الرسالة ويتقبّلـه ويتفاعل معها.

ومنحت الأنساق التداولية السورة دلالات هامشية إضافية إلى جانب الدلالات المركزية مـ مراعاة مبادئ المنهج التداولي وأسسها الحوارية والقصدية والاقتضائية والاستلزامية.

خلاصة البحث

تناول هذا البحث بعنوان (دلالة الأنساق اللغوية في سورة الفاتحة) دراسة بنية العناصر الأساسية على مستوى الأنساق الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية لسورة الفاتحة مع رصد آلية الترابط والانسجام بين هذه الأنساق التي تتألّف منها.

وتوصل البحث إلى أن الأصوات ذات التردّدات العالية ومنها النون والميم أكثر الأصوات ورودا في النسق الصوتي للسورة مع قلّة استعمال الأصوات ذات التردّدات الواطئة، وهيمنت التوابع ضمن الأنساق التركيبية بناء على شدّة التماسك والترابط بين آياتها، كما توصّل البحث إلى أنّ الأنساق التكرارية منحت بيان مقاصد السورة لإتمام دلالاتها وتزيين إيقاعها، وبيان العلاقة الجدلية بين الأحداث والآيات، إذ وردت هذه الأنساق متناسقة مع كون السورة بداية مكرّرة تفتح أفق التعرّف والثناء والدعاء في ركعات الصلاة كلها.

Abstract

The paper which is entitled (The semantic Linguistic system of surat al fatiha) deals with essential element structures of the sound,morphological, syntactic, semantic and pragmatic systems of surat al fatiha finding connections among these levels.

The paper has concluded that high vibration sounds such as (n,m) has more frequent uses than law vibration sounds, also subordination has dominated in syntactic structure depending on coherence and cohesion among verses.

The repetition systems also has been used for various purposes such as giving full meaning, decorating its rhythm and showing controversial relations between events and verses of surah,all these repetition surat al fatiha since its afrequent start in all the bowing of the prayers.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

1- الإتقان في علوم القرآن - السيوطي، تحقيق: فوّاز أحمد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1421هـ = 2001م)

2- استراتيجيات الخطاب- عبدالهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا (2003م).

3- أسرار ترتيب القرآن - جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ، ط2، دار الاعتصام، القاهرة (1398 هـ = 1978م).

4- أسرار صناعة اللغة - د. محمد مصطفى، ط1، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سورية (2008م).

5- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية -د. مجيد عبدالحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان (1404هـ= 1984م).

6- أصوات اللغة - د. عبدالرحمن أيّوب، ط1، مطبعة دار التأليف، القاهرة (1963م).

7- الأصوات اللغوية- د. إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية (1999م).

8- إعادة قراءة القرآن - جاك بيرك، ترجمة: د. منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، سورية (2005م).

9- إعجاز البيان في تفسير أم القرآن (سورة الفاتحة) - صدرالدين محمد القونوي (ت 673 هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1426 هـ = 2005م).

10- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - د. عائشة عبدالرحمن، ط3، دارالمعارف بمصر، القاهرة (1971م).

11- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

12- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه (ت 370 هـ)، دار السرور، بيروت، لبنان (1938م).

13- إعراب القرآن - أبو جعفر بن محمد بن النحّاس (ت 338 هـ)، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (2009م).

14- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى (تفسير البيضاوي)، ناصرالدين أبي سعيد البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبدالقادر عرفان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1416هـ = 1996م).
15- -البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422هـ = 2001م).
16- بدائع الفوائد - ابن قيّم الجوزية (ت 751 هـ)، تحقيق: أحمد عبدالسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1414 هـ = 1994م).
17- -البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (1427هـ = 2006م).
18- البرهان في متشابه القرآن - محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد 500 هـ)، تحقيق: أحمد عزالدين، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة (1418 هـ = 1998م).
19- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - كمال الدين الزملكاني (ت 651 هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي، د. أحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني، بغداد (1394 هـ = 1974م).
20- بناء الجملة العربية - د. محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2003م).
21- البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني - د. تمّام حسّان، ط2، عالم الكتب، القاهرة (1420 هـ = 2000م).
22- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ =1998م).
23- -التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).
24- التداولية عند العلماء العرب - د. مسعود الصحراوي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان (2005م).
25- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبدالله محمد الجيوسي، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان (1426هـ = 2006م).
26- تفسير جزء عمّ - محمد صالح العثيمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424 هـ = 2003م.
27- تفسير سورة الفاتحة - ابن قيّم الجوزية، تحقيق: يوسف عمر، ط1، دار المنهاج القويم للطباعة والنشر (1427 هـ = 2006م).
28- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1429 هـ = 2008م).

29- تفسير القرآن الكريم المعروف بـ (التفسير القيّم) - ابن قيّم الجوزية، ط1، دار ومكتبة الهلال (1410 هـ = 1990م)
30- التوابع في القرآن الكريم - الأنماط والدلالات - د. هادي نهر، ط1، مركز العبادي للدراسات والنشر، صنعاء (1423 هـ = 2003م).
31- تيجان البيان في مشكلات القرآن - محمد الخطيب العمري، تحقيق: حسن مظفر، ط1، مطبعة جامعة الموصل (1985م) .
32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1421هـ = 2001م).
33- جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والفنية والفكرية، د. محمد صادق حسن، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1993م).
34- الجملة العربية تأليفها وأقسامها - د. فاضل السامرائي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد (1419 هـ = 1998م)
35- الجملة العربية والمعنى - د. فاضل السامرائي، ط1، دارابن حزم للنشر، بيروت، لبنان (1421 هـ = 2000م).
36- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، تحقيق، سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، بيروت(1427هـ =2006م).
37- حول تفسير سورة الفاتحة أمّ القرآن الكريم - عبد الله سراج الدين، ط1، مكتبة دار الفلاح للنشر، دمشق (1420 هـ = 2000م).
38- الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية - د. محمد فتح الله، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد، الأردن (1428 هـ = 2008م).
39- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم - د. تمّام حسّان، ط1، عالم الكتب، القاهرة (1427= هـ 2006م).
40- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط4، عالم الكتب، القاهرة (1427هـ = 2006م).
41- دلائل الإعجاز - عبدالقاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، تحقيق، محمود شاكر، ط5، مكتبة الخانجي بالقاهرة (1424 هـ = 2004م).
42- دينامية النص - تنظير وإنجاز - د. محمد مفتاح، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1990م).

43- شرح جمل الزجّاجي - ابن عصفور الاشبيلي (ت 669 هـ)، تحقيق: د. أنيس بريوي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1424 هـ = 2004م).
44- شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين الأستراباذي (ت 686 هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1395 هـ = 1975م).
45- الصاحبي - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (1977م).
46- صحيح مسلم - مسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت261 هـ)، تحقيق: خليل مأمون، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان (2005م).
47- صحيح ابن حبّان - أبو حاتم محمد بن حبّان الخراساني (ت 354 هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، دار الرسالة، بيروت، لبنان (1414 هـ = 1993م).
48- صفاء الكلمة - من أسرار التعبير القرآني - د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض (1403 هـ = 1983م).
49- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم- د. محمد فريد عبدالله، ط1، دارو مكتبة الهلال، بيروت (2008م).
50- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت (1423هـ = 2002م).
51- العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2001م).
52- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - د. صبحي إبراهيم الفقي، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (1431 هـ = 2000م).
53- علم المعاني - د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة (1424 هـ = 2004م).
54- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425هـ = 2004م).
55- عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، د. صائل رشدي شديد، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن (2004م).
56- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط2، المكتب الاسلامي، دار عمار، عمان، الأردن (1406هـ =1986م).
57- الفاصلة القرآنية، (من أسرار التعبير في القرآن)، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض (1402هـ =1982م).

58- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن - أبو زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط 1، مكتبة الصابوني (1405 هـ = 1985م).
59- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط34، دار الشروق، بيروت، لبنان (1425هـ = 2004م).
60- في اللغة والأدب - د. زين كامل الخويسكي وآخرون، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية (2004م).
61- القاعدة النحوية - تحليل ونقد - محمود حسن الجاسم، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية (1428 هـ = 2007م).
62- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).
63- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424هـ = 2003م).
64- كشف المشكل في النحو - حيدرة اليمني (ت 559 هـ)، تحقيق: يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424 هـ=2004م).
65- كشف المعاني في متشابه المثاني، بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، تحقيق، د. محمد محمد داود، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة (1418هـ = 1998م).
66- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان (1388 هـ=1968م)
67- اللسانيات واللغة العربية - نماذج تركيبية ودلالية - د. عبدالقادر الفاسي الفهري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
68- لغة القرآن الكريم في جزء عمّ - د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (1981م).
69- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - د. فاضل السامرائي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1999م).
70- مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية - د. أيمن عبد الرزاق، ط1، دار اقرأ، بيروت، لبنان (1421 هـ=2001م)
71- المختصر في أصوات اللغة العربية - دراسة نظرية وتطبيقية - د. محمد حسن جبل، ط4 مكتبة الآداب، القاهرة (1427 هـ=2006م).

72- مدخل إلى اللسانيات - د. محمد محمد يونس علي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس (2004م).
73- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد (1395هـ = 1975م).
74- معاني الأبنية في العربية - د. فاضل السامرائي، ط1، دار عمّار للطباعة والنشر، عمّان (1426 هـ = 2005م).
75- معاني القرآن وإعرابه - الزجّاج (ت 311 هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة (1426 هـ = 2005م).
76- معترك الأقران في إعجاز القرآن - السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1408 هـ = 1988م).
77- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي (ت606هـ)، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1419هـ = 1999م).
78- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1403هـ = 1983م).
79- من اسرار القرآن - د. علي محمد العمّاري، ط1، مكتبة الوهبة، القاهرة (1421 هـ = 2001م).
80- من بلاغة النظم القرآني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية (1413هـ = 1992م).
81- من وحي القرآن - د. إبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، لبنان (1401 هـ = 1981م).
82- الموازنات الصوتية من الرؤية البلاغية - د. محمد العمري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (1991م).
83- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (1423هـ = 2002م).
84- نظريات الإعجاز القرآني - د. أحمد رحماني، ط1، مكتبة الوهبة، القاهرة (1418 هـ = 1998م).
85- نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، د. المثنى عبدالفتاح محمود، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن (1419هـ = 2008م).

86- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - فخرالدين الرازي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان (1985م).
87- النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم - الأنماط والدلالات - د. هادي نهر، ط1، مركز العبادي للدراسات والنشر، اليمن (1423 هـ 2002م).

المبحث الثالث

سورتا المعوّذتين دراسة أسلوبية

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سنّ بسنته، وسار على هديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الدراسات الأسلوبية قد أخذت منزلة راقية وحظا وافرا، بين اللسانيات والنقد الأدبي، في الدرس اللغوي الحديث. وإن سور القرآن الكريم حافلة بالمظاهر الأسلوبية، إذ تعد من أرفع النصوص وأشرفها، لذا فإنني جعلت المعوذتين مدارا ومجالا لبحثي هذا، وذلك للخوض في سبر أغوار هاتين السورتين القصيرتين. وبما أن السورتين نزلتا لحادثة واحدة، وعليه فإن هناك وثاقة الصلة والتواشج بين المعوذتين، فدرستهما معا نظرا لبيان هذا الترابط والتواشج بينهما.

وبهذا أصبح عنوان البحث: (سورتا المعوذتين- دراسة أسلوبية) وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة بناء البحث على ثلاثة مباحث.

يتضمن المبحث الأول أسلوبية التشكيل الصوتي، ويدرس هذا المبحث أسلوبية التشكيل المقطعي، وأسلوبية التوازيات الصوتية.

وجاء المبحث الثاني ليتناول أسلوبية التشكيل التركيبي وتدرس فيه الأنساق التركيبية الأحادية كالتكرار، ومرجعية الضمائر والمضاف والأنساق الثنائية المتضمنة كلا من التعريف والتنكير، والحدوث والثبوت، والتقابل والتماثل.

أما المبحث الثالث فيتضمن أسلوبية التشكيل الدلالي..ويدرس هذا المبحث أسلوبية التشكيل الدلالي بغية توضيح دلالة العنوان وعلاقته بمضمون المعوذتين، وكذلك دلالة الأعلام.

وإن هذا البحث ثمرة جهد متواضع، فإن أصبت فبتوفيق من الله وفضله، وذلك هو المبتغى، وإن أخطأت فمن نفسي، وأرجو من الباري عزوجل أن يوفقنا في خدمة لغة القرآن وأهله.

الباحثة

المبحث الأول

أسلوبية التشكيل الصوتي

يتطرق هذا المبحث إلى بعض الظواهر الصوتية التي ترتكن إلى أسلوبية التشكيل الصوتي. ومن أبرز هذه الظواهر دراسة أسلوبية تشكيل البنية المقطعية، ودراسة الترددات الصوتية إلى جانب جرس الأصوات المهيمنة في السورة مع ربطها بسياق المعوذتين.

أسلوبية تشكيل البنية المقطعية

لا ندرس البنية المقطعية للمعوذتين، دراسة تقليدية، وانما نحاول دراستهما من خلال نسبة الترددات الصوتية ومدى تكرار المقاطع بأنواعها، مع تكرار الأصوات سواء أكانت من الصوامت أم من المصوتات.

البنية المقطعية لسورة الفلق*

قُـلْ / أَ / عُـوْ / ذُ / بِـ / رَبْ / بِـلْ / فَـ / لَقْ. ← (1)

(2) (1) (3) (1) (1) (2) (2) (1) (2)

مِـنْ / شَـرْ / رِ / مَـا / خَـ / لَقْ. ← (2)

(2) (2) (1) (3) (1) (2)

وَ / مِـنْ / شَـرْ / رِ / غَـا / سِـ / قِـنْ / إِ ذَا / وَ / قَبْ. ← (3)

(1) (2) (2) (1) (3) (1) (2) (1) (3) (1)

وَ / مِـنْ / شَـرْ / رِنْ / نَفْ / فَا / ثَا / تِ / فِلْ / عُ / قَدْ. ← (4)

(1) (2) (2) (2) (2) (3) (3) (1) (2) (1) (2)

وَ / مِـنْ / شَـرْ / رِ / حَا / سِ / دِنْ / إِ / ذَا / حَ / سَ / دَ ← (5)

(1) (2) (2) (1) (3) (1) (2) (1) (3) (1) (1) (1)

قبل البدء بتحليل المقاطع وتحديد أنواعها لابد من الاشارة إلى أن الرقم (1) يدل على المقطع القصير، والرقم (2) يدل على المقطع الطويل المغلق، والرقم (3) يشير إلى المقطع الطويل المفتوح.

تتكون السورة من تسعة وأربعين مقطعا.

فعدد المقاطع القصيرة = واحد وعشرون مقطعا، والطويل المغلق = عشرون مقطعا، والطويل المفتوح = ثمانية مقاطع.

وهذا يدل على هيمنة المقاطع المغلقة في فضاء سورة الفلق ولعل السبب في ذلك هو التناسب مع مضمون السورة، "لأن المقطع الطويل المغلق بعيد عن الرقة واللين"[1] وهذا يتناسب وموضوع الاستعاذة من الشرور جميعها.

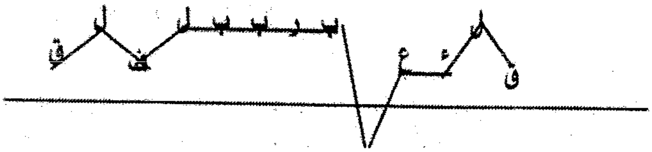
ولا شك في أن الأصوات من حيث تردداتها تنقسم على ثلاثة أقسام[2]:

أصوات ذات ترددات عالية (high vibration) ويرمز بـ (H.V).

أصوات ذات ترددات متوسطة (medium vibration) ويرمز بـ(M.V).

أصوات ذات ترددات واطئة (law vibration) ويرمز بـ (L.V).

فيما يخص الآية الاولى:

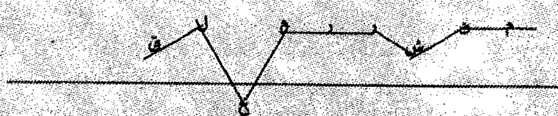


(H.V) = (ل ب ر ب ب ل ل) = ٧

(M.V) = (ق ء ع ف ق) = 5

(L.V) = (ذ) = 1

الآية الثانية:



(H.V) = (م ن ر م ل) = ٥

(M.V) = (ش ق) = ٢

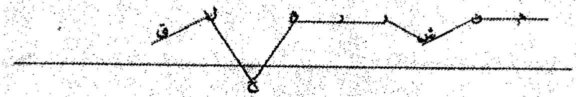
(L.V) = (غ) = ١

---

* هذه السورة من السور التي ليس فيها وقف كاف، إلا إننا قطعناها على وقف رؤوس الايات كلها، إتباعا لما جاء عن النبي ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآي. ينظر المكتفى في الوقف والابتدا 400 – 401.

(1) تحاليل أسلوبية 31.

(2) دراسة الصوت اللغوي 8 وما بعدها.

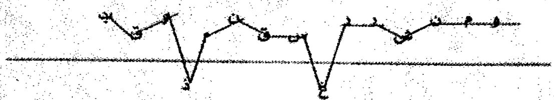


(H.V) = (م ن ر ر م ل) = ٥

(M.V) = (ش ق) = ٢

(L.V) = (غ) = ١

الآية الثالثة :

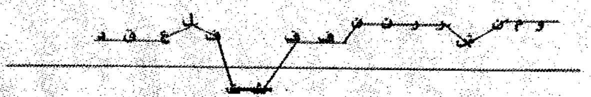


(H.V) = (و م ن ر ر ن و ب) = ٨

(M.V) = (ش س ق ء ق) = ٥

(V.L) = (غ ذ) = ٢

الآية الرابعة :

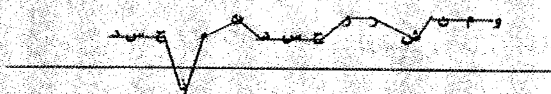


(H.V) = (و م ن ر ر ن ن ل) = ٨

(M.V) = (ش ف ف ن ع ق د) = ٧

(L.V) = (ث ث) = ٢

الآية الخامسة:



(H.V) = (و م ن ر ر ن) = ٦

(M.V) = (ش ح س د ء ح س د) = ٨

(L.V) = (ذ) = ١

الأصوات ذات الترددات العالية يبلغ عددها خمسة وثلاثين صوتا، والمتوسطة سبعة وعشرين صوتا، والواطئة سبعة أصوات.

تبدو هيمنة الأصوات ذات الترددات العالية في فضاء سورة الفلق إذ يبلغ عددها خمسة وثلاثين صوتا، أما الأصوات ذات الترددات المتوسطة فتأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها سبعة وعشرين صوتا، والأصوات ذات الترددات الواطئة يبلغ عددها سبعة أصوات.

ويتناسب هذا ومضمون السورة، إذ إنها في سياق التعوذ من الشرور الموجودة.

والأصوات المكررة (H.V) =	(ل ل ل ل ل)	(ب ب ب ب)	(ر ر ر ر ر ر ر ر ر)	(ن ن ن ن ن ن ن ن)	(وووو)
	5	4	9	8	4

والأصوات المكررة (M.V) =	(ق ق ق ق ق ق)،	(ش ش ش ش)،	(ء ء ء)	(س س س)	(ح ح)،	(ع ع)،	(ف ف ف ف)،	(د د)
	6	4	3	3	2	2	4	2

والأصوات المكررة (L.V) = (ذذذ) (خ) (ت) (ث).

3 1 1 1

ويلحظ أن الراء أكثر تكرارا من سائر الأصوات التي أسهمت في تشكيل هذه السورة والراء صوت تكراري[1] ولعل السبب يعود إلى تكرار لفظة الشر أربع مرات، والصوت التكراري هذا يتناسب ومضمون السورة، لأن السورة فيها نسق التكرار أي الاستعاذة من شر ما خلق، وشر غاسق، ومن شر النفاثات، ومن شر حاسد.

ومن الأصوات ذات الترددات المتوسطة والأكثر تكرارا هي القاف إذ تكرر سبع مرات، والشين والفاء تكررا أربع مرات، والدال تكرر ثلاث مرات، والعين والحاء تكرر مرتين.

أما الأصوات ذات الترددات الواطئة فليس لها حظ وافر من التكرار، إذ تكرر الذال ثلاث مرات فقط.

والخواص الصوتية هي التي أهلت القاف كي تقع في فواصل آيتين في مطلع سورة الفلق[2]، وفي القاف قوة جرس، وهو صوت يحتاج لبروزه وإظهاره الشد على مخارجه بإضافة صويت مخفف إلى الصوت المقلقل، حين يوقف عليه[3].

هذا فيما يتعلق بالصوامت، أما فيما يخص المصوتات فان سورة الفلق اعتمدت أيضا في تشكيل بنيتها الصوتية على مجموعة من المصوتات سواء أكانت قصيرة أم طويلة. إذ تكررت كل من الفتحة عشرين مرة، والكسرة ثماني عشرة مرة، والضمة ثلاث مرات، أما المصوتات الطويلة فالألف قد تكرر خمس مرات، والواو مرة واحدة فقط.

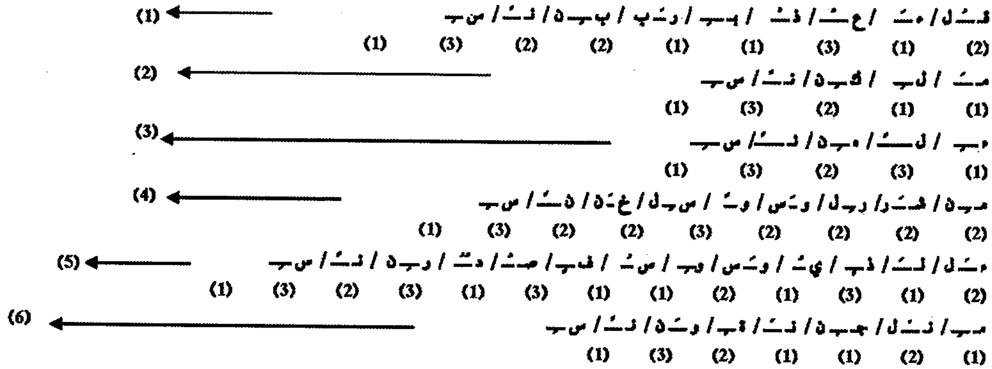
ويتبين من خلال هذا الإحصاء أن المصوتات الطويلة أقل استعمالا من المصوتات القصيرة وهذا أمر طبعي، ذلك أن المصوتات القصيرة الأكثر ورودا (الفتحة والكسرة) متناسبة مع السرعة والتنقل والحركة من شر شيء إلى آخر.

(1) التفكير اللغوي بين القديم والجديد 239.

(2) دراسة الصوت اللغوي 341، وينظر: علم اللغة: 170.

(3) الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل 277.

البنية المقطعية لسورة الناس[1]



تتكون السورة من تسعة وأربعين مقطعا، إذ يبلغ عدد المقاطع القصار عشرين مقطعا، والمقاطع الطويلة المغلقة يبلغ عددها سبعة عشر مقطعاً، والطويلة المفتوحة اثنا عشر مقطعا.

ونجد في هذه السورة أيضا هيمنة المقاطع القصيرة والمغلقة على المقاطع المفتوحة. والمقاطع القصيرة تدل على الحركة والانتقال، أما المقاطع المغلقة فهي أصدق تعبيرعن موضع الاستعاذة كما قيل: إن المقاطع المقفلة تدل على الحزم القاطع والجد الفاصل[2].

وفيما يخص تردد المصوتات نجد أنها تتكون من المصوتات القصيرة والطويلة فالفتح تردد اثنتي عشرة مرة، والكسرة تسع عشرة مرة، والضمة خمس مرات، والألف سبع مرات، والياء مرتين، والواو مرتين أيضا.

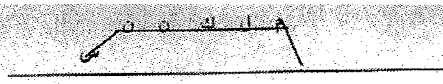
فيلحظ أن تردد الكسرة أكثر من تردد الفتحة والضمة، وفي الكسرة دلالة الاختفاء وعدم الجلاء وهذا يتناسب وهيمنة السياقات الدالة على الخفاء في فضاء سورة الناس ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

فيما يخص الآية الأولى:

---

(1) لا يوجد وقف على رؤوس آيات هذه السور ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 2/ 991، وينظر: القطع والائتناف 789.

(2) لغة القرآن الكريم في جزء عم 361.

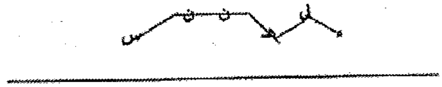


(L.V) = (∅).

الآية الثالثة:

(H.V) = (ل ن ن) = ٢

(M.V) = (ء هـ س) = ٣

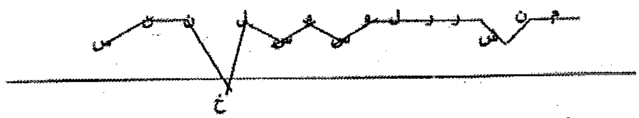


(L.V) = (∅).

الآية الرابعة :

(H.V) =(م ن ر ر ل و و ل ن ن) = ١٠

(M.V) =(ش س س س) = ٤

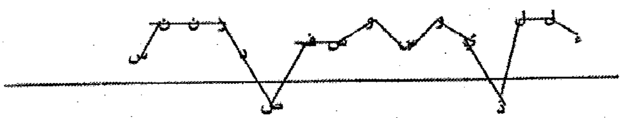


(L.V) = (خ) = ١

الآية الخامسة :

(H.V) = (ل ل و و ن ن ن) = ٧

(M.V) = (ء ي س س ف د س) = ٧

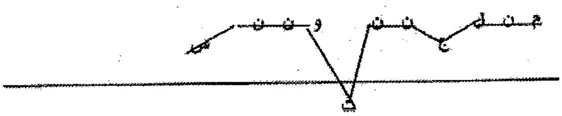


(L.V) = (ذ ص) = ٢

الآية السادسة :

(H.V) = (م ن ل ن ن و ن ن) = ٨

(M.V) = (ع س) = ٢



(L.V) = (ت) = ١

يستشف من الترددات التي سبق ذكرها أن الأصوات ذات الترددات العالية احتلت مساحة أكبر إذ يبلغ عددها أربعين صوتا، وتأتي الأصوات ذات الترددات المتوسطة في المرتبة الثانية إذ يبلغ عدد هذه الترددات واحدا وعشرين صوتا، والترددات الواطئة هي الأقل حظا إذ يبلغ عددها ستة أصوات فقط.

ويتضح مما تقدم: أن الأصوات ذات الترددات العالية هي المهيمنة في فضاء هذه السورة، وهذا أمر طبعي، لأنه يتناسب وسياق هذه السورة التي نزلت أيضا في تعوذ الإنسان من شر الناس والجنة وهذا السياق يحتاج إلى أصوات ذات ترددات عالية، ومتوسطة إلى حد ما، ويحتاج أيضا إلى قلة الأصوات ذات الترددات الواطئة.

والذي يجدر ذكره، هو أن الأصوات المكررة نسبة ورودها هي:

(H.V)= (ل ل ل ل ل ل ل ل)، 8 (ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن) 16 (م م م) 3 (و و و و و)، 5 (ب ب ب)، 3 (ر ر ر ر). 4

(M.V) = (س س س س س س س س س)، 9 (ء ء ء)، 3 (ف)، 1 (ج)، 1 (ق)، 1 (ع)، 1 (هـ). 1

(L. V) = (ذ ذ)، 2 (خ)، 1 (ص)، 1 (ت). 1

فالنون أكثر تكرارا من سائر الأصوات ذات الترددات العالية والتي أسهمت في تشكيل بنية سـورة الناس في حين لم تشر المصادر إلى كثرة تردد النونات في سورة الناس، ولعل انشغالهم بتكـرار الـسين أدى الى عدم وضوح ذلك.

والنون صوت فيه غنة[1] يزيد من الجمال الموسيقي والتناسق الإيقاعي الفني في سورة الناس. وأما السين في الترددات المتوسطة فهي الأكثر هيمنة في سـورة النـاس والـسين صـوت صـامت مهمـوس لثـوي احتكاكي لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم، بـل أنـه يحـدث في النطـق عنـد التقـاء الأسـنان السفلى بالأسنان العليا[2]. فعلى سبيل المثال نجد همسات السين المتعاقبة في قوله تعالى: [من شر الوسـواس الخناس]. وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة لإبراز هذه الوسوسة التي يتخافت بها أهل الجرائم، والمكائد وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان، ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي، وهو أدل بجرسه الصوتي الاحتكـاكي على تصوير حالة الهمس الخفي، وقد أعانه على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تتقارب معه مخرجا مـن صوت الصاد المطبق الذي يشترك في كل خصائصه مع السين ويزيـد عليـه في الإطبـاق فقـط[3]. أمـا وقـوع السين من حيث كثرة الورود فأمره واضح وله خواص صوتية أهلته لكـي يقـع هـذا الموقـع مـن دون بقيـة الأصوات[4].

وذكر الخليل بن أحمد الفراهيـدي (ت 175 هــ) أن معنـى الوسـواس، والوسوسـة هـو حـديث النفس، والوسواس: الصوت الخفي تقول وسوس إليّ، ووسوس في صدري، وفلان موسـوس أي: غلبـت عليه الوسوسة[5] وذكر الزمخشري (ت 538 هـ) أن جـرس الوسوسـة يـوحي بالـشيطان وسمـي بالمـصدر (وسواس) كالزلزال، كأنه وسوسة في نفسه[6].

(1) دراسة الصوت اللغوي 342.

(2) في البحث الصوتي عند العرب 19 ، 20.

(3) لغة القرآن الكريم في جزء عم 347، وينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن 79، 80 (بحث منشور) والبنية الثلاثية في سورة الناس (بحث منشور) 304.

(4) التفكير اللغوي بين القديم والجديد 239.

(5) العين مادة (وسوس) 7/ 335، وينظر: الكتاب 4/ 14.

(6) الكشاف 4/ 328.

إذن" فلما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقى عليه كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها فقالوا: وسوس – وسوسة فراعوا تكرير اللفظ، ليفهم منه تكرير مسماه، والمقصود أن الموسوس لما كان يكرر وسوسته بتتابعها قيل وسوس"[1]، وهذا من باب محاكاة الأصوات لدلالتها المسمى بـ" تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[2] عند ابن جني (ت392 هـ).

ومن الأصوات التي شاركت في إبراز الوسوسة (صوت الواو) وهو صوت شبه صائت (semi vowel) مجهور شفوي حنكي[3]، إذ يتردد بين السينات المتوالية بضم الشفتين ضمات متتابعة تكون ذات أثر كبير في تصور موقف التعريض الهامس على ارتكاب الآثام[4]. وترددت السين في لفظة (الخناس) الدال على الاختفاء بعد الظهور والسين أيضا يناسب الخفاء في الخناس[5].

ولعل لتكزار الأصوات مغزاه الدلالي كما قال بيار جيرو: إن "في حوزة اللغة نسقا كاملا من المتغيرات الأسلوبية الصوتية، ويمكن أن نميز بينها حسب مصطلحات بالي: الآثار الطبيعية كالنبر، والمد، والتكرار، والمحاكاة الصوتية، والجناس الاستهلالي، والتناغم"[6].

ويفهم من هذا القول: إن الأسلوبية الصوتية تعنى بالبنية الصوتية للكلمة، وما تستدعيه هذه البينة من عناصر الانسجام والتوافق بين الحروف أو التباعد بين مخارجها، فالتركيب الصوتي بما يتضمنه من مزايا خاصة يفرضها الاستعمال والقصد الدلالي، يتعدى إطاره المحدد له في اللغة ويصبح ذا أثر فعال من خلال القصد وإيضاح المغزى كما أنه يحوي ميزة جمالية تضفي على التعبير أنغاما تتداخل في بنية الخطاب[7]، وهذا ما يطلق عليه (تداعي معاني الحروف)، إذ يشكل الصوت في النسق اللغوي منطلقا للوعي والتأثير[8].

إذن فإن للصوت علاقة قوية بالمعنى، ولا يبرز ذلك بشكل مؤثر من خلال السياقات الداخلة فيها... وتكرار بعض الأصوات في أنساق معينة توحي بمعان محددة تعزز الدلالة المراد إبرازها وتلفت ذهن المتلقي إليها[9].

---

(1) بدائع الفوائد 2/ 348 وينظر: التفسير القيم 664.

(2) الخصائص 2/ 157.

(3) علم اللغة: السعران 197، 198.

(4) لغة القرآن الكريم في جزء عم 348.

(5) مجمع البيان 10/ 865، 866، وينظر: بدائع الفوائد 2/ 387.

(6) الأسلوب والأسلوبية 40.

(7) استقبال النص عند العرب 99.

(8) دروس في علم أصوات العربية 38، 39.

(9) السور المدنية – دراسة بلاغة وأسلوبية 133.

وهكذا فإن هذا القرآن العظيم يمتاز بأسلوب إيقاعي جميل، غني بالموسيقى، وكل سورة لها نسق صوتي خاص بها، وإيقاع متميز وهذا ما يشكل ظاهرة أسلوبية جميلة وبارزة إذ نتوصل من خلالها إلى أن القرآن الكريم نسيج واحد في بلاغته وسحر بيانه، إلا أنه متنوع في إيقاعه الصوتي وتناسقه الفني[1].

ويتضح من جل ما تقدم: تقارب المعوذتين في نسب تردد أصواتهما من حيث العلو والتوسط والانخفاض أي انهما "نزلتا معا، فلذلك قرنتا مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين"[2]، ونتيجة لذلك نجد أن معظم الأصوات المستخدمة مكررة في المعوذتين فمن ظواهر المشترك الصوتي بين السورتين: (اللام، والباء، والنون، والميم، والراء) فالأصوات ذات الترددات العالية مشتركة بين السورتين سوى الكاف الموجودة في سورة الناس من دون الفلق.

ومن الأصوات المشتركة (المكررة) في الترددات المتوسطة: (القاف، والشين، والياء، والعين، والفاء، والهمزة) أما الأصوات المتباينة فهي: الحاء التي وردت في سورة الفلق من دون الناس، وكذلك وردت الياء والجيم والهاء في سورة الناس من دون الفلق.

وفيما يخص الترددات الواطئة فان الذال، والخاء، والتاء، مشتركة بين السورتين، أما الغين والتاء فهما غير مشتركتين. وتجدر الإشارة إلى أن آيات المعوذتين كلها تنتهي بالأصوات ذات الترددات المتوسطة عدا الآية الثالثة، من سورة الفلق، المنتهية بتردد عالٍ (وهي الباء) إذ توسطت بين آيتين في مطلع السورة وآخرها.

أسلوبية التوازيات الصوتية

لا شك في أن أسلوبية التوازيات الصوتية ظاهرة بارزة "لها حضورها الفاعل والمؤثر داخل بنيات السورة، وأنساقها الداخلية عبر الانزياحات الصوتية"[3]. وإن التوازي بين النصوص، كمرحلة أولى في التناص، لا يكون إلا من الجهة التي يستحق معها خصائص (الفصاحة والبلاغة)، وعملية التوازي يمكن إرجاعها إلى البنية السطحية[4].

وخير ما يمثل التوازيات الصوتية البديعية في سورة الناس هو رد عجز السورة على صدرها وذلك بتكرار الناس في افتتاحية السورة وخاتمتها[5]. أي قوله تعالى: [قل أعوذ برب الناس]، وقوله تعالى: [من الجنة والناس].

---

(1) مباحث في إعجاز القرآن الكريم 132.

(2) أسرار ترتيب القرآن 161.

(3) سورة الكهف – دراسة أسلوبية 148 (رسالة ماجستير).

(4) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني 161.

(5) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق 2/ 82.

فالناس الثاني والأول يشكلان ظاهرة التوازي الصوتي الذي يرادف مصطلح (رد عجز السورة على صدرها) عند البلاغيين، وكذلك يسمى بالإرصاد والتسهيم[1].

ومن التوازيات الموجودة بين السورتين: حسن الافتتاح بتكرار القالب الصوتي: [قل أعوذ برب الفلق] و[قل أعوذ برب الناس]. وتجدر الإشارة إلى أن التوازيات الصوتية لا تأتي عبثا، بل تقتضيها سياقاتها، أي أن السورتين نزلتا لحدث واحد، لذلك وقع التوازي مطابقا بين اللفظ والحدث.

ومن التوازيات المتقاربة التي تشبه التكرار في السورتين على حد سواء:

في سورة الفلق قوله تعالى: [من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد]. وفي سورة الناس قوله تعالى: [ملك الناس، إله الناس، في صدور الناس، من الجنة والناس].

وهذه التوازيات تتواشج ومضمون المعوذتين من خلال التكرار أو شبه ذلك نحو: التقابل الدلالي بين "الصبح" و"غاسق" في سورة الفلق. وتؤثر هذه التوازيات في "الجرس الداخلي لأسلوب السورة، والتكرار الذي يفيد تثبيت الفكرة وتأكيد المعنى إذا جرى في كلمات أو جمل ذات وقع صوتي، فإنه يضفي على المشهد جمالا لفظيا ومعنويا وجرسيا"[2].

وفي افتتاحية المعوذتين بـ (قل) تلحظ ظاهرة الإعلال في قوله تعالى: [قل أعوذ برب الفلق]، وقوله تعالى: [قل أعوذ برب الناس] والإعلال في الآيتين حاصل في مورفيم (قل) ونوعه الإعلال بحذف الماضي من هذا الفعل، فمثلا أصل (قال) هو (قَوَلَ)، ولما كان الحرف المعتل أضعف من الصحيح، لالتقاء ساكنين وهما الواو واللام[3].

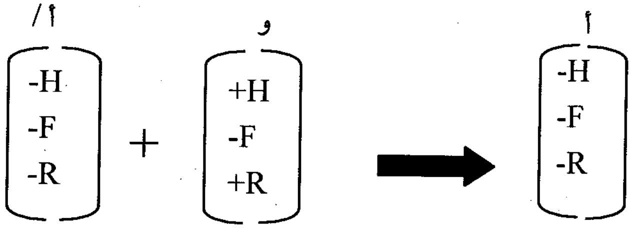
والمقياس الذي وضعه دانيال جونز[4] يمكن أن يطبق على هذا الضرب من الإعلال، وذلك من خلال كتابة صفات كل من الألف والواو. فالألف صوت خلفي، وواطئ، وغير مدور يرمز بـ(-R,-H,-F) أما الواو فهو خلفي، وعالي، ومدور يرمز بـ(+H,-F,+R)، فمن خلال جمع صفات الألف والواو نحصل على صفات الألف في النتيجة.

(1) البلاغة والأسلوبية 224.

(2) الظاهرة الجمالية في القرآن 403.

(3) شرح الشافية 3/ 95 وينظر: الإعلال في السور القرآنية القصيرة بدءاً من سورة البلد بعد الفاتحة 245 (بحث منشور).

(4) دراسة الصوت اللغوي 125 وما بعدها.



لنسق الأسلوبي لتنوع الفواصل

تشكل الفواصل[1] القرآنية نسقا من أنساق الأسلوبية "فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها فهام المعاني وفيها بلاغة ..... والفواصل تابعة للمعاني قد تقع على حروف متجانسة كما تقع على حروف متقاربة"[2].

وتقتصر الفواصل القرآنية، غالبا، على السور القصار، وأنها توسّط وتطوّل في السور المتوسطة الطوال[3]، والمعوذتان من السور اللتين تميزتا بقصر فواصلهما. وأن "الآيات القرآنية تنتهي بفواصل نسجمة موسيقيا بعضها مع بعض. وأن القرآن يعنى بهذا الانسجام الموسيقي عناية واضحة لما لذلك من أثير كبير في السمع ووقع مؤثر في النفس"[4].

ولما كانت الفواصل تابعة للمعاني فإن سورة الفلق تراوحت فاصلتها بين القاف، والباء، والدال، والقلقلة تجمع هذه الحروف الثلاثة، وأن فواصل سورة الفلق تابعة لمعانيها، وذلك أن أصوات القلقلة خير تعبير عن فواصل هذه السورة التي يتعوذ المرء بالله – عز وجل – من شر الشيطان، والغاسق، والنفاثات، والحاسد.

فتوافقت فاصلة الآية الأولى والثانية بروي القاف، لأن هناك ترابطا تاما بين معنى الآيتين كما قال تعالى: [قل أعوذ برب الفلق] فكأنما الجملة هذه ناقصة من دون [من شر ما خلق] إذن الاستعاذة من الشر والمخلوقة جميعها، ثم تغيّرت الفاصلة لتنوع الشر أي شر غاسق كما قال تعالى: [ومن شر غاسق اذا وقب] وبعد ذلك اتفقت فاصلة الآية الرابعة والخامسة، لأنهما بصدد الاستعاذة من شر السحرة وشر الحاسد، وقرن بين شر الحاسد وشر الساحر، لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن، وقد ربط الأسلوب القرآني بين السحر والحسد في مواضع كثيرة[5].

---

(1) أطلق ابن الأثير تسمية السجع على الفواصل إلا أن الأرجح هو الفواصل لدى معظم العلماء. ينظر: المثل السائر 1/ 71.

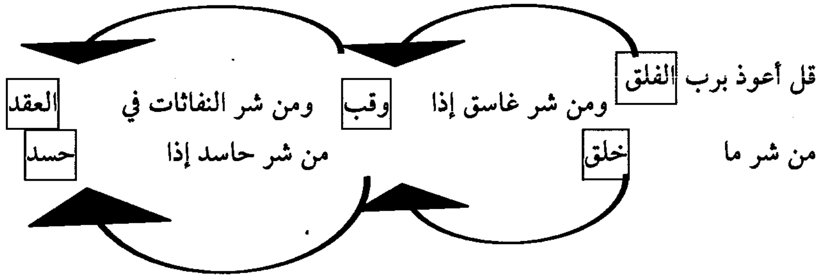
(2) إعجاز القرآن 271، وينظر: النكت 19.

(3) التصوير الفني في القرآن 89.

(4) التعبير القرآني 195، وينظر: الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن 223.

(5) بدائع الفوائد 2/ 370.

يتضح من ذلك أن توافق الفاصلتين في الآية الرابعة والخامسة جاء متناسقا مع معنى الحاسد والسحر. وإلى جانب ذلك نجد استخدام فاصلة الباء التي وقعت وسط فاصلتين متناسقتين قبلها، وفاصلتين متناسقتين بعدها على شكل هندسي كالآتي:



ولهذا قيل: إن الفواصل تابعة للمعاني وإلا لّما تغيرت المعاني والأحداث. أما سورة الناس فهي السورة التي جاءت فواصلها كلها على حرف السين[1] وكانت كلمة الناس تمثل الفاصلة الأولى التي ابتدأت بها الآية الأولى والأخيرة التي ختمت بها وخلق ذلك مع تكرار هذه الفاصلة في الآيتين الثانية والثالثة والخامسة نغما موسيقيا متصاعدا تواشج مع فاصلتي (الوسواس الخناس) اللتين اتفقتا مع معظم حروف فاصلة (الناس) في الآيات الأخرى.

وفي "انتهاء فواصل الناس بالسين حكمة بالغة إذ تدل السين على الهمس والخفاء وهذا ما يتواشج مع البنية التحتية لسورة الناس، إذ تمثل عدم الوضوح والخفاء والغموض والإبهام، لذلك فان السين خير فاصلة لانتهاء هذه السورة بها، وبعبارة أخرى: تؤدي لفظة (الناس) المكررة وصوت السين الذي تنتهي به هذه اللفظة في فواصل الآيات الكريمة هنا، وظيفة موسيقية دلالية إيحائية في آن واحد"[2].

وفيما سبق فإن فواصل سورة الناس "مرتبطة بسياق الكلام ارتباطا محكما، بل هي مفصحة عن معان زائدة مرادة، يفتقر السياق إليها ويتطلبها، ومن ثم لم تكن حلية لفظية فحسب"[3].

ومن أهم سمات الاستخدام القرآني لفواصل المعوذتين ما يأتي:

- التوازي بمفهومه الأسلوبي والبلاغي هو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي[4]، ومن الفواصل المتوازية في سورة الفلق قوله تعالى: [قل أعوذ برب الفلق] – [من شر ما خلق].

وسمة التوازي "متحقق في كثير من المواضع، وهو بما يحمل من توافق صوتي بإعادة القالب الصوتي الأخير، وتكرار حرف الروي يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين الموسيقي المحبب الذي تنشط له

(1) الفاصلة القرآنية 5.

(2) البنية الثلاثية في سورة الناس – دراسة نقدية 303. (بحث منشور).

(3) البرهان في علوم القرآن 1 / 75.

(4) معجم علوم القرآن 209، 210.

النفس[1] كما في سورة الناس إذ تحققت هذه السمة بين قوله تعالى: [قل أعوذ برب الناس] [ملك الناس] [إله الناس] .....[الذي يوسوس في صدور الناس][من الجنة والناس].

– التوازن يقصد به اتفاق أواخر القرائن في الوزن من دون الروي[2] ومن الفواصل المتوازنة في سورة الفلق قوله تعالى:[من شر ما خلق] وقوله تعالى: [ومن شر غاسق إذا وقب] وكذلك تحققت سمة التوازن في قوله تعالى: [ومن شر غاسق إذا وقب] وقوله تعالى: [ومن شر حاسد إذا حسد].

إذن وجدت الفواصل المتوازنة في سورة الفلق بين (خلق ووقب) تارة وبين (وقب وحسد) تارة أخرى، في حين لا نجد هذا النوع من الفواصل في سورة الناس.

–والمطرف أو التطريف نوع آخر من أنواع الفواصل ويقصد به توافق الأعجاز في الروي من دون الوزن[3]. ولا نجد تطبيقا لهذا الضرب في سورة الفلق تطبيقا تاما، إلا أن هناك تناسباً بين فاصلتي (عقد – وحسد) في الحركات فقط. ومن أمثلة هذا النوع من الفاصلة في سورة الناس قوله تعالى: [إله الناس – من شر الوسواس الخناس]، فالناس والخناس توافقا في الروي (س) من دون الوزن.

–والترسل سمة أخرى للفواصل يقصد به عدم التقييد بالوزن والروي[4]. ولا يشكل هذا النوع من الفواصل سمة في المعوذتين.

ويستنتج من جل ما تقدم: إن الفواصل القرآنية ظاهرة أسلوبية لها دلالات معنوية مرهفة ولها نسق فريد وإيقاع باهر[5]، لأنها ليست مجرد توافق ألفاظ وأوزان بل لها مزية أسلوبية مهمة إذ ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها، وإذا حذفت يختل المعنى[6] أو تفقد الآية جماليتها من حيث الجرس والمعنى.

وهكذا فان الفواصل تعد نوعا من أنواع التوازيات الصوتية، وتتغير بتغيير المعاني والمشاهد، وتضفي على الجرس القرآني حسنا، وبهاء ورونقا ويتحقق من خلالها الانسجام الصوتي بين الألفاظ.

---

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عم 368.

(2) البرهان 1 / 75، 76، وينظر:الإتقان 2/ 203.

(3) البرهان 1/ 76 وينظر: معجم علوم القرآن 207 وما بعدها.

(4) الإتقان 2/ 203، وينظر معجم علوم القرآن 209.

(5) التصوير البياني في القرآن 258.

(6) الفاصلة القرآنية 37، 38، وتكررت العبارة كذلك في المقدمة ص 1.

المبحث الثاني

أسلوبية التشكيل التركيبي

تنماز السور القرآنية بإعجاز تراكيبها من حيث النسق الفني للمفردات، ومن خلال هذا المبحث نتطرق إلى الظواهر والأنساق التركيبية بنوعيها الأنساق التركيبية الأحادية، والأنساق التركيبية الثنائية.

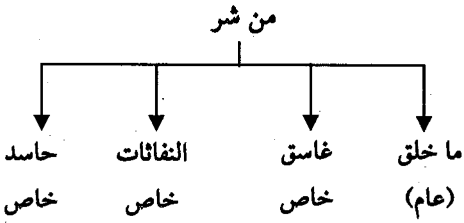
الأنساق التركيبية الأحادية

تحتوي المعوذتان على أنساق تركيبية أحادية، ومن أهم هذه الأنساق:

نسق التكرار

تعوّل المعوذتان على النسق التكراري في تشكيل تراكيبهما وتختص سورة الفلق بتكرار بعض تراكيبها. وتجدر الإشارة إلى أن المرء في سورة الفلق يطلب الاستعانة بالله على دفع الشر من مصدر خارجي عن الذات[1]، وإذا كان الأمر كذلك فإن من الطبعي سورة الفلق أن تستعين بتكرار عبارة (من شر) أربع مرات، "لأن شر كل منهما غير شر البقية عنها، فإن قلت: أوّلها يشمل البقية، فما فائدة إعادتها ؟ قلت فائدتها تعظيم شرها، ودفع توهم أنه لا شر لها لخفائه فيها"[2].

وسوّغ الكرماني تكرار (من شر أربع مرات) إلى أن "شر كل واحد منها غير الآخر"[3]. ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:



ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوز أمر تكرار العبارة إلى تكرار القالب النحوي (التركيبي) : سورة الفلق وذلك في الآيتين الثالثة والخامسة، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

---

(1) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – جزء عم 130.

(2) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن 480.

(3) أسرار التكرار في القرآن 228.

	غاسق	إذا	وقب.
ومن شر	حاسد	إذا	حسد.
شبه جملة	اسم فاعل	أداة شرط	فعل + فاعل مستتر.

وهذا ما يسمى بـ(بتكرار النمط النحوي) [1]، ولا يسمى بـ(تكرار القالب المقطعي) الذي سماه الأستاذ محمود أحمد نحله بذلك، وفي مثل هذه الصياغات توضع الألفاظ في نظام دقيق، فتجد لـه الأذن لـذة، وفي تكراره متعة، تجعله قريبا إلى النفس، سريع العلوق بالقلب، سهلا في حفظه وترداده، وهذا القالب..... مقيس بدقة متناهية، وهي دقة معجزة وباهرة [2].

ويلحظ هيمنة النسق التكراري على سورة الناس، أيضا، وخير مثال على ذلك تكرار لفظة الناس في تراكيب سورة الناس خمس مرات في أصل ست آيات.

ولم يأت هذا التكرار عبثا، وإنما تكرر لغايات متعددة، فاتّصف الله عز وجل أولا برب الناس، ثم بملك الناس، ثم بإله الناس، لحكمة اقتضت ذلك وأوجبت تقديم الأول وتعقيبه بالثاني، والثالث على الترتيب الذي جاء، والمراد بالأول: الأطفال ومعنى الربوبية قرينة دالة عليه، والمراد بالثاني: الشبان ولفظ الملك قرينة دالة عليه، وبالثالث الشيوخ واللفظ المنبيء عن العبادة قرينة دالة عليه، والمراد بالرابع هو الصالحون والأبرار ولفظ الوسواس الخناس قرينة دالة عليه، والمراد بالخامس المفسدون والأشرار بقرينة عطفه على الجنة المتعوذ منهم [3]. وقيل: إن الناس كرر خمس مرات تبجيلا لهم او لانفصال كل آية عن الأخرى لانعدام حرف العطف [4].

ولرب سائل يسأل: لم خص الناس بالذكر في الثلاثة الأولى، مع أنه تعالى رب كل شيء وملكه، وإلهه؟ تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم [5].

وهكذا فإن النسق التكراري لم يأت عبثا في السورة، وإنما أسند عليها سياقاتها لتتم معانيها، فجاء إيقاعها مغنيا عن موسيقى الآيات لما فيها من جمال التكرار وروعة التقطيع الداخلي [6]. وربما الخصيصة

(1) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق 2/ 81.

(2) لغة القرآن الكريم في جزء عم 352.

(3) درة التنزيل 537 ، وينظر: تفسير القرآن العظيم 8/ 507.

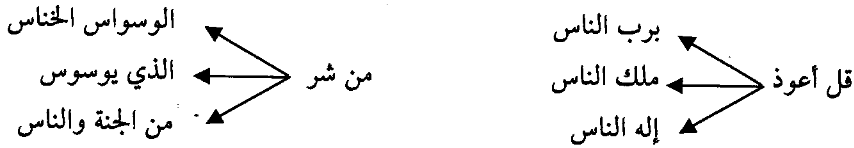
(4) أسرار التكرار في القرآن 228.

(5) فتح الرحمن 481.

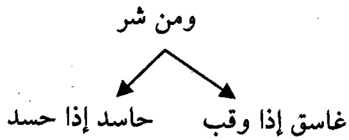
(6) السور المدنية – دراسة بلاغية و أسلوبية 145.

الموسيقية هي التي كانت وراء التكرار واختلاف النكتة الفنية فيه من موضع لموضع، كالتأكيد، والتقريع، والتهويل، والترهيب، والتقريع أمر سائغ في بلاغة الكلام عندما يظهر القصد منه[1].

ويرى بعض الدراسين أن جمالية التشابه والتكرار مسألة مرتبطة بالإعجاز القرآني بقدر ارتباطها بالدقة في مراعاة المعاني وتحقيق الانسجام التركيبي بين المفردات وكذلك هناك اعتبارات وكيفيات مختلفة نحو موسيقى اللغة وإيقاعها المتهادي على مناط الذوق من النفوس التي تجد من الحبور والارتياح والتأثر مما لا تجده في الأسلوب المغفل منه[2]، كما يمكن توضيحه في الترسيمة الآتية:



يتضح من جل ما تقدم: اعتماد المعوذتين النسق التكراري وهذا يتناسب ومضمونها فكرر في سورة الفلق (من شر) أربع مرات، إلى جانب تكرار القالب التركيبي النحوي في قوله تعالى:



وتكرر في سورة الناس "لفظة الناس" خمس مرات فقال تعالى:

(قل أعوذ برب الناس – ملك الناس – إله الناس – الذي يوسوس في صدور الناس – من الجنة والناس) على سبيل التتابع والتواصل الكلامي، ولعل كثرة التكرار في المعوذتين تتناسب وسبب نزولهما أي عندما سحروا النبي ﷺ "فكلما حلت عقدة وتلوا آية من (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العقد فيها التسلسل والتكرار، لذلك نجد هيمنة النسق التكراري في المعوذتين، أو بعبارة أخرى: يتواشج التكرار اللفظي مع تناسب التكرار في الحدث (العقد) – وهذا دليل على إيحاء آيات القرآن أصدق ايحاء وأعجزه فكلما بحث المرء فيه اتضح له سبر في أعماق التراكيب والعبارات.

---

(1) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني 463.

(2) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم107، وينظر: البنية الثلاثية في سورة الناس 302.

(3) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم 236.

وإلى جانب ذلك نجد العبارات المتكررة بتكرار القالب الصوتي في المعوذتين التي نجد فيهما مناسبة تسمية السورتين لمضمونهما وذلك عن طريق تردد تسمية السورتين من خلال الآية الأولى[1]:

قل أعوذ برب

الفلق   الناس

وازداد هذا التماسك في سورة الناس إذ تبدأ بذكر اسم السورة في الآية الأولى، وذكره في الآية الأخيرة[2] في قوله تعالى: (قل أعوذ برب الناس) وقوله تعالى: (من الجنة والناس) وهذا يدل على أن التماسك النصي لا يكون بين اسم السورة والآية الأولى فحسب، بل بين مكونات السورة من ناحية، وبين هذه المكونات واسم السورة من ناحية أخرى[3].

مرجعية الضمائر

تعد الضمائر وسيلة من الوسائل الأسلوبية، لدراسة التراكيب تعبيرا عن مكنون النفس مستهدفا التركيز والتكثيف لصغر تكوين الضمائر وضآلة حجمها[4]. وتنقسم لواحق الضمائر على ثلاثة أقسام في اللغة العربية، الضمائر الشخصية، والإشارية، والموصولة[5]، والضمائر المتصلة من اللواصق التي تؤدي وظائف متعددة منها: أنها تحدد الشخص، والعدد، والنوع، وهي تلتصق بالأسماء والأفعال[6].

ولإبراز السمات التركيبية والأسلوبية للضمائر الموجودة في المعوذتين نستعرض الضمائر الواردة في الجدولين الآتيين:

---

(1) علم اللغة النصي 2/ 106، وينظر: 2/ 120.

(2) المصدر نفسه.

(3) علم اللغة النصي 1/ 123، وينظر: 2/ 123.

(4) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث 124.

(5) اللغة العربية معناها ومبناها 110- 111.

(6) اللغة العربية معناها ومبناها 159، وينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية – الجملة البسيطة 156.

سورة الفلق

ت	المفردة	نوع الضمير	حالته	جنسه	رتبته	تقديره
1	قل	مستتر	وجوبا	شخصي	مخاطب	أنت
2	أعوذ	مستتر	وجوبا	شخصي	متكلم	أنا
3	ما	منفصل	-------		غائب	هو
4	خلق	مستتر	جوازا	شخصي	غائب	هو
5	وقب	مستتر	جوازا	شخصي	غائب	هو
6	حسد	مستتر	جوازا	شخصي	غائب	هو

سورة الناس

ت	المفردة	نوع الضمير	حالته	جنسه	رتبته	تقديره
1	قل	مستتر	وجوبا	شخصي	مخاطب	أنت
2	أعوذ	مستتر	وجوبا	شخصي	متكلم	أنا
3	الذي	منفصل	جوازا		غائب	هو
4	يوسوس	منفصل	جوازا	شخصي	غائب	هو

تتضح من الجدول هيمنة الضمائر الدالة على الغياب، لأنها تتلاءم وسياق السورتين اللتين نزلتا في الاستعاذة، وتكون الاستعاذة في معظم الحالات من الأمور الغيبية ويتعوذ منها، لذلك مرجعية الضمائر غائبة.

والضمير المخاطب موجود في افتتاح المعوذتين وهو ضمير للمخاطب واجب الاستتار "وهذا أمر من الله سبحانه لنبيه" والمراد جميع أمته ومعناه قل يا رسول الله اعتصم واقتنع برب الصبح، وبرب الناس وخالقه ومدبره، متى شاء ما يرى من الصلاح فيه"[1].

والفعل (قلْ) هو من أساليب الأمر وتلقين الحاجة يقذفها في وجه الخصم حتى تأخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه، كما يدل على نوع خاص من العناية والاهتمام بالإرشادات التي يسبق بها[2] كما في قوله تعالى: [قل أعوذ برب الفلق] وقوله تعالى: [قل أعوذ برب الناس].

والفعل (خلق) له مرجعية دالة على (رب) في الآية الأولى وهكذا " أن التكرار بأنماطه المختلفة، قد أسهم في تحقيق هذا التماسك... وأن وظيفة الضمير في كونه تكرارا للاسم لا تقل أهمية من تكرار الاسم الظاهر نفسه ذلك لكي تقوم مقامه"[3].

---

(1) مجمع البيان 10 / 865 – 866.

(2) الفاصلة القرآنية 97.

(3) علم اللغة النصي 2 / 82.

تراكيب العطف

يعد العطف من المباحث الأسلوبية ويدعى بالفصل والوصل "لاعتماده على الأدوات الرابطة والتي يطلق عليها حروف المعاني التي خرج بها البلاغيون بما تؤديه عن وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قوتها وقدرتها على الربط بين الجمل والمفردات"[1].

قال تعالى في سورة الناس: [قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس] فقوله تعالى: (ملك الناس- إله الناس) عطف بيان، وعطف البيان يحتاج إلى مزيد من الإظهار والوضوح، وهذا التكرار يقتضي مزيد شرف الناس، لأنه سبحانه وتعالى كأنه عرف ذاته بكونه ربا للناس، ملكا للناس، إلها للناس، ولولا كون الناس أشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بتعريف ذاته، ولو قال تعالى: ملكهم- إلههم... لقلل من شأن الناس.

ولا نجد أداة العطف بين فواصل آيات سورة الناس، ويلحظ إيقاع سريع، خفيف فاقتضى سياق السورة عدم العطف بالواو، لأن هناك تماسكا نصيا تاما بين المعاني في سورة الناس، أي أن رب الناس أيضا هو ملك الناس، وملك الناس أيضا هو إله الناس، لذلك لم يقتض السياق الربط بالواو، لأن المعنى فيه شديد الالتحام.

ويمكن القول: إن النعت في سورة الناس "هو الذي يقوم بهذا الدور، فإن مرجعيته داخلية سابقة، وهذا هو السر في اتخاذنا النعت واحدا من وسائل التماسك النصي، والأسئلة التي يطرحها المتلقي على النص، كما في هذه السورة يمثل جانبا من الجوانب التي أكدها علم اللغة النصي، إذ يؤكد أن النص يعد حوارا بين منتج النص، والنص، والمتلقي"[2] وهذا أصدق دليل على قمة الأسلوب القرآني في الفصاحة والبلاغة، لذلك جعل الباقلاني (ت 403 هـ) التكرار أسلوبا بديعا معجزا من أساليب القرآن[3].

والعطف بالواو في سورة الفلق حاصل بين الآيتين الثانية والثالثة [من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب] والعطف موجود من أول السورة الى آخرها [ومن شر النفاثات في العقد] وقوله تعالى: [ومن شر حاسد إذا حسد] ومرجعية الضمير هنا " داخلية إذ إنه يربط بين هذه الآيات مع الجمع بينها"[4].

---

(1) البلاغة والأسلوبية 211.

(2) علم اللغة النصي 1/ 349.

(3) إعجاز القرآن 106.

(4) علم اللغة النصي 1/ 349.

واقتضى سياق سورة الفلق، ربط الآيات الثلاث وعطفها بعد الآية الثانية بالواو وذلك لما قاله عزوجل في الآية الأولى : [قل أعوذ برب الفلق – من شر ما خلق] فمن شر ما خلق يدل على العموم و"ما موصولة تدل على الشمول بتحقق الغموض والظلام المعنوي في العموم"[1].

وهذا يعني أنه لما جاءت الآية الثانية في سياق العموم (من شر ما خلق) اقتضى سياق الآيات الأخرى الخصوص بعد العموم فقال تعالى تحديدا لأنواع الشر: [ومن شر غاسق إذا وقب]، وقوله تعالى: [من شر النفاثات في العقد]، وقوله تعالى: [ومن شر حاسد إذا حسد]، والربط واقع بالواو توضيحا لفكرة "أن شر كل واحد منها شر غير الآخر"[2].

النمط النحوي (المضاف + المضاف إليه)

تحتوي المعوذتان على نسق الإضافات وتتابعها أي نجد غلبة جمل الإضافة كسمة من السمات البارزة التي اعتمدتها المعوذتان في تشكيل تراكيبهما. قال تعالى: [قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد].

فالفلق، وغاسق، والنفاثات، وحاسد، مضاف إليه، ونجد غلبة شبه الجمل – الجار والمجرور ولمرات متتالية (من شر أربع مرات). وهذا يتناسب ومضمون سورة الفلق المتكونة من الاستعاذة من أنواع الشرور كالغاسق، والنفاثات، والحاسد، وهذا يتطلب نسق تتابع الإضافات.

أما سورة الناس فهي أيضا تشكلت من خلال تكرار النسق الإضافي المتكون من: (المضاف والمضاف إليه) في قوله تعالى: [قل أعوذ برب الناس] فـ(برب) مضاف[3] وهو شبه جملة، وقوله تعالى: [من شر الوسواس الخناس] ومن شر مضاف إلى (الوسواس)، إلى جانب تكرار أشباه الجمل (رب الناس- ملك الناس- إله الناس-) و(في صدور الناس – من الجنة والناس). وهذا يتواشج وتتابع العقد في الطب الذي فعلوه تجاه النبي ﷺ، إذن تتابع الإضافات وأشباه الجمل = تتابع الحدث والعقد.

الأنساق التركيبية الثنائية

ترتكن المعوذتان إلى الأنساق الثنائية في تشكيل تراكيبهما كما ارتكنتا إلى الأنساق الأحادية، فمن أهم الظواهر المتعلقة بالأنساق الثنائية:

---

(1) التصوير الفني في القرآن 95.

(2) أسرار التكرار في القرآن 228.

(3) علم اللغة النصي 2/ 81.

1- التعريف والتنكير

ظاهرة من الظواهر اللغوية، والأسلوبية، إذ يولي الدارسون عنايتهم بهذه الظاهرة قديما وحديثا ويستند التحويليون إلى هذه الظاهرة كأساس من أسس منهجهم.

فمن الأسماء المعرفة في سورة الفلق: (الفلق - النفاثات- العقد) في مقابل النكرات المستخدمة: (غاسق - وحاسد) فالألف واللام سابقة تصريفية تدل على التعريف في (الفلق) و(العقد) إلى حد ما، لكن دلت على العموم في (النفاثات) كما أشار إلى ذلك الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (ت 606 هـ) قائلا: "عرف النفاثات، لأن كل نفاثة شريرة، ونكر غاسقا، لأنه ليس كل غاسق شريرا، وأيضا ليس كل حاسد شريرا، بل رب حسد يكون محمودا وهو الحسد في الخيرات"[1] والنفاثات واقعة بين النكرتين بشكل متناسق فني[2] أي ما بين جملتين متناسقتين في تركيبهما كل التناسق وهاتان الجملتان هما:

[ومن شر غاسق إذا وقب] ← [ومن شر النفاثات في العقد] → [ومن شر حاسد إذا حسد]

ولاحقة الألف والتاء الدالة على جمع المؤنث السالم أيضا تقوي سابقة الألف واللام من حيث الدلالة على العموم والشمول. وهكذا يظهر للمرء "بجلاء عظمة الأسلوب القرآني وإعجازه في دقته وبيانه"[3].

2- الحدوث والثبوت

تنقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين من حيث النفي والإثبات، واتفق معظم الدارسين على أن الجمل الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، والجمل الاسمية تدل على الثبوت وعدم التجدد، ولا يمكن وضع إحداهما مكان الأخرى[4]. ويمكن من خلال الجدول الآتي بيان نسب ورود الجمل الفعلية والاسمية في المعوذتين، وربط استخدام هذين النوعين من الجمل بالبنية التحتية لهما:

(1) التفسير الكبير 31/ 196.

(2) فتح الرحمن 480.

(3) الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام 330.

(4) الجملة العربية تاليفها وأقسامها 185.

سورة الفلق

ت	الجملة الكبرى	الجملة الصغرى	نوعها
1-	قل أعوذ برب الفلق	قل	فعلية
		أعوذ برب الفلق	فعلية
2-	من شر ما خلق	من شر ما	اسمية
		خلق	فعلية
3-	ومن شر غاسق إذا وقب	ومن شر..	اسمية
		وقب	فعلية
4-	ومن شر النفاثات في العقد	ومن شر النفاثات في العقد	اسمية
5-	ومن شر حاسد إذا حسد	ومن شر...	اسمية
		حسد	فعلية

سورة الناس

ت	الجملة الكبرى	الجملة الصغرى	نوعها
1-	قل أعوذ برب الناس	قل	فعلية
		أعوذ	فعلية
4-	الذي يوسوس في صدور الناس	الذي يوسوس	اسمية
		يوسوس	فعلية

يلحظ أن سمة التجدد والحدوث هي الغالبة على سمة الثبوت وعدم التجدد وهذا يتواشج مع سياق المعوذتين اللتين تدلان على الاستعاذة من كل الشر فكأنّ الاستعاذة تتطلب التجدد تارة بعد أخرى.

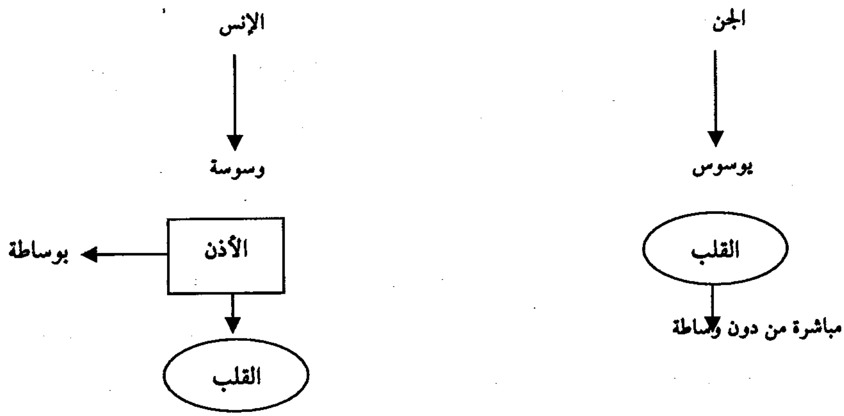
3- التقابل والتماثل

يلحظ التقابل بين اللفظتين في سورة الفلق وهما: (فلق، وغاسق). والفلق × والغاسق مشهدان من مشاهد الطبيعة ومتقابلان زمنياً. وقوله تعالى: [ومن شر النفاثات في العقد] بمعنى مخلوقين آدميين وجنسين متقابلين في الإنسان. وهذه الأجزاء موزعة على الرقعة توزيعا متناسقا، متقابلة في اللوحة ذلك التقابل الدقيق، وكلها ذات لون واحد فهي أشياء غامضة مرهوبة يلفها الخفاء والغموض والإبهام(1).

وفيما يخص سورة الناس قوله تعالى: [من الجنة والناس] يقتضي أنهما متقابلان، فلا يدخل أحدهما في الآخر بخلاف الرجال والجن فإنهما لم يستعملا متقابلين فلا يقال: الجن والرجال، كما يقال: الجن والإنس، وحينئذ فالآية تكون من أبين الحجج على أن الجن لا يدخل في لفظ الناس، لأنه قابل بين الجنة والناس فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر.

(1) التصوير الفني في القرآن 96.

ولعل الصواب هو أن قوله تعالى: [من الجنة والناس] بيان للذي يوسوس وأنهم نوعان: إنس وجن. فالجني يوسوس في صدور الناس، والإنسي أيضا يوسوس إلى الإنسي فالموسوس نوعان: إنس وجن. فإن الوسوسة هي الإلقاء الخفي في القلب وهذا مشترك بين الجن والإنس، وإن كان إلقاء الإنسي بوساطة الأذن والجني لا يحتاج إلى تلك الوسوسة، لأنه يدخل في ابن آدم ويجري منه مجرى الدم[1]. والمخطط الآتي يوضح ذلك:



(1) بدائع الفوائد 2/ 395، 396، وينظر: 2/ 388، وفتح الرحمن 481.

المبحث الثالث

أسلوبية التشكيل الدلالي

ينطلق هذا المبحث من دلالة الأنساق الخاصة بالمعوذتين، ومن هذه الأنساق الدلالية نتطرق إلى دلالة العنوان وعلاقته بمضمون السورة، ودلالة الأعلام البارزة، إلى جانب دلالة بؤرة السورة.

دلالة العنوان وعلاقته بمضمون المعوذتين

لاشك في "أن العنوان يمنح تصورا أوليا إشاريا لمضمون الموضوع، فهو مستوحي من الإطار العام لذلك الموضوع جامعا له، محددا بعض مزاياه، وهو البنية الدلالية الأولى المتشكلة في النص، ومنها ستتفرع بقية الأنساق الدلالية في تتابع مستمر"[1].

وتؤكد إحدى الروايات أن بنات لبيد بن أعصم سحرن النبي ﷺ فجعلن السحر في جفّ طلعةٍ تحت راعوفة بئر، وكان السحر وترا فيه إحدى عشرة عقدة، وفي يوم كان النبيﷺ بين النائم واليقظان، أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه: ما به؟ قال: طبّ ﷺ، قال: من طبّه؟ قال بنات لبيد بن أعصم طبّه في جفّ طلعة تحت راعوفة بئر بني فلان. فانتبه النبي ﷺ وبعث عليا وعمارا فوجدا السحر فجعلا كلما حلاّ عقدة وتلو آية من المعوذتين وهما إحدى عشرة آية فهي على عدد العقد، ووجد الرسول خفّا فلما حلت العقد وتليت السورتان[2] قام رسول الله ﷺ كأنه نشط من عقال، وأمر أن يتعوذ بهما[3].

ويفهم من ذلك أن هناك تناسقا فنيا بين مضمون المعوذتين ومناسبة نزولهما، وأصدق دليل على ذلك تناسق عدد الآيات مع تناسق عدد العقد، لذلك هناك تناسق وتماسك نصي بين المعوذتين من حيث التركيب كما أن هناك تناسقا في ترتيب السورتين. وهاتان السورتان نزلتا معا، فلذلك قرنتا مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين[4].

وردت سورة الفلق بعد سورة الإخلاص، أي أنه لما بيّن في سورة الإخلاص أنه "الصمد" أي المقصود إليه في كل أمر، أرشد في الفلق إلى الالتجاء إليه والاستعاذة به من جميع شرور خلقه، كما أن سورة

---

(1) سورة الكهف دراسة أسلوبية 10 (رسالة ماجستير).

(2) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم 235، 236.

(3) تفسير القرآن العظيم 8/ 505.

(4) أسرار ترتيب القرآن 161، 162.

الناس تتناسب الفلق وخصت الاستعاذة به من شر الوسواس الخناس لخطورة حضره ومجرياته من الإنسان مجرى الدم[1]. وهذا يدل على أشد التناسق و أعظمه بين سور القرآن الكريم من حيث ترتيبه في النزول والمصحف.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الحكمة في ختم هذا القرآن العظيم بالمعوذتين؟ هذا السؤال أجاب عنه السيوطي (ت 911 هـ) رحمه الله تعالى ذاكرا في ذلك ثلاثة أمور:

الأول: لما كان القرآن يعد من أعظم نعم الله تعالى على عباده، والنعم مظنة الحسد كما قيل:"كل ذي نعم محسود" فختم يطفئ ذو الحسد من الاستعاذة بالله[2]، ألا يشكل هذا مهيمنا أسلوبيا في كون القرآن بنية نصية متكاملة من أوله إلى نهايته؟!.

والثاني: أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم ختم القرآن بالمعوذتين لتحصل الاستفادة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من القرآن فهذا من باب حسن الابتداء والاختتام إذ يشكل سمة أسلوبية، ليكون القارئ محفوظا بحفظ الله الذي استعاذ به من أول الأمر إلى آخره. والثالث: إنما ختم بهما، لأن رسول الله ﷺ قال فيهما: أنزلت عليّ آيات لم أر مثلهن قط، كما قال في فاتحة الكتاب: لم ينزل مثل هذه السورة لا في الإنجيل ولا في التوراة. فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها واختتم به أيضا بسورتين لم ير مثلهما، ليجمع حسن الافتتاح والاختتام[3].

وهذا يدل على التوافق والتناسق الفني لآيات القرآن من أوله إلى آخره المتمثل ببنية نصية واحدة ككل.

وذكر ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) أن المعوذتين تضمنتا الاستعاذة من الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه وأدله على المراد وأعمه استعاذة بحيث لم يبق شر من الشرور إلا ودخل تحت الشر المستعاذ منه فيهما[4].

دلالة الأعلام

تشكل الأعلام ظاهرة أسلوبية في المعوذتين إذ نجد فيهما أعلاما مشتركة بين العام والخاص. فمن أهم الأعلام التي وردت في سورة الفلق: (الفلق، غاسق، النفاثات، العقد، حاسد) وهذا ولا نقصد بالأعلام (العلم النحوي) المعرف بالألف واللام.

---

(1) جواهر البيان في تناسب سور القرآن 161.

(2) معترك الأقران 1 / 77.

(3) معترك الأقران 1/ 77، 78.

(4) بدائع الفوائد 2 / 384.

وقبل الخوض في دلالة الأعلام المذكورة تجدر الإشارة إلى أن الأسلوب القرآني أسلوب معجز فريد من حيث تناسق الألفاظ المذكورة (الفلق، غاسق، العقد).

والمفردة القرآنية، عموما، تتميز بثلاث مميزات رئيسة: جمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى[1].

فالفلق يحمل شحنات دلالية كثيرة، فالفلق هو الصبح والفَرَق أيضا بالمعنى نفسه، لأن الليل يفلق عنه ويفرق، وقيل: هو كل ما يفلقه الله كالأرض من النبات، والجبال عن العيون[2] قيل هو واد أو سجن في جهنم، أو اسم من أسماء جهنم[3].

بيد أن الدلالة الراجحة والمتناسقة لعلم (الفلق) هي الصبح وبذلك يتسق علم (الفلق) مع (غاسق) ويشكلان ظاهرة أسلوبية من ظواهر التقابل والله أعلم.

أما (غاسق) فنكرة (عامة) المقصود به الليل إذا دخل بظلمته[4] ولعل المسوغ في استعمال الغاسق هنا هو أن الغساق غالبا ما يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه أكثر، وأصل الغسق الجريان بالضرر، وقيل: إن معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا من كان[5].

وقيل: إن الليل غاسق، لأنه أبرد من النهار، والغاسق بمعنى البارد، وقيل: إن الغاسق حية فإذا لدغت، فكان الغاسق نابها، لأن السم يغسق منه[6].

هكذا تعددت الآراء في تحديد أعلام سورة الفلق، وعليه فإنه يدل على أن أعلام هذه السورة تحمل شحنات دلالية كثيرة وذلك لحيوية الألفاظ والأحداث معا.

أما النفاثات فهي مشتقة من: نَفَثَ – يَنْفُثُ – نَفْثاً، والنفاثات بمعنى السواحر[7]، إلا أن الفراء (ت 207 هـ) أكد أن النفاثات تأتي بمعنى الساحرات اللواتي ينفثن سحرهن[8]، وذكر أبو عبيدة (ت 210 هـ) أنهن السحرة ينفثن في العقد، والنفاثات جمع واحدتها (نفاثة)[9]. وذكر الزمخشري (ت 538 هـ)

---

(1) التعبير الفني في القرآن 185.

(2) العين (مادة فلق) 5/ 164، وينظر: الكشاف 4/ 300.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن 10/ 865، 866.

(4) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم 234، 235.

(5) مجمع البيان 10/ 866.

(6) تفسير القرآن العظيم 8 / 504.

(7) العين (مادة نفث) 8/ 230.

(8) معاني القرآن – الفراء 3/ 301.

(9) مجاز القرآن 2/ 317.

أن النفاثات هن النساء، أو النفوس، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط، وينفثن عليها ويرقين[1] من دون أن يرجح معنى من المعاني المذكورة، بيد أن الصواب هو ما ذهب إليه ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) إذ رد أن يكون المقصود بالنفاثات الساحرات، وذكر أن الذي سحر النبي ﷺ ليس بنات وليد بن أعصم وقال: "إن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن أعصم كما جاء في الصحيح، والجواب المحقق أن النفاثات هنا هي الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه.... فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير"[2]. وقيل: المقصود بالنفاثات هو اليهود[3]، وهم أهل للسحر والخداع، والخبث والحسد.

أما العقد والحاسد فأمرهما واضح غاية الوضوح، لكن الذي يجدر ذكره هو جمع التعوذ بين شر النفاثات والحاسد يسوّغ باقتران السحر بالحسد.

وتكرار علم (الناس) يشكل ظاهرة أسلوبية وتركيبية في آن واحد، و(ملك)، و(إله)، نكرات، و(الوسواس) أيضا علم يحمل شحنات دلالية كثيفة في مضمونه كما سيتضح فيما بعد. والخناس على وزن فعّال من خنس يخنس إذا توارى واختفى، وقالت طائفة: الخنس هي المراجعة أي: أن اصل الخنوس هو الرجوع والتأخر[4]. وكذلك الجن والإنس يحتلان مسافة كبيرة في بنية سورة الناس أيضا.

وهكذا تتجلى ظاهرة التناسق الفني في مفردات الألفاظ ودلالتها التعبيرية والسياقية، والتناسق هو "اتساق القرآن وائتلاف حركاته وسكناته، ومداته، واتصالاته، وكل ذلك ما يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور"[5].

ويبدو أن أسلوب القرآن معجز حيث إن كل مورفيم يشكل نسقا خاصا مع نظيره إذ لا يمكن أن يحل أي مورفيم مكان الآخر، لأن ذلك يؤول إلى اختلال المعنى، فعلى سبيل المثال قال تعالى في سورة الناس: [ملك الناس]، وقال في فاتحة الكتاب: [مالك يوم الدين] فإن قوله: رب الناس أفاد كونه مالكا لهم فلا بد من أن يكون المذكور عقيبه هذا الملك ليفيد أنه مالك ومع كونه مالكا فهو ملك[6] وهذا يعني "لم يجز هنا إلا ملك......، لأن صفة الملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وملك أولى هنا وأحسن ومعناه ملك الناس كلهم وإليه مفزعهم في الحوائج"[7].

---

(1) الكشاف 4/ 301.

(2) بدائع الفوائد 2/ 361.

(3) إعراب القرآن – النحاس 3/ 794.

(4) بدائع الفوائد 2/ 387.

(5) التعبير الفني في القرآن 190.

(6) التفسير الكبير 31 / 198.

(7) مجمع البيان 10/ 168، 169.

والألفاظ الثلاثة (برب الناس، ملك الناس، إله الناس) نظمت على أبدع نظام وأحسن سياق، وذلك لاشتمال هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى[1].

وقال تعالى: [الذي يوسوس في صدور الناس] ولم يقل في قلوبهم وأفئدتهم والصدر هو ساحة القلب وبيته.. ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر[2]. في سورة الفلق لو أبدلنا مورفيم الفلق بما يرادفه كالصبح، والضحى والنور، لوجدنا أن النص يفقد جماليته، وان الإبدال مخل، وذلك أن الفلق "ينسجم مع جو السورة كلها ويشترك فيه"[3].

وإذا أبدلنا لفظة الحاسد بما يرادفها كالعائن والخبيث فلا ينسجم هذا الابدال وسياق الآية وذلك أن في السورة جاء ذكر الحاسد من دون العائن، لأنه أهم فكل عائن حاسد، ولا بد، و ليس كل حاسد عائنا[4].

وهكذا لو سرنا في طريقة إبدال المورفيمات بعضها في مكان بعض لوصلنا إلى صورة خالية من التأثيرات الجمالية والمطلوبة "فارغة من المعنى المرغوب، وضاع النص الرائع، لأن الصورة المخفية تضاءلت بتغيّر المفردات.. وأن الإبدال مخل، وأنه يجعل الأسلوب المعجز في مساواة كلام الناس"[5] بالإضافة إلى فقدان الجانب الإيقاعي والموسيقي للسورة.

دلالة بؤرة السورة

للمعوذتين بؤرتان: إحداهما: عامة – ظاهرة، وثانيتهما: خاصة – ضمنية.

وفيما يخص البؤرة الأولى هي الاستعاذة، فالاستعاذة هي البؤرة الرئيسة، وتشتمل المعوذتان على ثلاثة أنساق:

النسق الأول: الاستعاذة نفسها، والنسق الثاني: هو المستعاذ به وهو الله وحده (رب الفلق – رب الناس، ملك الناس – إله الناس)، وأما الثالث فهو المستعاذ منه وهو يشمل الاستعاذة من الشرور كلها[6].

إذن فإن بؤرة المعوذتين واحدة، وهي الاستعاذة، لكن هناك تباين في نسق المستعاذ منه، أي: أن المستعاذ به في سورة الفلق مذكور بصفة واحدة، وهي أنه رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات

---

(1) التفسير القيم (661- 662) وينظر: بدائع الفوائد 2/ 382.

(2) بدائع الفوائد 2/ 393.

(3) التصوير الفني في القرآن 91.

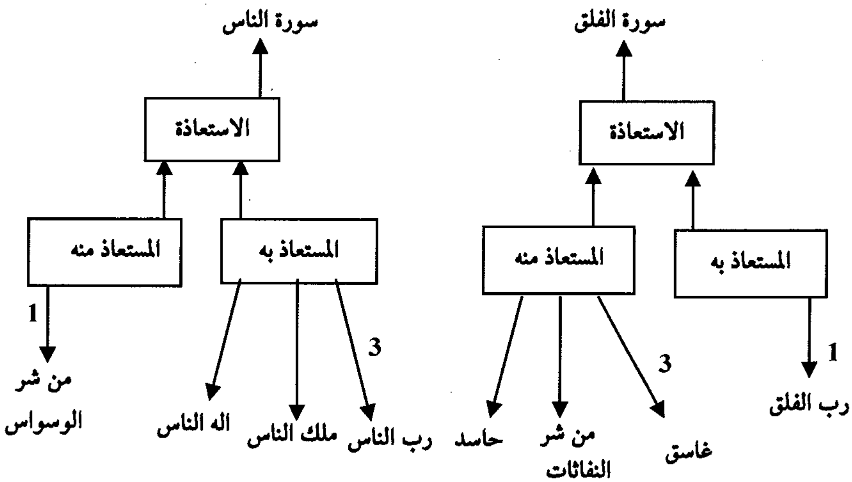
(4) بدائع الفوائد 2/ 370.

(5) التعبير الفني في القرآن 286.

(6) بدائع الفوائد 2/ 344، وينظر: 2/ 347.

وهي (الغاسق، والنفاثات، والحاسد)، أما في سورة الناس فإن المستعاذ به مذكور بثلاث صفات وهي: (رب، ملك، إله)، والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة، ويكمن الفرق بين الموضعين في أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في سورة الفلق هو سلامة النفس والبدن، أما المطلوب في سورة الناس هو سلامة الدين، وهذا دليل على أن مضرة الدين أعظم من مضار الدنيا وإن عظمت[1].

ويتضح من جل ما تقدم: بلاغة التعبير القرآني من حيث استخدام أصول أو أنساق الاستعاذة بصورة موازنة، والمخطط الآتي يوضح ذلك:



وهكذا تتواشج بؤرة المعوذتين من حيث دلالتهما على حدث واحد، لكن بتباين الأنساق البنيوية للمستعاذ به والمستعاذ منه بصورة فنية، إذ أضفت إلى هيكل المعوذتين حسنا وجمالا، ورونقا.

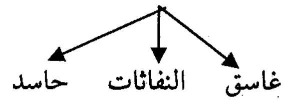
وأضاف ابن القيم الجوزية(ت 751 هـ) ذاكرا أن المستعاذ منه أربعة أشياء أي أضاف من (شر ما خلق)، والمستعاذ منه في سورة الناس هو ثلاثة أشياء: (الخناس، والجنة، والناس)[2]. وما ذهب إليه ابن القيم صحيح، لكن فيما يخص إضافة (من شر ما خلق) نقول: إن هذا يتعلق بالاستعاذة من جميع الشرور، وهذا يفيد العموم ويأتي بعد ذلك دلالة الخصوص وذلك أن:

---

(1) التفسير الكبير 31 / 199.

(2) بدائع الفوائد 2/ 381.

جميع الشر = غاسق – النفاثات – حاسد



وفيما يخص الملحظ الثاني فمن الواضح أن المستعاذ منه في سورة الناس هو الوسواس الخناس، الجنة والناس، لكن الوسوسة تتضمن الجن والناس كذلك والذي يهمنا هو أن فضاء المعوذتين يحمل ثلاث شحنات معنوية.

دلالة أسلوبية الخفاء

الخفاء هو البؤرة الثانية، إذ تلتقي المعوذتان في دلالة الخفاء بعد الاستعاذة. والخفاء هو المهيمن في فضاء هاتين السورتين ففيما يخص سورة الفلق لو وقفنا عند المورفيمات المتكونة منها لنجد أن معظم المورفيمات يحمل دلالة الخفاء والهمس، والغموض، والإبهام.

وقوله تعالى: [قل أعوذ برب الفلق] أكبر دليل على أن هناك ظلاما والظلام يتضمن معنى الخفاء، و(غاسق) بمعنى الليل كما تقدم والليل أيضا فيها الخفاء وعدم الجلاء. ومورفيم (وقب) بمعنى ذهب، واختفى، والنفاثات أيضا لها إيحاء دالة على الخفاء، لأن عملية السحر فيها خفاء، وحاسد أيضا يدل على الخفاء، لأن الذي يحسد ربما يخفي في قلبه ولا يظهر حسده، وهذا ليس بحكم مطلق.

ولو أخذنا دلالة النفاثات كلها مثلا: السحرة، اليهود لنرى أن اليهود أيضا يحمل دلالة الخفاء لكثرة خبثهم، ومكرهم، وكيدهم، ودسائسهم. اللهم نعوذ بك من شرهم ودسائسهم.

وهكذا يدل الجو العام للسورة على الخفاء وذلك أن "جو النفث في العقد من الساحرات والكواهن كله رهبة وخفاء وظلام، بل هن لا ينفثن غالبا، ومن شر غاسق إذا وقب الليل حين يدخل ظلامه إلى كل شيء ويسمى مرهوبا متخوفا والحسد أيضا (انفعال باطني)"[1] وتجيش نفسي. هذا وتتجلى دلالة الخفاء، أكثر، في سورة الناس، إذ نجد الخفاء، بصورة أكثر شمولية في فضاء سورة الناس، ولا سيما في قوله تعالى: [من شر الوسواس الخناس] قيل: "من شر الوسوسة الواقعة من الجنة أو من الشيطان"[2]. والوسوسة تأتي بمعنى حديث النفس كالصوت الخفي[3]، والخناس بمعنى اختفى وتوارى[4]، وبعد ذلك نجد ان وصف الناس يتضمن دلالة الخفاء أيضا وذلك عن طريق تكرار مورفيم يوسوس كما قال تعالى: [الذي

---

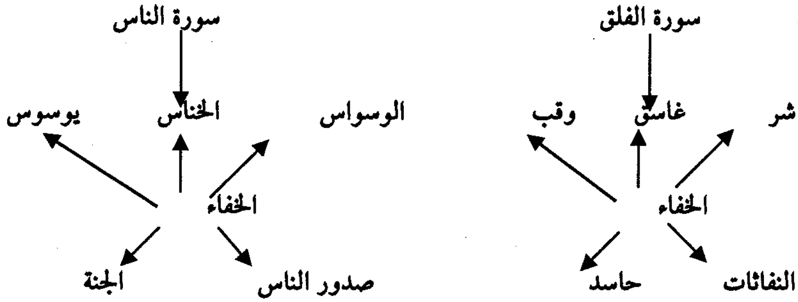
(1) التصوير الفني في القرآن 96. وينظر: الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية 150.

(2) مجمع البيان 10 / 868.

(3) العين (مادة وسوس) 7 / 335.

(4) بدائع الفوائد 2/ 387.

يوسوس في صدور الناس] أي "بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم"[1] وجملة (في صدور الناس) أيضا فيها خفاء وعدم الوضوح، والجنة والناس، والجن أيضا فيه خفاء. والمخطط الآتي يوضح ما سبق كالآتي:



ويمكن أن نجد "جدل (الاختفاء والتجلي) خلال ثنائية استمرار فعل الوسوسة وانقطاعه، أو بالأحرى، فان هاتين الثنائيتين تندمجان معا وتكمنان في محور المستعاذ به بأنساقه الثلاثة (الوسواس، الخناس، الذي يوسوس) فإن الوسواس يتصف بالتجلي حينما يوسوس في صدور الناس وبالاختفاء في معنى واحد حينما يكون خناسا ومختفيا منقطعا عن فعل الوسوسة فضلا عن وجود هذه الجدلية في (الوسواس)، ويوسوس حيث إن كل لفظة منهما مؤلفة من تكرار المقطع الصوتي (وس) مما يدل على فعل وانقطاع وتجديد ذلك الفعل"[2].

---

(1) مجمع البيان 10 / 869.

(2) البنية الثلاثية في سورة الناس – دراسة نقدية 306 (بحث منشور).

نتائج البحث

- بعد هذا التجوال، بصدد كنه المعوذتين وبيان أسلوبيتهما في بطون المصادر والمراجع توصلنا إلى جملة نتائج وهي كالآتي:
- تنماز المعوذتان بأسلوب بديع رصين، بحيث لا يستطيع المرء أن يصل إلى فهم سبر أغوارهما بسهولة.
- هيمنة المقاطع المغلقة على المقاطع المفتوحة أمر ملحوظ في دراسة البنية المقطعية للسورتين، وهذا من باب مناسبة التجمعات المقطعية لدلالتها.
- إن الأصوات ذات الترددات العالية هي أكثر الأصوات ورودا في تشكيل بنية المعوذتين، وذلك لكونها ملائمة مع سياقهما.
- اختتم معظم آيات المعوذتين بالأصوات ذات الترددات المتوسطة وذلك لكونها وسطا بين العلو والانخفاض.
- الفواصل القرآنية تشكل أبرز الظواهر الأسلوبية وهي تحقق الانسجام الصوتي بين المفردات وتضفي على المعوذتين حسنا وبهاء ورونقا.
- يلحظ هيمنة النسق التكراري في فضاء المعوذتين، ولعل هذه ملائمة وسياق السورتين من حيث العلاقة الجدلية بين الحدث والآيات.
- إن نسبة الضمائر الدالة على الغياب أكثر من نسبة الحضور والخطاب، وهذا يتلاءم أيضا وسياق السورتين اللتين نزلتا في مقام الاستعاذة من الأمور الغيبية.
- نجد غلبة استخدام المعوذتين لأشباه الجمل وتتابع الإضافات نتيجة اقتضاء المعوذتين لذلك.
- إيجاد التواشج الجدلي بين العنوان والمضمون والحدث وذلك في حل العقد عندما سحروا النبي (صلى الله عليه وسلم)، كلما قرأ آية من آيات المعوذتين.
- تحمل المعوذتان شحنات دلالية كثيفة بتناسق فني بين المفردات من حيث النظم التركيبي والدلالة.
- أنساق المعوذتين مبنية على مفهوم الخفاء والغموض أي يشترك معظم مفردات المعوذتين في دلالة الخفاء وعدم الجلاء كالشر، والغاسق والنفاثات، والحاسد، والوسواس، الخناس، يوسوس في صدور الناس، الجنة.
- هكذا وصلت رحلة البحث إلى نهايتها داعين من الباري عز وجل أن يوفقنا ونعوذ من شر ما خلق جميعا، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

ثبت المصادر والمراجع

أ- الكتب:

1- الإتقان في علوم القران: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) تعليق محمد سالم هاشم، منشورات ذوي القربى 1422هـ.

2- استقبال النص عند العرب: محمد رضا مبارك، الطبعة الأولى، بيروت 1996.

3- أسرار ترتيب القرآن:جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 1398 هـ = 1978م.

4- أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1983.

5- الأسلوب والأسلوبية: بيار جيرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي د.ت.د.ط..

6- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام: د. عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الأولى، دار النحوي للنشر والتوزيع 1419 هـ = 1999م.

7- الأصوات اللغوية: د. عبد القادر عبد الجليل، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع 1418 هـ = 1998م.

8- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(403 ت)، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار معارف بمصر، القاهرة 1971م.

9- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 328 هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد 1982م.

10- الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية – الجملة البسيطة: ميشال زكريا، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر والتوزيع بيروت 1402 هـ = 1982م.

11- الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية: د محمد بركات، الطبعة الأولى – دار وائل للطباعة والنشر 2000م.

12- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: أبو بكر الأنباري (ت 328 هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق 1390 هـ = 1971م.

13- الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن:- دراسة تحليلية نقدية: د. عبد الرؤوف مخلوف، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان 1978م.

14- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1414 هـ = 1994م.
15- إلبرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1376 هـ = 1957م.
16- البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م.
17- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث: د. مصطفى السعدني، دار المعارف، الأسكندرية.
18- تحاليل أسلوبية: محمد هادي الطرابلسي، دار الحبوب للنشر، تونس، د.ت.د.ط..
19- التصوير البياني للقرآن: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر 1391 هـ = 1971م.
20- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي 1412هـ.
21- التعبير الفني في القرآن الكريم: بكري شيخ أمين، الطبعة الأولى، 1994م.
22- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد 1987 م، د. ط.
23- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ) تحقيق: محمد حسن شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1419 هـ=1998م.
24- تفسير القرآن الكريم المعروف بـ(التفسير القيم): الإمام ابن القيم الجوزية (ت 751هـ)، الطبعة الأولى، منشورات دار ومكتبة الهلال – بيروت 1410 = 1990م.
25- التفسير الكبير: الفخر الرازي، الطبعة الرابعة، مطبعة مكتبة الأعلام الاسلامية 1413هـ.
26- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – تفسير جزء عم: د. محمد البهي، مكتبة وهبة، دار غريب للطباعة 1978م.
27- التفكير اللغوي بين القديم والجديد: د. كمال محمد بشر، دار الثقافة العربية، القاهرة 1995م.
28- الجملة العربية – تأليفها وأقسامها: د. فاصل صالح السامرائي، دار الكتب، بغداد 1998م.
29- جواهر البيان في تناسب سور القرآن: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، د. ت، د. ط..
30- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) تحقيق: محمدعلي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان 1952م.
31- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب 1396 هـ = 1976م.

32- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الخطيب الإسكافي (ت 420 هـ)، رواية: أبو الفرج الأصفهاني، الطبعة الثانية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1977م.

33- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي 1996م.

34- السور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية: د. عهود عبد الواحد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1419 هـ = 1999م.

35- شرح الشافية: رضي الدين الاستراباذي (ت 686 هـ) تحقيق: نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1975 م، د. ط.

36- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، الطبعة الأولى، دار المنايرة 1412 هـ = 1991م.

37- علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار المعارف بمصر 1962م، د. ط.

38- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي، الطبعة الأولى، دارحباء للنشر والتوزيع، 1421 هـ = 2000م.

39- الفاصلة القرآنية: د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، مطبعة النهضة مصر 1982م.

40- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبو يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى 1405 هـ = 1985م.

41- في البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ، بغداد 1983م.

42- قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني: د. محمد عبد المطلب، الطبعة الأولى، القاهرة 1995م.

43- القطع واالائتناف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 328 هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد 1982م، د. ط.

44- الكتاب: أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بيروت 1403 هـ = 1983م.

45- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت 370 هـ)، دار السرور، بيروت – لبنان، د.ط.د. ت..

46- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد 1980م.

47- الكشاف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) دار المعرفة، بيروت.

48- لسانيات النص: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، د. ت. د. ط..

49- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، د. ت.

50- لغة القرآن الكريم في جزء عم: محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت 1981م .
51- مباحث في إعجاز القرآن الكريم: د. أحمد جمال العمري، مكتبة الشباب، د. ت.
52- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ)، تحقيق: بدوي طبانة، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت. د. ط..
53- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ) تحقيق: فؤاد سزكين، دار الخانجي، القاهرة 1374 هـ = 1954م.
54- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق السيد هاشم رسول، دار المعرفة للطباعة والنشر 1406 هـ = 1986م، د.ط.
55- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: د. فتحي أحمد عامر ،دار المعارف 1976م، د. ط.
56- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية 1372 هـ.
57- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ط.د.ت..
58- معجم علوم القرآن: (علوم القرآن – التفسير – التجويد – القراءات)، إبراهيم محمد الجرمي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق 1422 هـ = 2001م.
59- المكتفى في الوقف والابتداء: أبو عمرو الداني (ت 444 هـ)، تحقيق: جايد زيدان، دار إحياء التراث الإسلامي 1403 هـ= 1983م، د. ط.
60- النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): الرماني (ت 386هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب.د.ت، د.ط.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

61. سورة الكهف – دراسة أسلوبية: وسن عبد الغني مال الله، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة بشرى البستاني، جامعة الموصل، كلية الاداب 1421 هـ =2000م.

ثالثا: البحوث المنشورة في الدوريات:

61- الإعلال في السور القرآنية القصيرة بدءاً من سورة االبلد بعد الفاتحة: كوليزار كاكل عزيز، مجلة زانكو للعلوم الانسانية، السنة الثالثة، العدد الخامس 1999م.

62- البنية الثلاثية في سورة الناس – دراسة نقدية، د. لطيف محمد حسن، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد الثاني عشر 1998م.
63- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: مجيد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 36، المجلد التاسع 1989م.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة سورتين قصيرتين من السور القرآنية وهما (الفلـق والنـاس) – دراسـة أسلوبية، وذلك لإبراز جانب من جوانب الأسلوب القرآني المعجز.

ويعالج هذا البحث تحليل السورتين وفقا لمستويات التحليـل الأسـلوبي اللساني بـدءاً بأسـلوبية التشكيل الصوتي من حيث البنية المقطعية، و أسلوبية التوازيات الصوتية من حيث النسق الأسـلوبي لتنـوع الفواصل، ثم تتناول هذه الدراسة أسلوبية التشكيل التركيبي من حيث الأنـساق الأحاديـة كنـسق التكـرار، واستخدام الضمائر، وتراكيب العطف، والأنساق الثنائية كالتعريف والتنكير، والحدوث والثبوت، والتماثل والتقابل، إلى جانب دراسة أسلوبية التشكيل الدلالي التي يضم دلالـة العنـوان وعلاقتـه بمـضمون الـسورة، ودلالة الأعلام، ودلالة بؤرة السورة ودلالات أخرى.

Summary

This research deals with two short Suras of the Holy Quran: Al-Falaq and Al- Nas stylistically in order to highlight an aspect of the unmatchable Quranic style.

The research is concerned with analyzing the two Suras according to the levels of verbal stylistic analysis beginning first with the stylistics of the phonological formation according to the syllableic structure and stylistics of phonological parallels in terms of the stylistic arrangement of the changing breaks. Then the research treats of the stylistics of the structural formation in terms of single alignments like the repetition alignment, the use of pronouns, and conjunction structures, and the two folds. Alignments like definiteness and indefiniteness, occurrence and constancy, and matching and contrastiveness. In addition to studying the stylistics of semantic formation which concewls the meaning of the title and its relation with the content of the sura, the meaning of notification, the meaning of the contve of the sura and other meanings.

البحث الرابع

أثر المدّ في بناء المقاطع في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فتعدّ الدراسات القرآنية ميدانا خصبا، تكثر فيه الظواهر الصوتية التي تستحق البحث والتقصّي وفق معايير حديثة، بعد أن أدلى علماء العرب دلوهم في هذا المضمار، فعلّلوا ظواهر صوتية عديدة على هدي معارفهم وحسهم، ومنها ظاهرة المدّ التي تشكّل مظهرا بارزا من مظاهر التأنّي والتجويد في تلاوة القرآن الكريم.

وانطلاقا من هذا المبدأ يسعى البحث الموسوم بـ (أثر المدّ في بناء المقاطع في القرآن الكريم)، إلى بيان أثر المدّ وإسهامه في بناء أنواع المقاطع الصوتية في القرآن الكريم.

ويرصد البحث في مفهوم المدّ وأنواعه وأثره في بناء المقاطع ودراسة مقاديره لدى علماء التجويد وموازنته مع التحليل وفق منهج صوتي حديث، مع دراسة الترددات الزمنية، وحجمها من خلال الرسوم الطيفية، بأداء القارئ الشيخ أحمد بن علي العجمي، وقد يأتلف ومذاهب علماء العرب أو قد يختلف.

ومن اللافت للنظر أنّ المدود تتفاوت مقاديرها، فمنها ما يمدّ بمقدار حركتين كالمدّ الطبيعي، ومدّ البدل، ومدّ العوض، والمدّ اللازم الحرفي، ومدّ الصلة القصيرة......، ومنها ما يمدّ بمقدار أربع حركات كمدّ الصلة الطويلة، ومنها ما يمدّ بمقدار خمس حركات كالمدّ الواجب المتّصل ،والمدّ الجائز المنفصل، ومنها ما يمدّ بمقدار ست حركات كالمدّ العارض للسكون، والمدّ اللازم المخفّف الكلمي، والمدّ اللازم المثقّل الكلمي، والمدّ اللازم الحرفي المشبع، ومدّ الفرق......

ويحاول البحث جاهدا دراسة المدود ومقاديرها ورصد آلية الترابط والانسجام بين دلالاتها بحسب السياقات التي وردت فيها.

مفهوم المدّ

يعدّ المدّ مظهرا من مظاهر التأنّي في تلاوة القرآن الكريم، والمدّ لغة بمعنى المطل والزيادة، تقول العرب: مددت مدّا أي زدت زيادة، ويقال مدّه في غيّه: بمعنى أمهله وطوّل له[1]، أمّا اصطلاحا فهو إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ الثلاثة وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المكسورما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، وكذا بحرفي اللّين الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما[2]، وهذا يدلّ على أنّ المدّ مصطلح وظيفي، لكون الصلة الوثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وهو الزيادة والإطالة، وسمّي بذلك، لأنّ الصوت يمتدّ به بعد إخراجه، ولأنّ مدّ الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلاّ فيهنّ، مع ملاصقتهنّ لساكن بعدهن، أو همزة قبلهنّ أو بعدهنّ، ولأنّهنّ في أنفسهنّ مدّات، والألف تعدّ أصلا في ذلك أمّا (الياء) و(الواو) فهما مشبّهتان بالألف من حيث أنّهما ساكنتان كالألف، ولأنّ حركة ما قبلهما منهما كالألف، ولأنّهما يتولّدان من إشباع الحركة التي قبلها كالألف[3]، والمدّ الذي في الألف أكثر إطالة من المدّ الذي في الياء والواو، لأنّ اتساع الصوت بمخرج الألف أشدّ من اتساعه لهما، بسبب ضمّ الشفتين في نطق الواو، ورفع اللسان قبل الحنك في الياء[4].

وإذا كان موضع النطق يسمح بالتمييز بين ثلاثة مصوّتات في اللغة العربية، فإنّ طول المصوّت أومدّته يرفع هذا العدد إلى ستة مصوّتات، فكل واحد منها يكون إمّا قصيرا (مصوّتات قصيرة) أوطويلا (حروف المد)[5].

وقد لمس علماء العرب الفرق الكمّي بين المصوتات القصيرة والطويلة وعبّروا عن علاقة الفتحة بألف المدّ، وعن علاقة الكسرة بياء المدّ، وعن علاقة الضمّة بواو المدّ، وذكروا أنّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمّة مشبعة[6].

وتؤدّي أصوات المدّ على المستوى الصوتي، وظيفة الوحدة الصوتية الفونيم (phoneme) في بنية الكلمة وما يتصل به من تغيير للمعنى من خلال تغيير مواقع الفونيمات، أو ما يعرف بالمقابلات الاستبدالية بين الألفاظ[7].

---

(1) لسان العرب مادة (م د د): 3 / 396 وما بعدها.

(2) التحديد في الإتقان والتجويد / 98 وما بعدها، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي / 64.

(3) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة / 125، وهداية المستفيد في أحكام التجويد / 16.

(4) التحديد / 107.

(5) علم الأصوات العام ـ أصوات اللغة العربية / 134.

(6) سر صناعة الإعراب: 1 / 33، 34، والأصوات اللغوية ـ د. سمير شريف استيتية / 204، وتحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون / 59، 60.

(7) الصوائت والمعنى في اللغة العربية ـ دراسة دلالية ومعجم / 25.

. وظائف أصوات المد

لاحظ الدارسون أنّ أصوات المدّ تعدّ من أكثر الأصوات تأثيرا في المسار الإيقاعي، وتنماز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي[1]، وهذه السمة الموسيقية منحت إسهام أصوات المدّ في تشكيل الفواصل القرآنية، لكونها نغمات منتظمة مشاركة في تحقيق التناسق الصوتي المبدع داخل النص القرآني[2]، ووصف سيبويه (ت 180 هـ) ذلك بسمة الترنّم قائلا: 'إنّ العرب إذا ترنّموا فإنّهم يلحقون الألف، والياء، والواو.....، لأنّهم أرادوا مدّ الصوت'[3].

واللغات التي تشتمل على أصوات المد تصبح أكثر إيقاعية، لأنّ الصوت له صدى طويل فيها، فأينما وقعت في الكلمة تبعث فيها حسن الإيقاع في الحس والنفس[4]، أو بعبارة أخرى: أن أصوات المد أصوات مقطعية (prosodical sounds) وهي أغنى الظواهر بالموسيقى، كما اتّفق على ذلك معظم الباحثين المحدثين، لأنّها امتداد اللفظ بالصوت لعلة في الصيغة، ولأنّ المدّ كما ذكر سابقا، إطالة في النطق، وهذه الإطالة هي المهمة إذ تضفي عليها قيمة في العبارة القرآنية، أي يبوئ الترتيل القرآني منازل صوتية وإيقاعية في آن واحد[5].

ولعلّ موسيقية أصوات المد تعود إلى قوة وضوحها السمعي، لأنّ هذه الأصوات تعدّ من 'أقوى الأصوات إسماعا، وهي الأصوات المجهورة التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم من دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق، أو مع اعتراضها اعتراضا لا يؤدّي إلى حدوث احتكاك مسموع'[6]، والألف أقوى الأصوات إسماعا أي من الياء والواو، ولذلك أصبحت نواة حروف النداء، والاستغاثة، والندبة، لما لها من قوّة الإسماع[7]، فضلا عن تناغم سمة الجهر مع ارتفاع الصوت، لأنّه سمة صوتية توحي بالقوة والرفض والتحدّي وهو على عكس سمة الهمس التي تتناغم مع انخفاض الصوت وهدوئه[8].

وتعدّ أصوات المدّ أساسا لوجود المقاطع في اللغة العربية، فإنّ بناء أي مقطع لا يخلو من نواة مصوتية، ولا وجود لمقطع ما بدون مصوت في اللغة العربية، وهذا ما حدا بمعظم الباحثين المحدثين وصف

---

(1) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم / 110، 111.

(2) العربية وعلم اللغة الحديث / 27.

(3) الكتاب: 4/ 204.

(4) جماليات اللغة وغنى دلالاتها / 293، وموسيقى الشعر العربي / 110.

(5) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم / 207، وينظر: موسيقى الشعر / 325، والجرس والإيقاع في تعبير القرآن / 342.

(6) أصوات اللغة / 136، وعلم الأصوات ـ البهنساوي / 147، 148.

(7) في اللسانيات العربية المعاصرة / 187.

(8) الأسلوبية ـ الرؤية والتطبيق / 267، وعلم اللغة / 149.

المصوّتات بـ (نواة المقطع)، وتسمّى الصوامت التي تسبق المصوت في المقطع ببداية المقطع (syllable onset)، وتسمّى الصوامت التي تتبعه بنهاية المقطع (syllable coda)[1].

وعليه، فإنّ أصوات المدّ تؤدّي أثرا فاعلا في عملية النطق، وتمثّل العنصر الأساس في أصغر وحدة نطقية في نظام الكلام الإنساني، يضاف إلى ذلك أنّ طبيعة تردّدها في الكلام هي التي تحدّد طبيعة النظام أو النسيج المقطعي للغة، وأنّ عددها في الكلمة يمثّل عدد المقاطع، وتقوم بوظائف صرفية على غاية من الأهمية، ولا سيّما في اللغات الاشتقاقية[2]، من خلال دخولها على عناصر(الأصل)، وتغيير أصوات المدّ الداخلة على الأصل الواحد مؤدّيا إلى تغيير الدلالة الصرفية للكلمة، أي أنّ هذه الأصوات تؤدّي دور فونيمات صرفية في العربية، أو تمثّل القالب (form) الصرفي الذي تدخل فيه عناصر الأصل لتأدية المعنى العام، ويتمّ ذلك وفق قانون صوتي يطلق عليه قانون المغايرة (polarity) [3].

الجانب الأكوستيكي لأصوات المد

لقد أثبتت الدراسات المخبرية (الفيزيولوجية منها والسمعية) أنّ إنتاج الكلام لا يتمّ بضغط متواصل وثابت من الرئتين خلال المجموعة النفسية الواحدة، فعضلات الصدر تنتج نبضات منفصلة من الضغط خلال إنتاج المجموعة النفسية الواحدة، كما أنّ تسجيلات الكلام ودراسة طيفها آلت إلى التأكّد من وجود مقاطع متتابعة في إخراج الكلام، وقد لاحظ العلماء أنّه في حال تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة ما، فوق لوح حسّاس، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خطّ متموّج، ويتكوّن هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، والمصوّتات تحتلّ في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للصوامت، لذا فإنّ علماء الأصوات اعتمدوا دراسة المقطع (syllable) كوحدة أساسية في تحليل السلسلة الكلامية[4].

---

(1) الأصوات اللغوية ـ استيتية / 316، والأصوات اللغوية ـ الخولي / 193، وفي اللسانيات ونحو النص / 55، ومبادئ اللسانيات العامة / 49، 50، ومقدّمة في اللغويات المعاصرة / 89.

(2) في الأصوات اللغوية ـ دراسة في أصوات المد العربية / 48.

(3) المصدر نفسه / 248، 249.

(4) الأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / 131، 132، وعلم الأصوات العام ـ بسام بركة / 96

المقطع والمد

عرّف المقطع بأنّه مزيج من صامت ومصوّت، يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي[1]، أو هو تتابع كمّي من الصوامت وأصوات المد مؤدّيا إلى إنتاج ملامح تمييزية في الدلالة، ذلك أنّنا لاننطق أصواتا أو مقاطع من دون وظائف، لذلك كان الإدراك السمعي للأصوات وخاصة المصوّتات مهما في تحديد الإطار الوظيفي قصيرا أو طويلا في ذلك المقطع[2]، كما أكّد دي سوسير على أنّ الفونيم داخل المقطع ذو نشاط وظيفي، وهذا النشاط يتألّف من توترين صاعد وهابط[3].

ولكل مقطع سماته الصوتية المتميّزة، لتواليها على نسق معيّن في إحداث إيقاع قائم على التناسب، أو التناظر، أو التماثل فيما بينها، أو إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية تتناسب مع الحالات الشعورية والنفسية وخاصة في المقاطع الطويلة من خلال اقتران المقاطع بالسياق الكلي للنص[4].

كما قيل في تعريف المقطع: "وحدة صوتية مركبة من بداية لها قوة اسماع ونهاية تفصله عما بعده، ويتكون من صوت صامت متحرك، وصائت مفتوح أو مغلق أو طويل أو قصير"[5].

إذن فالمقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية متتالية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال محدّدة بكميّات معينة[6]، ويسّمى المقطع الذي ينتهي بمصوت مقطعا مفتوحا (Open)، والمقطع الذي يلي الحركة فيه ساكنا أو أكثر يسمى مقطعا مغلقا (Closed)[7].

واختلف الباحثون في تحديد أنواع المقاطع وانقسموا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول جعل أنواع المقاطع ثلاثة، الأول مقطع قصير، والثاني مقطع متوسط، والثالث مقطع طويل، ومن الباحثين الذين ذهبوا إلى هذا المذهب الدكتور كمال بشر، والدكتور عبدالقادر عبدالجليل، والدكتور حسني عبد الجليل والدكتورة ديريزة سقال[8]، في حين جعل القسم الثاني أنواع المقاطع خمسة: الأول مقطع قصير مفتوح، والثاني مقطع طويل مفتوح، والثالث مقطع طويل مغلق بمصوت قصير، والرابع مقطع طويل مغلق بمصوت طويل، والخامس مقطع زائد في الطول، ومن الباحثين الذين تبعوا هذا المذهب

---

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية / 38.

(2) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم / 128.

(3) ينظر: علم اللغة العام / 56، 57.

(4) من الصوت إلى النص / 54.

(5) دراسة الصوت اللغوي / 283 وما بعدها، وأسس علم اللغة / 96.

(6) مناهج البحث في اللغة / 170.

(7) الصوتيات / 124، وينظر: مدخل للسانيات سوسير / 155.

(8) ينظر: علم الأصوات / 510، 511، والتنوّعات اللغوية / 82، 83، وعلم قراءة اللغة العربية / 62، 63، والصرف وعلم الأصوات / 24.

الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبدالصبور شاهين، والدكتور رمضان عبدالتواب، والدكتور الطيب البكوش، والدكتور محمد محمد داود، والدكتور محمد قدّور، والدكتور عبدالعزيز الصيغ، والدكتور حسام البهنساوي[1]، أما القسم الثالث فقد جعلوا أنواع المقاطع ستة: الأول مقطع قصير مفتوح، والثاني مقطع طويل مفتوح، والثالث مقطع قصير مغلق، والرابع مقطع طويل مغلق، والخامس مقطع قصير مزدوج، والسادس مقطع طويل مزدوج الإغلاق، ومن الباحثين الذين ذهبوا إلى هذا المذهب الدكتور تمام حسّان، والدكتور سلمان حسن العاني، والدكتور إبراهيم خليل، والدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي، والدكتور بسام بركة، والدكتورة ريم فرحان[2].

والأرجح أن أنواع المقاطع أكثر من ستة أنواع[3] كما سيتبيّن.

أثر المد في بناء المقاطع

يلحظ أن لأصوات المد أثرا فعّالا في بناء أنواع المقاطع في اللغة العربية، إذ يمكن تحديد أقسام المقاطع بحسب أنواع المدود الواردة في القرآن الكريم، فمقادير تلك المدود هي التي تحكم في بناء أنواع المقاطع، وتعدّ المصوّتات أساسا في بناء المدّ أو أبعاضا من حروف المدّ كما ذهب إلى ذلك ابن جني (ت392 هـ) قائلا: "اعلم ان الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، وكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"[4]، والدليل على ذلك أنك متى أشبعت بحركة واحدة من الحركات القصيرة حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه نحو فتحة عين (عمر) إذا أشبعت حدثت بعدها ألف فقلت: (عامر)[5]، وإذا كان المصوّت قصيرا بعد مزجه بصامت ويرمز بـ (ص م) نحو: (ذهب) يتألف من ثلاثة مقاطع قصار ذ/

---

(1) ينظر: الأصوات اللغوية / 134، والمنهج الصوتي للبنية العربية / 40، والتطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه / 63، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / 77، والعربية وعلم اللغة الحديث / 130، ومبادئ اللسانيات / 112، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية / 278، 279، وعلم الأصوات / 150.

(2) مناهج البحث في اللغة / 173، واللغة العربية معناها ومبناها / 71، والتشكيل الصوتي للغة العربية / 133، وفي اللسانيات ونحو النص / 55، ومباحث في علم اللغة واللسانيات / 88، وعلم الأصوات العام ـ أصوات اللغة العربية / 146، وبراجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة / 47، 48.

(3) ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية / 135 وما بعدها، والاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم / 117 وما بعدها.

(4) سر صناعة الإعراب: 1 / 33.

(5) المصدر نفسه: 1 / 34.

ص م، هـ/ ص م، ب/ ص م، ووضع الباحثون في مكان حركتين ميما واحدا، أي أن كل حركة في المدّ يرمز بـ (م) إلا في المدّ الطبيعي يرمز بـ (م م) كما سيتبيّن.

وتجدر الإشارة إلى أن علماء العرب قد سبقوا المحدثين في قياس أصوات المدّ من حيث التردّد والزمنَ في سياق حديثهم عن أنواع المدّ عندما ذكروا هذا المدّ يمدّ بمقدار حركتين أو بمقدار ألف...أو عندما قالوا: "الحركات أبعاض الحروف"[1]، وهم على وعي كبير بطول المدّ وأثره إذ كانوا يعدّونه على الأصابع ويعدّ من الإسهامات الصوتية التي برزت مسائل متعدّدة تتعلّق بتحليل الصوت طبقا لمناهج المحدثين واستعمالهم المختبرات الصوتية، ففي العصر الحديث ساعدت هذه الأجهزة في تحليل قياس المدّة الزمنية للمدود والحجم والكمية[2] عن طريق جهاز الراسم الطيفي(Espectrograph) الذي "وظيفته تحويل الموجات الصوتية اللغوية إلى صور طيفية مرئية، تظهر على شكل تسجيلات بصرية مرئية إذ ترسم الصور الطيفية المرئية على أوراق خاصّة ويظهر الكلام على شكل تخطيطات"[3]، وهذه التخطيطات تبرز المدة الزمنية والكمية للمدود.

ولأنواع المدود مقادير معينة عند علماء التجويد، فعندما ينطقون المقاطع المدّية يمدّونها بمقدار حركتين، أو أربع حركات، أو ست حركات...، وكلّ حركة توازي مصوّتا، لأنّ كل ما ينطق يكتب في نظام المقاطع الصوتية، وهذا ملمح ابتكاريّ سبقوا فيه المحدثين الذين درسوا المدّة الزمنية، وحجم التردّدات وما إليها من خلال الأجهزة المخبرية والتقنيات الحديثة[4].

وان أهم ما تمتاز به أصوات المد قابليتها على الامتداد بعد استيفاء نصيبها من المدّ الذي ينقلها من الحركة إلى الحرف، بخلاف غيرها من الأصوات الجامدة...أي الانفجارية والاحتكاكية[5]...، ولهذا قالوا: إن المصوت "جرس موسيقي منتظم قابل للقياس"[6].

ويرتبط المصوت القصير بالزمن ارتباطا وظيفيا، يؤدّي إلى تحديد طوله، بحيث يختلف بعض المصوّتات عن بعض في الطول، وهذا الارتباط الوظيفي بالزمن ظاهرة شائعة في إنتاج المصوّتات في اللغات الإنسانية[7]، وقد سبق ابن جني (ت 392 هـ) المختبرات الصوتية الحديثة بقرون عدّة في تفطّنه إلى تمادي كمية المصوّتات عندما تكون متبوعة بهمزة إذ قال: "إنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتتمكن مدّتها ثلاثة،

(1) سر صناعة الإعراب: 1 / 33.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية ـ د. عبد القادر عبد الجليل / 228.
(3) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم / 163.
(4) الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في اسلوب القرآن الكريم / 124.
(5) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / 451.
(6) العربية الفصحى / 19.
(7) الأصوات اللغوية ـ استيتية / 241.

وهي أن تقع بعدها الهمزة، فالهمزة نحو: كساء، ورداء، وخطيئة، ومقروءة، وانما تمكّن المدّ فيهنّ مع أنّ الهمزة حرف منشؤه، وتراخى مخرجه، فإذا نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله، ثم تماديت بهنّ نحوه طلن، وشعن في الصوت فوفين له وزدن في بيانه[1].

وتبيّن من خلال التجارب المخبرية الحديثة لمحاولة رصد كمية المصوتات بنوعيها القصيرة والطويلة، أنّه لا تنحصر كميّة المصوّتات الطويلة في ضعف كميّة المصوّتات القصيرة، بل تقع في ضعفها في مواطن، وتتجاوز ضعفها في مواطن أخرى، ونسبة كميّة المصوّتات الطويلة عن ضعف كميّة المصوتات القصيرة أغلب وأشمل من نسبة حصرها في الضعف[2]، وأحسّ ابن سينا (ت428 هـ) بهذه النتيجة قائلا: "ثم أمر هذه الثلاثة عليّ مشكل، ولكنني أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف، أو أضعاف زمان الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة"[3]، والمسألة نسبية ليست بمطلقة، لأنّ نطق المدّ يمكن أن يختلف طوله وزمنه من قارئ إلى آخر، وللمدود أنواع :

أوّلا: المدود الممتدّة بمقدار حركتين

1- المدّ الطبيعي:

يسمّى بالمد الأصلي أو الذاتي، ويمدّ بمقدار حركتين اثنتين، إذ إنّ إنقاصه عن الحركتين يعدّ خطئا ولحنا ظاهرا، يخل بالمعنى والمبنى، ويؤتى بالألف والواو والياء[4]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[5] فالمدّ الألفي واليائي والواوي مجتمعة في الآية الكريمة، فالتردّد الزمني[6] للمدّ الألفي في (سحّار) يبلغ (6257) م ث، بحجم (24) ك.ب، يمكن توضيحه على الرسم الطيفي الآتي:

---

(1) الخصائص: 3 / 125.

(2) الحركات في اللغة العربية ـ دراسة في التشكيل الصوتي / 58، 59.

(3) أسباب حدوث الحروف / 85.

(4) التحديد / 98، و تحفة الباري ونزهة القاري / 50، ومحاضرات في علم اللغة العام / : 2 / 180.

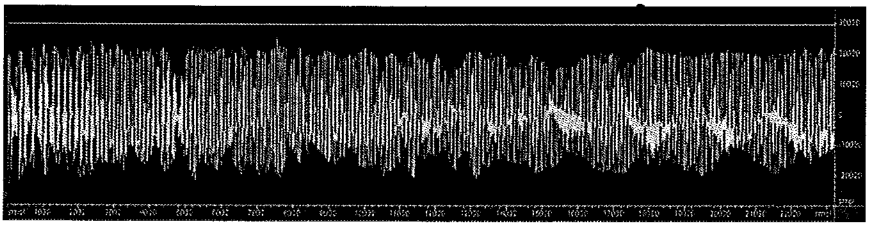
(5) الآية 37 من سورة الشعراء (26).

(6) إنّ المعيار المستعمل (standard)على النحو الآتي:

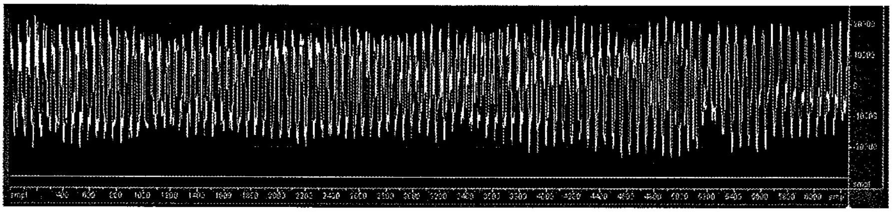
Bit rate = 1411 k. b. ps,audio smple size = 16. Bit.

Channels = 2 (sereo),audio smple rate = 44. khz.

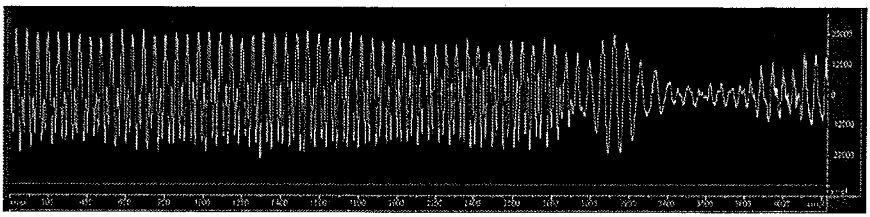
Audio formax / P.C.M.



ويبلغ التردد الزمني للمدّ اليائي في (عليم) نحو (4445) م.ث، بحجم (18) ك.ب كما هو موضح في الرسم الطيفي الآتي:



في حين يبلغ التردد الزمني للمد الواوي في يأتوك (2245) م.ث، بحجم (16) ك. ب، وهو موضح من خلال الرسم الطيفي الآتي:



وهذا يدل على أنّ التردد الزمني للألف أكثر إطالة من الياء والواو كما هو موضح على الرسوم الطيفية، وقد أحسّ علماء العرب أن الألف أكثر إطالة من الواو والياء[1].

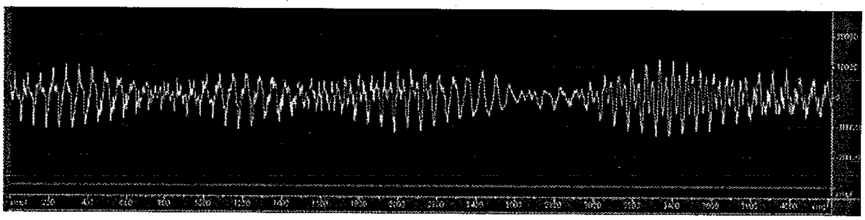
ولهذه المدود دلالات متنوعة في الذكر الحكيم، فعلى سبيل المثال يدلّ على مواقف مليئة بالشعور بالندم والتحسر الموجع اللذين يلازمان الإنسان الذي لم يحضر شيئا ليوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿

(1) ينظر: مفهوم المد .

﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[1]، فالمدات الأربعة المتتالية (قو) (يا)، (ني)، (با) خلق جوا مليئا بالتحسر والتوجّع والتفجّع من ذلك اليوم، أعاذنا الله تعالى.

2 - مدّ البدل:

وهو أن يتقدّم الهمز على حرف المدّ، وليس بعد حرف المد همز أو سكون، نحو قوله تعالى: ﴿لِأٓدَمَ﴾[2] أصله (أأدموا)، أبدلت الهمزة الثانية ألفا، لأنّها من جنس حركة ما قبلها، وحكمه جواز مدّه بمقدار حركتين بالإجماع[3]، ويبلغ التردّد الزمني لهذا المدّ (2211) بحجم (16) ك.ب على الرسم الطيفي الآتي:



3- مدّ العوض:

ويمدّ هذا المدّ أيضا بمقدار حركتين، وهوالوقف على التنوين المنصوب في آخر الكلمة[4]، مثل قوله تعالى: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[5]، ويبلغ التردّد الزمني لهذا النوع من المدّ (3280) م.ث، بحجم (17) ك.ب، كما يبدو جليا في المنحنى الطيفي الآتي:

---

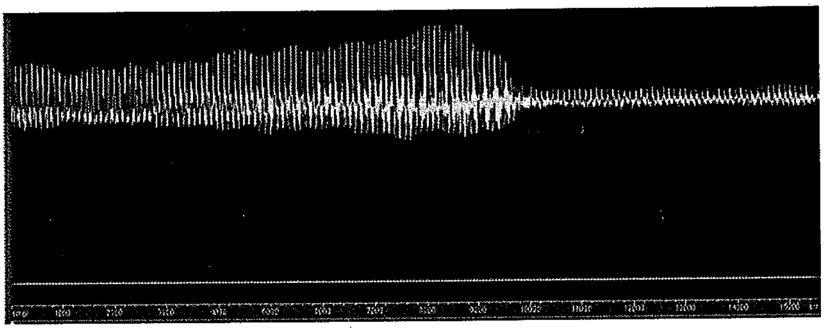
(1) الآية (40 من سورة النبأ (78).

(2) الآية 34 من سورة البقرة (2).

(3) كفاية المستفيد في فن التجويد / 24، وهداية المستفيد / 19، وعلم قراءة اللغة العربية / 172 ومحاضرات في علم اللغة العام / : 2 / 180.

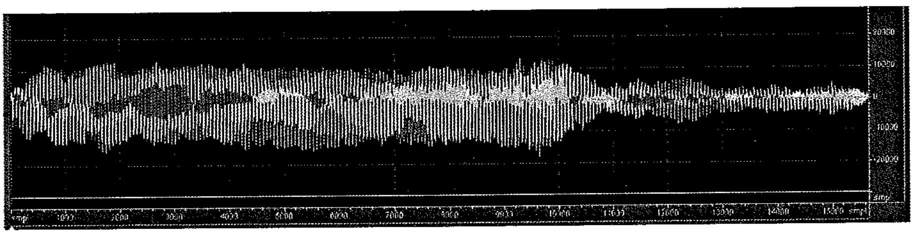
(4) تحفة الباري ونزهة القاري / 57، وهداية المستفيد / 19، ومعجم علوم القرآن / 256.

(5) الآية 92 من سورة النساء (4).



4- المدّ اللازم المخفف الحرفي:

يمدّ بمقدار حركتين أيضا، وحروفه خمسة يجمعها لفظ (حي طهر)، ويقع غالبا في فواتح السور[1]، مثال الحاء قوله تعالى: ﴿حمٓ﴾[2]، ومثال الياء قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾[3]، ومثال الطاء والهاء قوله تعالى: ﴿طه﴾[4]، ومثال الراء قوله تعالى: ﴿الٓمٓر﴾[5]، ويبلغ التردّد الزمني لهذا المدّ (6450) م.ث، بحجم (24) كما هو موضّح على الرسم الآتي:

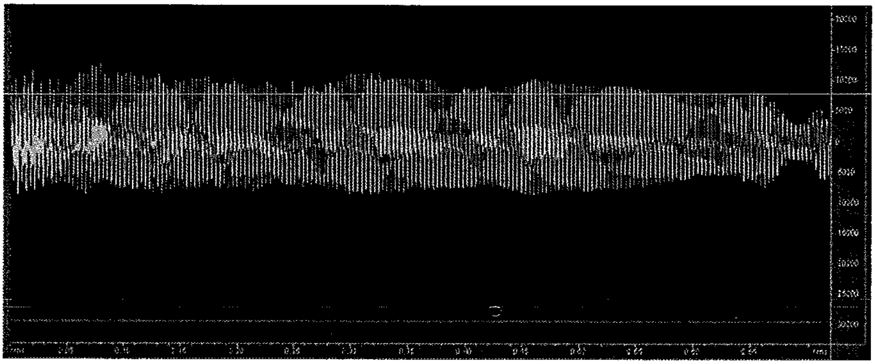


5- مدّ اللين:

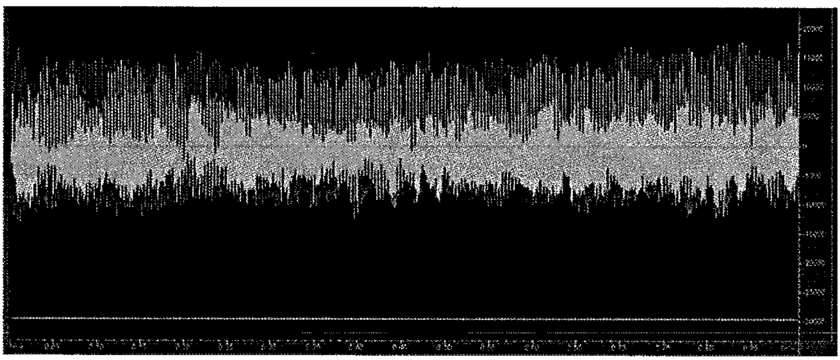
يمدّ بمقدار حركتين، أيضاً، وقيل إنّه يمدّ بمقدار أربع حركات أو ست حركات، وهو إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان، وله حرفان الواو والياء الساكنتان المفتوح ماقبلهما، ويمدّان في حالة الوقف

(1) هداية المستفيد / 21.
(2) الآية 1 من سورة فصّلت (41).
(3) الآية 1 من سورة يس (36).
(4) الآية 1 من سورة طه (20).
(5) الآية 1 من سورة الرعد (13).

دون الوصل[1]، نحو قوله تعالى: ﴿خَوْفٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿بَيْتٌ﴾[3] ويبلغ التردّد للمدّ في (خوف) (719) م.ث، بحجم (12) ك.ب، كما هو موضّح على الرسم الطيفى الآتى:



ويبلغ التردّد في (بيت) نحو (902) م. ث، بحجم (14) ك. ب، كما هو موضّح على المنحنى الطيفي الآتي:



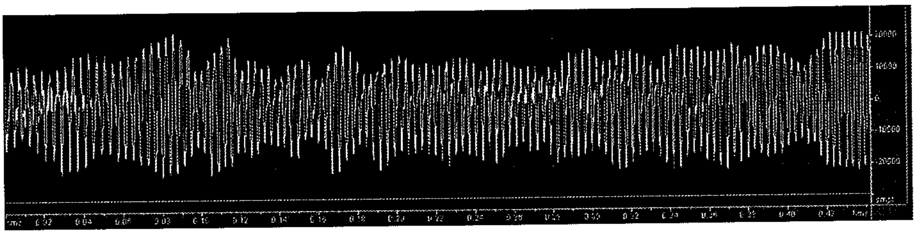
(1) البيان السديد في أحكام القراءة والتجويد / 149، وكفاية المستفيد / 153

(2) الآية 4 من سورة قريش (106).

(3) الآية 93 من سورة الإسراء (17).

6- مدّ الصلة القصيرة:

وهو المدّ الخاص بصلة هاء الكناية وهي هاء ضمير الغائب المفرد، ويشترط أن يسبق هاء الضمير حرف متحرك، ويليه حرف متحرك، ولكن غير همزة القطع[1]، نحوقولة تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2]، ويبلغ تردّده (3420) م.ث، بحجم (17) ك.ب على المنحنى الطيفي الآتي:



ويدلّ هذا المدّ غالباً على الاستغراق والتقصّي في بيان الأحكام التشريعية في آيات الذكر الحكيم[3].

وهذه المدود التي سبق الحديث عنها آنفاً، تمدّ بمقدار حركتين أو بمقدار ألف تؤدّي إلى بناء المقطع الطويل المفتوح المرموز (ص م م)، وهذا دليل على أنّ لأنواع المدّ أثراً فاعلاً في بناء المقاطع في القرآن الكريم، وتجدر الإشارة إلى أنّ كل حركتين توازيان ميماً واحداً، أمّا في المدود التى تمدّ بمقدار حركتين توازيان ميمين، للفرق بين مقطع قصير(ص م)، ومقطع طويل مفتوح (ص م م)، أمّا في المدود الممتدّة بمقدار أكثر من حركتين، فتوضع في النظام المقطعي ميم واحد بدلا من حركتين اثنتين كما سيتبيّن.

ثانيا: المدود الممتدّة بمقدار أربع حركات

ـ مدّ الصلة الطويلة: وهو إذا كان بعد الهاء حرف متحرّك واحد هو بالتحديد (همزة القطع) فإنّها تشبع بمقدار المدّ المنفصل توسّطاً وطولاً بشرط أن يسبق الهاء حرف متحرك أيضاً، وذهب بعض المجوّدين أنّه يمدّ بمقدار خمس حركات[4]، ومن أمثلة هذا النحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5]، ويبلغ التردّد لهذا المدّ (25740) م.ث بحجم (44) ك.ب يمكن توضيح ذلك على الرسم الطيفي الآتي:

---

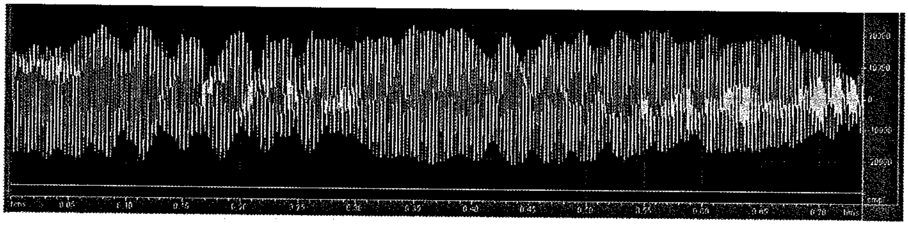
(1) هداية المستفيد / 22، 23، و البيان السديد في أحكام القراءة والتجويد / 153، وعلم قراءة اللغة العربية / 174.

(2) الآية 34 من سورة يوسف (12).

(3) ينظر: الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 183 وما بعدها.

(4) البيان السديد في أحكام القراءة والتجويد / 153.

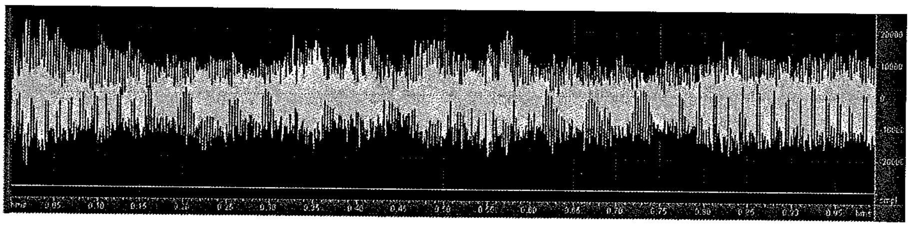
(5) الآية 9 من سورة النمل (27).



ثالثا: المدود الممتدّة بمقدار خمس حركات

1- المدّ الواجب المتّصل:

وهو أن يكون المدّ والهمزة في كلمة واحدة نحو (ماءً) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[1] واختلف المجوّدون في طول هذا المدّ، فلهم مرتبتان: طولى: يمدّ بمقدار ثلاث ألفات، أي بمقدار ست حركات، ووسطى: (أقلّ منها) وهو يمدّ بمقدار ألفين (أربع حركات) أو ألفين ونصف (خمس حركات)[2]، ويبلغ التردّد (40980) م.ث، بحجم (55) ك.ب كما هو موضّح على الرسم الطيفي الآتي:



ويدلّ هذا المدّ في الآية الكريمة على الاستغراق باحتوائه الجهات كلّها وبخاصة ماعلا منه وما سفل، من المدّ المطلق في لفظتي (السماء)، و(الماء)، فالماء من السحب، أي من فوق، وهو متعدّد المواقيت، والمواقع، والمساقط وهو كثير بأجزائه، مدرار بتواصله، سيّال بانهماره، منه الحياة، والتواصل والعمارة، أمّا السماء فسماء فوق كل مرتفع، وأعلى من كل مرتفعات فهي في الجهات كلّها سماء، وفوق كل زمان سماء، لذلك كانت الألف فيها دلالة ارتباط مفتوح العلاقة بين طرفي الجوفية، الفوق والتحت والسماء باقية مستمرة منذ أن بناها الله وليست فوقها إلاّ عالم الملكوت، والماء من فوقية السماء[3]، وهذا تناسب المدّ في (ماء) مع المدّ في (السماء) للدلالة على الاستغراق والتوسّع.

---

(1) الآية 10 من سورة النحل (16).

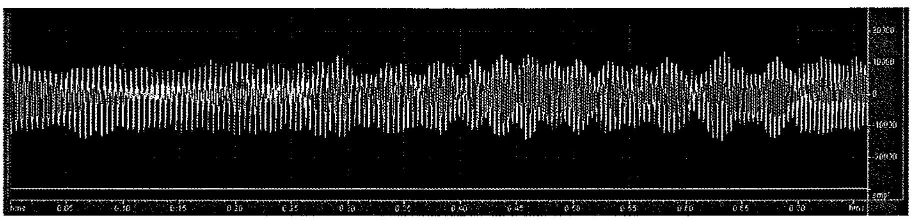
(2) سراج القارئ المبتدي / 66، وينظر: معجم علوم القرآن / 261، 262 .

(3) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 215.

ولهذا النوع من المدّ أثر فعّال في بناء المقطع المديد المفتوح (وقد تلى بهمزة متحركة في الكلمة نفسها) ويرمز بـ (ص م م م) وهو من المقاطع الفرعية، ومما هو جدير بالتنويه أنّه إذا كان طول المدّ ست حركات لا إشكال في الرمز، فتوضع ثلاثة ميمات، لأنّ كل (م)عبارة عن حركتين أو ألف واحد، أمّا إذا كان بمقدار خمس حركات فتوضع ثلاث ميمات أيضا، لأنّه أكثر من ألفين، والأرجح أن توضع للميم شكل كبير (capital) للدلالة على حركتين، كما هو في اللغة الإنجليزية، و ميم صغير (small) للدلالة على حركة واحدة.

2- المدّ الجائز المنفصل:

يمدّ بمقدار خمس حركات في حالة الترتيل، وهو المدّ الذي يقع حرف المدّ في آخر كلمة والهمزة في أوّل كلمة أخرى[1]، وسمّي بمدّ الفصل، لأنّه يفصل بين كلمتين[2]، ومن أمثلة ذلك (بِمَآ أُنزِلَ) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[3]، ويبلغ التردّد (41090)م.ث، بحجم (55.5) ك.ب يمكن توضيح ذلك على الرسم الطيفي الآتي:



ولهذا النوع من المدّ دلالات إيحائية في الآية الكريمة، فكلّ ألف لها دلالة على وجه الحركة والتوجّه، وأنّ العلاقة هي علاقة انصهار بين المرسل والمتلقّي، فالمرسل هوالله جل جلاله، والمتلقّي هوالنبي ﷺ أوّلا ومن ثم هو المؤمنون، وحامل الرسالة أمين الله جبرائيل ﷺ، نازل بأمر ربّه، والمؤمنون متوجّهون بأفئدتهم ووجوههم إلى الله، إلى الجهة التي يظنون أنّها مصدر الوحي والهداية، والخلاص، لذلك استقرّ إيمانهم وصدقهم بتصاعد توجّههم وإخلاصهم في عالم الآخرة، العالم غير المنظور بالعين المجرّدة، وقد رأوه

(1) التمهيد في علم التجويد / 174، وينظر: معجم علوم القرآن / 263.

(2) محاضرات في علم اللغة العام: 2 / 177.

(3) الآية (4) من سورة البقرة (2).

بعين البصيرة المستنيرة فشعّ إيمانهم في داخلِهم تصديقا ويقيناً على خير، و(ما أنـزل) فقـد ورد تأكيـداً علـى استغراق المكان بالإشارة إلى البعد متكرّراً في قوله (إليك)[1].

ويسهم هذا النوع من المدّ فى آيات الدعاء غالباً، ويضيف إليها جرس النفس، فعلى سـبيل المثـال في قولـــه تعـــالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، يلحظ أنّ المدّ الجائز المنفصل ورد فى مواضع كثيرة منهـا: ﴿تُؤَاخِذْنَآ إِن﴾، ﴿نَّسِينَآ أَوْ﴾، و﴿إِصْرًا عَلَيْنَآ﴾، و﴿وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ﴾،.... للدلالـة علـى الاسـتعطاف والاعتـذار، وبخاصّـة عندما يتناغم مع المدود الأخرى فى الآية كلها، ويشعرنا شعورا متزايداً بالاستعطاف، هـذا الـدعاء الخاشـع المتناغم، ثم مع موقف الرجاء فى نفس الداعي المزدان بسمات البثّ والمناجاة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، فضلاعن أنّ الألفات استطالت بالصوت والنداء المرفوع إلى الباري عزوجل.....إذ ولـدت نغمـا ملائما لهذا الإشفاق على (النفس، وهذا ما حدا بأولئك الداعين إلى رفع هذا الدعاء الخاشع، حتى إذا جـاء موائماً لطلب الغفران وتكفير السيّئات ومناسبا للرجاء فى نيل الثواب والنجاة من يوم الجـزاء، فـضلا عمّـا أحدثته النونات بغنّتها الموسيقية منسجمة مع هذا الجو الروحي، وهى متبّعة بالألف المتكرّر فى أجـزاء هـذا الدعاء[3].

ويؤول المدّ الجائز المنفصل إلى بناء المقطع المديد المفتوح (وقد تلي بهمزة متحرّكة فى كلمـة تاليـة) ويرمز بـ (ص م م م) وهو من المقاطع الفرعية[4]، وجدير بالذكر أنّه إذا مدّ بمقدار ست حركات فكلّ (ميم) يوازي حركتين من الحركات الست، أمّا إذا مدّ بمقدارخمس حركات، فوضع ثلاث ميمات أيضا، لأنـه اكثـر من ألفين، ونحوه فى ذلك المدّ الجائز المتصل كما سبق الحديث عن ذلك آنفاً.

---

(1) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 212، 213.

(2) الآية (286) من سورة البقرة (2).

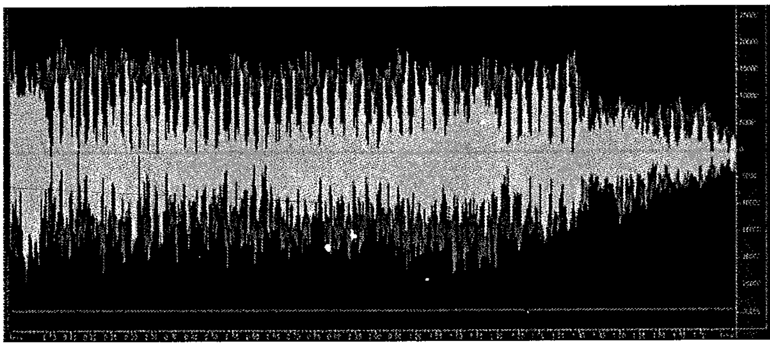
(3) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن / 341، 342.

(4) المستشرقون والمناهج اللغوية / 149.

رابعا: المدود الممتدّة بمقدار ست حركات

1- المدّ العارض للسكون:

هوالوقف على آخر الكلمة وكان قبل الحرف الموقوف عليه أحد أصوات المدّ الطبيعي (الألف، والياء، والواو)، وسمّي بذلك، لأنه عرض عليه السكون في حالة الوقف، وإذا لم يوقف عليه كان مدّاً طبيعياً[1]، من أمثلة ذلك الوقف على نون (عالمين) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾[2]، ويبلغ تردّد هذا المدّ (55808) م، ث، بحجم (60) ك،ب على الرسم الطيفي الآتي:



كما ذكر أنّ الأرجح إطالته بمقدار ست حركات، ويجوز فيه التوسط وهو أربع حركات، والقصر أربع حركات، وتختلف دلالة هذا المدّ بحسب مقاديره، فالمدّ في الآية المذكورة على معنى الاستغراق أو (طوله ست حركات)، يتناسب وما آتاه الله تعالى إبراهيم عليه السلام رشده منذ أن شاء الله أن يكون نبيا ورسولاً وخليلاً، وهو على هذه الخصوصية الظاهرة إلى مايشاء الله له من الزمان والمكان والظهور، في عالمي الدنيا والآخرة، وقد ظهرت آية رشده في تحاوره، بعد تحطيم الأصنام، أمّا على معنى التوسّط فالمدّ الصوتي يعني أنّ الله آتى إبراهيم عليه السلام رشده منذ أن اختصته بالنبوّة والرسالة حتى وقوف هذا الموقف، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾[3]، وعلى معنى القصر، فالمدّ الصوتي يعني أنّ الرشد آتاه

---

(1) هداية المستفيد / 18، 19.

(2) الآية (51) من سورة الأنبياء (21).

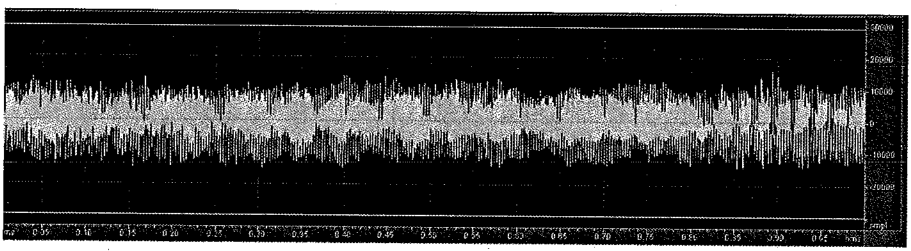
(3) الآية (52) من سورة الأنبياء (21).

موافقا مع هذا الموقف، وفى احتمالات المعاني الثلاثة فإنّ إبراهيم عليه السلام كان راشدا ومؤيّداً ومسدّداً[1].

ويؤدّي هذا النوع من المدّ إلى بناء (مقطع مديد مغلق فى الوقف العارض المسبوق بمد) ويرمز بـ (ص م م م ص) نحو(دون) فى (خالدون) بالوقف، وهو من المقاطع الفرعية أيضاً[2].

2- المدّ اللازم المخفّف الكلمي:

يمدّ بمقدار ست حركات أيضاً، وهو أن يأتي بعد حرف المدّ حرف ساكن لازم، وكلاهما (أي حرف المدّ والساكن فى كلمة واحدة) وذلك نحو (الآن) فى موضعين من سورة يونس وسورة يوسف[3]، ويبلغ التردّد الزمني (56789) م. ث، بحجم (60.3) ك.ب، يمكن توضيح ذلك على الرسم الطيفى الآتي:



ومن الناحية الدلالية (الآن) لفظة لها دلالة زمنية لا تقتضي الطول فى مدّها، إلاّ أنّ السياق تطلب إطالتها، فطول المدّ الذي ينطق اللسان به تعبير عن" أن يقال لأولئك الكفار الذين يطلبون نزول العذاب[4]، فى قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[5]، و(ثم) فى الآية تدلّ على التراخي ولما يستعجل الكفار بنزول العذاب قالوا لهم: (الآن) لكن بمدّ دال على تراخي الزمن وليس بصورة مباشرة، وهذا يدلّ على أنّ التعبير بالمدّ الصوتى هو تعبير بالكيف، واستطالة بالزمان، لأنّه رمز دالّ على السعة مرة، وعلى التوسّع ثانية، هذا فى المكان والاقتدار عليه، كما يدلّ على الآن والاستمرار منها إلى

---

(1) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 227.

(2) المستشرقون والمناهج اللغوية / 149.

(3) هداية المستفيد / 20.

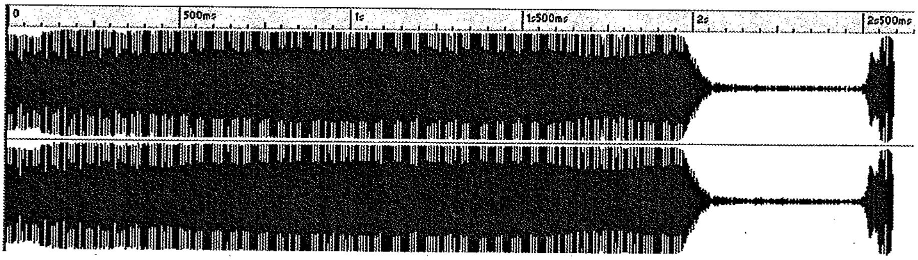
(4) مفاتيح الغيب: 6 / 263.

(5) الآية 51 من سورة يونس (10).

آنات أخر[1]، ويبني هذا المدّ المقطع المديد المغلق في أوّل الكلمة غير متلو بمشدد المرموز بـ (ص م م م ص) [2].

3- المدّ اللازم المثقل الكلمي:

وهو أن يكون بعد حرف المدّ حرف مشدّد في كلمة واحدة، ويمدّ بمقدار ست حركات، وسمّي مثقلا لوجود التشديد بعد حرف المد[3]، ومن أمثلة هذا المدّ قوله تعالى: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾[4]، ويبلغ الزمن اللازم لنطق هذا المدّ (66589) م. ث، بحجم (66.4) ك. ب، كما هو موضّح في الرسم الطيفي الآتي:



والصخّ بمعنى الصاكة، والصاخّة لفظ ذو جرس عنيف، يكاد يخرق صمّاخ الأذن، وهو يشقّ الهواء شقّا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا[5]، وطول المدّ الذي ينطق اللسان به تعبير عن تمادي العذاب في ذلك اليوم، وهو متآزر مع دلالة اللفظ على طول ذلك اليوم وتماديه في الفظاعة والروع، والذي يلحظ أنّ المدّ الصوتي تأثر بصوت الصاد المطبق قبله، والذي أدّى إلى إطباق المدّ ونطقه بصورة مطبقة ليست بصورة لينة، ولهذا المدّ أثر فاعل في بناء المقطع "المديد المغلق المصمت في آخر الكلمة (المشدّدة المسبوقة بمصوّت حال الوقف العارض) (ص م م ص ص)"[6].

---

(1) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 189.

(2) المستشرقون والمناهج اللغوية / 149.

(3) معجم علوم القرآن / 258.

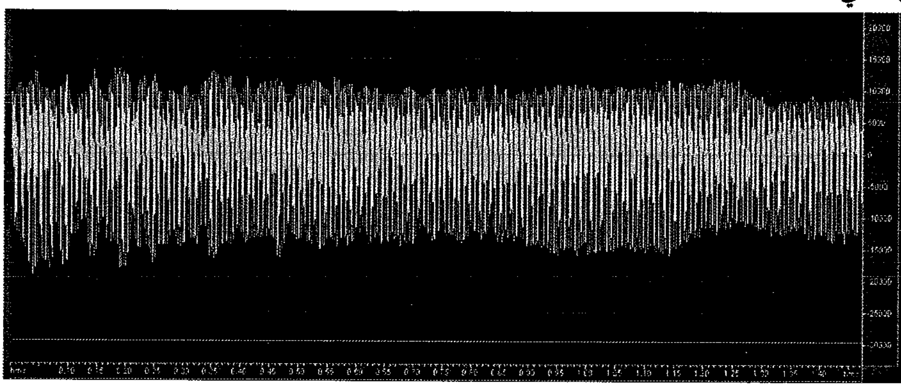
(4) الآية 33 من سورة عبس (80).

(5) في ظلال القرآن: 6 / 3834، وينظر: مفاتيح الغيب: 11 / 61.

(6) المستشرقون والمناهج اللغوية / 149.

4- المدّ اللازم الحرفي المشبع:

يمدّ هذا المدّ بمقدار ست حركات أيضا، ويتعلّق بالسور المفتتحة بالأحرف المقطّعة في القرآن الكريم، ويتحقّق في الحرف الذي هجاؤه ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مدّ، ويكون الحرف الثالث ساكنا، فإن أدغم الحرف الذي بعد حرف المدّ كان مثقّلا نحو: ﴿الٓمٓ﴾[1]، وإن لم يدغم كان مخفّفا[2]، نحو قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[3]، ويبلغ التردّد (56040) م. ث، بحجم (60.1) ك. ب، يمكن توضيح ذلك على الرسم الطيفي الآتي:



وانّ تمادي المدود في الأحرف المقطّعة يعني ما فيها من التمادي في دلالات متعدّدة، لما تحتويها هذه الأحرف المقطّعة المعجزة، وكأنّما طول المدّ يمثّل تمادي التفكير بعمق في دلالات مكتنفة عليها، ولهذا المدّ أثر فعّال في بناء المقطع المديد المفتوح المرموز بـ (ص م م م).

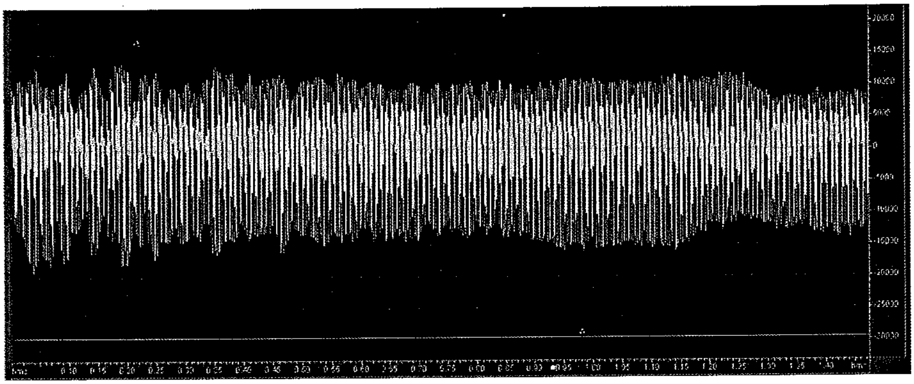
(1) الآية 1 من سورة البقرة (2).

(2) البيان السديد في أحكام القراءة والتجويد / 143 وما بعدها، وتحفة الباري ونزهة القاري / 55، وكفاية المستفيد / 27.

(3) الآيتان 1، 2، من سورة القلم (68).

5- مدّ الفرق:

يمدّ بمقدار ست حركات أيضا، وهذا النوع من المدّ شاذّ الوقوع في القرآن الكريم، إذ ورد في ستة مواضع[1]، نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ﴾[2]، ويبلغ التردّد (57560) م. ث، بحجم (60.7) ك. ب، ويوضّح ذلك في المنحنى الطيفي الآتي:



ويبني هذا المدّ المقطع المديد المغلق (في أوّل الكلمة متلوًا بمشدّد) ويرمز بـ (ص م م ص)[3].

يتراءى مّما سبق: انّ المدود التي تمدّ بمقدار ست حركات كلّها تتآزر مع تمادي دلالات الكلمة، وكلّها تبني مقاطع فرعية غير أساسية، مع وضع ميم واحد مقابل كلّ حركتين.

(1) هداية المستفيد / 23، وكفاية المستفيد / 29.

(2) الآية 59 من سورة يونس (10).

(3) المستشرقون والمناهج اللغوية / 149.

نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة نتائج نوجزها فيما يأتي:

- يعدّ المدّ من المصطلحات الوظيفية، بناء على وجود الصلة المباشرة بين معناه اللغوي والاصطلاحي.
- وتعدّ أصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيرا في المسار الإيقاعي، إذ تنماز بخصائص موسيقية تضفي على مفردات القرآن إيقاعا حسنا وترنّما خاصّا، لكونها أصواتا مقطعية من جهة، ولقوة وضوحها السمعي من جهة أخرى.
- تمثّل أصوات المدّ أساسا في وجود المقاطع الصوتية في اللغة العربية، إذ تعدّ (نواة المقطع)، وعليه فإنّ أصوات المدّ تؤدّي أثرا فاعلا في عملية النطق، لأنّها تمثّل العنصر الأساس في تشكيل أبنية الكلم، وأنّ طبيعة تردّدها الصوتي في الكلام هي التي تحدّد طبيعة النسق المقطعي للغة، وتقوم بوظائف توليدية في غاية من الأهمية، ولاسيّما في اللغة العربية.
- توصّل البحث إلى أنّ لأنواع المدود أثرا فاعلا في بناء أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية، بدرجة يمكن تحديد أنواع المقاطع بحسب أنواع المدود الواردة في القرآن الكريم، وحاول البحث رصد هذه الأنواع من المدود وبيان تردّداتها الصوتية وحجمها من خلال الرسوم الطيفية، وهو يوازي أوقد يأتلف أو قد يختلف وما ذهب إليه علماء التجويد منذ زمن مبكّر وذلك عندما حدّدوا مقادير المدود بحركتين، أو بأربع حركات، أو بخمس حركات، أو بست حركات، ومن اللافت للنظر أنّ كل حركة توازي مصوّتا يرمز بـ (م)، لأنّ كل ما ينطق يكتب في نظام المقاطع الصوتية، إلاّ في المدود التي تمدّ بمقدار حركتين توضع ميمان بدلا من حركتين، أمّا في المدود الممتدة بمقدار أكثر من حركتين فتوضع ميم واحد مقابل كل حركتين، لذا فإنّ البحث يقترح بوضع ميم كبير (capital) مقابل حركتين، كما في اللغة الإنجليزية، ووضع ميم صغير (small)، مقابل حركة واحدة.
- تشكّل المدود الممتدّة بمقدار حركتين أكثر أنواع المدّ، كالمدّ الطبيعي، ومدّ البدل، ومدّ العوض، والمدّ اللازم الحرفي، ومدّ اللين، ومدّ الصلة القصيرة... كلّها تسهم في بناء المقطع الطويل المفتوح المرموز بـ (ص م م م)، وتجدر الإشارة إلى أنّ المدّ على الرغم من أنّه تغيير ألفوني له دلالات إيحائية متعدّدة متناسقة مع السياق الذي ورد فيه.
- تسهم المدود الممتدّة بمقدار خمس حركات كالمدّ الواجب المتّصل الذي له أثر فعّال في بناء المقطع المديد المفتوح (ص م م م)، والمدّ الجائز المنفصل الذي له دلالات إيحائية في آيات الدعاء غالبا، والذي يؤدّي إلى بناء المقطع المديد المفتوح (وقد تلي بهمزة متحركة في كلمة تالية) يرمز بـ (ص م م م).

- تندرج ضمن المدود الممتدّة بمقدار ست حركات مجموعة من المدود نحو المدّ العارض للسكون وهو يؤول إلى بناء المقطع المديد المغلقّ (في الوقف العارض المسبوق بمد) يرمز بـ (ص م م ص)، والمدّ اللازم المخفّف الكلمي المؤدّي إلى بناء المقطع المديد المغلق في أوّل الكلمة غير متلو بمشدّد ويرمز بـ (ص م م ص) أيضا، والمدّ اللازم المثقّل الكلمي الذي له أثر فاعل في بناء المقطع المديد المغلق المصمت في آخر الكلمة (المشدّدة المسبوقة بمصوّت حال الوقف العارض) ويرمز بـ (ص م م ص ص)، والمدّ اللازم الحرفي المشبع الذي يسهم في بناء المقطع المديد المفتوح (ص م م)، ومدّ الفرق يسهم في بناء المقطع المديد المغلق (في أوّل الكلمة متلوّا بمشدّد) يرمز بـ (ص م م ص).
- وتوصّل البحث إلى أنّ المدود الممتدّة بمقدار ست حركات كلّها تودّي إلى بناء مقاطع فرعية غير أساسية، وهي تتآزر وتمادي دلالات الكلمة في السياق الذي وردت فيه.

Abstract

This research tackles an important aspect concerning phonological issues. this is the vowel lengthening phenomenon and its role in building the syllables in the holy quran, based on the concept of lengthening, its functions, declaring, its quantities via spectra diagrams by scientists of intonation, its study according to new phonological syllabus through spectra diagram, declaring its temporal frequencies and sizes. it consists of what scholars agree or disagree with.

The research reaches that the lengthening has coordinative indicators with the context which it comes in, in spite of it is allophone changes. it also reaches that lengthening contributes to build main syllables and sub – syllables.

The types of syllables are different according to the types of lengthening with two case markers take part in building agroup of syllables, which is different from those syllables adapted in five case markers of the germination of lengthening. The five case markers of the germination of lengthening from agroup of syllables that differ from those syllables adapted in six case markers.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: الكتب:

1- أسباب حدوث الحروف ـ أبو علي الحسين ـ ابن سينا (428 هـ)، تحقيق محمد الطيان، ط 1، دار الفكر، دمشق (1983م).

2- أسس علم اللغة ـ ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، (1973 م)، د. ط.

3- الأسلوبية ـ الرؤية والتطبيق ـ د. يوسف أبو العدوس، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان الأردن (1427 هـ = 2007م).

4- أصوات اللغة ـ د. عبدالرحمن أيّوب، ط1، مطبعة دار التأليف، القاهرة (1963م).

5- الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (1999م).

6- الأصوات اللغوية- د. عبد القادر عبد الجليل، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1418 هـ = 1998م).

7- الأصوات اللغوية - رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ـ د. سمير شريف استيتية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان الأردن (2003م).

8- الأصوات اللغوية ـ النظام الصوتي للغة العربية ـ د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1990 م).

9- الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم ـ د. أشواق محمّد إسماعيل النجّار، دار دجلة، عمّان، الأردن (2007م).

10- براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ـ د. ريم فرحان المعايطة، دار اليازوري الغلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (2008م).

11- -البيان السديد في أحكام التلاوة والتجويد ـ أبو محمد الصفوت الزيني، دار الحديث، القاهرة (1426 هـ = 2005م).

12- التحديد في الإتقان والتجويد ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)، تحقيق: د غانم قدّوري الحمد، ط 1، دار عمّار، عمّان، الأردن (1421 هـ = 2000م).

13- تحفة الباري ونزهة القاري في التجويد وأصول روايتي شعبة وحفص من طريق الشاطبية ـ فراس محمد حسين الطائي، د. ط، د. ت.

14- تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع ـ عبد المهدي كايد أبو شقير، ط 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (2006م).
15- التشكيل الصوتي في اللغة العربية- فونولوجيا العربية ـــ د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، د. محمد محمود غالي، ط 1، النادي الأدبي الثقافي، السعودية (1403هـ = 1983م).
16- -التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ـ الطيّب البكوش، تقديم: صالح القرمادي، تونس (1973م).
17- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ـ د. رمضان عبد التواب، ط 1، مطبعة المدني، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة (1404 هـ = 1983م).
18- التمهيد في علم التجويد ـ شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت 833 هـ)، تحقيق ـ د. غانم قدّوري الحمد، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت (1406 هـ = 1986م).
19- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ـ سمير إبراهيم العزّاوي، ط 1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1421 هـ = 2000م).
20- التنوّعات اللغوية ـ د. عبد القادر الجليل، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1417 هـ = 1997م).
21- جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والفنية والفكرية ـ د. محمد صادق حسن، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1993م).
22- الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي ـ د. زيد خليل القرالة، ط 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن (1425 هـ = 2004م).
23- الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392 هـ)، تحقيق: د. محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1376 هـ = 1975م).
24- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ـ د. غانم قدّوري الحمد، ط 1، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1424 هـ = 2003م).
25- دراسة الصوت اللغوي ـ د. أحمد مختار عمر، ط 4، عالم الكتب، القاهرة (1427هـ= 2006م).
26- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ـ أبو مكّي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ط 4، دار عمّار، عمّان، الأردن (1422 هـ = 2001م).
27- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ـ ابن عثمان بن محمد البغدادي (ت 590 هـ) ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان (1424 هـ = 2003م).

28- سر صناعة الإعراب ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمد حسن محمد، ط 1، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1421 هـ = 2000م).

29- الصرف وعلم الأصوات ـ د. ديزيرة سقال، ط 1، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1996م).

30- الصوائت والمعنى في اللغة العربية ـ دراسة دلالية ومعجم - د. محمد محمد داوود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (2001م).

31- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم - د. محمد فريد عبدالله، ط1، دار و مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت (2008م).

32- الصوتيات ـ برتيل مالمبرج، ترجمة: محمد حلمي هليل، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية (1994).

33- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ـ د. نذير حمدان، ط 1، دار المنايرة للطبع والتوزيع، جدّة سعودية (1412 هـ = 1991م).

34- العربية الفصحى ـ نحو بناء لغوي جديد ـ هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، ط 2، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان (1986م).

35- العربية وعلم اللغة الحديث ـ د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2001م).

36- علم الأصوات ـ د. حسام البهنساوي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (1425 هـ = 2004م).

37- علم الأصوات ـ د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (2000 م).

38- علم الأصوات العام ـ أصوات اللغة العربية ـ د. بسّام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د. ت.

39- علم قراءة اللغة العربية ـ الأصول والقواعد والطرق ـ د. حسني عبد الجليل، ط 1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1424 هـ = 2003م).

40- علم اللغة العام ـ فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (1988م)، د. ط.

41- - علم اللغة ـ مقدّمة للقارئ العربي ـ د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

42- في الأصوات اللغوية ـ دراسة في أصوات المدّ العربية ـ د. غالب فاضل المطّلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (364)، بغداد (1984م).

43- في ظلال القرآن ـ سيّد قطب، ط 34، دار الشروق، بيروت، القاهرة (1425هـ = 2004م).

44- في اللسانيات العربية المعاصرة ـ دراسات ومثاقفات ـ د. سعد عبد العزيز مصلوح، ط 1، عالم الكتب، القاهرة (1425 هـ = 2004م).
45- في اللسانيات ونحو النص ـ د. إبراهيم خليل، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1427 هـ = 2007م).
46- الكتاب ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).
47- كفاية المستفيد في فن التجويد ـ محيي عبد القادر الخطيب، ط 6، منشورات مكتبة النهضة، بغداد (1962م).
48- لسان العرب ـ أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان (1388 هـ = 1968م)
49- اللغة العربية معناها ومبناهاـ د. تمّام حسّان، ط 4، عالم الكتب، القاهرة (1425 هـ = 2004 م).
50- مباحث في علم اللغة واللسانيات ـ د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (2003م).
51- مبادئ اللسانيات ـ د. أحمد محمد قدّور، ط 2، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق، سورية (1419 هـ = 1999م).
52- مبادئ اللسانيات العامة ـ أندريه مارتينيه، ترجمة: د. أحمد الحمّو، المطبعة الجديدة، دمشق (1405 هـ = 1985م)
53- محاضرات في علم اللغة العام ـ د. البدراوي زهران، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة (1429 هـ = 2008م).
54- مدخل للسانيات سوسير ـ د. حنون مبارك، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب (1987م).
55- المستشرقون والمناهج اللغوية ـ د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط 3، دار وائل للطباعة والنشر، عمّان، الأردن (2002م).
56- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ـ د. عبد العزيز الصيغ، ط 1، دار الفكر، دمشق، سورية (1421هـ = 2000م).
57- معجم علوم القرآن ـ إبراهيم محمد الجرمي، ط 1، دار القلم، دمشق، سورية (1422 هـ = 2001م).

58- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ـ الفخر الرازي (ت 606 هـ)، ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1422 هـ =2001م).
59- مقدّمة في اللغويات المعاصرة ـ د. شحدة فارع وآخرون، ط 3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (2006 م).
60- مناهج البحث في اللغة ـ د. تمّام حسّان، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب (1400هـ = 1979م).
61- من الصوت إلى النص ـ نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ـــ د. مراد عبد الرحمن مبروك، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية (2002 م).
62- المنهج الصوتي للبنية العربية ـ د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت (1400هـ = 1980م)، د. ط.
63- موسيقى الشعر ـ د. إبراهيم أنيس، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (1965م).
64- موسيقى الشعر العربي ـ مشروع دراسة علمية ـ د. شكري محمد عيّاد، د. ط، د. ت.
65- هداية المستفيد في أحكام التجويد ـ محمد المحمود، مطبعة مصطفى بكر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (1366هـ = 1947م).

ثانيا: البحوث المنشورة في الدوريات:

66- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ـ د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع أيلول (1978م).

البحث الخامس

الأنماط الإشارية ودلالاتها في تراكيب القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله المبين سّيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيعدّ علم السيميولوجيا فرعا مهما من فروع الدراسات اللسانية الحديثة، ويدرس أنظمة الإشارات اللغوية وغير اللغوية، وتعدّ الأنماط الإشارية رافدا من روافد الإبانة والتوضيح، عن مقاصد المتكلم، في عملية التواصل اللغوي.

وانطلاقا من هذه الرؤية جاء البحث الموسوم بـ (الأنماط الإشارية ودلالاتها في تراكيب القرآن الكريم)، ليقف على أهمية تلك الأنماط الإشارية في عملية التخاطب، وبيان الدلالات التي تحدّدها بعد قراءة متأنيّة واستقصاء دقيق لتراكيب القرآن الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأنماط الإشارية كثيرة، أمّا البحث فهو يركّز على الإشارات غير اللغوية المستعملة في القرآن الكريم، ويرصد في مفهوم الإشارة، وأهميّتها ووظائفها في أنظمة التواصل اللغوي، مع ذكر الأنماط الإشارية وبيان دلالاتها المتباينة بدءاً من الإشارة بالعين، ثم يشرع البحث في ذكر الإشارة بالوجه، واليد، والرجل، وانتهاء بالإشارة بالفم، وقد يعرض البحث هذه الأنماط بحسب كثرة الدلالات التي تحدّدها إلى جانب أهميّتها في الخطاب القرآني.

ويحاول البحث جاهدا دراسة الأنماط الإشارية وبيان أبعادها الخطابية التي تتمحور في إطارها الإبلاغية والتواصلية، والتي تتخّذ اللغة كخطاب يؤدّي الدلالات المقصودة عن طريق الفنون البيانية وصورها في تراكيب القرآن الكريم، وهي تشير إلى مدى العمق العلمي التحليلي الذي سارت عليه الدراسات السيميولوجية الحديثة، من أجل إبراز القيمة الجوهرية الكامنة في اللغة بشكل عام.

مفهوم الإشارة واللغة

تعدّ اللغة من أكثر الأنظمة تعقيدا، وهي تتكوّن من إشارات لابدّ من استعمالها في عملية التواصل بين الأفراد، وذلك من أجل الاقتصاد في الوقت(1)، ولكون الإشارة عنصرا فاعلا من عناصر اللغة اتّفق معظم الباحثين أنّ اللغة نظام من الإشارات (system signs)، أو نسق من الإشارات الخاصة وهي تخدمنا في إيصال الأفكار أو التواصل اللغوي باستدعاء صور مفاهيم الأشياء، التي تكوّنت في أذهاننا إلى أذهان الآخرين، ولغة الإشارات ذات أهميّة بالغة عند فاقدي السمع والنطق، والطقوس الدينية، أو الصيغ الهندسية، والعلامات العسكرية، .....وغيرها من الأنظمة(2)، وعليه فإنّ "اللغة نظام إشاري عضوي خالص، فكل جانب منها يقوم على الرمز وهي تنتج كليّا بوساطة الجسم"(3).

ومفهوم الإشارة مفهوم لساني يجمع معظم العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمان، أو المكان، وهذا يعني أنّ العنصر الإشاري يمثّل معلما (index) لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره، كما تمثّل العناصر الإشارية جملة الذوات التي تكوّن العناصر الأساسية في الخطاب، وتتصل هذه الذوات مباشرة بالمقام، من دون توسط عناصر إحالية أخرى(4).

ومن الناحية الفسيولوجية أنّ الإشارة عبارة حركية جسمية تأخذ إيعازاتها عبر أعصاب الدماغ التي تحررت من رقابة العقل، فمثلا قد تكون الرسالة الدماغية الواعية بالنفي عبر رفع الرأس(5).

ويعدّ مصطلح الإشارة (signs) مدخلا إلى موضوع الدلالة في الدراسات الألسنية الحديثة، ويكمن هذا المفهوم في أنّه مدخل ضمن وظيفة اللغة الأساسية التي هي التواصل والتعبير عن الأفكار الإنسانية(6)، وهذا ما حدا ببعض الباحثين أن يجعلوا اللغة جزءا "من علم الإشارات العام، وتوسع علم المعنى، أو (علم الدلالة العام) من خلال البحث في هذا الحقل من حقول المعرفة"(7).

(1) النقد والدلالة / 25.

(2) علم اللغة العام / 34، والألسنية ــ علم اللغة الحديث ــ المبادئ والإعلام / 184، وعلم الإشارة ــ السيميولوجيا / 13، وعلم الدلالة / 51، ومدخل إلى علم اللغة / 8، واللسانيات والدلالة ــ الكلمة / 43، 83، 179 وما بعدها، والاسلوبية وتحليل الخطاب / 55، ومدخل إلى اللسانيات / 25، وتوطئة في علم اللغة / 14.

(3) البنيوية وعلم الإشارة / 124، 125.

(4) نسيج النص / 116، وينظر: نظرية التلقي ــ مقدمة نقدية / 160، ونحو نظرية أسلوبية لسانية / 84، 85.

(5) الاختلاج اللساني ــ سيمياء التخطيط النفسي / 101.

(6) الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام / 179، واللسان والإنسان ــ مدخل إلى معرفة اللغة / 129.

(7) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث / 142، وينظر: علم الدلالة / 30 وما بعدها.

وقد كشفت الأبحاث اللغوية أنّ الإنسان عند الحديث يلجأ إلى استعمال حركات جسمية معيّنة، ليس لغرض توضيح المعنى وتأكيده فحسب، كما هو شائع في تفسير هذه الحركات، بل بشكل عفوي تلقائي من دون مغزى[1].

وللغة الإشارات تسميات متعددة في الدراسات اللغوية الحديثة نحو: لغة الحركات الجسمية، أو لغة الكيّنات، أو لغة الجسم، أو لغة الجسد (body language)[2]، واللغة البصرية، والتواصل بالحركات[3]، أو تسمّى بـ "وسائل التعبير غير اللفظية"[4] وتسميات أخرى.

ووردت الإشارة بلفظها الصريح مرة واحدة في القرآن الكريم في قصة عيسى عليه السلام ليلا على ما في النفس من دلالات، عندما استعملت مريم (عليها السلام) الرمز في خطابها، إذ نذرت للرحمن صوما، وهو السكوت عن الكلام، قال تعالى حكاية عن مريم (عليها السلام): ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[5]، وخاطبها قومها عندما أتت بابنها عليه السلام: { قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا }[6] [13]، فكان جوابها عليهم ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[7]، لقد أحالت الكلام عليه، وأشارت لهم، لاقتضاء الموقف عدم الكلام، وقد فهموا المراد من الإشارة، فتهكّموا بها ظانين أنّها تزدري بهم أو تلعب بهم، كما استنكروا حدوث الكلام منه وأن يجيب عليهم[8]، وسلمت أمرها إلى الله عزّوجل.

وإشارة مريم (عليها السلام) دليل "على الامتثال لأمر الله باحتواء الضابط العقدي أو المقياس الفكري للميل البشري، خاصة أنّها كانت بحاجة إلى الدفاع عن نفسها بالبراءة"[9]، وكان الرسول (ﷺ) استعان في إبانته بالإشارة مستغنيا بها عن لفظة أو ألفاظ، وقيل في وصفه: "إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتصل بها، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض

(1) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / 143، والأسلوبية وتحليل الخطاب / 133.
(2) فصول في اللغة والنقد / 13، وأصوات وإشارات / 15.
(3) اللسانيات من خلال النصوص / 25.
(4) التعبير القرآني والدلالة النفسية / 68.
(5) الآية 26 من سورة مريم (19).
(6) الآية 27 من سورة مريم (19).
(7) الآية 29 من سورة مريم (19).
(8) تفسير القرآن العظيم: 4 / 269، 270، والدلالة اللفظية / 12.
(9) بناء الشخصية في القصة القرآنية / 71.

وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه"[1]، وهذا دليل آخر على أنّ الأنماط الإشارية ذات أهمية بالغة في التواصل اللغوي.

أهمية النمط الإشاري بين القدماء والمحدثين

لقد عني القدماء بالأنماط الإشارية عناية فائقة، ولعلّ الجاحظ (ت 255 هـ) أوّل من تنبّه إلى أهميتها في عملية التواصل الكلامي، مؤكّدا أنّها ذات أبعاد جمالية وبيانية في عملية التخاطب، وذلك عندما جعل الإشارة ثاني أنواع البيان في تقسيمه لأصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره على خمسة أشياء: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والنصبة[2]، كما ذكر الأنماط الإشارية قائلا: "فأمّا الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين، والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدّد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً"[3].

ويرى المتمعّن في هذا النص أنّ الجاحظ قد أدرك أنّ الإشارة سلوك أو ممارسة اجتماعية تشبه لغة الكلام، وأنّ لها نظامها الخاص الذي يشكّل مواضعة اجتماعية عندما جعلها في المستوى الثاني الذي هو الانفصال عن الكلام، أي لغة قائمة بذاتها، ومستقلّة استقلالا تاما[4]، وتفطّن ابن جنّي (ت 392 هـ) إلى أهميّة النمط الإشاري ونقل عن العرب قولهم: "ربّ إشارة أبلغ من عبارة"[5].

وقد عني الباحثون العرب بالأنماط الإشارية عناية فائقة أيضا، وأكّدوا أنّ استعمال الإشارات بشكل منظّم أو غير منظّم أمر يلازم كلّ حي، ويدخل كل بنية اجتماعية، مهما كان نصيبها من البدائية، والتواصل بين المخلوقات يظهر بأشكال عديدة، ليس على المستوى الإنساني فحسب، بل على المستوى الحيواني كذلك، لكنّ الإنسان يعدّ من أكثر المخلوقات استعمالا للأنماط الإشارية من أجل التواصل مع الآخرين، وهناك حركات اليدين، وإيماءات الرأس، والوجه، والعين، والشفتين، والحاجبين...كلّها أنماط من الإشارات تؤلّف أنظمة ذات قواعد وقوانين محدّدة تختلف من شعب إلى آخر[6]، والمتكلم أحيانا قد يستغني عن إتمام الكلام في حديثه بالإشارة، فيقول مثلا: ذهب فلان من هنا ويشير بيده إلى الجهة التي ذهب

---

(1) الشمائل المحمدية / 185.
(2) البيان والتبيين: 1 / 76، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث / 142، 143.
(3) البيان والتبيين: 1 / 77.
(4) النقد والدلالة / 110، ومنازل الرؤية / 67، والبلاغة العربية أصولها وامتداداتها / 206.
(5) الخصائص: 1 / 247.
(6) النقد والدلالة / 26.

إليها، وقد يسأل سائل أين شارع كذا؟ فيجيبه المخاطب بيده إلى الشارع، أو يكتفي بالنمط الإشاري من دون اللجوء إلى الحديث[1].

وقد تباينت وجهات نظر الباحثين الغربيين بين التأييد والرفض، فمنهم بلومفيلد رفض لغة الإشارة باعتبارها الوجه الأوّل للكلام البشري، لكونها أنظمة صورية مجرّدة، لعدم امتلاكها موجبات عناصر المستويات اللغوية كالمستوى الفونولوجي، والمورفولوجي.. وما إليهما[2]، أمّا معظم الباحثين الغربيين فقد أكّدوا على أهميّة الأنماط الإشارية في التواصل اللغوي، وعلى رأسهم دي سوسور الذي أشار إلى وجود الصلة بين اللغة والأنماط الإشارية الأخرى كنظام الإشارات المرورية والعسكرية، والطقوس الدينية، وغير ذلك، إذ دعا إلى وجود علم جديد يسمّى بعلم السيميولوجيا (semiology)، وهو العلم الذي يدرس أنظمة الإشارات اللغوية وغير اللغوية[3]، وفي مذهبه أنّ الإشارات اللغوية خاضعة للنظام أو للبحث الفونولوجي والمورفولوجي.

ويمتزج مصطلح الإشارة بعلم السيميولوجيا في الدراسات الغربية، والسيميولوجيا لفظة مشتقة من الكلمة الإغريقية (semeiom) بمعنى الإشارة، وترجم بعضهم بـ (السيموطيقيا) إذ يرجع إلى الفيلسوف البراجماتي الأمريكي بيرس الذي استعار المصطلح من التسمية التي أطلقها جون لوك على علم خاص بالعلامات ينبثق عن المنطق... ثم تبلور مفهوم علم السيمياء فيما بعد من أعمال غريماس[4].

ويدرس علم السيميولوجيا جميع الأنساق الإشارية وعلائقها، ووظائفها الداخلية والخارجية[5]، وهذا يعني أنّه علم شامل لأنماط الإشارات كلّها، لكونه يدرس جميع أنظمة الاتصالات غير اللغوية (non linguistic communication)، أو أنظمة الإشارات غير اللغوية (non linguistic signe) [6].

أنماط الإشارات ووظائفها

تتنوّع الأنماط الإشارية المستعملة للتواصل اللغوي تنوّعا ملحوظا، وكمّا ونوعا، ووردت هذه الأنماط في مصنّفات الجاحظ (ت 255 هـ) [7]، والثعالبي(ت 429 هـ) إذ خصّ فصلا في كتابه بعنوان

---

(1) الدلالة اللفظية / 10.

(2) المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية / 23.

(3) علم اللغة العام / 34، ومبادئ اللسانيات / 20، واللسانيات والدلالة ـــ الكلمة / 43.

(4) النقد والدلالة / 7 وما بعدها، وينظر: السيمياء والتأويل / 247، والبنيوية في اللسانيات / 34.

(5) علم الإشارة ـــ السيميولوجيا / 9، وينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب / 72.

(6) توطئة في علم اللغة / 4، ومنازل الرؤية ـــ منهج تكاملي في قراءة النص / 57.

(7) البيان والتبيين: 1 / 77.

(فصل في تقسيم الإشارات) قال: فلان "أشار بيده، أومأ برأسه، غمز بحاجبه، رمز بشفتيه، لمع بثوبه، ألاح بكمّه، ... ويقال: صبع بفلان وعلى فلان إذا أشار نحوه بأصبعه مغتابا"[1].

وأيّا كانت الأنماط الإشارية المستعملة في التواصل اللغوي، فإنّها تنقل الرسائل لشفرة ما، وتحوّل فكرة ما إلى جزء من معلومة من معلومات عملية التشفير (decooooding) بمعنى تحويل الإشارات التواصلية إلى معرفة من جانبنا بالرسالة، كما ذهب إلى ذلك معظم الباحثين المحدثين[2].

وتختلف الأنماط الإشارية من ثقافة إلى أخرى، أو من بيئة إلى أخرى، فمثلا هزّة الرأس تعني (لا) في معظم الثقافات، ولكنّها في بلغاريا تشير إلى الموافقة، وهذا برهان على أنّ مثل هذه الإشارات إشارات تقليدية للمجتمع، وانّها ليست هبة من الطبيعة[3].

وهكذا فانّ الأنماط الإشارية الجسمية هي إشارات مساعدة في عملية الكلام، وان لكل عضو من أعضاء الجسم سلوك حركي ذو دلالة محدّدة يفهمها المجتمع الذي يستعملها.

وللأنماط الإشارية وظيفتان رئيستان: الوظيفة الأولى تشمل الحركات الجسمية التي تصاحب الكلام، ويكون الغرض منها توكيده أو زيادته وضوحا، أمّا الوظيفة الثانية فهي تشمل الحركات التي تحلّ محلّ الكلام وتكون بديلا منه[4]، وقد عبّر الجاحظ عن الوظيفة الأولى المتمثّلة في تقوية الكلام وزيادة وضوحه بأنّها نعم العون للكلام ونعم الترجمان عنه، وعبّر عن الوظيفة الثانية المتمثّلة في نيابة الحركة الجسمية عن الكلام بـــ (وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط)[5].

وللأنماط الإشارية وظيفة أخرى وهي تغني عمّا تضمره النفس من دلالات محظورة قد يستحي المرء من ذكرها لفظا، كما ترمز إلى ما يريد الإنسان إخفاءه وتعبّر عن دلالات خاصة، وهذا يعني أنّ لها "مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة"[6].

---

(1) فقه اللغة وسرّ العربية / 213.

(2) اتجاهات البحث اللساني / 427، وعلم الإشارة ـــ السيميولوجيا / 87، واللغة والفكر / 50 وما بعدها، ونحو نظرية أسلوبية لسانية / 19، 20.

(3) قراءات في علم اللغة / 279، و 93 وما بعدها، واللسان والإنسان ـــ مدخل إلى معرفة اللغة / 19، 20 وأصوات وإشارات / 7.

(4) فصول في اللغة والنقد / 18.

(5) البيان والتبيين: 1 / 78.

(6) المصدر نفسه.

دلالة الأنماط الإشارية

وردت أنماط إشارية كثيرة في تراكيب القرآن الكريم، وتباينت دلالات هذه الأنماط وتعدّدت، منها الإشارة بالعين، والوجه، واليد، والرأس....وغيرها.

أوّلا: الإشارة بالعين

لايخفى للإشارة بالعين حضور كبير في آيات الله تعالى، إذ تدلّ الإشارة بالعين على دلالات متغايرة في كتاب الله العزيز، ومن أهم الدلالات الواردة الناتجة عن النمط الإشاري العيني في تراكيب القرآن الكريم ما يأتي:

1- **دلالة الحزن**: وردت في ثلاث آيات كريمات، الأولى إشارة إلى عين يعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]، وكان الأسف عليه أسفا على من لحق به (وابيضّت عيناه) إذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر، وقيل: قد عمي بصره، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا[2].

والثانية: إشارة إلى المؤمنين الذين تكون قلوبهم خاشعة وتنهمر الدموع من أعينهم عندما يسمعون لما أنزل إلى الرسول ﷺ أثرا به، أي اهتزّت مشاعرهم ولانت قلوبهم وفاضت أعينهم بالدمع[3]، قال تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[4]، ومعنى (تفيض من الدمع) تمتلئ من الدمع حتى تفيض، لأن الفيض قد يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبّب مقام السبب، وذلك للدلالة على المبالغة في وصفهم بالبكاء، فجعلت أعينهم كأنّها تفيض بأنفسها، أي تسيل من الدمع من أجل البكاء مثلما يقال: دمعت عينه دمعا[5].

والثالثة: إشارة إلى المعذورين من القتال أي هؤلاء الذين لا يجدون في أبدانهم استطاعة، وإذا سألوا المعونة فلم يجدوها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ

---

(1) الآية 84 من سورة يوسف (12).

(2) الكشاف: 2 / 478، والبحر المحيط: 5 / 333.

(3) الحواس الإنسانية في القرآن الكريم / 52.

(4) الآية 83 من سورة المائدة (5).

(5) الكشاف: 1 / 655، 656، وينظر: تفسير القرآن العظيم: 2 / 593.

أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾[1]، وتفيض من الدمع أبلغ من يفيض دمعها، لأنّ العين جعلت كأنّ كلّها دمع فائض[2].

2- **دلالة الاستغناء (عدم التمنّي):** وردت في سياق النهي في موضعين: الأوّل عبارة عن التوصية الإلهية للرسول ﷺ بألاّ يتمنّى متاع الحياة الدنيا، ولا يحزن على ما متّعوا به إن لم يؤمنوا، وليتواضع للمؤمنين[3]، قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]، في الآية الكريمة استعارة المحسوس بالمعقول، فالمستعار هو مدّ العين، وهو أمر محسوس، والمستعار له هو الانشغال في الدنيا والرغبة فيها وهو معقول[5].

والثاني هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾[6]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾، وجهان: أحدهما: المراد منه نظر العين، وثانيهما الأسف أي لا تأسف على ما فاتك ممّا نالوه من حظّ الدنيا[7]، ولعلّ الثاني هو الأرجح، والله تعالى أعلم بالصواب.

هكذا "تحرف الدلالة عن مسارها ببعض الإشارات أو الحركات في أثناء الكلام، فربّ إشارة أو غمزة من عين أو أي حادث طارئ عارض يكتنف الكلام فيؤثر في دلالة اللفظ وينحرف به عن مساره المألوف"[8].

3- **دلالة الخيانة:** وردت في موضع واحد، قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[9]، والخائنة صفة النظرة، والمراد به استراق النظر إلى ما لا يحلّ كما يفعل أهل الريب، أي أنّ الأفعال قسمان: أفعال الجوارح التي أخفاها خائنة الأعين، والله تعالى أعلم بها، وأفعال القلوب فهي معلومة

(1) الآية 92 من سورة التوبة (9).
(2) الكشاف: 2 / 291، والبحر المحيط: 5 / 89.
(3) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم / 407.
(4) الآية 88 من سورة الحجر (15).
(5) البلاغة فنونها وأفنانها ــ علم البيان والبديع / 166.
(6) الآية (131) من سورة طه (20).
(7) مفاتيح الغيب: 8 / 114.
(8) محاضرات في علم اللغة العام: 2 / 291.
(9) الآية 19 من سورة غافر (40).

لله تعالى بدليل قولـه: ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾، فـدلّ هـذا علـى كونـه تعـالى عالمـا بجميـع أفعـالهم، وقيل:هو الغمز[1].

وقد ورد استعمال البصر في تراكيب القرآن الكريم، إذ أضاف إلى الدلالات الآنفـة ذكرهـا دلالات أخرى منها:

4- **دلالة الخشوع**: وردت في أربعة مواضع: أحـدها في سـياق الحـديث عـن المجـرمين الـذين ضـلّوا في دنياهم، وساء عملهم، وتأبوا عـن الخـضوع لله عـزّ وجـل، قـال تعـالى فـيهم: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[2]، والمراد بالآية الكريمة أنّه في يوم القيامة يعـرض هؤلاء المجرمون على ربّهم ترهقهم الذلّة بعد الضلال والاستكبار، ويتمنّون الخضوع لله تعالى، حتـى ينجيهم من هذه الشدّة والمحنة، ولكن أنّى لهم ذلك[3]، فخـشوع الأبـصار كنايـة واصـفة عـن الذلّـة والمهانة، والتعبير بليغ، "لأنّ تماسك النفس وتخاذلها يظهران في أحوال البصر"[4].

5- **دلالة التعجيل والسرعة**: وردت في تقريب مجيء يوم القيامة في موضعين[5] نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[6] فاللمح بمعنى النظر السريع وإخلاس النظر، يقال: لمـح البـصر، كما يقال: لمح البرق، لكن لما كان لمح البصر أسـرع مـن لمـح الـبرق قـال تعـالى: ﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ لمشركي قريش الذين كذبوا رسول الله ﷺ، وأراد أن يؤكّد على تقريب وقوع يـوم القيامـة[7]، وقيـل هذا التعبير "إشارة واحدة أو كلمة واحدة يتمّ بها كل أمر الجليـل والـصغير سـواء..... وهـو تـشبيه لتقريب الأمر إلى حسّ البشر"[8].

6- **دلالـة الأدب والحيـاء**: وردت في قولـه تعـالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ

---

(1) مفاتيح الغيب: 8 / 114، وتفسير القرآن العظيم: 5 / 443.

(2) الآية 44 من سورة المعارج (70).

(3) مشاهد القيامة في القرآن / 49، وفنون التصوير البياني / 295.

(4) التصوير البياني ـ دراسة تحليلية لمسائل البيان / 44.

(5) والموضع الآخر: الآية 77 من سورة النحل (16).

(6) الآية 50 من سورة القمر (54).

(7) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27 / 130، والتحرير والتنوير: 27 / 209.

(8) في ظلال القرآن: 6 / 3442.

﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1]، فالبصر رسول القلب ورائده، لأنّه ينقل صور المبصرات، ذلك أنّ العين قرأت القلب، لذا فانّ إطلاق بصرها يكون سببا لأعظم الفتن التي تصيب القلب، لذا فقد جاء الأمر والتوجيه الإلهي لعباده المؤمنين رجالا ونساء بالغض من أبصارهم، وبالتالي حفظ فروجهم عمّا حرّم عليهم وخاصة عندما يختلط الجنسان، وفي بعض الثقافات يكون من الأدب أن تصرف نظرك عن محدثّك حين يكون أكبر منك سنّا ومقاما[2].

وقال الرازي (ت 606 هـ): "(قل للمؤمنين) وإنّما خصّهم بذلك، لأنّ غيرهم لا يلزمه غضّ البصر كما لا يحلّ له ويحفظ الفرج عمّا لا يحلّ له، لأنّ هذه الأحكام كالفروع للإسلام، والمؤمنون مأمورون بها ابتداء"[3].

7- **دلالة الخوف**: لقد وردت هذه الدلالة بتعبيرات متعدّدة كـ (زوغان البصر)، و(إدارة العين)، و(تقلّب البصر)[4]، فمثال الأوّل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[5]، (وزاغت الأبصار) بمعنى "مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا، وقيل: عدلت على كل شيء فلم تلتفت إلاّ إلى عدوّها لشدّة الروع"[6]، ومثال الثاني قوله تعالى[*]: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[7]، فإدارة العينين يمينا وشمالا "إشارة إلى غاية جبنهم ونهاية روعهم...، لأنّ البخل شبيه الجبن"[8]، ومثال الثالث[9] قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[10].

---

(1) الآيتان 30، 31 من سورة النور (24).

(2) الحواس الإنسانية في القرآن الكريم / 96، ومحاضرات في علم اللغة الحديث / 148.

(3) مفاتيح الغيب: 8 / 360.

(4) ورد تعبير (زوغان البصر) في المواضع الآتية أيضا: الآية 63 من سورة ص (38)، الآية 17 من سورة النجم (53).

(5) الآية 10 من سورة الأحزاب (33).

(6) الكشاف: 3 / 511، وتفسير القرآن العظيم: 5 / 154.

(*) آثرنا ذكر هذه الآية الكريمة ضمن آيات البصر، للدلالة المشتركة بينهما.

(7) الآية 19 من سورة الأحزاب (33).

(8) مفاتيح الغيب: 9 / 162.

(9) وورد في موضعين آخرين وهما: الآية 37 من سورة النور (24)، والآية 20 من سورة البقرة (2).

(10) الآية 110 من سورة الأنعام (6).

8- **دلالة الدهشة**: إشارة إلى شخوص البصر[1] في قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[2].

9- **دلالة البغض والحقد والكراهية**: لسمة العين في هذه الدلالات أثر الفعل المباشر كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾[3] فـ (ليزلقونك بأبصارهم) يعني يسقطونك ويصرعونك، والآية الكريمة نزلت في سياق الحديث عن حقد المشركين نحو النبي ﷺ عند سماعهم للقرآن الكريم، وقد جعل الإزلاق بأبصارهم على صورة الاستعارة المكنية، إذ شبّهت أبصارهم بالسهام ثم حذف السهام، ورمز إلى المشبّه به بما هو من لوازمه وهو الفعل (ليزلقونك)[4].

10- **دلالة الحيرة والارتباك**: وردت إشارة إلى المشركين في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[5]، أي حارت كما يحار السكران، والمعنى أنّ هؤلاء المشركين بلغ في غلوّهم في العناد، أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء، ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها، ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا: هو شيء نتخايله لا حقيقة له[6].

11- **دلالة الاستهزاء** عن طريق اللمز وهو حركة تؤدّيها العين وما يجاورها[7]، ووردت في أربعة مواضع[8] في تراكيب القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾[9].

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 6 / 315، ومحاضرات في علم اللغة الحديث / 144، 145.

(2) الآية 97 من سورة الأنبياء (21).

(3) الآية (51) من سورة القلم (68).

(4) التحرير والتنوير: 29 / 100.

(5) الآية (15) من سورة الحجر (15).

(6) الكشاف: 2 / 551.

(7) التعبير القرآني والدلالة النفسية / 71.

(8) والمواضع الثلاثة الأخرى هي: الآية 58 من سورة التوبة (9)، والآية 11 من سورة الحجرات (49)، والآية 1 من سورة الهمزة (104).

(9) الآية (79) من سورة التوبة (9).

وممّا هو جدير بالذكر أنّ الجاحظ (ت 255 هـ) قد تفطّن إلى التواصل عن طريق العين أو الجفن للتفاهم بين اثنين بطريق تخفى على الآخرين قائلا: "وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس"[1]، ومن أمثلة هذا النحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[2] أي عندما يعرض الكفار في يوم القيامة على النار ينظرون إليها مسارقة وذلك لذلّتهم أو خوفا منها، والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة[3].

أو قد ينظر المرء عن جنب كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، والمقصود بـ (فبصرت به عن جنب) هو نظرة متجانبة، أي من بعد، نظرة متجانفة مخاتلة (مائلة ومخادعة)[5].

يتبيّن من جلّ ما تقدّم: أنّ النمط الإشاري العيني من أبرز أشكال الإشارات التي تعدّدت دلالاتها، وحظيت في تراكيب القرآن الكريم، لأنّ العين من أبرز الحواس اتّصالا بالنفس وهي تكشف عمّا في النفوس والقلوب في آن واحد.

ثانيا: الإشارة بالوجه

الوجه وسيلة مهمة من وسائل إظهار الانفعالات والمشاعر، سواء أكان بصورة مقصودة أو غير مقصودة، وبمثابة مفتاح لفهم الانفعالات الإيجابية والسلبية.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنّ عرض الصور الدالّة على الانفعالات هو شيء عالمي، لأنّ الناس في جميع أنحاء العالم ينتجون إشارات وجهية حينما يتعرّضون لانفعال معيّن، ولكن الثقافات تختلف في قواعد هذا العرض، وفي كيفية التحكّم في التعبير عن هذه الانفعالات إظهارا أو إخفاء، وذلك أنّ الشخص أحيانا قد يظهر انفعالا معيّنا بعكس انفعاله الحقيقي، كأن يظهر وجها سعيدا حين يكون تعيسا[6].

---

(1) البيان والتبيين: 1/ 78.

(2) الآية 45 من سورة الشورى (42).

(3) تفسير القرآن العظيم: 5 / 512.

(4) الآية 11 من سورة القصص (28).

(5) الكشاف: 3 / 383، و مفاتيح الغيب: 8 / 582.

(6) محاضرات في علم اللغة الحديث / 138، وينظر: اللسان والإنسان ـــ مدخل إلى معرفة اللغة / 20.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا بإمكاننا قراءة الشخصيات من خلال ملامح وجوههم (serutseg)، لأنّ ملامح الوجه دليل على قراءة نفسية الإنسان، وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين من خلال ملامح وجوههم في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[1]، ووصف المجرمين أيضا من خلال سيماهم قال تعالى: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾[2]، والله سبحانه وتعالى يعرف كل الناس بسيماهم في يوم الحساب[3]، بدليل قوله تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَٰهُمۡ﴾[4].

إذن ملامح الوجوه تكون مفتاحا لفهم الانفعالات الإيجابية والسلبية في التعبير القرآني، ومن أمثلة الانفعالات الإيجابية[5]، لقد وصف الله تعالى وجوه المؤمنين وأصحاب الجنّة بأوصاف عديدة وبدلالة واحدة وهي:

دلالة البهجة والسرور إشارة إلى بياض وجوه أصحاب الجنة قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾[8].

أمّا الانفعال السلبي فهو يدلّ على دلالات متعدّدة منها:

---

(1) الآية 29 من سورة الفتح (48).

(2) الآية 41 من سورة الرحمن (55).

(3) وورد في المواضع الآتية: الآية 273 من سورة البقرة (2)، والآية 48 من سورة الأعراف (7)، والآية 72 من سورة الحج (22)، والآية 30 من سورة محمد (47).

(4) الآية 46 من سورة الأعراف (7).

(5) وورد الوجه إشارة إلى الانفعال الإيجابي في المواضع الآتية: الآية 112 من سورة البقرة (2)، والآية 20 من سورة آل عمران (3)، والآية 107 من سورة آل عمران (3)، والآية 125 من سورة النساء (4)، والآية 52 من سورة الأنعام (6)، و الآية 105 من سورة يونس (10)، والآية 30 من سورة الروم (30)، والآية 43 من سورة الروم (30)، والآية 26 من سورة الكهف (18)، والآية 88 من سورة القصص (28)، والآية 22 من سورة لقمان (31)، ، والآية 38 من سورة عبس (80).

(6) الآية 106 من سورة آل عمران (3).

(7) الآية 22 من سورة القيامة (75).

(8) الآية 8 من سورة الغاشية (88).

1- **دلالة الفزع والخزي والذلّ**: إشارة إلى وجوه الكافرين وذلك بتعبيرات متغايرة منها قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[3]، كما يلحظ وصف وجوه الكافرين بالسواد والخزي في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[4]، ومواضع أخرى[5]، واسوداد الوجه دليل على شدّة الحزن والغيظ[6]، كما يلحظ الإشارة إلى وجوههم بالإساءة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[8].

ومن الدلالات المستوحاة من الانفعالات السلبية أيضا:

2- **دلالة الإهانة والزجر والعقاب** إشارة إلى تصوير مشاهد القيامة بصور متعدّدة منها:

أ- **السحب في النار على الوجوه** إشارة إلى عقاب الكافرين وجزائهم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[9] فهؤلاء المجرمون عندما يسحبون في النار على وجوههم يلقون فيها عنفا وتحقيرا، ويعانون فيها حيرة وضلالا، ويزدادون عذابا بالإيلام النفسي (ذوقوا مسّ سقر)، والصورة قائمة على عنصر الكناية في الآية الكريمة للدلالة على إصغارهم وإهانتهم[10].

---

(1) الآية 24 من سورة القيامة (75).

(2) الآية 40 من سورة عبس (80).

(3) الآية 2 من سورة الغاشية (88).

(4) الآية 60 من سورة الزمر (39).

(5) الآية 106 من سورة آل عمران (3)، والآية 27 من سورة يونس (10)، والآية 58 من سورة النحل (16)، والآية 17 من سورة الزخرف (43).

(6) الدلالة اللفظية / 13.

(7) الآية 7 من سورة الإسراء (17).

(8) الآية 27 من سورة الملك (67).

(9) الآية 48 من سورة القمر (54).

(10) ينظر: مفاتيح الغيب: 10 / 325، ومشاهد القيامة في القرآن / 82، 83.

ب- الحشر على الوجوه، ورد في ثلاثة مواضع[1]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[2].

ج- الكبّ على الوجوه وذلك في موضعين الأوّل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3]، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[4].

د- تقلّب الوجوه في النار، ورد في موضعين أيضا، الأوّل قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[5]، والثاني قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[6].

وقد وردت الإشارة بالوجه في جزاء الكافرين وعقابهم أيضا وذلك عن طريق:

هـ- ضرب الوجه إذ ورد في موضعين، الأوّل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾[7]، والثاني قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾[8].

3- دلالة التكبّر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[9]، فالصعر داء خاص بالإبل يصيب الواحد منها فيلوي عنقه، فيمشي معوّج العنق، رافع الرأس، متّجها بوجهه وأنفه إلى أعلى، وفي الآية الكريمة كناية وتصوير للمتكبّر المتعالي

---

(1) المواضع الأخرى هي: الآية 97 من سورة الإسراء (17)، والآية 104 من سورة المؤمنون (23).

(2) الآية 34 من سورة الفرقان (25)

(3) الآية 22 من سورة الملك (67).

(4) الآية 90 من سورة النمل (27).

(5) الآية 11 من سورة الحج (22).

(6) الآية 66 من سورة الأحزاب (33).

(7) الآية 50 من سورة الأنفال (8).

(8) الآية 27 من سورة محمد (47).

(9) الآية 18 من سورة لقمان (31).

عن الناس تصويرا يوحي بالسخرية والاستهزاء من الذين يتعالون على الناس بليّ أعناقهم وشموخ أنوفهم[1].

ومن الدلالات الناتجة عن النمط الإشاري الوجهي أيضا:

4- **دلالة التعجّب** وذلك عن طريق وضع اليد على الخدّ تعبيرا عن الدهشة[2]، في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[3].

وورد (الإدبار) أيضا في ثمانية عشر موضعا في الذكر الحكيم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[4]، وورد التعبير بـ (تولّى) في ستة وستين موضعا في تراكيب القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[5].

يستنتج من جلّ ما تقدّم: ان النمط الإشاري الناتج عن ملامح الوجه نابع من الانفعالات والأفكار، وقد تكون هذه الإشارات إرادية أوغير إرادية، وتترجم الحالات النفسية للإنسان، لأنّه يمكن للمرء التعرّف على أحاسيس الآخرين من خلال ملامح وجوههم، ولذا قيل قديما: يمكن أن تجعل "مشاهدة الوجوه.... دليلا على ما في النفوس"[6]، و"هناك إجماع بين الباحثين على أنّ الوجه أغنى أجزاء الجسم في طاقاته التواصلية، وأنّه الوسيلة الأولى للتعبير عن الحالات العاطفية، وأنّه المصدر الأساسي للمعلومات بعد الكلام، حتى قال بعضهم: إنّ البحث عن المعنى في هذا العالم يبدأ أو ينتهي عند التعبير الوجهي"[7].

ثالثا: الإشارة باليد

نمط إشاري آخر يستعمله المرء للتواصل اللغوي أحيانا، وهذا النمط الإشاري ذو دلالات متعدّدة، منها الإحالة إلى المشار إليه مثلما أشارت مريم إلى عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟

---

(1) الكشاف: 3 / 482، وفنون التصوير البياني / 294.

(2) التعبير القرآني والدلالة النفسية / 550.

(3) الآية 29 من سورة الذاريات (51).

(4) الآية 22 من سورة الفتح (48).

(5) الآية 1 من سورة عبس (80).

(6) الخصائص: 1 / 247.

(7) محاضرات في علم اللغة الحديث / 140، والدلالة اللفظية / 13.

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[1]، فمريم (عليها السلام) نذرت لربّها صوما، ولهذا لم يصحب هذه الإشارة أي حديث، لأنّ الإشارة قامت مقام الحديث.

وقد جعل الجاحظ (ت 255 هـ) "الإشارة باليد... من تمام حسن البيان باللسان"[2]، وخصّص الثعالبي (ت 429 هـ) في كتابه فصلا بعنوان (فصل في تفصيل حركات اليد وأشكال وضعها وتقليبها)[3].

ومن الممكن تقسيم الوظائف التي تؤدّيها الإشارات على أقسام أربعة: أوّلها الوظيفة المستقلّة، حين تؤدّي دلالة كاملة يمكن أن يعبّر عنها بمقابل لفظي مباشر، وثانيها الوظيفة التوضيحية أو التأكيديّة وذلك عندما تأتي حركات اليد مصاحبة للكلام بغية التفسير والتأكيد، وثالثها الوظيفة التصويريّة أو الوصفيّة التي تقوم فيها حركات اليد بتصوير الشيء في الهواء، أو تتّخذ شكل الشيء الذي يتحدّث عنه المتكلّم كالطول والحجم..، ورابعها الوظيفة التنظيميّة التي تقوم بضبط التفاعل البيني وتتحكّم في إجراءاته، فهي تحدّد متى يسكت شخص، ومتى يبدأ آخر في الكلام[4].

ويدلّ النمط الإشاري الناتج عن اليد على دلالات متعدّدة، منها:

1- **دلالة الندم والحسرة** وذلك عن طريق عضّ اليد، وردت في موضعين، الأوّل في سياق الحديث عن ندامة الظالمين في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[5]، فالظالم في يوم القيامة يشتدّ ندمه، ويقوى تحسّره، ولا يجد ما يفرغ فيه غيض الندم والتحسّر إلا العض بأسنانه على يديه، والعضّ هو الشدّ بالأسنان على الشيء، ليؤلمه أو ليمسكه، وحقّه التعدية بنفسه، إلا أنّه كثرت تعديته بـ (على)، لإفادة التمكّن من المعضوض إذا قصدوا عضّا شديدا، إذن فالعضّ على اليد كناية عن الندامة[6].

والثاني قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾[7]، هذه الصورة قائمة على الاستعارة أي ندموا لمّا رأوا من أسباب الندم، والحقيقة لا نرى هنا عضّا للأيدي، وانّما نرى رؤوسا قد سقطت فيها، تريد

---

(1) الآية 29 من سورة مريم (19).

(2) البيان والتبيين: 1 / 79.

(3) فقه اللغة وسرّ العربية / 214.

(4) محاضرات في علم اللغة الحديث / 153، وينظر: أصوات وإشارات / 14.

(5) الآية 27 من سورة الفرقان (25).

(6) التحرير والتنوير: 19 / 38.

(7) الآية 149 من سورة الأعراف (7).

أن تتوارى وتختفي عن الأعين، لشدّة ما أصابهم من الحزن والندم، والفاعل محذوف هو (الرؤوس)، وهذا الحذف يؤذن بما يريده النادمون من إسقاط رؤوسهم في أيديهم[1].

2- **دلالة البخل**، ورد التعبير عنها في الاستعمال القرآني بتعبيرين، الأوّل (اليد المغلولة) ورد في موضعين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾[2]، غلّ اليد مجاز، أو قيل كناية في تجسيم صفات تتعلّق بالله تعالى، فهؤلاء اليهود لعنهم الله بما قالوا قد كنوا بقولهم يد الله مغلولة عن الشح والإمساك، فردّ عليهم بهذا الدعاء غلّت أيديهم[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[4]، والثاني هو (قبض اليد) إذ استعمل إشارة إلى البخل في سياق الحديث عن خصال المنافقين، قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[5].

3- **دلالة الجود والسخاء** ويعبّر عنها بـ (بسط اليد)، وردت في ستّة مواضع في الذكر الحكيم[6]، قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[7]، بعدما قال اليهود (يد الله مغلولة) وصف يده بالبسط والكرم والجود، وهذه الصورة قائمة على عنصر الكناية الموحية بالفيض، والعطاء، والجود، أي "هو الواسع الفضل الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه، وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له، الذي خلق لنا كلّ شيء ممّا نحتاج إليه، في جميع أموالنا[8].

---

(1) كمال اللغة القرآنية / 268، ومن بلاغة النظم القرآني / 396.

(2) الآية 64 من سورة المائدة (5).

(3) الكشاف: 1 / 641 وما بعدها، والصورة الأدبية في القرآن الكريم / 69.

(4) الآية 29 من سورة الإسراء (17).

(5) الآية 67 من سورة التوبة (9).

(6) المواضع الأخرى هي: الآية 11 من سورة المائدة (5)، والآية 28 من سورة المائدة (5)، والآية 93 من سورة الأنعام (6)، والآية 29 من سورة الإسراء (17)، والآية 2 من سورة الممتحنة (60).

(7) الآية 64 من سورة المائدة (5).

(8) تفسير القرآن العظيم: 2 / 573، ومن بلاغة النظم القرآني / 397.

4- **دلالة التعجّب** وردت في موضع واحد وذلك باشتراك الفم، قال تعالى: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾[1]، فعندما سمعوا كتاب الله تعالى عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم، وقيل: لما قال لهم رسول الله ﷺ أنا رسول الله إليكم، أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم أن أسكت تكذيبا له وردّا لقوله واستبشاعا لما جاء به، وقيل كناية عن الضحك والاستهزاء، كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه، وقيل: أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم، وفي الصورة كناية، وأصل نشأتها هو تهيّج القوة العصبية من جراء غضب أو تلهّف[2].

وقد يكون النمط الإشاري ناتجا عن مناطق متعلّقة باليد كالأصابع، والكف، والأنامل بدلالات متباينة.

أ- الإشارة بالأصابع

وردت الإشارة بالأصابع مرتين في تراكيب القرآن الكريم بدلالتين متباينتين: الأولى بدلالة الخوف والفزع والحيرة حكاية عن حال المنافقين قال تعالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3]، وصورة جعل الأصابع في الآذان ناتجة عن المجاز المرسل، وعلاقته كليّة، لأنّه ذكر الكل وأراد الجزء، وفي جعل الأصابع موضع الأنامل مبالغة في تعطيل أسماعهم لشدّة ذهولهم، أو مبالغة في فرط دهشتهم وكمال حيرتهم[4]، والثانية بدلالة الإعراض في سياق الحديث عن قوم نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾[5]، وفي الآية الكريمة مجاز مرسل أيضا، ومبالغة في سدّ أسماعهم، لشدّة عتوّهم ونفورهم وإعراضهم عن الحق[6].

---

(1) الآية 9 من سورة إبراهيم (18).

(2) التحرير والتنوير: 19 / 38، والبحر المحيط: 5 / 397

(3) الآية 19 من سورة البقرة (2).

(4) علم البيان / 138، ولغة المنافقين في القرآن الكريم: 1 / 57، 58، ولغة الجسد ــ غدويس غروست / 53.

(5) الآية 7 من سورة نوح (71).

(6) تفسير القرآن العظيم: 6 / 314، والتحرير والتنوير: 29 / 181، وعلم البيان / 137.

ب- الإشارة بالكف

تستعمل الإشارة بالكف للدلالة على الحسرة والندامة والحزن، ووردت في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[1]، فـ (تقليب الكفّين) كناية عن الندم والتحسّر، لأنّ النادم يقلّب كفّيه ظهرا لبطن، كما كنى عن ذلك بعضّ الكف والسقوط في اليد، كما سبق الحديث عن ذلك آنفاً.

ج- الإشارة بالأنامل

وردت الإشارة بالأنامل للدلالة على حسرة المنافقين وندامتهم قال الله تعالى فيهم: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[2]، وعضّ الأنامل كناية عن شدّة الغيظ والندم، وهذا ما يسمّى في المحسّنات البديعية بـ (عتاب المرء لنفسه)[3].

يلحظ من جلّ ما تقدّم: انّ الأنماط الإشارية يتمّ تشكيل صورها بوساطة الفنون البيانية كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية غالبا، لبيان حيويّة الصور وأهميّتها، ولكونها صور حركية، أو لتقريب هذه الصور إلى حسّ الإنسان ووجدانه.

رابعا: الإشارة بالرجل

نمط إشاري آخر، والمشي من أهم حركات الرجل، ويستطيع المرء التعرّف على أحاسيس الآخرين من خلال مشيته وخطواته، لأنّ المشي جزء من شخصية الإنسان، وكل شخص له مشية خاصة وللحالة النفسية والانفعالات أثر فاعل في تحديد نوعية المشي، فمثلا "الأشخاص السعداء يتمتعون بخطوات خفيفة، أمّا الأشخاص المقهورون فإنّهم يمشون ببطء، وتكون وقفاتهم منحنية، وأقدامهم ثقيلة"[4]، وتصاحب تعبيرات الوجه المشي في تحديد دلالات معيّنة، وقد استعمل المشي إشارة إلى دلالات متعدّدة في تراكيب القرآن الكريم منها:

1- **دلالة التواضع**، ووردت في موضع واحد وذلك في سياق الحديث عن وصف لمشي عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ

---

(1) الآية 42 من سورة الكهف (18).

(2) الآية 119 من سورة آل عمران (3).

(3) الكشاف: 1 / 399، والبلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران / 160.

(4) لغة الجسد ــ عبد العزيز لبيب / 69.

سَلَٰمًا﴾[1]، "والهون: الرفق واللين، .... والمعنى أنّهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع، لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم"[2]، فالدلالة الإيحائية للمشي إشارة إلى طاعة عباد الرحمن وخشوعهم وطمأنينتهم.

2- **دلالة التكبّر**، وردت هذه الدلالة في موضعين، الأوّل[3] هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[4]، فالإنسان بما أنّه ضعيف محصور "لا يليق به التكبر، فكأنّه قيل له: تواضع ولا تتكبّر، فأنّك خلق ضعيف من خلق الله المحصور بين حجارة وتراب"[5].

3- **دلالة الحياء والإيمان**، وردت في موضع واحد وذلك في وصف مشية ابنة شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[6].

4- **دلالة التمايل والإغراء**، وردت في موضع واحد أيضا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[7]، فـ "المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال، صامت لا يسمع صوته، ضربت برجلها الأرض، فيعلم الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك"[8].

5- **دلالة الإهانة والعقاب**، وردت مرة واحدة إشارة إلى وصف مشي الكافرين على وجوههم في يوم الحساب، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[9]، والصورة ناتجة عن استعارة تمثيلية فقوله تعالى: (يمشي مكبّا على وجهه) تشبيه بحال المشرك في تقسّم أمره بين الآلهة طلبا للذي ينفعه منها الشاك في انتفاعه بها، بحال السائر قاصدا أرضا معيّنة ليست لها طريق جادّة فهو يتتبّع بنيات الطريق الملتوية وتلتبس عليه ولا يوقف بالطريقة التي

---

(1) الآية 63 من سورة الفرقان (25).

(2) الكشاف: 3 / 283.

(3) والثاني هو قوله تعالى: { وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا }، الآية 18 من سورة لقمان (31).

(4) الآية 37 من سورة الإسراء (17).

(5) مفاتيح الغيب: 7 / 342.

(6) الآية 25 من سورة القصص (28).

(7) الآية 31 من سورة النور (24).

(8) تفسير القرآن العظيم: 4 / 542.

(9) الآية 22 من سورة الملك (67).

تبلغ إلى مقصده، فيبقى حائرا متوسما يتعرّف آثار أقدام الناس وإخفاق الإبل فيعلم بها أنّ الطريق مسلوكة أو متروكة، وقوله تعالى: (أمّن يمشي سويّا) تشبيه لحال الذي آمن بربّ واحد الواثق بنصر ربّه وتأييده، بحال الماشي في طريق جادّة واضحة لا ينظر إلا إلى اتّجاه وجهه فهو مستو في سيره[1].

ومن السلوك المتعلّق بالمشي الركض، والهرع، كما ورد الركض في موضعين في القرآن الكريم، الأوّل في سياق الحديث عن قرية ظالم أهلها قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[2] والركض ضرب الدابة بالرجل ويجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب، ويجوز أن يشبّهوا في سرعة عدوّهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم[3]، والثاني قوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾[4].

وورد (يهرعون) في موضعين إشارة إلى الركض والهرولة أو المجيء بسرعة في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[6].

خامسا: الإشارة بالرأس

وردت الإشارة بالرأس في مواضع متعدّدة في تراكيب القرآن الكريم بدلالات متباينة، وإنّ الإشارة بالرأس تعدّ من أكثر الإشارات شيوعا في لغة الجسد، وتكون إشارة النفي برفع الرأس غالبا، ويتمّ رفع الرأس نفيا على صورة دفعة واحدة في وجه المشار إليه بصورة بطيئة[7]، ومن الدلالات المستوحية بالنمط الإشاري الناتج عن الرأس في تراكيب القرآن الكريم ما يأتي:

(1) التحرير والتنوير: 29/ 43.
(2) الآية 12 من سورة الأنبياء (21).
(3) الكشاف: 3/ 103.
(4) الآية 42 من سورة ص (38).
(5) الآية 78 من سورة هود (11).
(6) الآية 70 من سورة الصافّات (37).
(7) لغة الجسد ــ غدويس غروست / 44، وبحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر / 277، 278.

1- **دلالة الخزي والعار** مستنبطة في تعبير (ناكسوا رؤوسهم) في آيتين كريمتين[1] وذلك في وصف رؤوس المجرمين في يوم الحساب قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[2]، وفي (ناكسوا رؤوسهم) استعارة بمعنى مطرقوها من الذلّ، والحزن، والهم، والغم، ويرسم هذا التعبير إشارة حيّة للخزي في يوم القيامة، ويصوّر هؤلاء المجرمين شخوصا قائمة يتملاها الخيال، وتكاد تبصرها العين، لشدّة وضوحها وتسجيل هيئتها، كما أنّ هذا التعبير إشارة إلى الرغبة في تعميق هذه الصورة الفظيعة في وجدان كلّ راء، لتكون زجرا ووعيدا للناس جميعا[3].

2- **دلالة النفي والإعراض** عند إنغاض الرأس وليّه، مثال الأوّل قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[4]، وإنغاض الرأس يعني تحريكها إلى أعلى وأسفل على سبيل التكذيب والإعراض والاستبعاد، أو السخرية والاستهزاء، أي يميلونها تلك الإمالة التي تكون ممّن يرفض ما تقول ويستبعده، وينطوي في نفسه على استجهالك، وعدم الالتفات إليك، وكأنّك تقول: لايصح ولا يعقل[5].

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[6]، فـ (لوّوا رؤوسهم) يعني إمالتها من جانب إلى جانب، كناية عن التكبّر والإعراض، وفي الآية الكريمة وصف لهؤلاء المنافقين الموصوفين بالكذب والمخادعة[7]، أي إشارة وإيماء إلى موقفهم الرافض لما عرض عليهم من استغفار الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) لهم[8].

---

(1) الموضع الآخر: الآية 65 من سورة الأنبياء (21).

(2) الآية 12 من سورة السجدة (32).

(3) البحر المحيط: 7 / 196، وكمال اللغة القرآنية / 268.

(4) الآية 51 من سورة الإسراء (17).

(5) مفاتيح الغيب: 7 / 353، والتصوير البياني ـ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني / 375.

(6) الآية 5 من سورة المنافقون (63).

(7) الكشاف: 4 / 529، ومن بلاغة النظم القرآني / 394، 395.

(8) فنون التصوير البياني / 294.

3- دلالة الخضوع والاستسلام وردت إشارة إلى رؤوس الظالمين في يوم الحساب، قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[1]، والتعبير بـ (مقنعي رؤوسهم) مجاز عن خلوّ القلب من الجرأة، و(مقنعي رؤوسهم) بمعنى رافعي رؤوسهم، والنظر في ذلّ وخشوع، وأنّ المعتاد فيمن يشاهد البلاء أنّه يطرق رأسه عنه لكي لا يراه، فبيّن تعالى أنّ حالهم بخلاف هذا المعتاد وأنّهم يرفعون رؤوسهم، وهذه إشارة فريدة إلى الخجل، والاستسلام بعدم إرادتهم[2].

سادسا: الإشارة بالفم

وردت الإشارة بالفم في ثلاثة مواضع في تراكيب القرآن الكريم، الموضع الأوّل يوحي بدلالة السكوت والمنع عن الكلام، إذ ورد في سياق الحديث عن ختم أفواه الكافرين في يوم الحشر، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3]، والمراد به المبالغة في منعهم عن الكلام، لأنّه إذا ختم على الأفواه امتنعت الألسنة عن النطق، وهم يفاجأون بأعضاء من أجسامهم عندما يختم أفواههم تتكلّم أيديهم وأرجلهم وتشهد بما يدينهم[4].

والموضع الثاني هو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[5]، إطفاء نور الله بأفواههم إشارة إلى التهكّم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بوصفهم للقرآن سحرا، فالصورة قائمة على تشبيه حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه، ليطفئه لكنّ الله تعالى متمّ نوره ولو كره الكافرون[6].

والموضع الثالث شبيه بالموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[7].

---

(1) الآية 43 من سورة إبراهيم (14).

(2) تفسير القرآن العظيم: 3 / 690.

(3) الآية 65 من سورة يس (36).

(4) ملاك التأويل: 1 / 324، ودراسات جديدة في إعجاز القرآن / 175.

(5) الآية 8 من سورة الصف (61).

(6) الكشاف: 4 / 513، وتفسير القرآن العظيم: 6 / 208.

(7) الآية 32 من سورة التوبة (9).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الضحك إشارة ناتجة عن إفراج الشفتين للتعبير عن الانكشاف والبروز في حالتي الانبساط والرضى الظاهر سرورا، أو هزوا، أو عجبا[1]، ومن أمثلة دلالة الضحك على السرور قوله تعالى في وصف وجوه أهل النعيم: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[2]، إشارة إلى ارتياحهم وسرورهم لما نالوها من كرامة الله ورضاه، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[3].

وقد يصاحب السرور العجب أيضا كما ورد حكاية عن نبيّه سليمان ﷺ قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[4]، والمراد بـ (تبسّم) هو أنّه شارع في الضحك عند سماعه حديث النملة، أو تجاوز حدّ التبسّم إلى الضحك، لأمرين أحدهما: إعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده، وثانيهما: سروره بما آتاه الله تعالى ممّا لم يؤت أحدا من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه[5].

وتباينت الآراء بخصوص دلالة الضحك في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[6]، فـ (ضحكت) إمّا سرورا، لقرينة (بشّرناها)، أو تعجّبا من الأمر[7].

وورد الضحك إشارة إلى دلالة التهكّم والاستهزاء في ستة مواضع في الذكر الحكيم، الأوّل في سياق الحديث عن استهزاء قوم موسى بنبيّهم قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾[8]، فـ (يضحكون) بمعنى يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا[9]، والثاني قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[10]، تضحكون بمعنى تستهزؤون، وتوعّدهم الله عزّ

---

(1) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم / 53.

(2) الآية 39 من سورة عبس (80).

(3) الآية 43 من سورة النجم (53).

(4) الآية 19 من سورة النمل (27).

(5) مفاتيح الغيب: 8 / 549، وخواطر من تأمّل لغة القرآن الكريم / 162.

(6) الآية 71 من سورة هود (11).

(7) تفسير القرآن العظيم: 3 / 544.

(8) الآيتان 46، 47 من سورة الزخرف (43).

(9) الكشاف: 4 / 248.

(10) الآيتان 59، 60 من سورة النجم (53).

وجل واستنكر عليهم استهزاءهم، ومثلهم المنافقون المخلّفون عن مقاعد الجهاد[1]، قال الله تعالى عنهم: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[2]، هذا فيما يخصّ الموضع الثالث، أمّا موضعا الرابع والخامس فهما بخصوص مقابلة المؤمنين والمجرمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾[3]، أي يضحك المجرمون بالمؤمنين استهزاء بهم وسخرية منهم، إمّا لفقرهم ورثاثة حالهم، وإمّا لضعفهم عن ردّ الأذى، وإمّا لترفّعهم عن سفاهة السفهاء، ... فكل هذا ممّا يثير ضحك المجرمين الذين يتّخذون المؤمنين مادّة لسخريتهم أو فكاهتهم المرذولة، وهم يسلّطون عليهم الأذى، ثم يضحكون الضحك اللئيم الوضيع، ولطالما سخر هؤلاء الكفرة في الدنيا واستهزأوا، ففي يوم القيامة يتهكّم بهم ويسخر منهم جزاء وفاقا[4] بدليل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[5]، أي يضحكون منهم ناظرين إليهم، وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزّة والكبر، وهم على الأرائك آمنون، وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنّة فيقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مرارا، فيضحك المؤمنون منهم[6]، والموضع السادس هو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[7].

وهكذا فإنّ الضحك إشارة إلى دلالات متعدّدة، وهذا ما حدا بأحد الباحثين المحدثين أن يقول: إنّ الضحك لغة[8].

ويدلّ البكاء إذا كان صامتا على الخشوع والأسف، وورد (بكى) ومشتقاته في ستة مواضع[9] في الذكر الحكيم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[10].

إذن فالأنماط الإشارية ذات أهمية بالغة في عملية التواصل اللغوي، ولهذا يعتقد علماء النفس بأنّ 60٪ من حالات التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية، أي عن طريق الإيماءات،

---

(1) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم / 54، وينظر: البحر المحيط: 8 / 167.

(2) الآية 82 من سورة التوبة (9).

(3) الآية 29 من سورة المطفّفين (83).

(4) في ظلال القرآن: 6 / 3860، 3861، ومن بلاغة النظم القرآني / 303.

(5) الآية 34 من سورة المطفّفين (83).

(6) الكشاف: 4 / 711.

(7) الآية 110 من سورة المؤمنون (23).

(8) مفهومات في بنية النص / 21، وينظر: البنيوية في اللسانيات / 167.

(9) المواضع هي: الآية 82 من سورة التوبة (9)، والآية 16 من سورة يوسف (12)، والآية 109 من سورة الإسراء (17)، والآية 58 من سورة مريم (19)، والآية 29 من سورة الدخان (44)، والآية 60 من سورة النجم (53).

(10) الآية 109 من سورة الإسراء (17).

والإيحاءات، والرموز، لا عن طريق الكلام واللسان... وهذه الطريقة ذات تأثير قوي، أقوى بخمس مرّات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات"[1].

وهكذا فإنّ كل نمط إشاري رافد من روافد التواصل والتخاطب اليومي، أي لغة ذات قواعد وقوانين متكاملة، قابلة للدراسة والتحليل سواء أكانت ناتجة عن حركات إرادية أو غير إرادية، سلبا أو إيجابا، والنمط الإشاري له أهميّة في الطقوس الدينية، فالسجود والركوع كلّها إشارات موحية دالّة، وكثر التعبير عن الصلاة بجزء من أجزائها المهمة كالسجود، وورد (سجد) ومشتقاته في واحد وستين موضعا في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2]، والركوع ورد في سبعة مواضع في ست آيات كريمة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[4].

---

(1) لغة الجسد ــ عبد العزيز لبيب / 9.

(2) الآية 98 من سورة الحجر (15).

(3) الآية 43 من سورة البقرة (2)، والآية 125 من سورة البقرة (2)، والآية 43 من سورة آل عمران (3)، والآية 26 من سورة الحج (22)، والآية 77 من سورة الحج (22)، والآية 48 من سورة المرسلات (77).

(4) الآية 43 من سورة البقرة (2).

نتائج البحث

لقد توصل البحث إلى مجموعة نتائج نوجزها فيما يأتي:

- تعدّ الأنماط الإشارية عنصرا فاعلا من عناصر اللغة، وهي تخدمنا في إيصال الأفكار والتواصل اللغوي، وتمتزج الإشارات بعلم السيميولوجيا في الدراسات اللسانية الحديثة، ووردت في تراكيب القرآن الكريم إيحاءات مباشرة إلى القيمة الدلالية للرموز والأنماط الإشارية، لكونها ذات قيمة بالغة في عملية التخاطب.
- إنّ الأنماط الإشارية ليست معادلة بسيطة مباشرة لجسّد مادي مرئي فحسب، بل لها أبعاد خطابية، ودلالات متنوّعة، ووظائف عديدة منها: توكيد الكلام وتوضيحه، وبدائل الكلام، وتساعد على فهم الدلالات الخاصة.
- لعلم النفس اللغوي أهميّة بالغة أو أثر فاعل في تحليل الأنماط الإشارية وبيان معطياتها في عملية التواصل اللغوي.
- أكثر الإشارات المستعملة في تراكيب القرآن الكريم إرادية، ولذلك يمكن تفسيرها بوضوح، وتسهم الأنماط الإشارية في السرد القصصي في القرآن الكريم غالبا.
- يتمّ تشكيل الأنماط الإشارية وصورها بوساطة الفنون البيانية البلاغية كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية غالبا، لبيان حيويّة الصور وأهميّتها، أو لكونها صور حركية، أو لتقريب هذه الصور إلى حسّ الإنسان ووجدانه.
- تنوّعت الأنماط الإشارية وتباينت دلالاتها في تراكيب القرآن الكريم، وهناك ستة أنماط مستعملة وهي تكمن في الإشارة بالعين، والوجه، واليد، والرجل، والرأس، والفم.
- تباينت دلالات الأنماط الإشارية تباينا ملحوظا وتعدّ الإشارة بالعين من أكثر الأنماط شيوعا في تراكيب القرآن الكريم، ويعزى ذلك إلى أنّ العين من أبرز الحواس اتّصالا بالقلب والنفس معا، أو لأنّها تنتج عنها دلالات متعدّدة نحو دلالة الحزن، والاستغناء، والخيانة، والخشوع، والتعجيل، والسرعة، والأدب، والحياء، والخوف، والدهشة، والحقد، والبغض، والحيرة.
- والإشارة بالوجه نابعة من الانفعالات والأفكار، وتترجم الحالات النفسية للإنسان، وقد تكون تلك الإشارات إرادية أو غير إرادية، كما تعدّ ملامح الوجه مفتاحا لفهم الانفعالات الإيجابية والسلبية، فالانفعال الإيجابي في التعبير القرآني يدلّ على دلالة البهجة والسرور على وجوه المؤمنين في يوم القيامة، أمّا الانفعال السلبي فله دلالات متعدّدة مستعملة في سياق الحديث عن وصف وجوه الكافرين، ومن هذه الدلالات الفزع، والخزي، ودلالة الإهانة، والعقاب.

- وقد وردت الإشارة باليد بدلالات الندم والحسرة، والبخل، والجود، والتعجّب، كما وردت الإشارة بالرجل بدلالات متعدّدة منها التواضع، والتكبّر، والحياء، والإغراء، والإهانة، والعقاب، أمّا الإشارة بالرأس فهي توحي بدلالات الخزي والعار، والنفي، والإعراض، والخضوع، والاستسلام، والإشارة بالفم لها دلالات أقل ووردت بدلالة التهكّم، والسكوت، أو المنع عن الكلام.

Abstract

This research deals with an essential aspect of semiology, namely,sorts of signs and their meanings in the structures of the Holy quran,because of their importance in the process of communication.The research stems from concept of sign,and its importance,and showing there functions and sorts which are not only simple fomula for aconcrete encarnation,but also oratory dimensions and different meanings.

The research reaches that each sign has various meanings, and there are six sorts of signs that are used in the Holy quran,namely eye, face, hand, foot, head and mouth.

The eye conveys more meanings than all the others sorts for example,sadness, satisfaction, betrayal,reverence, speed, politeness, fear, malice,..etc.Facial signs, on the other hand,show the psychological status of ahuman being and they are akey to the understanding of the positive and negative excitements,because the believers positive excitement denotes pleasure whereas the negative excitement of the athiestsdenotes fear, scare, shame, offence and punishment.

The signs of the hand denote regret, sorrow, stinginess, generosity, surprise. The signs of the foot denote modestry, pride, seduction, punishment. The signs of the head denote shame, negation, prohibition, reverence, surrender. Finally, the signs of the mouth have relatively fewer meanings eg. sarcasm, silence, and prohibition of talk.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ترجمة: سعد مصلوح، ووفاء كامل، ط 2، المركز الأعلى للثقافة (2000م).

2- الاختلاج اللساني، سيمياء التخطيط النفسي، نعيم علوية، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1992م).

3- الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، ط 1، مركز الإنماء الحضاري، سورية (2000م).

4- أصوات وإشارات: دراسة في علم اللغة، كوندراتوف، ترجمة: أدور يوحنا، مطبعة الجمهورية، بغداد (1390 هـ =1971م).

5- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، ط 2، عالم المعرفة، دار القبس، الكويت (1398 هـ = 1978م).

6- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام، ميشال زكريا، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1403 هـ = 1983م).

7- البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422 هـ = 2001م).

8- بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر، نعيم علوية، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1404 هـ = 1984م)، د. ط.

9- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د. محمد العمري، بيروت، لبنان (1999 م).

10- البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع ـ د. فضل حسن عباس، ط 1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1407 هـ = 1987م).

11- البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران للإمام السيوطي، د. السيد الجميلي، دار المعرفة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1413 هـ = 1993م).

12- بناء الشخصية في القصة القرآنية، د. مصطفى عليان، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1413 هـ = 1992م).

13- البنيوية في اللسانيات، د. محمد الحنّاش، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء (1401 هـ = 1980م).

14- البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ط 1، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1986م).

15- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د. ت.

16- - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط 1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420 هـ= 2000م).

17- التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد محمد أبو موسى، ط 6، مكتبة وهبة، القاهرة (2006م).

18- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيّوسي، ط 1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان (1426 هـ = 2006م).

19- تفسير القرآن العظيم، عمادالدين أبو الفداء بن كثير الدمشقي (774 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1429 هـ = 2008م).

20- توطئة في علم اللغة، كريستيان نيلون، وبول فابر، ترجمة: د. توفيق عزيز عبد الله، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل (2004م).

21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1421 هـ = 2001م).

22- الحواس الإنسانية في القرآن الكريم، د. محمد طالب مدلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1428 هـ = 2007م).

23- الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392 هـ)، تحقيق: د. محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1376 هـ = 1957م)، د. ط.

24- خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، ط 7، مكتبة وهبة، القاهرة (1427 هـ = 2006م).

25- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، د. تمّام حسّان، ط 1، عالم الكتب، القاهرة (1427 هـ = 2006م).

26- دراسات جديدة في إعجاز القرآن، مناهج تطبيقية في توظيف اللغة، د. عبد العظيم إبراهيم محمد، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة (1417 هـ = 1996م).

27- الدلالة اللفظية، د. محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (2002 م) د. ط.

28- السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، ط 1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمّان (1994م).

29- الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـــ)، تحقيق: عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (1412 هـــ)، د. ط.
30- - الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب، ط 1، دار نوبار للطباعة، القاهرة (1995م).
31- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، د. نذير حمدان، ط 1، دار المنايرة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية (1412 هـ = 9991 م).
32- علم الإشارة: السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (1992 م).
33- علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط 2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425 هـ = 2004 م).
34- - علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (1992 م)، د. ط.
35- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (1988م)، د. ط.
36- فصول في اللغة والنقد، د. نعمة رحيم العزّاوي، ط 1، المكتبة العصرية، بغداد (1425 هـــ =2005م)
37- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت 429 هـــ)، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422 هـــ = 2001م).
38- فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل، ط 1، منشورات ذات السلاسل، الكويت (1407 هـــ = 1987م).
39- في ظلال القرآن، سيّد قطب، ط 34، دار الشروق، بيروت (1425هـ=2004م).
40- قراءات في علم اللغة، د. أحمد شفيق الخطيب، ط 1، دار النشر للجامعات، مصر (1427هـ=2006م).
41- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله بن محمد الزمخشري (ت 538 هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424 هـــ=2003م).
42- كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، د. محمد محمد داوود، ط 2، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (2007م).

43- اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا، ط 2، دار القلم، دمشق (1410 هـ=1990م).
44- اللسانيات من خلال النصوص، د. عبد السلام المسدي، ط 1، الدار التونسية للنشر (1984م).
45- اللسانيات والدلالة: الكلمة: د. منذر عيّاشي، ط 1، مركز الإنماء الحضاري، حلب (1996م) .
46- لغة الجسد، عبد العزيز لبيب، ط 1، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة (2009م).
47- - لغة الجسد، غدويس غروست، ترجمة: هيلانة صالح شقير، ط 5، دار علاءالدين للنشر والتوزيع، دمشق (2009م).
48- لغة المنافقين في القرآن: دراسة تحليلية لآيات النفاق من الوجهة اللغوية والبلاغية، د. عبد الفتاح لاشين، ط 1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان (1405 هـ=1985م).
49- اللغة والفكر، د. نوري جعفر، مكتبة التومي، الرباط (1971م).
50- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدّور، ط 2، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق، سورية (1419 هـ=1999م).
51- محاضرات في علم اللغة الحديث، د. أحمد مختار عمر، ط 1، عالم الكتب، القاهرة (1995م).
52- محاضرات في علم اللغة العام، د. البدراوي زهران، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة (1429هـ=2008م).
53- مدخل إلى علم اللغة، لوريتو تود، ترجمة: مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1994م)
54- - مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس (2004م).
55- مشاهد القيامة في القرآن، سيّد قطب، دار الكتاب الإسلامي، إيران، د. ط، د. ت.
56- المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، د. عبد القادر عبد الجليل، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان (1426 هـ=2006م).
57- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي (ت 606 هـ)، ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1422 هـ=2001م).
58- مفهومات في بنية النص، د. وائل بركات، ط 1، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية (1996م).
59- ملاك التأويل بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد إبراهيم الغرناطي (ت 708م)، تحقيق: سعيد الفلاح، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1403هـ=1983م).

60- منازل الرؤية: منهج تكاملي في قراءة النص، د. سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن (2003م).
61- من بلاغة النظم القرآني، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، (1413هـ=1992م).
62- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زويّن، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1986م).
63- نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس، ترجمة: د. خالد محمود جمعة، ط 1، دار الفكر، دمشق (1424 هـ=2003م).
64- نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزنّاد، ط 1، الدار البيضاء (1993م).
65- نظرية التلقي: مقدّمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة: د. عزالدين إسماعيل، ط 1، النادي الأدبي الثقافي بجدّة (1415 هـ=1994م).
66- النقد والدلالة: نحو تحليل سيميائي للأدب، محمد عزّام، مكتبة الأسد، منشورات وزارة الثقافة (1996م)، د. ط.

البحث السادس

الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يعد ينظر إلى اللغة أنها مجرد نظام، أونسق مستقل عن الإنسان والثقافة والتاريخ، بل هي كما عرّفها ابن جني ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))، فهي فعل لغوي اجتماعي، تتجاوز نسق الجملة إلى مستوى النص الذي يتوجه إلى الآخرين فتكون خطاباً، فيه عناصر المقاربة التداولية، ولاسيما السياق والمقام والمقاصد. فالتداولية تتجاوز محددات الدلالة إلى دراسة إمكانية الكشف عن قصدية المتكلم، من خلال إحالة المنطوق إلى السياق لمعرفة مدى التطابق بينه وبين ظروف السياق، للكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في تحديد دلالته.

ومن هنا نرى أن الخطاب القراني توفّر على عنصرين بل مبدأين لاينفصلان هما (الأدبية) وتعنى بها الأسلوبية، والمقصدية – ومن أدواتها الحجاج والإقناع – وتُعنى بها التداولية، وبناءً على هذا، فإنه لافصل بين بلاغة الحجاج، وبلاغة الأسلوب.

ونسعى في بحثنا الموسوم بـــ (الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم) إلى أن نجلي جمالية القول، وقيمته خارج العالم اللساني، وهذان عنصران اهتمت بهما البلاغة العربية، وتلبّثت الأسلوبية عند الأول منهما، ونظرت التداولية في قيمة الثاني منهما.

ويركز البحث على قضية جوهرية في تراكيب القرآن الكريم هي الاقتضاء التداولي، الذي يجلي جانباً مهماً من جوانب الإعجاز، وهو ثراء دلالات المنطوق الوارد في سياق معين ومقام خاص ،ومن اللافت للنظر أن النصوص القصصية في القرآن الكريم كانت عينةً كاشفةً للبعد الخطابي التداولي، لما تكتنفه القصة من أحداث، وفضاء، وشخصيات، وحوار، وسرد تستوعب عنصري الأدبية والتداولية وأدواتهما.

وظهرت النصوص التي تتناول جوانب العقيدة كآيات الصفات واليوم الآخر هي الأخرى ممثلة للبعد الخطابي التداولي واقتضاءاته لما يتمثل فيها من عناصر الحجاج والإقناع(*).

(*) بحث مشترك مع الأستاذ الدكتور عماد عبد يحيى، مستل من أطروحتي للدكتوراه ــ الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، منشور في مجلة جامعة تكريت ــ العدد الثالث للسنة 2007 .

الاقتضاء التداولي (Pragmatic Implicature)

توطئة

التداولية (Pragmatic) فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، تدرس تلك الأشكال للمعاني التي لا يمكن ضبطها عن طريق الاقتضاءات الدلالية، وتتعامل مع كيفية استعمال اللغة بغية الوصول إلى معنىً مقصود[1]، أي تتعامل مع نشاطات الفعل الكلامي، والتي تحدث في حالات خاصة أو سياقات خاصة، وتؤثر في التفسيرات اللغوية للنصوص[2] القرآنية، وهذا أوثق دليل على أن التداولية تتجاوز محددات الدلالة إلى دراسة مدى إمكانية الكشف عن قصدية المتكلم من خلال إحالة الجملة إلى السياق لمعرفة مدى التطابق أو عدم التطابق بين دلالة الجملة لسانياً وظروف السياق... للكشف عن مجموعة القوانين العامة التي تتحكم بتحديد دلالة المنطوق سياقياً[3].

وتجدر الإشارة إلى أن التداولية اللغوية (Pragmatic Linguistic) قدمت عدداً ملحوظاً من النظرات العميقة عن التواصل اللغوي، إلى جانب تقديمها قواعد خاصة باستخدام الوحدات اللغوية في سياق معين[4].

وللتداولية علاقات وطيدة تربطها بمختلف العلوم اللسانية كعلم الدلالة والبلاغة، والأسلوبية، بيد أن هناك فرقاً بين الأسلوبية والتداولية على الرغم من أن كلتيهما منهج من مناهج التحليل اللغوي، ومن الفروق الدقيقة التي تميز التداولية من الأسلوبية هي أن الأسلوبية تقف عند حدود جمالية القول، أما التداولية فتنظر في قيمة هذا القول خارج العالم اللساني[5].

---

(1) Linguistics-Jean Aitchison /93.

(2) Principles of Pragmatics - Geoffery Lench /14, An Introduction to Language-Vectoria Formkin /239.

(3) التداولية منهجاً نقدياً- د. معن الطائي/ 22 (بحث منشور في جريدة الأديب، العدد (58)، للسنة الثانية، بغداد 2005م)، وعلم اللغة الاجتماعي-هدسون/ 363، ووصف اللغة العربية دلالياً-د.محمد محمد يونس/ 11.

(4) المدخل إلى علم اللغة – كارل ديتربونتج/ 286، وينظر: منازل الرؤية – منهج تكاملي في قراءة النص- د. سمير شريف استيتية/ 114، 113، ودراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية (التراكيب النحوية والتداولية)- د. عبدالحميد السيد/ 119.

(5) الأسلوبية والتداولية- صابرالحباشة/ 60 (بحث متاح على شبكة الإنترنيت على الموقع الآتي):
http://ofuq.com/today/modules.php?

مميّزات الاقتضاء التداولي

يعدّ الاقتضاء من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية (Pragmatic) إلى جانب استنادها إلى مبادئ عامة تقع خارج تنظيم اللغة[1]، وللاقتضاء مميزات متعددة منها: أنه يقدم تفسيراً صريحاً لمقدرة المتكلم على أن يعنى أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة، فعلى سبيل المثال إذا سألت أحداً عن الساعة فقال: **(لقد أذّن العصر)**، فالجواب الحقيقي هو أن يجيب بقوله: الساعة الخامسة، أو السادسة مثلاً، أما الجواب بـ **(لقد أذّن العصر)** فهو جواب تداولي فيه اقتضاء؛ لأن الجواب **(لقد أذّن العصر)** جواب تقريبي[2]؛ ولأنّ وقت الأذان معلوم عند كل شخص إلى جانب أن الشخص ربما لم يكن عنده ساعة حتى يجيب، ولكن لم يجب إجابة صريحة، وعلى هذا فالجواب يحمل اقتضاءً تداولياً.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾[3]، فالآية تحمل اقتضاء؛ لأنّ تعليق التقوى بذات الرب يقتضي بدلالة الاقتضاء معنى اتقاء مخالفته أو عقابه أو نحو ذلك؛ لأن التقوى لا تتعلق بالذات، بل بشأن لها مناسب للمقام، وأول تقواه هو تنزيهه عن النقائص، وفي مقدمة ذلك تنزيهه عن الشركاء باعتقاد وحدانيته في الإلهية[4].

ويتراءى الاقتضاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾[5]، فـ اقتضت الآية نفي أن يكون القرآن شعراً وهذا الاقتضاء قد أثار مطاعن للملحدين[6] والمشركين.

وجدير أن ننوّه بأن الاقتضاء التداولي استناداً إلى عدد ضئيل من المبادئ قادر على تفسير كثير من الأمور إلى جانب تقديمه تفسيراً صريحاً لتوضيح العبارات أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة فضلاً عن عدم المباشرة للأقوال والكلام[7].

---

(1) الاقتضاء في التداول اللساني- د.عادل فاخوري/ 141(بحث منشور).

(2) Pragmatics –Levinson/97,98.

(3) الآية 1 من سورة الحج (22).

(4) التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور: 17/ 136.

(5) الآية 69 من سورة يس (36).

(6) التحرير والتنوير: 22/ 263.

(7) الاقتضاء في التداول اللساني/ 143 (بحث منشور).

والقرآن الكريم حافل بالاستشهادات التطبيقية على هذه الحقيقة، منها قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1].

فعندما قال موسى عليه السلام: إن الله يأمركم بذبح بقرة، أجاب قومه قائلين: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾، والاستهزاء هو السخرية والاستخفاف، وقوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ بمعنى "أتجعلنا مكان هزو أو أهل هزو أو مهزواً بنا"[2]، وذكر أن قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ فيه استفهام اقتضى الخروج عن حقيقته إلى دلالات أخرى كالإنكار، والاستهزاء، والتنبيه[3]، "وقيل هو استفهام حقيقي، ليس فيه إنكار، لظنهم أن الأمر بذبح بقرة للاستبراء من دم قتيل كاللعب"[4].

وفي إجابة موسى عليه السلام الاقتضاء المعوّل على الجواب غير المباشر عندما أجابهم ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، فموسى عليه السلام لم يردهم بإجابة مباشرة: (لا أستهزيء بكم)؛ "لأنّ في الهزء مزحاً مع استخفاف واحتقار للممزوح معه على أن المزح لا يليق في المجامع العامة والخطابة، فضلاً عن أنه لا يليق بمقام الرسول ﷺ، ولذا تبرأ منه موسى بأن نفى أن يكون من الجاهلين كناية عن نفي المزح بنفي ملزومه"[5].

وبعبارة أخرى أن الانشغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل ومنصب النبوة لا يحتمل الإقدام على الاستهزاء، لذلك لم يستعذ موسى عليه السلام من الشيء نفسه، لأنه لا يليق بمقامه، الذي نسبوه إليه، لكنه استعاذ من السبب الموجب له كما قد يقول الرجل عند مثل ذلك: أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى، وفي الآية إطلاق اسم السبب على المسبب مجازاً وهو أبلغ وأقوى[6]، وجواب موسى عليه السلام كافٍ لهم، ليتوبوا عن ما اقترفت أنفسهم، ويرجعوا إلى ربهم وينفذوا أمر الله على لسان نبيّه[7].

---

(1) الآية 67 من سورة البقرة (2).

(2) الكشاف- الزمخشري: 1/ 150، وينظر: 1/ 74.

(3) مفاتيح الغيب- الرازي: 3/ 546.

(4) التحرير والتنوير: 1/ 530، وينظر: البحر المحيط- أبو حيان الأندلسي: 1/ 415.

(5) التحرير والتنوير: 1/ 530، وينظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: 1/ 303، والظاهرة الجمالية في القرآن الكريم- د.نذير حمدان/ 47.

(6) مفاتيح الغيب: 3/ 546.

(7) الصورة الأدبية في القرآن الكريم- د.صلاح الدين عبدالتواب/ 110.

وهكذا تتضمن إجابة موسى عليه السلام عدم الاستهزاء بهم مع وصفهم بالجاهلين، لأن قومهم، نعوذ بالله، أرادوا الاستهزاء بنبيّهم، لشناعتهم وتعنّتهم عندما حاولوا أو طلبوا من موسى عليه السلام أن يبيّن لهم نوعية البقرة ولونها، وحجمها، أي أنهم في كل مرة يقولون: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[1] وهذا الجدال بحد ذاته مبني على الاستهزاء أصلاً[2].

وما سبق دليل على أن الاقتضاء يحمل دلالات إضافية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال المفضية إلى إثراء الفكرة والتأثير[3]، وهذا ما يسمى بانتهاز مبدأ الترابط أو كسره كما سيأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى.

وعليه فإن الاقتضاء "مصطلح عام يشمل كل أنواع الاستدلالات التداولية"[4]، وهو يكوّن الحجر الأساس للنظرية التداولية[5].

ويتعلق الاقتضاء التداولي بالملفوظ أو المنطوق (Utterance) أو بنظرية أفعال الكلام (Speak acts)[6]، لأن "الوصول إلى المقتضى لا يتم إلاّ من بعد معرفة المعنى الحرفي، وكذلك من بعد اعتبار السياق وتطبيق قواعد التخاطب"[7]، هذا من جهة، كما يتعلق الاقتضاء بمبدأ الافتراض (Presupposition)، من جهة أخرى، وهو ما لا يصرّح به المتكلم بالألفاظ، وإنما يلحظ ضمناً في الكلام للتعبير عن أمر ما[8]، ومن أمثلة الافتراض قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[9].

يتراءى الافتراض في قول إبراهيم عليه السلام، عندما افترض في هذا الحوار أنه غير نبي وغير مؤمن، وجوابه لله سبحانه بأنه قد آمن في قوله: **(بلى)** هو تقرير للواقع أنه مؤمن حقيقة، ولكن هذا لا يتعارض مع

---

(1) الآية 69 من سورة البقرة (2).

(2) قصص القرآن الكريم- د.فضل حسن عباس/ 581، 582.

(3) أسلوبية الحوار في القرآن الكريم- رسول حمود حسن الدوري/ 78 (أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة بغداد للسنة 1995م).

(4) الاقتضاء في التداول اللساني/ 164 (بحث منشور).

(5) Linguistic terms and concepts-Geoffery Finch /149.

(6) اللغة والمعنى والسياق- جون لاينز/ 188، 189، وينظر: علم اللغة الاجتماعي/ 189.

(7) الاقتضاء في التداول اللساني/ 161(بحث منشور).

(8) ينظر محاضرات ودن- تأملات في اللغة- جومسكي/ 59، 60.

(9) الآية 260 من سورة البقرة (2).

تجرده الافتراضي من الدين[1] بدليل قوله تعالى: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾، "ليزيد سكوناً وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وأزيد للبصيرة واليقين، لأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك"[2]، وهذا ما يسمى بـ (الاستدلالات التداولية)[3] التي تنص على أن المتحدث هو الذي يتواصل عن طريق الاقتضاءات، وأن المتلقي هو الذي يشخص تلك المعاني الموصلة عن طريق افتراضات متعددة[4]، وهذا ما يسمى بالاقتضاء التخاطبي (Conversational Implicature) عند الباحثين الغربيين[5].

أنواع الاقتضاء التداولي

ينقسم الاقتضاء التداولي إلى أربعة أقسام:

أولاً: الاقتضاء العام (Generalized Implicature) وهو يحصل من دون أن يوجد بالضرورة سياق حالي معين، وتكتسب المقتضيات العامة أهمية خاصة بالنسبة للنظرية اللسانية، لأنه من العسير تمييز هذه المقتضيات عن المضمون الدلالي (Semantical Content) للألفاظ، ومن قبيل هذا الصنف المقتضيات التي تحصل بين العبارات التي تتدرج على نحو سلّمي (Scalar) من الأكثر إلى الأقل بحيث إن السابق يستلزم اللاحق، ففي هذه الحالة يقتضي الأقل سلب الأكثر، فمثلاً بالنسبة للزوج المرتب بحسب الكثرة (كل، بعض)، يقتضي إثبات البعض سلب الكل[6]، ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك في النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[7]، يقتضي (لم يلتقطه كل السيارة)، والمقصود ببعض السيارة "بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق"[8].

---

(1) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم- د.عبدالحليم حفني/ 30 ، 31.

(2) الكشاف: 1/ 350، والبحر المحيط: 2/ 309، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي: 1/ 562، 563.

(3) الاقتضاء في التداول اللساني/ 164 (بحث منشور).

(4) Pragmatics – Yule /40.

(5) Pragmatics-Levinson /118, Principles of Pragmatics / 91, Semantic a course book- Jeames. R.Hurford, 288, Linguistic terms and Concepts /167,168.

(6) الاقتضاء في التداول اللساني/ 164 (بحث منشور)، وينظر: النقد والدلالة - نحو تحليل سيميائي للأدب- محمد عزام/ 53.

(7) الآية 10 من سورة يوسف (12).

(8) الكشاف: 2/ 430، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 3/ 276، والتحرير والتنوير: 12/ 27، ومن بديع لغة التنزيل- د.إبراهيم السامرائي/ 161.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]، فـ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾يقتضي أن بعض من عليها فان أيضاً.

وهذه الأمثلة توضح العلاقة بين الاقتضاء والمنطق[2]، بحيث إن اللغة لها منطقها الخاص يسمح لأشياء معينة أن تتضمن أبعد من تلك التي ذكرت بصورة واضحة[3]، وهذا النوع من الاقتضاء يتناسب مع الاقتضاء العرفي.

ثانياً: الاقتضاء الخاص (**Special Implicature**) وهو الذي يحصل بوجود سياق حالي معين من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[4].

عندما اتهمت امرأة العزيز يوسف عليه السلام باتهامات كاذبة اقتضى السياق توكيد الآية بجملتين مؤكدتين هما ﴿وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾؛ لأنّ قوله: (**فصدقت**) اقتضاء لكذبه، وقوله تعالى: (**فكذبت**) اقتضاء لصدقه[5]، وكان دالاً على الشرط، بمعنى فرض الوقوع في الماضي فضلاً عن تحقق وقوعه[6]، وفي ذلك استدلال بكيفية تمزيق القميص الذي نشأ عن ذكر امرأة العزيز وقوع تمزيقه وأراد أن تجعل ذلك حجّة على أنها أمسكته لتعاقبه، ولولا ذلك ما خطر ببال الشاهد أن تمزيقاً وقع، وإلاّ فمن أين علم الشاهد تمزيق القميص؟!، والظاهر أن الشاهد كان يظن صدقها فأراد أن يقيم حجة ودليلاً على صدقها فوقع عليه ذلك كرامة ليوسف عليه السلام[7].

وهكذا تعوّل السياقات القرآنية على الاقتضاءات التي تجعل معاني إضافية في عملية التحليل اللغوي، وتفضي هذه الحقيقة إلى تعلق الاقتضاء بما وراء اللغة (Extra Linguistics)، إذ يزودنا بوضع إطار شامل وأسس مفيدة ومثمرة لعملية التحليل اللغوي[8].

---

(1) الآيتان 26، 27 من سورة الرحمن (55).

(2) Semantic a course book/ 288, Essentials of Grammatical Theory – D.J.Allerton /266

(3) Linguistic terms and concepts /149

(4) الآيتان 26، 27 من سورة يوسف (12)

(5) البحر المحيط: 5/ 298، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن- الطبري: 12/ 228، وبدائع الفوائد- ابن قيم الجوزية: 1/ 39.

(6) شرح الكافية- ابن الحاجب: 4/ 120، وينظر: أسرار النحو- ابن كمال باشا/ 305.

(7) التحرير والتنوير:12/ 50، وينظر: الكشاف: 2/ 441، والتصوير الفني في القرآن- سيد قطب/ 166، 167.

(8) Linguistic terms and concepts / 150, Linguistics- David Crystal /257.

ومن الاستشهادات التطبيقية على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[1]، فإتيان الكتاب باليمين يقتضي الفرح والسرور، لأنه علم أنه من الناجين، ومن الفائزين بالنعيم الأبدي، والمراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ هو اليقين الاستدلالي، وكل ما ثبت بالاستدلال التداولي، فإنه لا ينفك من الخواطر المختلفة، فكان ذلك شبيهاً بالظن[2]، ويعود سبب سعادة الإنسان في ذلك اليوم إلى أنه اعتقد بالمسؤولية والحساب، وسلك في حياته السلوك الذي يقتضي هذا الاعتقاد فكان صالحاً محسناً[3].

أما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾[4]، فلا شك في أن إتيان الكتاب بالشمال يقتضي الشؤم وسوء العاقبة والعذاب في الآخرة[5]، إلى جانب تأوّة الندم وتفجّع الحسرة[6].

ثالثاً: الاقتضاء العرفي (Conventional Implicature) وهو يركز على معاني الكلمات مباشرة بدلاً من مبادئ المحادثة، أي لا ينجم عن مبادئ تداولية كلياً كحكم قواعد التخاطب، بل إنه يعود إلى المفردات المعجمية بالعرف أو بالاتفاق (By Convention)[7]، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[8]، فمعنى الآية الكريمة واضحة ومباشرة غير معوّلة على المبادئ التداولية في فهمها.

رابعاً: الاقتضاء التخاطبي (Conversational Implicature): يؤدي الاقتضاء التخاطبي دوراً رئيساً في النظرية اللغوية التداولية[9]، ويتعلق بنظرية كيفية استخدام اللغة، ودراسة بنية تركيب اللغة[10]، ويزيد الاقتضاء التخاطبي من حاجتنا في التواصل، لنجعل تلفظاتنا أكثر مُلاءَمةً، ووضوحاً، ومرتبة[11].

---

(1) الآيتان19، 20 من سورة الحاقة (69).

(2) مفاتيح الغيب: 3/ 628، وينظر: الكشاف: 4/ 590، والبحر المحيط: 8/ 319.

(3) دراسة أدبية لنصوص من القرآن – د.محمد المبارك/ 32، وينظر: 41، 37.

(4) الآية 25 من سورة الحاقة (69).

(5) مفاتيح الغيب: 30/ 630، وينظر: البحر المحيط: 8/ 319.

(6) مشاهد القيامة في القرآن – سيد قطب/ 184، والتصوير الفني في القرآن/ 114، 87.

(7) Principles of Pragmatics /11, Linguistic terms and Concepts /167.

(8) الآية 1 من سورة الأحزاب (33).

(9) Pragmatics – Levinson /118,119, Understanding Pragmatics- Jef Verscheren / 35.

(10) Pragmatics – Levinson /162.

(11) Linguistic terms and concepts /167, Language- Bloomfield /183.

والاقتضاء التخاطبي هو اقتضاء لا عرفي مرتكز على الحكم والمبادئ التخاطبية التي وضعها غرايس (Grice) وهو معروف بالمبدأ التعاوني أو بمبادئ التعاون (The Cooperative Maxims)[1]، التي "تشير إلى الاقتضاءات فقط"[2]، وهي مبادئ مهمة للتحقق "بين مقتضيات القول ومقتضيات استجابة الناس أو التأثير في نفوسهم"[3]، وتستعمل في تحليل المحادثات التي تنص على فهم الكلام بصورة صحيحة وملائمة[4]، وذلك لنجاح الخطاب وانسجامه وترابطه على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه[5]، والاقتضاء التخاطبي يعوّل "في تفسيره على مدًى واسع من المعلومات السياقية"[6] بحسب المقتضيات التداولية فلكل آية في القرآن الكريم أسباب نزولها الخاص بها.

وقبل التطرق إلى مبدأ التعاون جدير أن ننوّه بأن مبادئ غرايس **(Grice)** يمكن تطبيقها على أسلوب الذكر الحكيم، والمبادئ هي:

1- مبدأ الكمية (The Maxim of Quantity):

ينص هذا المبدأ على أن عملية التخاطب يجب أن تكون مفيدة، ويجب أن يكون الخطاب دالاً على المطلوب، أي لا يفيد أكثر مما ينبغي، كما اتفق على ذلك معظم الباحثين المحدثين[7]، ولا يتحقق هذا المبدأ في الكلام البشري مثلما يتحقق في القرآن الكريم، الذي لا مثيل له، إذ يمثل طبقة خاصة من الكلام المعجز.

ويزودنا هذا المبدأ "ببعض الاقتضاءات القياسية الأكثر أهمية"[8]، ليكون الكلام أكثر فصاحة وبلاغة[9].

---

(1) A Dictionary of Discourse Analysis- Nastaran Jafari /112, What is Conversation Implicature/1(Internet):http://www.Sil.org /Lingustics /Glossary of Linguistics terms/What is Conversational Implicature.htm.

(2) Semantic etc/2/(Internet)http://Semantics on Line.org/ block 2004/11/back on Implicature.

(3) اللغة بين البلاغة والأسلوبية- د.مصطفى ناصف/ 31.

(4) An Encyclopedic Dictionary of Language & Languages – David Crystal/48, Contrastive Liguistics and the Language teacher- Jeack Fisiak / 58, 59, An Introduction to Socio Linguistics- Ronald. W. Haugh /283, Logic and Conversation P.-Grice /57-73.

(5) تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص-د.محمد مفتاح/ 143، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي- د.طه عبدالرحمن/ 238.

(6) Linguistic terms and concepts /167.

(7) Understanding Pragmatics/32, Lingustics-Jean/93, Grices Implicature and Literary interpretation- Back Round- Mechael Hancher / 5 (Internet) http//rnh.cla.umn-edu/grice. html :وينظر

علم الدلالة – بالمر/ 200، والنص والخطاب والإجراء/ 495، ومقدمة في اللغويات المعاصرة- د.شحدة فارع وآخرون/ 211.

(8) Pragmatics - Levinson /106. :وينظر

تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص / 142، 141، والمقاربة التداولية- فرانسواز أرمينكو / 54.

(9) Principles of gramatics/11.

وقد يستهان بمبدأ الكمية عند الاستخفاف (**Flouting**) بها، أو استغلالها (Explotation)، ويحدث ذلك أيضاً لاقتضاءات متعددة[1]، للتوصل إلى استدلالات متتابعة إلى المقتضى الذي يُقصد إبلاغه، والاستخفاف بمبدأ الكمية يحصل عندما يأتي النص بشكل غير صريح، عن طريق الكناية، والتلويح، والرمز، والاستعارة... [2].

ومن الاستشهادات التطبيقية في أسلوب القرآن الكريم نجد أن الاقتضاءات الكنائية تأتي، غالباً لتحديد دلالات كثيرة بأساليب تأديبية، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾[3].

فلم يكن المقصود بـ ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ هو المعنى الظاهر، أي: أكل الطعام، وإنما هناك اقتضاء لمعنًى كنائي آخر جاء بصورة تهذيبية وتأديبية، فأراد سبحانه وصف عيسى ﷺ بصفات بشرية وليس بأكل الطعام وإنما يقصد عملية ما وراء الطعام كالهضم والنفض... فما أبدع هذا المنطق وما أروع أسلوب القرآن الكريم[4]، وفي ذلك يتراءى اقتضاء التعبير عن ذلك المستقبح بأسلوب الكناية[5].

ومن باب التعريض أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[6]، فإبراهيم ﷺ لا يقصد أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي[7] يبلغ فيه غرضه من إلزامه الحجة والبرهان[8]، وأعقب التعريض بسخرية واستهزاء بعقولهم في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ

---

(1) أساسيات اللغة- ر.تراسك/ 79، وينظر: تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص/ 143، والتداولية - فرناند هالين/ 7 (بحث متاح على شبكة الإنترنيت) على الموقع الآتي: http://www.fikrwanakdaljariabed.com

(2) الاقتضاء في التداول اللساني/ 152 (بحث منشور).

(3) الآية 75 من سورة المائدة (5).

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 6/ 373، 374، وينظر: مفاتيح الغيب: 12/ 409، 410، وفي ظلال القرآن- سيد قطب: 2/ 945.

(5) الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم – دراسة إحصائية- د.أحمد مختار عمر/ 113.

(6) الآيتان 62، 63 من سورة الأنبياء (21).

(7) دلائل الإعجاز- عبدالقاهر الجرجاني/ 114.

(8) ينظر: البحر المحيط: 6/ 302، 303، والمعاني في ضوء أساليب القرآن- د.عبدالفتاح لاشين/ 176.

﴿يَنطِقُونَ﴾ فهو يريد بأن يبلغ العابدين للأصنام بأن الأصنام إذا لم تستطع الدفاع عن أنفسها في هذا الحدث العظيم فكيف تستحق للعبادة مقام الإله[1].

هكذا يتلمس لأسلوب القرآن الكريم اقتضاءات تعبيرية يحتمه الأدب القرآني، وتدعو إليه لغته الراقية المهذبة، تقويماً للخلق وصوناً للنفس البشرية من الغيظ، والعبث، والإشارة المؤذية غير المستساغة[2].

ومن أمثلة التعريض أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[3]، فقال عيسى عليه السلام: إن السلام خاص عليّ وعلى أتباعي وفي ذلك تعريض باللعنة على متهمي مريم (عليها السلام)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[4]، ففي الآية اقتضاء التعريض بأن اللعنة والعذاب على كل من كذب وتولّى، لأن المقام هو مقام المعاندة والمناكرة[5].

وهكذا، فإنّ اقتضاء التعريض في أسلوب القرآن الكريم يحمل دلالات كثيرة كالذم، والإهانة، والتوبيخ، والتبكيت، ودلالات أخرى[6]، بحيث تحمل آية واحدة أكثر من اقتضاء تعريض؛ "لأنه أبلغ من التصريح بلوغاً للمراد وتلطّفاً في الغاية"[7].

وقد يعبّر بالرمز عن أسلوب الكناية كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[8]، اقتص الله تعالى من محاججة موسى عليه السلام مع فرعون، وحرارة الحزن صادرة عن قلب موسى عليه السلام؛ لأنه تدور في ذهنه الحوادث التي مرت بقومه كاستحياء النساء، وقتل الرجال، وإهانة الناس، وذبح أبنائهم...، لذلك فقد حرص القرآن الكريم على التعبير عن جميع هذه المعاني البشعة بأسلوب الرمز المعجز[9].

---

(1) أسلوبية الحوار في القرآن الكريم/ 35 (أطروحة دكتوراه).

(2) أصول البيان العربي- رؤية بلاغية معاصرة- د.محمد حسين علي الصغير/ 119.

(3) الآية 33 من سورة مريم (19).

(4) الآية 47 من سورة طه (20).

(5) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز- فخر الدين الرازي/ 152.

(6) من بلاغة النظم القرآني/ 414، وينظر: إعجاز القرآن الكريم- د.فضل حسن عباس / 70، 71.

(7) أصول البيان العربي- رؤية بلاغية معاصرة- بسيونى عبدالفتاح فيود / 119.

(8) الآية 22 من سورة الشعراء (26).

(9) ينظر: البحر المحيط: 7/ 11، وأصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة/ 123.

وتعد الاستعارة متجاوزة لمبدأ الكمية، ولها اقتضاءات[1] متعددة في النصوص القرآنية، وتؤدي دوراً جوهرياً، إذ تربط بين كل تحققات بنية استعارية واحدة لتصورٍ ما[2].

واقتضت السياقات القرآنية التعبير بالاستعارة في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[3].

قد "شبّه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس"[4]. والاستعارة مكنية في الآية الكريمة، إذ شبه الرأس بالوقود، ثم حذف المشبه به وهو **(الوقود)**، ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو **(اشتعل)** بوساطة القرينة، وهي إثبات الاشتعال للرأس[5]، وعليه فإن بنية الاستعارة من مقتضيات أسلوب القرآن الكريم[6].

ويعدّ المجاز أيضاً تجاوزاً لمبدأ الكمية، وهو من مقتضيات النظم القرآني[*]، وله علاقات كثيرة، من أمثلته قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[7]، فهذا من باب مجاز الاختصار، لأن القرية لا تُسأل وإنما يُسأل أهلها، وعلى ذلك يكون مجازاً مرسلاً علاقته محلية[8].

ويرتبط باب الإيجاز والإطناب والمساواة بعلم التداول، ولا سيما بتجاوز مبدأ الكمية، ارتباطاً وثيقاً، لأنه يرتبط بظروف أحوال المخاطبين، "وتتمثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيه القائل من إيجاز وإطناب، حيث إنّ لكل من الإيجاز والإطناب مقاماته التي تقتضيها حال السامع ومواطن القول، فالذكي

---

(1) الاستعارات التي نحيا بها- جورج لايكوف/ 159.

(2) المصدر نفسه/ 11، وينظر/ 145.

(3) الآية 4 من سورة مريم (19).

(4) الكشاف: 3/ 4، وينظر: مفاتيح الغيب: 21/ 509.

(5) القرآن والصورة البيانية – د.عبدالقادر حسين/ 172، والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم- محمد حسين سلامة/ 175.

(6) ينظر: دلائل الإعجاز/ 393.

(*) لا ضرورة لذكر علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي.

(7) الآية 82 من سورة يوسف (12).

(8) ينظر: الكتاب- سيبويه: 3/ 247.

الذي تكفيه اللمحة أو الإشارة يحسن له الإيجاز والغبي أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب في القول[1]، ويقتضي السياق استخدام إيجاز، أو إطناب، أو مساواة وفق ما يقتضيه المقام، فلكل منها مواضع محددة[2].

والإيجاز هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف عليه وهو نوعان: أيجاز الحذف، وإيجاز القِصَر، فإيجاز الحذف إمّا يكون بحذف الفعل كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، أو بحذف المضاف كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[4]، أو بحذف المضاف إليه كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[5]، والتقدير: من قبل ذلك ومن بعد ذلك، أو بحذف الصفة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[6] والتقدير: كل سفينة صالحة، أو بحذف الموصوف كقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ﴾[7]، أي: دروعاً سابغات، أو بحذف الشرط كقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[8] أي: إن أرادوا أولياء، أو بحذف جواب الشرط كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾[9]، أو بحذف جواب القسم كقوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾[10]، أي: لتُعَذَّبنّ يا كفّار مكة، أو بحذف الجملة كقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾[11]، أي: فضرب فانفلق، أو بحذف الجمل[12]، كقوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ﴾[13].

---

(1) علم المعاني – د.عبدالعزيز عتيق/ 30.

(2) أثر النحاة في البحث البلاغي – د.عبدالقادر حسين/ 13، ونحو المعاني- د.أحمد عبدالستار الجواري/ 163، والبلاغة والأسلوبية – مقدمات عامة- د.يوسف أبو العدوس/ 46.

(3) الآية 5 من سورة الحجرات(49).

(4) سبق تخريج الآية.

(5) الآية 4 من سورة الروم (30).

(6) الآية 79 من سورة الكهف (18).

(7) الآية 11 من سورة سبأ (34).

(8) الآية 9 من سورة الشورى (42).

(9) الآية 12 من سورة السجدة (32).

(10) الآيات 1-5 من سورة الفجر (89).

(11) الآية 63 من سورة الشعراء (26).

(12) المعاني في ضوء أساليب القرآن/ 346 وما بعدها، ومحاضرات في البلاغة العربية- د.مصطفى الحلوة/ 132، 133.

(13) الآيتان 28، 29 من سورة النمل (27).

أما إيجاز القِصَر فهو ما يراد به إكثار المعنى من غير أن يكون في التركيب حذف كقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1]، فقد جمعت هذه الآية الكريمة الكثير من مكارم الأخلاق، وكريم الخصال، ففي العفو يتلمس الصفح عمن أساء، والأخذ بمبدأ التسامح، وفي الأمر بالمعروف صلة الرحم والعطف على ذوي القربى، وصون الجوارح، والإعراض عن الجاهلين بالصبر والأناة وكظم الغيظ[2].

وعليه، فإن "إيجاز الكلام يقتضيه حذف ما يُفهَمُ من السياق اختصاراً"[3]، ولكنه "ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن"[4].

وقد يقتضي الموقف الإطناب كما في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[5].

قد يكون الجواب بـ (هِيَ عَصَايَ) في غير هذا المقام هو الجواب الكافي، ولكن اقتضى الموقف البسط والتفصيل رغبة منه في أن يطيل الحديث في مناجاته لربّه، ليزداد بذلك شرفاً وفضلاً"[6]، أي: للتلذذ بالكلام مع ربه[7]، ولم يكتف بذكر المسند إليه بل أعقبه بذكر أوصاف لم يسأل عنها[8]، نحو: ﴿أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾.

وبناءً عليه، فإن لهذا الحوار "دلالة واضحة على أن اللغة لا تقتصر في استخدامها على نقل الأفكار والمشاعر، فالله عزّ وجل يسأل موسى عليه السلام، عمّا في يمينه، وهو يعلم حقيقتها أكثر من علم موسى نفسه، وموسى لا يقتصر في إجابته على المطلوب في السؤال، بل يزيد على ذلك، لإطالة الحديث مع الحضرة الإلهية"[9].

---

(1) الآية 199 من سورة الأعراف (7).

(2) علوم البلاغة – راجي الأسمر/ 77.

(3) ملاك التأويل- الغرناطي: 1/ 181.

(4) أدب الكاتب- ابن قتيبة / 15.

(5) الآيتان 17، 18 من سورة طه (20).

(6) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة- ركن الدين الجرجاني/ 38، ومفتاح العلوم- السكاكي/ 365، وعلم المعاني- د.عبدالعزيز عتيق/ 114.

(7) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- ابو زكريا الأنصاري/ 261، وينظر: مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص- ابن يعقوب المغربي: 1/ 285، ودراسات لغوية في القرآن- د.أحمد ماهر البقري/ 12.

(8) البلاغة والأسلوبية- د.محمد عبدالمطلب/ 246، 247.

(9) وصف اللغة العربية دلالياً / 49، وينظر: نحو المعاني/ 168، 169.

إذن، فالإطناب يرتبط بظروف المخاطبين، وإذا كان المذكور في الكلام من أجل التفسير والإيضاح فعندئذ لا يعدّ من باب الإطناب كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾[1]، فلا تعد هذه الآية من الإطناب؛ لأنّ استيفاء الفعل متعلقاته ليس من باب الإطناب، والإ لكانت الجملة الفعلية كلها منه، لاقتضاء الفعل مقتضيات من المفعولات وغيرها، وإذا تركت كان الفعل مبهماً، وإذا ذكرت كان مفسراً بها[2].

أما المساواة فهي تأدية المعنى بلفظ مساوٍ له من غير زيادة عليه ولا نقصان، وهي من الأساليب التي لا يمكن الاستغناء عنها[3]؛ لأنها من مقتضيات الأحوال[4]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾[6].

2- مبدأ الكيفية (The Maxim of Quality)

مبدأ، من مبادئ التعاون للتخاطب، ينص على أن الكلام يجب أن يكون صحيحاً صائباً[7]، ولا نجد كلاماً أصح وأصدق وأدل من كلام الله، (عزوجل)، إطلاقاً.

ويُتجاوز مبدأ الكيفية إما للتهكم (Satire)، أو للمزاح[8]، ويمكن جمع الاستعارة مع التهكم، بحيث يترتب على ذلك مستويات من الاقتضاء[9] التداولي، ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[10].

---

(1) الآيتان 25، 26 من سورة طه (20).

(2) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة/ 126، وينظر: أساليب بلاغية – د.أحمد مطلوب/ 231.

(3) المصدر نفسه/ 134، وينظر: علوم البلاغة/ 81.

(4) أساليب بلاغية/ 247.

(5) الآية 43 من سورة فاطر (35).

(6) الآية 72 من سورة الرحمن (55).

(7) Pragmatics –Yule /37, Understanding Pragmatics / 132, Understanding Semantics – Sebastian Lobner /209, وينظر: علم الدلالة- بالمر/ 200، والنص والخطاب والإجراء/ 496.

(8) The Cambridge Encyclopedia of Language- David Crystal / 117.

(9) الاقتضاء في التداول اللساني/ 154 (بحث منشور).

(10) الآيات 43-49 من سورة الدخان (44).

لقد سبق أن الاقتضاء التداولي يحتاج إلى ربط الآيات بأسباب نزولها (Occasions Revenlations)؛ لأنّها توضح السياقات التداولية والمقام الخارجي للخطاب القرآني، فالآية الكريمة ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك أنّه قال: أيوعدني محمد؟ والله لأنا أعزّ مَن بين جبليها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.... وقيل لقي النبي ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيّره بكلمته ونزل فيه: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[1].

فالعزيز الكريم بمعنى الذليل المهان[2]، أو بمعنى العزيز الكريم عند قومك، أو بزعمك، لأنه من سياسة البيان أن يعتقد الإنسان شيئاً، والحقيقة تكون خلاف ذلك[3]، وظاهر الآية التكريم، أما حقيقتها فهي للتحقير والاستهزاء والتهكم[4]، والإنكار والتبكيت، كل ذلك يفهم من خلال السياق والموقف الكلامي[5]، و(ذق) فعل أمر اقتضى الخروج من معناه الحقيقي إلى معنىً مجازي للدلالة على التسخير، والإهانة، والتهكم، لأن من كان يتعزز ويتكرم عند قومه، يعتقد أنه لم يخلق من هو أعز منه وأشرف وأعظم، فإذا أعيدت على مسامعه كلمات العزة، والكرامة، والكبرياء، طعنت قلبه بخنجر من الألم المسموم[6]، وهذا ما يسمى بـ **(الاستعارة العنادية التهكمية)** [7].

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[8].

كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات، وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا، فقصدوا بقولهم: **(أَصَلوتُكَ تأمُرُكَ)** السخرية والتهكم، وأرادوا أن هذا الذي يدعو إليه شعيب عليه السلام من ترك عبادة الأوثان

---

(1) أسباب النزول- الواحدي/ 210.

(2) تأويل مشكل القرآن- ابن قتيبة/ 186، وسر صناعة الإعراب- ابن جني:2/ 82، والتحرير والتنوير: 25/ 339.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 25/ 157، والتبيان في إعراب القرآن- أبو البقاء العكبري: 2/ 350، والبحر المحيط: 8/ 40.

(4) الإيضاح- الخطيب القزويني: 1/ 144، والجملة العربية والمعنى- د.فاضل السامرائي/ 64، والتراكيب اللغوية- د.هادي نهر/ 315، 316.

(5) المحتسب-ابن جني: 1/ 101، وشرح كتاب سيبويه المسّمى (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب)- ابن خرّوف/ 188.

(6) الكشاف: 4/ 274، وينظر: البحر المحيط: 8/ 40، والمعاني الثانية في الأسلوب القرآني- د.فتحي أحمد عامر/ 378.

(7) عُرس الأفراح في تلخيص المفتاح- بهاء الدين السبكي: 2/ 318، والوصف في القرآن الكريم- يونس حاتم / 65.

(8) الآية 87 من سورة هود (11).

باطل لا وجه لصحته، لذلك فالمراد بالحليم هو السفيه الغوي[1]، أي شبه السفه والغي بالحلم والرشد، ثم استعير الحلم والرشد للسفه والغي، واشتق منهما حليم ورشيد بمعنى سفيه وغوي على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية[2] العنادية، وجعل **ابن قتيبة (ت 276هـ)** هذا من باب **(المقلوب)**[3].

والمقصود بالحليم هو ذو العقل، والرشيد هو حسن التدبير في المال[4]، "ولما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب، لأن الحليم يناسب العبادات، والرشيد يناسب الأموال"[5].

ولا يعد هذا الأسلوب غريباً على الرسل أن يستمعوه، لأن هؤلاء الأقوام لغتهم وأفعالهم كلها مبنية على الاستهزاء والتهكم[6].

وقد انزاح هذا التعبير من مبدأ الكيفية، لاقتضاء الموقف، لأن الله **(جل وعلا)** لم يرد وصف نبيّه بصفة السفه والغيّ، حتى على لسان قومه، لأنه لا يليق بنبيّه، فعلى هذا اقتضى الخروج عن مبدأ الكيفية ووصفه بصفتي الحليم والرشيد.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[7]، ففي الآية نجد انزياح مبدأ الكيفية، إذ أمر الله نبيّه لينذر الكافرين بعذاب أليم، لأن البشارة تكون في الخير، وبشر بمعنى أنذر، واقتضى السياق ورود البشارة لا الإنذار قصداً إلى التهكم بهم على سبيل الاستعارة التهكمية العنادية[8]، أو بعبارة أخرى شبه الإنذار بجامع إدخال السرور في كل قلب، ثم استعير التبشير للإنذار واشتق منه الفعل بشّر بمعنى

---

(1) الإيضاح: 2/ 299، والبحر المحيط: 5/ 253، ومن بلاغة النظم القرآني/ 364.

(2) ينظر: من أسرار التعبير القرآني- دراسة تحليلية لسورة الأحزاب- د.محمد أبو موسى/ 23.

(3) تأويل مشكل القرآن/ 185، وينظر: علم المعاني- د. عبدالعزيز عتيق/ 89.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: 11/ 313، 314، وأسلوبية الحوار في القرآن الكريم/ 99 (أطروحة دكتوراه).

(5) معترك الأقران- السيوطي: 2/ 404.

(6) قصص القرآن الكريم/ 461، 462، وخطاب الأنبياء في القرآن الكريم- خصائصه التركيبية وصوره البيانية- عبدالصمد عبدالله/ 142، 143..

(7) الآية 21 من سورة آل عمران (3).

(8) معاني القرآن – الفرّاء: 1/ 239، وينظر: التلخيص- الخطيب القزويني/ 309، ومختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح: 4/ 78، 79، ولغة المنافقين في القرآن-د.عبدالفتاح لاشين: 1/ 130، 131.

أنذر على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية[1]، وذلك "مبالغة في المعنى"[2]، أي لتوكيد وقوع العذاب من دون أي شك[3].

وذكر أن في هذه الآية مجازاً مرسلاً علاقته تسمية الشيء باسم ضده[4]، ومهما يكن من أمر ففي اقتضاء السياق (بشرهم) لا (أنذرهم) تناسب وتلاؤم مع عقول هؤلاء الكفار الذين يعوّلون في مخاطباتهم على أسلوب التهكم والسخرية والاستهزاء.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[5]، عبّر بالأنف عن الوجه، وهذه الصورة تحمل في تضاعيفها كراهية ومقتاً شديداً، إذ تعد من أبشع صور الإذلال، والتحقير، والسخرية، والتهكم بالوليد بن المغيرة، ولفظ الخرطوم يستعمل للسباع وفي ذلك استهانة واستخفاف[6]، وهذا في غاية الإبداع، لأن الوليد بن المغيرة من الذين يسخرون بالنبي ﷺ لذلك يستحق الرّد بسخرية تناسب عقله وهو "في عرف القرآن ليس مجرد إنسان شرير فقط، بل هو حيوان حقير"[7]، ونجد في الآية استيفاء صفاته المذمومة عن تعيين اسمه على سبيل الاستعارة التهكمية[8].

هكذا تنزاح مبادئ التعاون من أجل اقتضاءات محددة في سياقات معينة.

3- مبدأ الترابط (The Maxim of Relevance)

مبدأ آخر من مبادئ التعاون ينبني عليه التخاطب والتواصل، ويرتكز "على مدًى واسع من الاقتضاءات السياقية"[9]، وسمي فيما بعد بمبدأ الوثاقة[10]، ويؤكد هذا المبدأ أن يكون الكلام مناسباً لموضوع الحوار وملائما له[11]، أي يكون الكلام ذا دلالات مباشرة صريحة.

---

(1) علم المعاني- د. بسيوني فيّود/ 130.

(2) بصائر ذوي التمييز- الفيروز ابادي: 5/ 313، وينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم- د.محمد امين الخضري/ 260.

(3) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية- د.محمد حسين علي الصغير/ 153.

(4) البلاغة والتطبيق- د.أحمد مطلوب/ 335، وينظر: مبادىء اللسانيات- د.أحمد محمد قدور/ 319.

(5) الآية 16 من سورة القلم (68).

(6) الكشاف: 4/ 576، 577، والبحر المحيط: 8/ 306، والبرهان في علوم القران- الزركشي: 2/ 265، والمعاني الثانية في الأسلوب القرآني/ 418، والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم/ 365.

(7) سلطة النص – د.عبدالهادي عبدالرحمن/ 96، وينظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم/ 46، 47.

(8) ملاك التأويل: 2/ 1094، وينظر: الصاحبي- ابن فارس/ 322، 323.

(9) Pragmatics –Levinson/ 107.

(10) Understanding Pragmatics / 32, Understanding Semantics / 209.

(11) مقدمة في اللغويات المعاصرة/ 211، وينظر: علم الدلالة- بالمر/ 200، والنص والخطاب والإجراء/ 496.

وبما أن المبادئ قابلة للتجاوز، فإن هذا المبدأ أيضاً قابل للكسر والخروج عنه عندما يكون الكلام غير مباشر، نظراً للتأدب الذي هو الدافع الرئيس لحدث الكلام غير المباشر في تفوه الطلب والرجاء، وأن التأدب يأخذ حيّزاً واسعاً في الاقتضاءات التداولية[1].

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك مناداة نوح ربه لنجاة ابنه بأسلوب غير مباشر نظراً للتأدب في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[2]، يتراءى في قول نوح عليه السلام اقتضاء النجاة لابنه من الهلاك والضياع المحقق بصورة غير مباشرة، وفي قوله ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾: "خبر مستعمل في الاعتذار والتمهيد، لأنه يريد أن يسأل سؤالاً لا يدرى قبوله، ولكنه اقتحمه، لأن المسؤول له من أهله فله عذر الشفقة عليه، وتأكيد الخبر بـ (إنّ) للاهتمام به"[3].

ويعد هذا انزياحاً لمبدأ الترابط في الاقتضاء التداولي، لأن الأصل هو أن يقول نوح عليه السلام: "أنت وليّ الإحسان والإنعام فأحسن عليّ وأنعم ونجّ ابني مما ينتظره من الضياع"[4]، ومعنى "نداؤه ربّه: دعاؤه له، وهو قوله (ربِّ) مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله"[5].

واقتضى المقام كون أسلوب نوح عليه السلام أسلوباً تعريضياً وضرباً من ضروب التأدب والتردد في الإقدام[6]، ومما يؤكد التأدب في أسلوب نوح عليه السلام قوله: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، والأسلوب غير المباشر (Indirect style)، أحياناً، أوثق صلة وأقوى من الأسلوب المباشر (Direct style)[7].

وهذا ما يطلق عليه، في اللسانيات الحديثة، الكفاءة التداولية (Pragmatic competence) التي تنص على "المقدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى"[8] في الاقتضاءات التداولية، وهذا يعني أن الجمل ليست لها دلالات مباشرة قصداً، ولها صيغها وطريقتها لتوصيل المعرفة والتواصل[9]، ويطلق

---

(1) التداولية بوصفها منهجاً لتحليل النص الأدبي/ 19 (بحث منشور).

(2) الآية 45 من سورة هود (11).

(3) التحرير والتنوير: 11/ 269، وينظر: البحر المحيط: 5/ 229.

(4) دراسات جديدة في إعجاز القرآن- مناهج تطبيقية في توظيف اللغة- د.عبدالعظيم إبراهيم/ 295.

(5) الكشاف: 2/ 383، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9/ 31، 32.

(6) خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية/ 279، وينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم/ 147.

(7) التداولية بوصفها منهجاً لتحليل النص الأدبي/ 19 (بحث منشور).

(8) وصف اللغة العربية دلالياً/ 127.

(9) The Story of Speech and Language – Sir Alan Cordiner: 2/195, Linguistics-Jean/94,95.

على مثل هذه الأساليب في علم البديع (**براعة الطلب**)، إذ يشير الطالب إلى ما يريد من دون التصريح به[1]، وتؤكد هذه الحقيقة اللغوية التقاء علم البلاغة مع الدراسات التداولية الحديثة في جوانب متعددة.

يتضح انزياح التعبير عن مبدأ الترابط إذا كان الأسلوب غير مباشر، وهذا النوع من الأسلوب يحتوي على الاقتضاء[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[3].

يتراءى الاقتضاء في جواب موسى عليه السلام عندما طلب قومه منه أن يدعو لهم بأنواع مختلفة من الطعام كالفوم والعدس والبصل.... فموسى عليه السلام لم يردّهم بصورة صريحة أي لم يردهم بعبارة (**لا أدعو لكم**)، لكن يحمل كلامه اقتضاء هذا المعنى إلى جانب اكتناف جوابه معاني أخرى كاستبدالهم الشر بالخير[4].

واقتضى الاستفهام الخروج من معناه الحقيقي إلى معنًى مجازي دال على التنبيه على الخطأ[5]، والتوبيخ، لأن في استبدال الأدنى بالذي هو خير دليل على حماقتهم وسوء اختيارهم[6]، لكون الطعام الأول أفضل من الثاني[7].

وما سبق دليل على تضمن النصوص القرآنية دلالات اقتضائية تداولية متعددة في سياقات متباينة.

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[8] يوحي سياق الآية تشخيص جهنم وعرضها بصورة حيّة وكأن لها مشاعر إنسانية، فيوجّه لها الخطاب، وتسمعه وتجيب عليه تعظيماً لأمرها، وتهويلاً لشأنها[9]، و(هل) في ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ دالٌ على

(1) علوم البلاغة/ 123.

(2) The Study of Language- George Yule /146.

(3) الآية 61 من سورة البقرة (2).

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/ 360، والجامع لأحكام القرآن: 1/ 190.

(5) جواهر البلاغة- أحمد الهاشمي/ 95، وعلوم البلاغة/ 42.

(6) التحرير والتنوير: 1/ 506، وينظر: البحر المحيط: 1/ 395.

(7) التقابل والتماثل في القرآن الكريم – د.فايز عارف/ 136.

(8) الآية 30 من سورة ق (50).

(9) البيان في إعجاز القرآن- صلاح عبدالفتاح الخالدي/ 188، والمعاني الثانية في الأسلوب القرآني/ 324.

الاستفهام المقتضي معنى التمني، أي تمني جهنم لمزيد من الوقود[1]، وجواب جهنم ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ بمثابة (لا) إلى جانب اقتضائه لمزيد من الوقود[2].

وذُكر أن الاستفهام الوارد في ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ مستعمل في تنبيه أهل العذاب وتخويفهم إلى هذا السؤال على وجه التعريض[3]، أو قد يدل على السعة بحيث يدخلها كل ما أراده الله وفيها موضع للمزيد، أو قد يكون استكثاراً للداخلين فيها، واستبداعاً للزيادة عليهم لفرط كثرتهم، أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة والطغاة[4].

وملخص الكلام: في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قولان:

الأول: عندما يلقى المعذّبون في جهنم لا يملؤها شيء، وتطلب المزيد، حتى لا يبقى من أهل النار أحد خارجها، وهي تقول: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)؟ طالبةً الزيادة، لأن الله قد وعد بأن يملأها من الجنة والناس أجمعين، عندئذ يضعُ الجبار قدمه عليها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، أي قد امتلأت ولا مكان فيّ لأحد.

والثاني: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) استفهام معناهُ النفي أي لا مزيد، ولم يبق فيّ محل لأحد، ويكون ذلك بعد أن يضَع الجبار قدمه عليها[5].

ولعلّ الأرجح هو القول الأول بدليل ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن جهنم لا يزال يلقى فيها وتقول: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط)** [6].

فهذه الأمثلة ستؤلف محوراً رئيساً من محاور الدراسة للاقتضاء التداولي، والذي ينم عن مجموعة من التصورات النمطية السائدة عن فروق المكانة وعلاقتها بشكل الخطاب وتأويله على مستوى علاقة المتكلم بالمخاطب، ليس على مستوى العلاقة بالله فحسب، بل على مستوى البشر فيما بينهم أيضاً[7].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 26/ 264، والمعاني في ضوء أساليب القرآن/ 185.

(2) ينظر: التطور النحوي للغة العربية- برجستراسر/ 166.

(3) التحرير والتنوير: 26/ 264، وينظر: مشاهد القيامة في القرآن/ 77.

(4) ينظر: تأويل مشكل القرآن/ 112، 113، والكشاف: 4/ 379.

(5) أضواء البيان في تفسير إيضاح القرآن بالقرآن- الشنقيطي: 7/ 653، 652، وقواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله (عزوجل)- تأملات-عبدالرحمن الميداني/ 135، 134.

(6) رواه مسلم في صحيحه: 4/ 2188، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، رقم الحديث (2848).

(7) مفاهيم المجاز بين البلاغة والتفكيك- طارق النعمان/ 131.

4- مبدأ الهيأة (The Maxim of Manner)

ينص هذا المبدأ على أن الكلام يجب أن يكون مرتباً، ومنظماً، وخالياً من الغموض والإبهام كما اتفق على ذلك معظم الباحثين المحدثين[1]، وقد يختلّ هذا المبدأ عندما يكون في الكلام غموضٌ وإبهامٌ[2]، فمن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، الحروف المقطعة في أوائل السور بمثابة شفرات ورموز إلهية، وقد استخرج علماء أسرار الحروف والمفسرين من هذه المقطعات أسراراً كثيرة، وقد وجدوا من الحقائق الجليلة ما ثبت لديهم أن المقطعات معجزة باهرة بحد ذاتها[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحروف المقطعة جاءت حسب اقتضاءات محددة فالمتدبّر لسياق كل السور المفتتحة بها يجدها "مفتتحة على حسب نزولها لفهم طبيعة المقام الذي اقتضى إيثارها بهذه الفواتح"[4].

وقد نقل (ابن قتيبة) اختلاف المفسرين في تفسير الحروف المقطعة فمنهم من جعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها، ومنهم من جعلها أقساماً، ومنهم من جعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، ومنهم من جعلها حروفاً للتنبه على افتتاح الكلام، ومنهم من جعلها أسماء للقرآن[5].

وقيل: "إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي (أ-ب- ت- ث) فجاء بعضها مقطّعاً، وجاء تمامها مؤلّفاً ليدلَّ القوم الذين نزل القرآن فيما بين ظهرانيهم أنه بالحروف التي يعقلونها، فيكون ذلك تقريعاً لهم، ودلالة على عجزهم عن أن يأتوا بمثله، بعد أن أعلموا أنه منزّل بالحروف التي يعرفونها، ويبنون كلامهم منها"[6].

ويمكن أن تجعل هذه التأويلات كلها تأويلاً واحداً[7]، لأنه من غير المستساغ ترجيح أحد التأويلات، لاقتضاء هذه الحروف كل تأويل من التأويلات التي ذكرت سابقاً.

---

(1) Understanding Pragmatics /32, Linguistic Criticism – Roger Fowler / 136, Pragmatics- Yule / 37, Understanding semantics / 209,
تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص/ 142، وعلم الدلالة- بالمر/ 200، والنص والخطاب والإجراء/ 496، ومقدمة في اللغويات المعاصرة/ 212.

(2) الاقتضاء في التداول اللساني/ 155، 156 (بحث منشور).

(3) المعجزات القرآنية- سعيد النورسي/ 26.

(4) من أسرار العربية في البيان القرآني- د.عائشة عبدالرحمن/ 16، وينظر: إعجاز القرآن الكريم/ 241.

(5) تأويل مشكل القرآن/ 299، ومعاني القرآن- النحاس: 1/ 32.

(6) الصاحبي/ 164، والبرهان: 1/ 175.

(7) الصاحبي/ 164، 165.

يتضح من جل ما تقدّم: أن المبادئ التي تقدم ذكرها هي مبادئ أساسية توجيهية تفضي إلى نجاح عملية التواصل الكلامي الفاعل[1]، إذ تعدّ من أهم المبادئ التي يعوّل عليها الاقتضاء التداولي اللساني المتعلق بعلم مفاهيم الكلام، وأن ما قدّم غرايس (Grice) من مبادئ التعاون يمكن تطبيقها على النصوص القرآنية التي هي نصوص في قمة البلاغة والفصاحة على الإطلاق، لأن جميع أساليب عملية التواصل اللغوي والاجتماعي والعملي مراعاة فيه، لكونه معجزة إلهية خالدة إلى يوم الدين.

والتداولية "هي مساحة متنوعة للدراسة اللغوية"[2]، أو هي "قاعدة كل اللسانيات"[3] معوّلة في ذلك على نجاح عملية التواصل اللغوي، لإنتاج الكلام أكثر فصاحة وبلاغة[4].

جلّ ما سلف دليل على أهمية الاقتضاء التداولي في تفسير التراكيب القرآنية، وربطها بمقاماتها الخارجية أي بظروفها التي قيلت فيها، أي بأسباب نزولها حسب مقتضياتها الخارجية، إلى جانب تقديم المفسرين تحليلات تداولية مدهشة من خلال كشفهم عن العلاقات الداخلية في النص، لإقامة التفاعل بين النص القرآني وسياقه الخارجي.

---

(1) اللغة والمعنى والسياق/ 234، وينظر: أساسيات اللغة/ 78، ومقدمة في اللغويات المعاصرة/ 213.

(2) Linguistic Terms and Concepts / 150.

(3) المقاربة التداولية/ 34.

(4) Principles pf Pragmatics / 11.

نتائج البحث

- إن الاقتضاء من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، لأنه خارج المنطوق، وقد قدّم تفسيراً صريحاً للتراكيب القرانية ولما لم تصرح به.
- لقد سبق العلماء المسلمون الدلاليين الغربيين المحدثين بقرون عدّة في دراسة السياق الخارجي في تفسيرهم للنص القراني واستنباط الأحكام الشرعية في بحثهم عن أسباب نزول الآيات وربطها بمقاماتها الخارجية.
- واشتمل البحث على تطبيقات تناولت أنواع الاقتضاء التداولي، وهي: العام، والخاص، والعرفي، والتخاطبي. كما تناول تطبيقات مبادىء غرايس (Grice) على أسلوب الذكر الحكيم، وهي: مبدأ الكمية الذي أظهر فاعليته عندما يأتي النص بشكل غير صريح عن طريق الكناية، والتعريض، والتلويح، والرمز، والإشارة. كما ظهرت فاعلية الإيجاز والإطناب والمساواة في البعد الخطابي التداولي، لأنه يرتبط بأقوال المخاطبين.
- وكشف مبدأ الكمية عن أنّ التراكيب القرانية تتجاوزه للتهكم أو لأغراض ومقاصد أخرى. وظهرت فاعلية مبدأ الترابط في التراكيب الحوارية، والذي كان قابلاً للكسر في حدث الكلام غير المباشر في الطلب، والرجاء، والتأدب. وانزاح مبدأ الهيأة في التراكيب القرآنية المشتملة على غموض وإبهام.
- وانتهى البحث إلى نتيجة كلية تبيّن أهمية الاقتضاء التداولي في تفسير التراكيب القرآنية وربطها بمقاماتها الخارجية وهي أسباب نزولها.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

1- أثر النحاة في البحث البلاغي- د.عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجّالة، القاهرة (1975م)، د. ط.

2- أدب الكاتب- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدَّيْنَوْري (ت276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط4، مكتبة السعادة، مصر (1382هـ =1963م).

3- أساسيّات اللغة – ر.ل. تراسك (R.L. Trask)، ترجمة: رانيا إبراهيم يوسف، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2002م).

4- أساليب بلاغية- الفصاحة- البلاغة- المعاني- د. أحمد مطلوب، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت (1980م).

5- الاستعارات التي نحيا بها- جورج لايكوف (Georges Laekofe)، ومارك جونس (Mark Jonson)، ترجمة: عبدالحميد جحفة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب (1996م).

6- أسرار النحو- شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت 940هـ) تحقيق: د. أحمد حسن حامد، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (1422هـ= 2002م).

7- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم- د. عبدالحليم الحفني، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (1985م).

8- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة - ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1423هـ=2002م).

9- الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم- دراسة إحصائية- د. أحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة (1423هـ=2003م).

10- أصول البيان العربي- رؤية بلاغية معاصرة- د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (1986م)، د. ط.

11- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت1397هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د.ت.

12- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم- محمد حسين سلامة، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة (1423هـ= 2002م).

13- إعجاز القرآن الكريم- د.فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، ط5، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد، الأردن (1404هـ=2004م).
14- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين أبو سعيد عبدالله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت791هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عرفان، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1416هـ=1996م).
15- الإيضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني (ت739هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، د.ت.
16- البحر المحيط-أبو حيّان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422هـ=2001م).
17- بدائع الفوائد- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيّم الجوزيّة (ت751هـ)، تحقيق: أحمد عبدالسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1414هـ=1994م)، د. ط.
18- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، القاهرة (1421هـ=2000م).
19- البلاغة والأسلوبية- د. محمد عبدالمطلب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1984م)، د.ط.
20- البلاغة والأسلوبية- مقدّمات عامة- يوسف أبو العدوس، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن (1999م).
21- البلاغة والتطبيق – د. أحمد مطلوب، د. حسن البصير، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق (1402هـ=1982م).
22- البيان في إعجاز القرآن- د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار عمّار، عمّان، الأردن (1989م)، د.ط.
23- تأويل مشكل القرآن- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق – د.أحمد صقر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1401هـ=1981م).
24- التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت616هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ= 1998م).
25- التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420هـ= 2000م).

26- تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص – د.محمد مفتاح، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1985م).
27- التراكيب اللغوية – د.هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (2004م)، د.ط.
28- التصوير الفني في القرآن- سيد قطب، ط2، دار الكتاب الإسلامي، إيران (1412هـ)، د.ط.
29- التطور النحوي للغة العربية- برجشتراسر (G.Bergstrasser)، ترجمة: د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد (1402هـ=1982م)، د.ط.
30- التقابل والتماثل في القرآن الكريم- د. فايز عارف القرعان، ط1، دار المركز الجامعي للنشر، الأردن (1994م).
31- التلخيص في علوم البلاغة- الخطيب القزويني، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): تحقيق: محمود شاكر، علي عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (1421هـ=2001م).
33- الجامع لأحكام القرآن- أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1420هـ= 2000م).
34- الجملة العربية والمعنى- د. فاضل صالح السامرائي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1421هـ= 2000م).
35- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع- أحمد الهاشمي، ط12، بيروت، لبنان، د.ت.
36- خطاب الأنبياء في القرآن الكريم- خصائصه التركيبية وصوره البيانية- د. عبدالصمد عبدالله محمد، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة (1418هـ=1998م).
37- دراسات جديدة في إعجاز القرآن- مناهج تطبيقية في توظيف اللغة- د. عبدالعظيم إبراهيم محمد، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة (1417هـ= 1996م).
38- دراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني- د. عبدالحميد مصطفى السيد، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان (1424هـ=2004م).
39- دراسات لغوية في القرآن – د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الأسكندرية (1982م)، د.ط.

40- دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم- د.محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (1383هـ= 1964م)، د.ط.
41- دلائل الإعجاز- أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي بالقاهرة (1424هـ= 2004م).
42- سر صناعة الإعراب- ابن جني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1421هـ=2000م).
43- سلطة النص- عبدالهادي عبدالرحمن، ط1، دار سينا للنشر (1998م)، د.ط.
44- شرح كافية ابن الحاجب- الاسترابادي، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ= 1998م).
45- شرح كتاب سيبويه المسمّى (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب)- أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خرّوف (ت609هـ)، تحقيق: خليفة محمد خليفة بديري، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس (1425هـ=1995م).
46- الصاحبي- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، القاهرة (1977م)، د.ط.
47- صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1357هـ=1955م).
48- الصورة الأدبية في القرآن الكريم- د.صلاح الدين عبدالتواب، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة (1995م).
49- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم- نذير حمدان، ط1، دار المنايرة، جدة، السعودية (1412هـ= 1991م).
50- عُرس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح- بهاءالدين السُّبكي (ت773هـ)، ط4، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1412هـ=1992م).
51- علم الدلالة-أ. ف. آر. بالمر (F.R.Palmer)، ترجمة: مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد (1985)، د.ط.
52- علم اللغة الاجتماعي- د. هدسن (Hudson)، ترجمة: د. محمود عبدالغني عياد، مراجعة: د.عبدالأمير الأعسم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (1987م).
53- علم المعاني- د.عبدالعزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة (1424هـ=2004م)، د.ط.

54- علم المعاني- دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني- د.بسيوني عبدالفتاح فيّود، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425هـ=2004م).
55- علوم البلاغة – راجي الأسمر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان (1420هـ=1999م).
56- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت906هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، دار الصابوني (1405هـ=1985م).
57- في ظلال القرآن- سيد قطب، ط10، دار الشروق، بيروت، القاهرة (1402هـ=1982م).
58- القرآن والصورة البيانية- د. عبدالقادر حسين، ط2، عالم الكتب، بيروت (1405هـ=1985م).
59- قصص القرآن الكريم- د.فضل حسن عباس، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1420هـ=2000م).
60- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّوجل-تأمّلات- عبدالرحمن حسن الميداني، ط3، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت (1425هـ=2004م).
61- الكتاب – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).
62- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، ط3، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424هـ=2003م).
63- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي- د.طه عبدالرحمن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1998م).
64- اللغة بين البلاغة والأسلوبية- د.مصطفى ناصف، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية (1989م)، د.ط.
65- لغة المنافقين في القرآن- د.عبدالفتاح لاشين، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان (1405هـ=1985م).
66- اللغة والمعنى والسياق- جون لاينز (John Lyons)، ترجمة: د.عباس صادق الوهاب، مراجعة: د.يوئيل يوسف عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (1987م).
67- مبادئ اللسانيات- د.أحمد محمد قدّور، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية (1419هـ=1999م).
68- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية- د.محمد حسين علي الصغير، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان (1420هـ=1999م).

69- محاضرات في البلاغة العربية- د.مصطفى الحلوة، ط1، المكتبة الوطنية، عمّان، الأردن (1993م).
70- محاضرات ودن- تأملات في اللغة، تقديم: نعوم جومسكي (Naom Jomsky) ترجمة: مرتضى جواد باقر، د.عبدالجبار محمد علي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق (1990م).
71- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث العربي، مطابع الأهرام التجارية، مصر، القاهرة (1424هـ =2004م)، د.ط.
72- مختصر العلامة سعدالدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ضمن شروح التلخيص، ط4، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار الهادي، بيروت، لبنان (1412هـ=1992م).
73- المدخل إلى علم اللغة- كارل ديتربونتخ (Karl Dieter Bunting)، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1424هـ=2003م).
74- مشاهد القيامة في القرآن- سيد قطب، دار الكتب الإسلامي، إيران، د.ط، د.ت.
75- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني- د.فتحي أحمد عامر، الناشر، منشأة المعارف بالأسكندرية، مطبعة أطلس، القاهرة (1976م).
76- المعاني في ضوء أساليب القرآن- د.عبدالفتاح لاشين، ط4، مكتبة الأموية للطباعة والنشر والتوزيع (1983م).
77- معاني القرآن- أبو جعفر النحاس، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة (1425هـ=2004م)، د.ط.
78- معاني القرآن- أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ)، ط1، مطبعة الأمير د.ط، د.ت.
79- معترك الأقران في إعجاز القرآن- السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي (1969م)، د.ط.
80- المعجزات القرآنية- سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط1، مطبعة الرشيد، بغداد (1410هـ=1990م).
81- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - الفخر الرازي (ت606هـ)، ط4، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع (1422هـ= 2001م).
82- مفاهيم المجاز بين البلاغة والتفكيك – طارق النعمان، ط1، دار ميريت للنشر والمعلومات (2003م).

83- مفتاح العلوم- أبو يعقوب يوسف أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط1، مطبعة دار الرسالة، بغداد (1402هـ=1982م).

84- المقاربة التداولية- فرانسواز أرمينكو (Francoise Armingaud)، ترجمة: د.سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ت.

85- مقدّمة في اللغويات المعاصرة – د.شحدة فارع وآخرون، ط2، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن (2003م)،

86- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي(1403هـ=1983م).

87- من أسرار التعبير القرآني- دراسة تحليلية لسورة الأحزاب- د.محمد أبو موسى، الناشر: دار الفكر العربي، مطبعة السعادة (1396هـ=1976م)، د.ط.

88- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم- د. محمد أمين الخضري، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة (1409هـ=1989م).

89- من أسرار العربية في البيان القرآني- د.عائشه عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، دار الأحد البحيري، بيروت (1972م)، د.ط.

90- منازل الرؤية- منهج تكاملي في قراءة النص-د. سمير شريف استيتية، ط1، دار وائل، عمّان، الأردن (2003م).

91- من بديع لغة التنزيل- د.إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الرسالة، عمّان، الأردن (1404هـ=1984م).

92- من بلاغة النظم القرآني- د.بسيوني عبدالفتاح فيّود، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة (1413هـ=1992م).

93- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح- ابن يعقوب المغربي، ط4، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار الهادي، بيروت، لبنان (1412هـ= 1992م).

94- نحو المعاني- د.أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، المكتبة الوطنية بغداد (1407هـ=1987م).

95- النص والخطاب والإجراء- روبرت دي بوجراند (Robert De Baugrand)، ترجمة: د.تمام حسّان، ط1، عالم الكتب، القاهرة (1418هـ= 1998م).

96- النقد والدلالة- نحو تحليل سيميائي للأدب- محمد عزّام، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسد، دمشق (1996م)، د.ط.

97- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز- فخرالدين الرازي، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، حمدي بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن (1985م).

98- الوصف في القرآن الكريم- يونس حاتم، ط2، دار المكتبي، دمشق، سورية (1420هـ=1999م).

99- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)- محمد محمد يونس علي، دار الكتب الوطنية، منشورات جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى (1993م)، د.ط.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

100- أسلوبية الحوار في القرآن الكريم- رسول حمود حسن الدوري، أطروحة دكتوراه بإشراف: د.ماهر مهدي هلال، كلية الآداب، جامعة بغداد (1995م).

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات:

101- الاقتضاء في التداول اللساني – د.عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، المجلد (20)، العدد (3)، الكويت (1989م).

102- التداولية بوصفها منهجاً لتحليل النص الأدبي- د.مجيد الماشطة، جريدة الأديب، السنة الثانية، العدد (58)، بغداد، 9 شباط (2005م).

103- التداولية منهجاً نقدياً- د.معن الطائي، جريدة الأديب، السنة الثانية، العدد (58)، بغداد، 9 شباط (2005م).

رابعاً: البحوث المنشورة في الإنترنيت:

104- الأسلوبية والتداولية- صابر الحباشة، مجلة أفق الثقافية:

105- http//ofouq.com/today/modules.php?

106- التداولية- فرناند هالين، ترجمة: ربّا محمد.

107- http://www.Fikrwanakd.aljariabed.com/n24-21.

خامساً: الكتب الأجنبية

108- A Dictionary of Discourse Analysis-Nastaran Ali Shahbaze, Edited by: Ali Bahrami M.A., Rahnama, Publications, (1999).
109- An Ensyclopedic Dictionary of Language and Languages- David Crystal, First Published in Usa, printed in Grerat Britain by Hartnolls Ltd, cornwall, (1992).
110- An Introduction to Language- Vectoria Formkin, Robert Rodman, Fourth Edition, Printed in the United Stated of America, Copyright© (1988.)
111- An Introduction to Socio Linguistics- Ronald Wardhaugh, Copyright© Ronald Wardhaugh, printed in Great Britain by Bros, First published (1986).
112- Contrastive Linguistics and The Language teacher- Jeacher- Jeack Fisiak© 1981, Pergaman press Ltd. Reprinted (1985).
113- Essentials of Grammatical Theory –D.J.Allerton, British Library Catologuing in publication on Data (1979).
114- Language- Leonard Bloomfield, printed in Great Britain, London (1969).
115- Linguistic criticism –Roger Fowler, Second Edition, printed in Great Britain, © Roger Fowler (1996).
116- Linguistics –David Crystal, penguin book, printed in Great Britain by Hazell Watson (1971).
117- Linguistics- Jean Aitchison British Library © 1978.
118- Linguistic Terms and Concepts- Geoffery Finch, First published 2000 by Macmillan press (2000).
119- Logic and Conversation –in Basic Topics in the philosophy of Language-
120- Grice, P, Editor by. R.M, Harnish, Newyork (1994).
121- Pragmatics- George Yule, © Oxford University press (1996).
122- Pragmatics- Stephen C. Levinson, © Cambridge university press, printed in Great Britain, Cambridge, British Library cataloguing in publication Data., First published (1983).
123- Principles of pragmatics- Geoffery Leech, printed in Sangapore, © Longman Group Limited (1983).
124- Semantic a course book- James. R. Hurford, Bendan Heasley, Cambridge university press, First published printed in Great Britain (1983).
125- The Cambridge Ensyclopedia of Language- David crystal, Library of congres cataloguing in publication Data, First published (1987).
126- The study of language- George Yule, Cambridge university press, published by the press Sundicate of the university of Cambridge, second Edition, First published (1996).

127- The Story of speech and Language- Sir Alan cardiner, Reprinted Lithographically, at the university press, Oxford (1951).
128- Understanding pragmatics- Jef verscheren, First published in Great Britain, Library of congress cataloguing in publication Data (1999).
129- Understanding Semantics- Sebastian Lobner, First publish in Great Britain, British Library cataloguing in publication Data (2002).

سادساً: البحوث الأجنبية المنشورة في الإنترنيت:

130- Grices "Implicature" and Literary Interpretation, Michael Hancher, 1978, http://mb.cla.umn.edu/grice.Html.
131- Semantic etc, http://Semantics on Line.org/blog/ 2004/11/bach on implicature.
132- What is conversational Implicature, http://www.sil.org/Linguistics/Glossary of Linguistic, Terms/ What is conversational Implicature. htm.

ABSTRACT

The present paper deals with an essential issue in the structure of the Holy Koran, namely the pragmatic exigency which represents one of the miraculous aspects of the Holy Koran. The pragmatic exigency means the polysemous nature of words in some specific context. This is but one example of the pragmatic dimension of a discourse.

The paper also studies the types of pragmatic exigency, the general, the special, the conventional and the discoursal, in addition to applying the principles of Grice on the Holy Koran. These principles are also called the 'Cooperative Principles'. These are the principles of quantity, manner, relevance, and form.

The paper reached the conclusion that the pragmatic dimension of discourse plays a great role in the exegesis of the Holy Koran and interpreting its verses. Furthermore, it is this dimension that connects the Holy Koran with the outside text factors, like the reason behind the verse. The interpreters of the Holy Koran have some fantastic pragmatic analyses for the verses of the Holy Koran, especially as regards the internal relations in the text and their role in establishing a correlation between the text and its external contexts.

خلاصة البحث

تناول هذا البحث قضية جوهرية في تراكيب القرآن الكريم هي: الاقتضاء التداولي، الذي يجلي جانباً مهماً من جوانب الإعجاز، وهو ثراء دلالات المنطوق الوارد في سياق معين ومقام خاص، ذلك أن النصوص القصصية في القرآن الكريم كانت عينة كاشفة للبعد الخطابي التداولي، كما تناول البحث تطبيقات على أضرب الاقتضاء التداولي، وهي: العام، والخاص، والعرفي، والتخاطبي، فضلا عن تطبيقات مبادىء (غرايس) على تراكيب القرآن الكريم، وهي تسمى بمبادىء التعاون وهي مبدأ الكمية، والكيفية، والترابط، والهيأة.

وتوصل البحث إلى أن للبعد الخطابي التداولي أهمية بالغة في تفسير النصوص القرآنية وربطها بمقاماتها الخارجية وهي أسباب نزولها، كما أن للمفسرين تحليلات تداولية مدهشة في ثنايا تفاسيرهم ولاسيما من خلال وقوفهم على العلاقات الداخلية في النص، لإقامة التفاعل بين النص وسياقاته الخارجية.

البحث السابع

الظواهر اللغوية

في قراءة عاصم الجحدري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا (محمد) وعلى آله وصحبه، ومن سنَّ بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فمما لاشك فيه أن القراءات القرآنية تعد ميداناً رحباً للدراسات اللغوية والنحوية وأن القراءات فتحت للعلماء طرقاً ونهجا، لكي يستنبطوا منها قواعدهم النحوية، وأقيستهم اللغوية.

ويتضمن هذا البحث جهود قارىء من القراء الأوائل وهو عاصم الجحدري، فجاء عنوان البحث ((الظواهر اللغوية في قراءة عاصم الجحدري))، وعندما اطلعت على قراءات الجحدري وجدت أن له قراءات كثيرة ومتنوعة في المستويات اللغوية صوتا، وصرفاً، ونحواً، ودلالة.

وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية المجمعة بناء البحث على ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد، ومتلوة بملحق خاص بقراءات الجحدري مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم.

ويتناول التمهيد الجحدري وقراءاته. ومن خلال هذا التمهيد يمكن تسليط الضوء على حياته وقراءاته.

يتطرق المبحث الأول إلى (ظاهرة التحولات الصوتية في قراءة الجحدري)، وتعرض في هذا المبحث التحولات الصوتية ومظاهر التحول المتعددة بين المصوتات كالتحول من مصوت الضم إلى الكسر، ومن مصوت الكسر إلى الضم، إلى جانب الحركات المحذوفة، والحركات المطولة.

أما المبحث الثاني فهو خاص بـ((الظواهر الصرفية في قراءة الجحدري))كظاهرة الإفراد والجمع والتحولات الصرفية كتحول البنية من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة، ومن صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل وهكذا.

وجاء المبحث الثالث ليتناول أهم الظواهر النحوية في قراءة الجحدري كالحالات الإعرابية (الرفع والنصب والجر) إلى جانب بعض التحولات الخاصة بالأدوات النحوية، ويعرض في الخاتمة أهم النتائج التي تمخضتْ من هذه الدراسة المتواضعة .

وتجدر الإشارة إلى انني استندت في عرض الموضوعات إلى كثرة ورودها في القرآن، وفي نهاية المطاف أقول: إن هذا البحث ثمرة جهد متواضع، وأرجو من الباري (عز وجل) أن يقبل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فإن أصبت فهبة من الله عز وجل، وإن أخطأت فأعتذر وحسبي انني انسان وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الباحثة

التمهيد

عاصم الجحدري وقراءاته

الجحدر لغة:

الجحدر لغة بمعنى: الجعد القصير، والأنثى جحدرة، ويقال: جَحْدَرَ صاحبَه وجَحْدَ لَـهُ إذا صرعه[1]، تجحدرَ الطائر تحرّك فطار[2]، وقيل: ((جَحْدَرٌ: (اسم رجل)) [3].

والجَحْدَري: بفتح الجيم وسكون الحاء، وفتح الدال المهملتين وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى جَحْدَر وهو اسم رجل[4]، والمشهور بهذا الاسم ((عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل: ميمون أبو المجشر (بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة) الجُحْدُري البصري)) [5]،أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتادة عن ابن عباس، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم (ت 89هـ) ويحيى بن يعمر العدواني(ت129هـ) وروى حروفاً عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ، وقرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلامّ بن سليمان، وعيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ)، وروى عنه كذلك: أحمد بن موسى اللؤلؤي، وهيصم بن الشداخ، والمعلي بن عيسى الوراق، وهارون الأعور، وسليمان بن سليمان. وقراءته في الكامل والاتضاح فيها مناكير ولا يثبت سندها، وقال الخليفة بن الخياط وغيره، توفي قبل الثلاثين ومائة للهجرة، والأرجح كما ذكر المدائني أنه توفي سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة(128 هـ) [6].

قراءاته

لمصطلح القراءة معنىً لغوي، وآخر اصطلاحي، شأنه في ذلك شأن بقية المصطلحات اللغوية، والفقهية، والأصولية، والقانونية، والشرعية ----.

---

(1) لسان العرب (مادة ج ح د ر)2/ 182.

(2) القاموس المحيط 1/ 386، وينظر:محيط المحيط 93.

(3) لسان العرب 2/ 182.

(4) اللباب في تهذيب الأنساب 1/ 260.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 349.

(6) المصدر نفسه.

فالقراءة لغة: مأخوذة من ((قَرَأَهُ يقرأهُ – قرْءاً وقراءة وقرآنا)) [1]، أمّا اصطلاحاً فقد عرّفه الزركشي (ت 794 هـ) بـ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما)) [2].

وذكر ابن الجزري (ت 833 هـ) أن القراءات القرآنية علم بكيفية أداء الكلمات واختلافها معزواً لناقله[3] ويعّرف الدمياطي (ت 1117 هـ) القراءات بقوله:((علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع)) [4].

ويتضح من جل ما تقدم: أن القراءة هي النطق بألفاظ القرآن الكريم، كما نطقها النبي محمدﷺ، أو نطقت أمامه فأقرها، سواء أكان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً أو تقريراً[5].

وقد عني الجحدري بضبط القراءة أتم عناية، حتى قيل: إنه إمام من أئمة القراءات وبعد الاستقصاء الدقيق لقراءاته الواردة في معجم القراءات القرآنية تبين أن له مائتين وتسع وستين قراءة، وانفرد في أربع وثلاثين قراءة. ولا تقتصر قراءاته على نوع محدد من أنواع القراءة، كالمشهور مثلاً، أو الشاذ مثلاً، بل له قراءات في الشاذ، والمشهور، والمتواتر، والصحيح -----.

وتتضمن قراءاته الظواهر اللغوية على مستويات التحليل اللغوي كالمستوى الصوتي (Phoneme)، والمستوى الصرفي (Morphology)، والمستوى التركيبي (Syntax)، والمستوى الدلالي (Semantic).

ويحاول أن يجد وجهاً لمعظم قراءاته وذلك بناءً على الأقيسة النحوية مبيناً ذلك بالتعليلات الوجيهة والدقيقة في كثير من الظواهر اللغوية. وهذه الحقيقة تنافي وما ورد عند ابن الجزري (ت 833 هـ) الذي قال: ((وقراءته في الكامل والاتضاح فيها مناكيرو لا يثبت سندها)) [6].

وتجدر الإشارة إلى أن من يتمعن النظر في قراءة عاصم الجحْدري يرى أن قراءته ليست فيها مناكير كما يرى ابن الجزري، وكما برزت للبحث هذه الحقيقة عند الاستقراء ودراستها.

---

(1) لسان العرب (مادة ق ر أ) 1/ 128.

(2) البرهان في علوم القرآن 1/ 318، وينظر: الإتقان في علوم القران 1 / 80.

(3) النشر في القراءات العشر 1/ 39.

(4) إتحاف فضلاء البشر 5.

(5) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف 56، وينظر: البحث اللغوي عند العرب 16.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 349.

المَبْحَثُ الأول

ظاهِرَةُ التحوّلات الصوتية في قراءَة الجحْدري

مما لاشك فيه أن التحول الصوتي ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تستعين بها اللغة العربية في تشكيل أبنيتها أكثر من اعتمادها الوسائل الأخرى. ويقصد بالتحول الصوتي: تغيير الحركات القصيرة والطويلة[1].

وللتحول الصوتي أثر في قراءة الجحدري، وخير دليل على ذلك إن تغيير الحركات الصوتية للبنى بأنواع شتى إما أن يكون بالتحول من مصوت الضمة إلى الفتحة، وإما من مصوت الكسرة إلى الفتحة، وإما من مصوت الفتحة إلى الضمة ---- ويندرج تحت هذه الظاهرة اختزال المصوت الطويل إلى المصوت القصير إلى جانب حذف المصوتات في بعض قراءاته.

1- التحولات الصوتية

بعد إمعان النظر في قراءات الجحدري اكتشفنا، أن التحول إما يكون من مصوت الفتح إلى الكسر، أو من مصوت الفتح إلى الضم، أو من مصوت الكسر إلى الفتح، أو من مصوت الضم إلى الفتح، أو من مصوت الضم إلى الكسر، أو من السكون إلى الضم --- وهكذا.

ويتم الانتقال، في داخل الأبنية، من مصوت إلى آخر إمّا للتخفيف أو للتضعيف، أو للإتباع، والمجاورة --- وما شاكل ذلك، ومن هذه الانتقالات الكثيرة نقف عند بعض منها كما في الحالات الآتية:-

أ- التحوّل من مصوت الضم إلى الكسر

بعد إمعان النظر في قراءات الجحدري اتضح أن له قراءة واحدة فقط في باب الانتقال والتحول من مصوت الضم إلى الكسر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[2]، فقرأ الجحدري (الذِّل) بكسر الذال (الذِّل)[3]، على معنى ((كنْ لهما

---

(1) التحول الداخلي في الصيغة الصرفية 39 وما بعدها(بحث منشور)، وينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية 7، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 85، وما بعدها.

(2) 17/ الإسراء 23.

(3) مختصر في شواذ القرآن 76، وينظر: الكشاف 2/ 357.

ذليلاً، ولا تكن لهما ذلولاً))[1]، والذل بالضم والكسر مصدران من (ذلّ- يذلّ- ذليلاً)[2]. وذهب الفراء (ت 207 هـ) إلى أن الذل بالضم من الذلة أن يتذلل، وليس بذليل في الخلقة، والذّلة، والذُّل مصدر الذليل، والذِّل مصدر للذلول مثلاً يقال للدابة والأرض: جَمَلٌ ذلول، وأرض ذلول[3].

وعلّل ابن جني (ت 392 هـ) استعمال (الذُّل) بضم الذال وكسرها بتعليل مبني على بيان التواشج بين الأصوات والمعاني الدالة عليها، فذهب إلى أن (الذِّل) في الدابة ضد الصعوبة، أما (الذُّل) بضم الذال فيقال: للإنسان، والكسرة للدابة من أجل الفصل بينهما، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة، فلذا اختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة[4]، وان هذا التعليل من باب قوة الحركات لقوة المعاني[5].

وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه التعليلات واردة عند ابن جني أكثر من غيره، لأنه يعد رائداً في المجال الذي يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بالأنوماتوبيا (Onomotopoeia)[6].

ولم يرجح ابن جني قراءة الجحدري بكسر (الذل)، لأن الجحدري ربما أراد أن يربط بين استعمال الذل بكسر الذال والسياق الموحي للآية، وعليه فإن المقصود بسياق الآية هو المبالغة في التواضع، بيد أن ابن جني لم يلتفت إلى ربط السياق ولفظة (الذِّل) بكسر الذال، وفيه وجهان: ((الأول: أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، ولهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية، فكأنه قال للولد: اكفل والدك بأن تضمها إلى نفسك كما فعلا بك حال صغرك، والثاني: أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع ينشر جناحه وإذا ترك الطيران، وترك الارتفاع خفض جناحه، فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه))[7]، وذكر في النص السابق أن خفض الجناح كناية عن فعل التواضع، وقيل: ((إمّا استعارة))[8] أيضاً. وهكذا بما أن سياق الآية دال على خفض جناح الطائر، والطائر دابة، ولعل الجحدري أراد في قراءة (الذل) بكسر الذال أن يقرب معنى (الذل) بكسر الذال، وهو للدابة، إلى السياق الحقيقي للآية.

---

(1) تفسير الطبري 15/ 78، وينظر: الكشاف 2/ 357.

(2) تفسير الطبري 15/ 78.

(3) معاني القرآن – الفراء 2/ 122، وينظر: البحر المحيط 6/ 28.

(4) المحتسب 2/ 18، وينظر: الخصائص 2/ 152.

(5) الخصائص 2/ 152 وما بعدها.

(6) Language – Sapir 7,8, The way of language An Introduction9.

(7) التفسير الكبير 30/ 190، 191.

(8) البحر المحيط 6/ 28.

ب- التحوّلُ مِن مصوت الفَتْح إلَى الضّم

يميل الجحدري إلى إيثار الضم في بعض قراءاته كما يميل إلى الاستثقال، وفيما يخص هذا النوع من التحول أنه حوّل الفتحة إلى الضمة وهي حركة ثقلية، في اثني عشر موضعاً من مواضع قراءاته، وخير مثال على ذلك قراءة الجحدري (ضَعف) بضم الضاد ثلاث مرات[1]، في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[2].

قيل: إن الضَّعف، والضُّعف بمعنىً واحد، وهما لغتان واردتان، كأن الجحدري أراد الجمع بين اللغتين، فالضم لغة قريش، والفتح لغة تميم[3]، وقيل: إن هناك فرقاً بينهما، فان الضَّعف والضُّعف خلاف القوة بيد أنه يقال: الضَّعف بالفتح في الرأي، وبالضم في الجسد[4].

والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنه قال: قرأتها على رسول الله ﷺ من ضُعف فأقرأني من ضعف، وقوله: خلقكم من ضَعف كقوله: خلق الإنسان من عجل يعني أن أساس أمركم وما عليه بنيتكم الضعف، وخلق الإنسان ضعيفاً أي: ابتدأناكم في أول الأمر ضعافاً، وذلك حال الطفولة، والبلوغ والشيبة، وتلك حال القوة إلى الاكتهال وبلوغ الأشد ثم رددتم إلى أصل حالكم، وهو الضعف بالشيخوخة والهرم[5].

وفيما سبق: ان الضُّعف بالضم يقال للجسد، وبالفتح يقال للعقل والرأي، كأنهم اختاروا الضمة لقوتها للجسد، والكسرة لضعفها للدابة. والضُعف هنا (بالضم) يتلاءم مع سياق الآية الموحي بمراحل خلق الإنسان من حيث نشأته، وطفولته، وبلوغه، وشيخوخته.

يلحظ من جل ما تقدم: أن الجحدري يميل إلى الشدة وثقل الحركات وما سبق خير دليل على ذلك، وذكرنا آنفاً أنه يحّول الضمة إلى الكسرة في موضع واحد فقط، بينما حوّل الفتحة إلى الضمة في اثني عشر موضعاً من مواضع قراءاته.

---

(1) الكشاف 3/ 208، وينظر: النشر في القراءات العشر 2/ 344.

(2) 30/ الروم 54.

(3) الجامع لأحكام القرآن 14/ 32.

(4) البحر المحيط 7/ 180، وينظر: إتحاف فضلاء البشر 349، ومعجم عجائب اللغة 81.

(5) الكشاف 3/ 208.

2- المصوتات المحذوفة

حذف المصوت في البنية الداخلية للكلمات ظاهرة متعلقة بالتحول الصوتي، ويكون حذف حركة البنية في بعض القراءات القرآنية للتخفيف كما صرّح بذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) قائلاً: ((إن إسكان الحرف ينصرف إلى التخفيف في الكلام)) [1].

وقد حذف الجحدري حركة بنية الكلمة في ست آيات من الذكر الحكيم فمن أمثلة ذلك قرأ (خطْوات) بحذف حركة الطاء(بإسكان الطاء) [2] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[3]. قراءة الجحدري (خُطْوات) بإسكان الطاء تدل على التخفيف كما نستشف ذلك من قول الفراهيدي: ((ومن خفّف قال: خُطْوات أي آثار الشيطان لا تقتدوا به)) [4]. والخطوة بضم الخاء تعني ما بين قدمي الماشي على الأرض، والخطوة بفتحها مصدر للمرة: خطا يخطو وخطوا مشي ويقال: هو واسع الخطو، والخطوة بالضم عبارة عن المسافة التي يخطو فيها كالغرفة والغرفات مثلاً[5].

ذهب الأخفش (ت 215 هـ) إلى أن ((كل اسم على (فُعْلَة) خفيفٌ، إذا جمع حرّك ثانيه بالضم، نحو: ظُلُمات، وغرُفات، لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه يسر عليهم ---- وأسكن بعضهم ما كان من الواو كما يسكّن ما كان من الياء نحو:عُلْيان (أسكن اللام، لئلا تحوّل الياء واواً فأسكنها في (خطوات)، لأن الواو أخت الياء)) [6].

وهذه القراءة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، فمذهب البصريين يؤكد أن كل ما كان جمعاً لبنية (فُعْلة) بالضم، يجوز فيه الإسكان والضم، والفتح، تخفيفاً، مبدلاً من الضمة عند البصريين، لأنه أخف، ومذهب الكوفيين ترجيح الفتح، لأنه جمع الجمع أي: جمع خُطوة (خُطىً)، وجمع (خُطى) الخُطُوات ففتح على الأصل[7].

ويتضح مما سبق: أن الخُطْوات بإسكان الطاء أخف على اللسان من الخُطُوات) بضم الطاء، ولعل السبب في ذلك أن السكون يعني (عدم الحركة) وهو ((أخف من الحركات)) [8]، دال على التخفيف، وان

---

(1) كتاب العين 4/ 292، 4/ 245.

(2) معاني القرآن – الأخفش 1/ 169، وينظر: النشر 2/ 227.

(3) 2/ البقرة 168.

(4) كتاب العين 4/ 292.

(5) الكشاف 1/ 107، وينظر: البحر المحيط 1/ 477.

(6) معاني القرآن – الأخفش 1/ 169.

(7) كتاب ائتلاف النُصرة في اختلاف نُحاة الكوفة والبصرة 102.

(8) السكون في اللغة العربية 156. (بحث منشور).

الحركات بذاتها تدل على الثقل قياسا إلى السكون، إذ إن الحركات تحتاج إلى بذل جهد عضلي أكثر من نطق السكون، والخُطُوات في الأصل بضم الطاء، اتباعاً لضم الخاء[1]، وظاهرة الإتباع الحركي تعني توالي المقاطع المتحركة، وهي صفة للهجة الحجاز بناءً على ميل البيئة الحضرية إلى التأني في النطق[2].

3- حذف المصوتات الطويلة

تحذف المصوتات الطويلة للتخفيف، وتحل محلها المصوتات القصيرة، وتقل من مدتها وقد مال الجحدري إلى حذف المصوتات الطويلة في ثلاثة عشر موضعاً من قراءاته، وذلك للخفة الصوتية، وإيحاء دلالات جديدة بحجة إيجاد العلل لها فمن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[3].

قرأ الجحدري (واعدنا) بحذف المصوت الطويل (الألف)، وحجته في ذلك هي أن المواعدة مفاعلة تكون بين اثنين، فان الله عز وجل هو المنفرد بالوعد والوعيد وحده[4] ((ذلك كان فعلت أولى من فاعلت))[5] كما ورد نظير ذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾[7]، لذلك فقراءة الجحدري لها وجه ملائم للمنطق.

و(واعدنا) يحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلة بمعنى أن الله (عز وجل) قد وعد موسى الوحي، وأن موسى عليه السلام وعد الله المجيء للميقات إلى الطور، وعلى هذا يكون الوعد من الله وقبوله يشبه الوعد الذي كان من موسى عليه السلام، وذكر أن (واعدنا) إذا كان عن طلب، أمّا وعدنا فهو من غير طلب[8].

---

(1) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري 36، وينظر: أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو 71.

(2) البحر المحيط 1/ 477.

(3) 2/ البقرة 51.

(4) إعراب القرآن – النحاس 1/ 173

(5) الحجة في القراءات السبع 77.

(6) 48/ الفتح 29.

(7) 14/ إبراهيم 22.

(8) التفسير الكبير 3/ 136، 137، وينظر: البحر المحيط 1/ 99، وتفسير الطبري 1/ 320، والنشر 2/ 212

وقد أوّل معظم المفسرين مجيء (واعدنا) في الآية الكريمة، بالمشاركة عندما وعد الله عز وجل ((موسى عليه السلام وعداً فقبله فصار شريكاً فيه فجاء الفعل بـ(فاعلت)، لأن بنية الفعل من الاثنين))[1]، في حين أن العكبري (ت 616 هـ) أنكر معنى المشاركة في الآية الكريمة قائلاً: إن (واعدنا) بالألف ((ليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين، بل مثل قولك: عافاه الله، وعاقبت اللص، وقيل: هو من ذلك، لأن الوعد من الله، والقبول من موسى، فصار كالوعد منه، وقيل: أن اللّه أمر موسى أن يعد بالوفاء ففعل))[2].

4- إطالةُ المصوتات القصيرة

وهي على عكس اختزال المصوتات الطويلة إلى المصوتات القصيرة*، وفي هذا النمط تطال المصوتات القصيرة، وتمد من مدتها، وللجحدري ستة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[3].

فقرأ الجحدري (يبْلُغَنَّ) بألف مطولة بعد الغين (يَبْلُغانِّ) أو بألف التثنية ونون التوكيد الثقيلة المكسورة[4] على أن (الألف) تدل على الوالدين، وهي علامة التثنية، وأحدهما يكون بدلاً من الألف (الضمير الراجع إلى الوالدين وهو بدل بعض من كل)، وكلاهما عطف على (أحدهما) وهو بدل كل من كل[5]، فلو قيل:((إمّا يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً))[6]، وقيل: إن ((أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف))[7]، فالفعل (يبلغ) في الآية الكريمة التصق بلاحقة نون التوكيد الثقيلة، وأحدهما (فاعل) ليبلغن، وكلاهما (معطوف عليه)[8].

---

(1) الحجة في القراءات السبع 77.

(*) وقد عبرّ عن ذلك الدكتور رمزي منير بعلبكي بمصطلح ثنائيات التقصير والتطويل في كتابه (فقه العربية المقارن) ص85 .

(2) إملاء ما من به الرحمن 1/ 36.

(3) 17/ الإسراء 23.

(4) التفسير الكبير 20/ 188، وينظر: إتحاف فضلاء البشر 282.

(5) تفسير الطبري 15/ 74، وينظر: البحر المحيط 6/ 26.

(6) التفسير الكبير 20/ 188، وينظر: النشر 2/ 306.

(7) تفسير الطبري 15/ 74، وينظر: الإتحاف 407.

(8) البحر المحيط 6/ 26.

وما ذهب إليه الجحدري ليس شاذاً، وهو وجه من وجوه العربية، وأراد أن يجد لقراءاته وجهاً من الأوجه الاعرابية، والدلالية وما إليهما.

ولو أمعنا النظر في قراءات الجحدري، نرى أنه ارتكن إلى اختـزال المـصوتات أكثـر مـن إطالتهـا، وهذا دليل على ميله إلى التخفيف بخلاف ما يذكر عنه أنه يميل إلى الشدة والثقل بصورة مطلقة.

المبْحَث الثاني

الظواهرُ الصَّرفية في قراءة الجحدري

تشكل الظواهر الصرفية قسما آخر من قراءة الجحدري، فمن الظواهر الصرفية نقف عند ظاهرتين صرفيتين. الظاهرة الأولى هي الأفراد والجمع، أما الظاهرة الثانية فهي التحول في الصيغ، والتحول يكون من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة، أو من اسم الفاعل إلى الفعل المضارع -------.

1- الإفراد والجمع

قرأ الجحدري بعض الصيغ الدالة على الإفراد بالجمع، كما قرأ بعضاً آخر من الصيغ الدالة على الجمع بالإفراد ويلحظ أن الجحدري قرأ صيغ الإفراد بالجمع في عشر مواضع من الذكر الحكيم، منها قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾[1] إذ قرأ الجحدري (رَفْرفٍ)، و(عبقريٍّ) بجمعهما (رفارف)، و(عباقريّ) في جمع عبقري[2].

ورفارف صيغة من صيغ منتهى الجموع، وهي غير منصرفة، قد تحتمل وجه الصواب، أما العباقري، فلا وجه له في الصواب عند أهل العربية ،لأن ألف الجمع لايمكن أن يأتي بعدها أربعة أحرف وإن كانت ثلاثة صحاح[3].

وتجدر الإشارة إلى أن الجحدري اعتمد في قراءته هذه، التأويل الوارد عند المفسرين الذين وصفوا (رفرف) بالجمع، لأنه اسم جنس مفرده (رفرفة)، واسم الجنس يجوز فيه إفراد نعته وجمعه[4] ولعل الجحدري أراد قراءة (رفرف) بالجمع على الكثرة والمبالغة، لكي تتناسب قراءة الجمع أصحاب الجنة والنعيم.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ (5)، وآخر مفرد في الآية الكريمة، أما الجحدري فقد قرأه ((وأُخَرُ)) بالجمع[6]، وهو جمع (أخرىَ)، كالكبرى والكبر، ولا ينصرف للعدل عن قياسه،

---

(1) 55/ الرحمن 76.

(2) البحر المحيط 8/ 199.

(3) معاني القرآن – الفراء 3/ 120، وينظر:تفسير الطبرّي 27/ 192.

(4) البحر المحيط 8/ 199.

(5) 38/ ص 58.

(6) معاني القرآن – الفراء 2/ 411، وينظر: النشر 2/ 361.

والوصفية[1]، وتجدر الإشارة إلى أن المفسرين والنحاة لم يعلّلو قراءة (أخر) بالجمع، وانما فصّلوا القول في الأوجه الإعرابية للآية فهي تحتمل الوجهين: الوجه الأول: آخره مبتدأ، ومن شكله في موضع الصفة، وأزواج بمعنى أجناس، وجاز أن يخبر بالجمع عن الواحد، والوجه الثاني: هو (من شكله) خبر مقدم لأزواج، يعني جعل الأزواج مبتدأ، وآخر مبتدأ خبره محذوف والتقدير (وآخر لهم) والله أعلم، هذا إذا كان مفرداً، أما (آخر) إذا كان جمعاً فيكون مبتدءاً ومن شكله في موضع الصفة، وأزواج خبره أي ومذوقاً آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة أزواج أجناس[2].

قرأ الجحدري ثلاث آيات بصيغ الإفراد فمن ذلك قرأ الجحدري قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[3]، (مَسْجِدَ) بصيغة الإفراد، ويحتمل أن يراد به المسجد الحرام ،أما قوله تعالى: (وعمارة المسجدِ الحرام)، أو الجنس فيدخل تحته المسجد الحرام الذي هو صدر ذلك الجنس ومقدمته[4].

وذهب الفراء (ت 207 هـ) إلى أن المقصود بـ (المساجد) هو المسجد الحرام وحده، وأوّل قراءة الجمع على أن العرب تعبر بالواحد عن الجمع وبالجمع عن الواحد[5]، ووصف الثعالبي هذا سنة من سَنَنِ العربية[6]، إذ تدل هذه الظاهرة على الفصاحة والبلاغة.

والقراءة المصحفية بجمع (المساجد) أولى بدلائل متعددة منها: الأول: المقصود بالمساجد هو المسجد الحرام، وقيل: مساجد بالجمع، لأنها قبلة المساجد كلها وإمامها، وكان معمرُهُ كمُعمرٍ المساجد كلها. والثاني: أن (المَسجِد) هو على زنة (مَفْعِل) موضع السجود، والثالث: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[7]، معناه: ما كان للمشركين أن يعمروا شيئاً من مساجد الله، وعلى هذا التقدير الأولى ألاّ يمكنوا من عمارة المسجد الحرام الذي هو أشرف المساجد وأعظمها[8]. والرابع: التعبير عن المسجد الحرام بالمساجد ((آكد، لأن طريقته طريقة الكناية كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتاب الله كنت أنقى لقراءة القرآن من

---

(1) إتحاف فضلاء البشر 373.

(2) البحر المحيط 7/ 406، وينظر: الإتحاف 373.

(3) 9/ التوبة 17، 18.

(4) البحر المحيط 5/ 18، وينظر: النشر 2/ 278.

(5) معاني القرآن الفراء 1/ 427، وينظر:تفسير الطبري 10/ 108.

(6) فقه اللغة وسر العربية 309.

(7) 9/ التوبة 17

(8) التفسير الكبير 16/ 7.

تصريحك بذلك. وانتصب شاهدين على الحال والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله تعالى مع الكفر به وبعبادته)) [1].

2- التحوّلات الصَّرفية

قد تتحول الصيغ الصرفية فيما بينها من صيغة إلى أخرى، وهذه الظاهرة أيضاً تحتل حيّزاً من قراءات الجحدري ومن أهم هذه التحولات:

أ- التحوّل من اسم الفاعل إلى الفعل المضارع

لم يقف التحول للصيغ في قراءات الجحدري عند هذا الحد أي من المفرد إلى الجمع، أو من الجمع إلى المفرد، وإنما هناك تحولات كثيرة بين الصيغ الصرفية، فمن هذه التحولات: تحول اسم الفاعل إلى الفعل المضارع، وذلك في موضعين من قراءاته: قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2].

فالآية الكريمة تدور بصدد مسألة خلق الإنسان والقدرة على ذلك، قرأ الجحدري اسم الفاعل المنون (بقادرٍ) في الآية الكريمة بالفعل المضارع[3]. ومما لاشك فيه أن الفعل المضارع يضارع اسم الفاعل من حيث الحركات والسكنات، لذلك أراد الجحدري أن يقرأ (بقادر) بالفعل المضارع (يقدر) وذلك أن اسم الفاعل أثبت، والفعل أكثر دلالة على التجدد والحدوث. وربما أراد الجحدري في قراءة الفعل المضارع أن يجعله متلائماً مع الفعل الذي يأتي بعده وهو (يخلُقَ).

وسياق الآية ((استفهام معناه التقرير، يعني من قدر على خلق السموات والأرض واختراعهما مع عظمتهما، وكثرة أجزائهما، يقدر على إعادة البشر، ثم أجاب سبحانه عن هذا الاستفهام بقوله (بلى) أي هو قادر على ذلك وهو الخلاّق أي: يخلق خلقاً بعد خلق)) [4].

وهذا يعني أن القراءة بالفعل المضارع على معنى من قدر على خلق السموات والأرض فهو من عظمة شأنهما، كان على خلق الأناس قادراً، والضمير في مثلهم عائد على الناس. والباء زائدة في (بقادر) لتوكيد النفي.

---

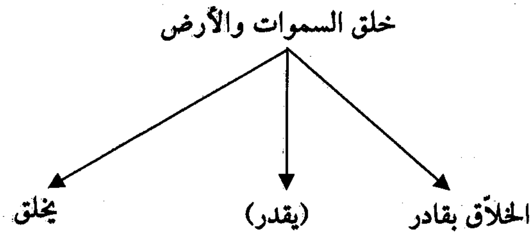
(1) البحر المحيط 5/ 19.

(2) 36/ يس 81.

(3) مختصر في شواذ القرآن 126، وينظر: الإتحاف 367.

(4) تفسير الطبري 8/ 292.

يتضح من جل ما تقدم: أن العلة في قراءته بالفعل المضارع رغبة الجحدري في أن يجعلها في مقابل الفعل (يخلق)، بيد أن النص المصحفي لا يرتضي بذلك، لأن القراءة بالفعل المضارع تخل بجانب العجاز الصوتي للقرآن الكريم، والباء أيضاً يتناسب وسياق التأكيد والمبالغة بعد جواب الاستفهام، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:



ب- التحوّل من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة

لم يرد التحول من فاعل إلى فعّال، في قراءات الجحدري إلاّ في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1].

قرأ الجحدري قوله تعالى: (كاذبٌ كفّار) بصيغة المبالغة (كَذّابٌ كَفّار)[2] وصيغة (كاذب) اسم فاعل، وكذّاب بصيغة مبالغة منه، حيث وصف الله (عز وجل) هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء بالكاذب أي بصيغة اسم الفاعل أي مجرد بإثبات صفة الكذب لهم من دون المبالغة في ذلك، أما الجحدري فقد قرأها بصيغة المبالغة أي كذّاب، وذلك للزيادة في المبالغة مع تلاؤمه وانسجامه مع (كفّار) في الآية القرآنية.

ج- التحوّل من صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل

إن التحول من صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل أيضاً تشكل ظاهرة في قراءة الجحدري وله قراءتان من هذا النمط: قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[3]، فقرأ الجحدري (النفاثات) باسم الفاعل

---

(1) 39/ الزمر 3.

(2) الكشاف 3/ 338، وينظر: البحر المحيط 7/ 415.

(3) 113/ الفلق 4.

(النافثات) [1]، ولو أمعنّا النظر في تكوين بنية هذه السورة، لنرى أن الصيغ في السورة كلها جاءت على صيغ اسم الفاعل ويمكن توضيحها في المخطط الآتي: -

ما خلق

غاسق إذا وقب

قل أعوذ برب الفلق ----- من شر ← **النفاثات في العقد**

حاسد اذا حسد

فالقراءة المصحفية هي صيغة المبالغة للفعل (نفث) و((النفاثات في العقد بالتشديد: السواحر على مراد تكرار الفعل والاحتراف به، والنافثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل، ولتكراره أيضاً)) [2].

والقراءة بالتشديد هنا أبلغ، لانسجامه مع لاحقة (ات) في جمع النفاثات، وذلك أن الجمع يدل على الكثرة والمبالغة كما يدل التشديد على المبالغة. والمتأمل في الأنساق الدلالية السابقة يجد أن (غاسق إذا وقب) متقابل في الدلالة مع (حاسد إذا حسد)، والنفاثات إذا كانت اسم فاعل فهنَّ النافثات في العقد، ولعل الجحدري أراد في قراءته هذه أن تكون (النفاثات) اسم فاعل، لكي يتلاءم مع (غاسق – وحاسد) بيد أن السياق القرآني لا يرتضي ذلك.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 20/ 176، وينظر: البحر المحيط 8/ 531، وإتحاف فضلاء البشر 445.

(2) النشر 2/ 405.

المبحث الثالث

الظواهر النحوية في قراءة الجحدري

ضمت قراءات الجحدري مجموعة من الظواهر النحوية كقراءته النصب بالرفع، والرفع بالنصب، والرفع بالجر وغيرها.

الرّفع

كان الجحدري يميل إلى ظاهرة الرفع في بعض قراءاته، إذ قرأ إحدى عشرة آية بالرفع من الذكر الحكيم، ووجه الرفع متعدد في قراءات الجحدري منها:

الرفع على الخبرية

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[(1)]، قرأ الجحدري (العفو) بالرفع في حين أنه منصوب في الأصل على جعل (ماذا) اسماً واحداً مفعولاً ينفقون قراءة العفو بالنصب ويكون منصوباً بفعل مضمر تقديره (قل ينفقون العفو)، وعلى هذا الأولى في قوله: (ماذا ينفقون) أن يكون ماذا في موضع نصب ينفقون، ويكون (ماذا) كله استفهاماً – والتقدير: أي شيء ينفقون ؟ فأُجيبَ بالنصب، ليكون الجواب مطابقاً للسؤال، ويجوز أن تكون (ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء، وذا موصولة بمعنى الذي وهي خبره، ولا يكون إذ ذاك الجواب مطابقاً للسؤال من حيث اللفظ، بل من حيث المعنى، ويكون العائد على الموصول محذوفاً لوجود شرط الحذف فيه تقديره (ما الذي ينفقونه)[(2)]، أي: (الذي ينفقونه العفو)، وهذا الوجه وارد في العربية[(3)] وهذا التقدير في جعل (ما استفهامية، وذا موصولة) في الشعر أوضح[(4)].

ذهب الطبري إلى أن القراءتين (الرفع والنصب) جائزتان، لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما، غير أنه رجح النصب. ويستشف هذا من قوله: ((إن أعجب القراءتين إليّ، وإن كان

---

(1) 2/ البقرة 219.

(2) معاني القراءات 75، وينظر: البحر المحيط 2/ 159.

(3) معاني القراءات 76.

(4) في أدلة النحو 45.

الأمر كذلك قراءة من قرأه بالنصب، لأن من قرأ به من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر)) [1]، كما وصف أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) قراءة الرفع بوجه ضعيف في العربية[2].

الرَّفْعُ عَلى النَّسَق

قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]، فلفظة (المقيمين) في الآية الكريمة منصوبة، وفي نصبها ستة أقوال، والأشهر من هذه الأقوال: أنه على المدح[4]، وجعل سيبويه(ت180 هـ) هذا من باب النصب على المدح، واستشهد بهذه الآية في باب ما ينصب على التعظيم[5]. أو منصوب على قطع النعوت إشعاراً بفضل الصلاة[6].

وذهب الكسائي إلى أن (المقيمين) هنا الملائكة عليهم الصلاة والسلام، لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار، وأكّد ((أن النصب على المدح بعيد، لأن المدح إنما يتأتّىُ بعد تمام الخبر وخبر (الراسخون في العلم) في أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً[7]. وقراءة الجحدري بالرفع في (المقيمون) نسقاً على الأول[8]، لكن الراسخون ثم المؤمنون وهذا جائز في العربية كما قال ابن جني (ت 392 هـ): في تعليل قراءة الجحدري للرفع ((ارتفاع هذا على الظاهر الذي لا نظر فيه))[9].

---

(1) تفسير الطبري 2/ 442.

(2) البحر المحيط 2/ 159.

(3) النساء 4/ 162.

(4) الجمل – الفراهيدي 88.

(5) الكتاب 1/ 249.

(6) إتحاف فضلاء البشر 196.

(7) إعراب القرآن – النحاس 1/ 471.

(8) مختصر شواذ القرآن 30، وينظر: البحر المحيط 3/ 395.

(9) المحتسب 1/ 204.

الرفع على الابتداء

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1]، قرأ الجحدري بإثبات ألف الوصل ورفع الهاء في لفظ الجلالة (سيقولون اللهُ) مرفوع على أنه (مبتدأ) لخبر محذوف تقديره (الله ربها)[2]، غير أن الفراء (ت 207 هـ) لم يجوّز ذلك عندما قارن هذه الآية بقوله تعالى: ((قُلْ مَن رَبُّ السَّمواتِ ---- لَيَقُولُنّ الله))، فقال: ((اللهُ هو في العربية أبين، لأنه مردود مرفوع ألا ترى أن قوله: (قل من ربُّ السموات) مرفوع لا خفض فيه، فجرى جوابه على المبتدأ به --- سيقولون لله، هذه لا مسألة فيها، لأنه قد استفهم بلام فرجعت في خبر المستفهم)) [3].

وذهب القرطبي (ت 671 هـ) إلى أن من قرأ (سيقولون الله) فكون السؤال بغير اللام فجاء الجواب على لفظه، وجاء في الأول (الله)، وذهب إلى أنه لا خلاف في أن (سيقولون الله) مكتوب بغير ألف في جميع المصاحف[4]، وهكذا فان الجحدري يحاول إيجاد علة لقراءاته بخلاف ما يُقال عنه: إن معظم قراءاته منكرة وشاذة.

النّصب

النصب وجه آخر من قراءات الجحدري ويميل فيه إلى تحويل بعض قراءاته من الرفع إلى النصب، وذلك في تسع آيات، وتنوعت أوجه النصب لديه بتعليلات متعددة كما تنوعت في الرفع، فمن النصب:

النَّصْبُ عَلَى اسمية (إن)

قال تعالى: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[5]. هذه الآية الكريمة هي من الآيات التي شغلت الكثير من القراء كما تعدّدت العلل بخصوصها.

قرأ الجحدري (إن هذين لساحران) بالياء على النصب، ووجه قراءته واضح في العربية من حيث الإعراب والمعنى، لأن (هذين) اسم إن منصوب بالياء، لأنه مثنى، و(لساحران) خبرها دخلت اللام للتوكيد في خبر (إن)، وهذه القراءة ((هي اللغة العالية التي يتكلم بها جماهير العرب إلاّ أنها مخالفة للمصحف)) [6]،

---

(1) 23/ المؤمنون 87.

(2) البحر المحيط 6/ 418.

(3) معاني القرآن – الفراء 2/ 240.

(4) الجامع لأحكام القرآن 12/ 97.

(5) 20/ طه 63.

(6) معاني القراءات 295.

كما صرّح بذلك أبو المنصور الأزهري (ت 370 هـ) أن الرواية في هذه الآية (إن هـذان لـساحران) هـي: ((أن في المصحف لحناً وستقيمه العرب)) [1]، كما نسب القول إلى بعض أصحاب النبي ﷺ، لكننا لا نرتضي بهذا، لأن اللحن لا ولن يقع في المصحف بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [2]، وعلى هذا فان الرواية ضعيفة لا نستند إليها.

وذكر فيما سبق أن الروايات تعددت في القراءة المصحفية (إن هـذان لـساحران)، ولكننا نؤيد القراءة المصحفية على الرغم من قلة ورود اسم إن مرفوعاً، لأنها قراءة مصحفية.

ولقد وجه العلماء للقراءة المصحفية تعليلات وأوجه عدة أشهرها: ((ان الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلغة كلّ حيّ من أحياء العرب، فنزلت هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب، لأنهم يجعلون المثنى بالألف في كل وجه مرفوعاً)) [3]، فيقال على هذه اللغة: ((جاءني الزيدان – رأيت الزيدان – ومررتُ بالزيدان)) [4].

وفي القراءة العامة (إنّ هذان لساحران)، في العربية وجوه منها: إنّ بمعنى (نعم) هـذان لـساحران، أي وقع أنّ موقع (نعم) وان اللام وقعت موقعها أيضاً، والمعنى يكون: نعم هذان لهما ساحران[5]، ويكون هذان مبتدأ، أو لساحران خبره الثاني، اسمها ضمير الشأن محذوف وجملة (هـذان لـساحران) خبرها الثالث[6].

وقيل: (إن هذان لساحران) فيه هاء مضمرة والتقدير: (إنّه هـذان لـساحران) [7]، وهناك أوجه أخرى، لانتطرق إليها لعدم الاطالة. وما تقدم دليلٌ على أن الجحدري في قراءته لم يخرج عن سنن العربية وإنما وجد تعليلا موجودا في العربية.

---

(1) معاني القرآن 2/ 183، وينظر: الكشاف 2/ 438، والتفسير الكبير 22/ 74.

(2) 15/ الحجر 9.

(3) الجمل – الفراهيدي 157، وينظر: معاني القرآن – الأخفش 2/ 408.

(4) معاني القراءات 295.

(5) معاني القراءات 296.

(6) إتحاف فضلاء البشر 304.

(7) معاني القراءات 295.

النصب بالعطف على اسم انّ

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

قرأ الجحدري (وما يَبُثُ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ)، بجر (آياتٍ)[2] عطفاً على اسم إن والتقدير: وان في خلقكم وما يبث من دابةٍ آيات، توكيداً للأول[3]، والقراءة بالخفض هي قراءة عامة قرّاء الكوفة[4]، ويمكن القول: إن قراءة الجحدري هذه لم تكن منكرة ولا ضعيفة، لأن العطف وجه مشهور من وجوه العربية.

الجَرّ

الجر أيضاً له حظ وافر في قراءات الجحدري إذ انتقل من الرفع الى الجر في ثلاثة مواضع، منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[5]. قرأ الجحدري (وليَ اللهِ) بخفض لفظ الجلالة[6]، وبحذف أحد الياءين في (وليّ) وحذف الياء لملاقاتها ساكناً كما تحذف ياءات الإضافة، لذلك قال: فقيل على هذا إنما يكون هذا في الحذف في حالة الوصل فإذا وقف أعادها، وليس كذلك بل الراوية هي الحذف وصلاً ووقفاً، فعلى هذا لا يحتاج إلى إعادتها وقفاً بل أجرى الوقف مجرى الوصل[7].

وعلل أبو بقاء العكبري (ت 616 هـ) هذه القراءة بـ (التخفيف)[8] وقيل: إن معنى قراءة الجحدري (ان ولي الله الذي نزل الكتاب) يعني ((جبرائيل ﷺ، ومعنى ولي الله (حافظي وناصري الله)، وولي الشيء الذي يحفظ هو يمنع منه الضرر))[9].

---

(1) 45/ الجاثية 2-5.

(2) معاني القرآن – الفراء 3/ 45، وينظر: النشر 2/ 371.

(3) الجامع 16/ 105، وينظر: الإتحاف 389.

(4) تفسير الطبري 25/ 164.

(5) 7/ الأعراف 196.

(6) البحر المحيط 4/ 446.

(7) النشر في القراءات العشر 2/ 274، 275، وينظر: إتحاف فضلاء البشر 234.

(8) إملاء ما من به الرحمن 1/ 291.

(9) إعراب القرآن – النحاس 1/ 658 – 659.

اتضح مما تقدم: ان الجحدري حاول أن يجد لقراءاته النحوية (رفعاً، ونصباً، وجراً) وجها من وجوه العربية الجائزة، ولذلك يحكم على أن قراءاته لم تكن منكرة وغير مستساغة للعربية.

الأدوات النحوية

قرأ الجحدري طائفة من الآيات القرآنية بتغيير الأدوات النحوية من الناحية التكوينية والوظيفية، فمن القراءات الخاصة بالأدوات قرأ الجحدري ست آيات بتغيير الأدوات النحوية في أربع منها، وبحذف الأداة في اثنتين منها.فمن التغييرات المتنوعة التي حدثت في الأدوات:

أداة الاستثناء وانتهاء الغاية

قال تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

قرأ الجحدري قوله تعالى: (إلاّ) أداة الاستثناء بالتخفيف أي قرأه بـ (إلى أن)[2]، على أنه حرف جر بمعنى(حتى)، والتقدير:(حتى تقطَّعَ قُلُوبُهم)[3].

حرف الجر والاسم الموصول

قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[4] قرأ عاصم الجحدري قوله تعالى: (من تحتها) بفتح الميم والتاء في (تحتها)[5]، على أن (مَنْ) اسم موصول بمعنى ((الذي وتحتها: ظرف منصوب صلة لمن وهو عيسى أي: ناداها المولود))[6] وقيل: إن المنادى هو جبريل عليه السلام[7].

---

(1) 9/ التوبة 110.

(2) معاني القرآن – الفراء 1/ 452، وينظر: التفسير الكبير 16/ 198، والنشر 2/ 281.

(3) الكشاف 2/ 173، وينظر: البحر المحيط 5/ 101، والإتحاف 245.

(4) 19/ مريم 24.

(5) البحر المحيط 6/ 183.

(6) تفسير الطبري 16/ 82.

(7) التفسير الكبير 21/ 204.

وذهب الفراء (ت 207 هـ) إلى أن المقصود بالآية هو (الملك) في الوجهين، ويمكن تلمس ذلك في قوله تعالى: ((فناداها من تحتها، و(فناداها مَنْ تَحتَها) وهو الملك في الوجهين جميعاً، أي: فناداها جبريل من تحتها، وناداها من تحتها: الذي تحتها))[1].

فتح همزة (إن) وكسرها

لم يتطرق الجحدري إلى كسر همزة (ان) وفتحها إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2].

قرأ الجحدري (أن الله) بكسر همزة (إن)[3]، فكسر همزة (ان) يكون على إضمار القول، عند البصريين، والتقدير: وقالت الملائكة إن الله[4]، وهي قراءة أهل المدينة[5]، وذهب الكوفيون إلى أن إضمار القول غير موجود وإنما كسر إجراء للنداء مجرى القول وذلك أن النداء نوع من القول[6].

نتائج البحث

وأخيرا تمخض عن البحث جملة نتائج، نبينها فيما يأتي:

- يعد عاصم الجحدري من القراء الأوائل الذين أسهموا في وضع اللبنات الأولى في تأسيس النحو العربي وكان له مئتان وتسع وستون قراءة، ومعظم قراءاته ليست شاذة ومنكرة كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين من دون دراسة وتمحيص وانفرد الجحدري في أربع وثلاثين قراءة من قراءاته.
- حاول عاصم الجحدري أن يجد وجهاً وعللا لمعظم قراءاته، معتمدا على الكشف، في إبراز الأوجه اللغوية وإيجادها.
- كان للجحدري قراءات كثيرة ومتنوعة من حيث المستويات اللغوية كالمستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي.

---

(1) معاني القرآن – الفراء 2/ 165، وينظر: النشر 2/ 318.

(2) 3/ آل عمران 39.

(3) معاني القرآن – الفراء 1/ 210 – 211.

(4) التفسير الكبير 7/ 37، وينظر: البحر المحيط 2/ 446.

(5) إعراب القرآن – النحاس 1/ 328.

(6) تفسير الطبري 3/ 393، وينظر: الإتحاف 174.

- يميل الجحدري في قراءاته إلى ظاهرة الرفع والاستثقال بيد أن هذا لا يعني أنه يعمم هذا الحكم ويطبق على جميع قراءاته، لأنه أشاد بالتخفيف وعدم التشديد في بعض قراءاته.
- ذكر بعض الرواة أن قراءات الجحدري تتسم بميسم الشذوذ والمنكر في معظمها، وهذا زعم يخالف ما لمسناه في اثناء البحث، لأن معظم قراءاته لا تتسم بالشذوذ بل يمكن أن نجد لها وجها من وجوه العربية.
- ارتكن الجحدري في معظم قراءاته إلى اختزال حركة البنية وهذه الظاهرة عنده أكثر من إطالة المصوتات القصيرة وهذا دليل آخر يؤكد ميل الجحدري إلى التخفيف.

وخلاصة القول: إن الناظر لقراءات الجحدري يجد أنه لم يخرج عن سنن النحو العربي، وان لها من الأدلة ما يجعلها قراءة سليمة من حيث صحة النقل وموافقة الرسم وموافقتها للعربية.

وختاماً لا أدعي الكمال لهذا العمل المتواضع، لأن الكمال لا يكون إلاّ لله وحده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1- أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو: د. زهير غازي زاهد، مطبعة جامعة البصرة 1987 م، د..ط

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد أحمد بن الغني الدمياطي (ت 1117 هـ)، تصحيح وتعليق: علي محمد الصباغ، دار الندوة – بيروت – لبنان، د. ط.د. ت.

3- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة 1387 هـ = 1967م.

4- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس (ت 338 هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني – بغداد، د. ط.د. ت.

5- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت 616 هـ)، تحقيق: إبراهيم عطية عوض، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1380 هـ = 1961م.

6- البحث اللغوي عند العرب – دراسة لقضية التأثير والتأثر: د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، مطبعة أطلس، عالم الكتب 1396 هـ = 1976م.

7- البحر المحيط: محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 745 هـ)، الطبعة الثانية، دار الفكر 1398هـ=1978م

8- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار الفكر 1400هـ =1980م.

9- تفسير الطبري المعروف بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان 1398هـ =1978م.

10- التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت 606هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، طهران، د. ت.

11- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان 1405هـ = 1985 م.

12- الجمل في النحو: تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، 1416هـ = 1995م.

13- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه (ت370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة، دار الشروق 1401هـ = 1981م
14- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد على النجار، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د. ط.د.ت.
15- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية 1985 م، د. ط.
16- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: د. صاحب أبو جناح، الطبعة الأولى، مطبعة الموصل، جامعة البصرة 1405 هـ = 1985م.
17- العين: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر – بغداد 1982م.
18- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين بن الجزري (ت833 هـ)، عني بنشره – برجشتراسر، مطبعة الخانجي – القاهرة 1932م، د. ط.
19- فقه العربية المقارن – دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية: د.رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين 1999م.
20- فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1373هـ = 1954م.
21- في أدلة النحو: د. عفاف حانين، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر 1977م، د. ط.
22- قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ) مؤسسة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
23- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: د. عبد الهادي الفضلي، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت – لبنان 1980م.
24- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د، ط، د، ت.
25- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1975م.
26- كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ)، تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، د. ت.
27- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ط، د. ت.

28- لسان العرب: ابن منظور (ت 711 هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان 1413 هـ =1993م.
29- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين الأثير الجزري (ت 833 هـ)، دار صادر – بيروت، د.ط، د. ت.
30- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الثانية، دار سزكين للطباعة والنشر، اسطنبول – تركيا 1406 هـ =1986م.
31- محيط المحيط: بطرس البستاني، مكتبة لبنان – بيروت 1977م، د. ط. د، ت.
32- مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه (ت 370 هـ) تحقيق: برحشتراسر، د. ط. د، ت.
33- معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري (ت 370 هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1420 هـ = 1999م.
34- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري الأخفش الأوسط (ت 215 هـ)، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الأولى 1400 هـ = 1979م.
35- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، والأستاذ علي النجدي ناصف، الطبعة الأولى، طهران، د. ت.
36- معجم عجائب اللغة: شوقي حماده، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت 2000م.
37- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الكويت، 1408 هـ – 1988م.
38- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري (ت 833 هـ)، تصحيح: محمد أحمد دهمان، مطبعة دمشق 1345 هـ.

ثانياً: البحوث المنشورة في الدوريات:

39- التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية والتعبيرية: د. مصطفى النماس، مجلة اللسان العربي، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول، الرباط 1980م.
40- السكون في اللغة العربية: د. كمال محمد بشر، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الرابع والعشرون، الهئية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1388 هـ = 1969م.

ثالثاً: المصادر الأجنبية:

41- Sapir, E: Language (An Introduction to the study of speech, New York, 1920.

42- Fred. A: The way of language an introduction, west Horcourt Brace.

الخلاصة

يعالج هذا البحث جهود قارئ من القراء الأوائل للقرآن ألا وهو عاصم الجحدري)، إذ له قراءات كثيرة يبلغ عددها مائتين وتسع وستين قراءة.

وقد صنف البحث قراءاته وفقاً لمستويات التحليل اللغوي بدءاً بظاهرة التحولات الصوتية في قراءاته كالتحويل من مصوت الضم إلى الكسر أو العكس، ثم يتناول البحث الظواهرالصرفية في قراءاته كالتحولات الصرفية من بنية اسم الفاعل إلى جانب دراسة الظواهرالنحوية المتعلقة بالحالات الإعرابية والوظائف التكوينية للأدوات.

وينهي البحث عمله بملحق يضم قراءات الجحدري مرتبة حسب مواضع ورودها في الذكر الحكيم.

Summary

This research deals with the effort of one of the first reciters of the holy Quran, who is Asim Al – Johdori,

Al-Johdori has many recitations amounting to two hundred and sixty nine.

The research classifies his recitations according to the levels of the linguistic analysis beginning with the phenomenon of phonetic transformations in his recitations like the transformation form the voiced vowel (u) to the vowel (I) and vice versa.

Then the research is concerned with morphological phenomenon in the recitation of Al – Johdori like the morphological transformation, that is to say transforming the structure from the active participle to the exay geration form and vice versa in addition to studing the stylistic phenomenon which is pertinent to the conditions of sinential inflection and the formation functions of participles.

The research ends with an appendix including the recitation of Al – Johdori arranged according to the places of their appearance in the Holy Quran.

البحث الثامن

الإعجاز المقطعي في جزء عم

دراسة إحصائية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق سبع سماوات وأنزل القرآن على سبعة أحرف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لقد انشغل العلماء بمسألة إعجاز القرآن الكريم قديماً وحديثاً، وتوصلوا إلى كشف إعجازات كثيرة فيه.

وأن هذا البحث المعنون (الإعجاز المقطعي في جزء عمَّ ــ دراسة إحصائية) هو محاولة للكشف عن الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، ويهدف للوصول إلى نتائج جديدة.

وتناول البحث ثلاثة محاور، دار الأول منها على معالجة ظواهر صوتية في جزء عمَّ كجرس الأصوات، والتجمعات الصوتية، والإيقاع والمعنى، وتكرار القالب المقطعي (التجمعات المقطعية)، ودلالة البنية المقطعية إلى جانب إعجاز الفواصل في سور جزء عمَّ.

وجاء المحور الثاني ليتناول البنى المقطعية لسور جزء عمَّ سورة بعد أخرى وذلك لإحصاء نسبة ورود المقاطع بأنواعها وإبراز دلالاتها.

أما المحور الثالث فيتضمن قضية الإعجاز العددي للبنى المقطعية في سور جزء عمَّ مع ذكر المعادلات الصوتية.

وينتهي البحث بخاتمة تعرض فيها أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة. ولقد بذلت في هذا البحث قصاراي فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله وحده، وما كان فيه من زللٍ فمن نفسي. أسأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

توطئة: ظواهر صوتية في جزء عمَّ

يتميز جزء عمَّ بظواهر صوتية متعددة كما يتميز بها سائر أجزاء القرآن الكريم. ولما كانت الظواهر كثيرة فسنقف عند أبرزها على وفق أهمية تلك الظواهر وخصوصيتها ومن أبرزها في جزء عمَّ:

1- جرس الأصوات

تنمازُ أصوات اللغة العربية بمحاكاة جرسها للمعاني في كثير من السياقات القرآنية لدلالاتها، ولاسيما في جزء عمَّ. فمن الأصوات الحاكية لمعناها الأصوات المطبقة كتردد الصاد والطاء في لفظتي (الصاخة) و(الطآمة). فـ((الصاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن في ثقلها وعنف جرسها))[1]. وهذا يعني أن جرس الصاخة يناسب دلالة البعث والقيامة[2]، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ.....﴾[4].

ففي جرسي الطاء، والصاد قوة في المعنى أيضاً وبعبارة أخرى: هذا الجرس القوي يتناسب والمشهد الذي يفر المرء وينسلخ من ألصق الناس به أي من أخيه، وأمه، وأبيه، وصاحبته وبنيه[5].

ولا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المفرد فحسب ، ولكنها تتعدى ذلك إلى تكرار أصوات متتابعة، قد ينتظم تتابعها، وقد يختلف اختلافاً يسيراً، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين، وإبراز جوانبه المختلفة، وتصويره بجرس ألفاظه تصويراً موحياً مؤثراً. فمن أمثلة هذا النحو تكرارات صوت الكاف في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[6].

ففي مورفيم (الدك) المكرر أكثر من مجرد التوكيد، ونرى ذلك في توالي الدك وتكراره تصويراً حسياً مجسماً لدى أجزاء الأرض جزءاً جزءاً وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تفنى، ثم اختيار الدك دون غيره من الأفعال يشعرنا بأصواته الانفجارية التي ينحبس عند النطق بها الهواء انحباساً تاماً ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري آخر[7].

---

(1) التصوير الفني في القرآن 77.

(2) جواهر البيان في تناسب سور القرآن 140-141.

(3) 80/ عبس 33- 36.

(4) 79 / النازعات 34.

(5) مشاهد القيامة في القرآن 62.

(6) 89 / الفجر 21.

(7) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 350، وينظر: علم اللغة- السعران 160.

وأن جرس ((دكا دكا)) يصور عرضاً عسكرياً تشترك فيه جهنم بموسيقاه المنتظمة الإيقاع، القوية التنغيم، المنبعثة من البناء اللفظي الشديد الأسس[1]. والدك فيها قوة الجرس إيحاءً على قوة دلالتها[2].

وإذا وازنّا بين هذين المشهدين: الأول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[3] والثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا﴾[4]. فعند قراءتنا للمشهد الأول نتأمل فيما ضمّت من مدود هي: يا ــ ها ــ جعي ــ إلى ــ خلي ــ في ــ دي ــ خلي ــ نتي. وما ضمت من تشديد: أيتها ــ النفس ــ المطمئنة ــ ربك ــ جنتي ــ. وما ضمت من نونات: النفس ــ المطمئنة ــ راضيةٍ ــ مرضيةٍ ــ جنتي. وما ضمت من حركات الكسر ــ جعي ــ ربك ــ خلي ــ في ــ دي ــ خلي ــ نتي.

إن رصف الفونيمات، والمورفيمات، وترتيبها كل على حدة، ثم في مجموعها وتناسقها نجد الرضا، والطمأنينة قد امتزجت بها امتزاجاً تاماً[5]. ((وتحكي المدات التي تملأ مثل هذا السياق حالة من الرضا والسكينة النفسية والرحمة، ينقلها هذا الإيقاع البطيء الناتج عن تبادل الألف والياء))[6]. وهذا المشهد هو على عكس المشهد الثاني إذ يدل على عدم الارتياح والسكينة. ولو تأملنا في آيات المشهد الثاني قوله تعالى: ((إنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً))..... الخ المشهد نرى استخدام مفردات جهنم ــ مرصاداً، للطاغين ــ أحقاباً ــ وغساقاً.... إذ فيها ضخامة تملأ الفم، ورعب يملأ الفؤاد.

وإذا بدلنا مفردة جهنم هنا بما يرادفها كالسعير أو النار، ومفردة الطاغين بنظائرها كالطاغين، والمستبدين، ومفردة أحقاباً بـ(أزمنة أو سنين... فنلحظ أن الإبدال مخل لا يتناسب مع السياق القرآني هذا. أما الجانب الإيقاعي فيتجلى بكل وضوح، في الإدغام الواقع في المطلع وفي النونات، وفي كثرة التنوين في المورفيمات، وكثرة المدود في كل مقطع وتراكم حركات الفتح على الحروف كلها توحي بامتداد الزمن إلى آفاق لا منتهى لها، واسترسال في عذاب أبدي دائم، وأنين مستمر متصاعد[7].

---

(1) مشاهد القيامة في القرآن 60.

(2) التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة 165.

(3) 89 / الفجر 27- 30.

(4) 87 / النبأ 20- 26.

(5) التصوير الفني في القرآن 187.

(6) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم 80.

(7) التعبير الفني في القرآن 268.

2- الإيقاع والمعنى

يتنوع الأسلوب الموسيقي وإيقاعه بتنوع الأجواء التي تطلق عليها، فلدينا ما تعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظاماً خاصاً لا مثيل له، وينسجم الجو العام بإطراد لا مثيل له.

فعلى سبيل المثال في سورة النازعات هناك أسلوبان موسيقيان، وإيقاعان منسجمان مع جوين فيهما تمام الانسجام. أولهما يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة، القصيرة الموجة، القوية المبنى تنسجم مع جو مكهرب سريع النبض، شديد الارتجاف على النحو التالي: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾[1]. وثانيهما يظهر في هذه المقطوعة المليئة بألوانية الحركة، الرخية الموجة المتوسطة الطول تنسجم مع الجو القصصي الذي يلي مباشرةً في السورة حديث الكرة الخاسرة و الزجرة الواحدة وحديث الساهرة[2]، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[3].

وتجدر الإشارة إلى أن معظم سور جزء عمَّ يتميز بالإيقاع السريع فضلاً عن أنها يخرج من إيقاع إلى آخر يفصح عن الخروج من فكرة إلى أخرى أو من مقام إلى آخر. ويمكن بيان ذلك بتحديد ملامح الإيقاع وتبايناته من خلال التصويت (Lautheir)، وعلو النغمة (أو طبقة الصوت Tonhohe، والمدة المقطعية Silbendauer[4]. ويتضح من جل ما تقدم: أن الإيقاع تابع للمعاني فمتى غير الإيقاع في القرآن غير المعنى.

3- تكرار القالب الصوتي

يعد تكرار القالب الصوتي في جزء عمَّ سمة واضحة للتعبير الذي توضع فيه الألفاظ في نظام دقيق فتجد له الأذن لذة، وفي تكراره متعة، تجعله قريبا إلى النفس، وسريع العلوق بالقلب، سهلاً في حفظه وترداده. وهذا القالب الصوتي مقيس بدقة متناهية في مواضع كثيرة من جزء عمَّ وهو من باب إعجاز القرآن ومن أمثلة ذلك في جزء عمَّ[5]. قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾[6]، وقوله

---

(1) 79 / النازعات 1- 4.
(2) التصوير الفني في القرآن 91- 92.
(3) 79 / النازعات 12- 14.
(4) التصوير الفني في القرآن 91- 92.
(5) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 352.
(6) 79 / النازعات 1- 2.

تعـالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[1]، وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[3]، وقولـه تعـالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[4]، وقولـه تعـالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[5].

وزادت هذه الظاهرة من جمال القرآن وإعجازه الفريد، في حين أن هذا الأسلوب لو وقع في غير القرآن لأخل بالمعنى ولأخطأ الهدف، وهذا يدل على أن القرآن الكريم معجز من جميع النواحي.

4- تكرار القالب المقطعي (التجمعات المقطعية)

لا شك في أن أبرز السمات المقطعية للغة القرآنية هو تكرار القالب المقطعي وربطه بسياقات متنوعة مكررة كـ((القسم والأمر والدعاء والاستفهام والتعظيم والجمل الخبرية)) [6] في جزء عمَّ. والذي يهمنا هو أن معظم السور في جزء عمَّ تفتتح بالمقطع الطويل المغلق والجدول الآتي يوضح ذلك:*

القسم	نوع المقطع	الجمل الخبرية	نوع المقطع	الأمر	نوع المقطع	الاستفهام	نوع المقطع	الشرطية	نوع المقطع	الدعاء	نوع المقطع	التعليل	نوع المقطع
1/ النازعات	ص م ص	1/ عبس	ص م	1/ الأعلى	ص م ص	1/ النبأ	ص م ص	1/ التكوير	ص م	1/ المطففين	ص م ص	1/ قريش	ص م
2/ البروج	ص م ص	2/ القدر	ص م ص	2/ العلق	ص م ص	2/ الغاشية	ص م ص	2/ الانفطار	ص م	2/ همزة	ص م ص		
3/ الطارق	ص م ص	3/ البينة	ص م ص	3/ الكافرون	ص م ص	3/ الشرح	ص م	3/ الانشقاق	ص م	3/ اللهب	ص م ص		
4/ الفجر	ص م ص	4/ القارعة	ص م ص	4/ الاخلاص	ص م ص	4/ الفيل	ص م	4/ الزلزال	ص م				
5/ الشمس	ص م ص	5/ التكاثر	ص م ص	5/ الفلق	ص م ص	5/ الماعون	ص م	5/ النصر	ص م				
6/ الليل	ص م ص	6/ الكوثر	ص م ص	6/ الناس	ص م ص								
7/ الضحى	ص م ص	7/ البلد	ص م م										
8/ التين	ص م ص												
9/ العاديات	ص م ص												
10/ العصر	ص م ص												

جدول توضيحي لافتتاحية المقاطع

---

(1) 81 / التكوير 3- 4.

(2) 82 / الانفطار 13- 14.

(3) 88 / الغاشية 25- 26.

(4) 99 / الزلزال 7- 8.

(5) 103 / العصر 3.

(6) البرهان في علوم القرآن 1/ 179، وينظر: الإتقان في علوم القرآن 2/ 206.

يلحظ أن السور الخاصة بحقول القسم والأمر والدعاء تستفتح بالمقاطع الطويلة المغلقة، وحقل الجمل الخبرية أيضاً يفتتح بالمقاطع الطويلة المغلقة سوى سورتي: عبس والبلد، والحقل الخاص بالاستفهام يفتتح بالمقاطع الطويلة المغلقة والقصيرة، وحقل الشرطية والتعليل يفتتحان بالمقاطع القصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن القسم والأمر والدعاء بالسلب من الطبعي أن تفتتح بالمقاطع الطويلة المغلقة لما فيها من شدة وحسم. وهذا دليل على أن المقاطع الصوتية تابعة للمعاني ويسمى هذا بباب (تصاقب المقاطع لتصاقب المعاني)، كما أفرد ابن جني (ت 392 هـ) رحمه الله باباً بعنوان ((تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)) [1].

5- دلالة البنية المقطعية

لما كانت المورفيمات الحرة تتكون من مقاطع متتابعة، وكان لكل مقطع سماته الصوتية المتميزة كان ترتيب هذه المقاطع في المورفيمات وتواليها على نسق معين ذا أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية تتناسب والأفكار التي تعبر عنها وتصورها، والمقاطع المغلقة تستغرق في نطقها زمناً أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، ومن هنا كان استخدام المقاطع المغلقة يناسب لوناً من التعبير لا تؤديه المقاطع المفتوحة والعكس صحيح[2].

فعلى سبيل المثال: إذا وقفنا عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[3]، نجد أن المقاطع الطويلة المفتوحة تتردد مرات متعاقبة في (يا ــ سا ــ كا ــ لي ــ لا ــ قيه) ويمكن الربط بين هذه المقاطع الطويلة والزمن الذي يستغرقه نطق هذه المقاطع، والزمن الذي يستغرقه الانسان في الكدح والجهد في التحصيل، أي أنه مهما طال الزمن ومهما بذل من مجهود فلا بد من لقاء، وكذلك يمكن الربط بين المقطعين المقفلين اللذين جاءا وسط عدد من المقاطع المفتوحة (كَــ د / ح ــَ ن) ليردد الصدى الصوتي للفظة كادح وتأكيده، وتبين شدة المجهود الذي يبذل فيه[4].

(1) الخصائص 2/ 165، 2/ 152.

(2) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 357.

(3) 84 / الانشقاق 6.

(4) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 357 وما بعدها، ودراسات قرآنية في جزء عمَّ 173، 174.

ويعبر القرآن الكريم (بالمقاطع الطويلة أصدق تعبير عن معنى العقاب الصارم الذي ينزل بالظالمين الكافرين الجاحدين نعمة الله وفضله في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[1]. (ص َ- ب) (ل ـَ ي) (ه ـِ م) (ر ـَ ب) (س ـَ و).

ويكاد هذا التقطيع يبرز لنا كيف ينصب عليهم العذاب انصباباً في شدة، وعنف، وتوال، وتكرار[2]. وهذا يدل على وجود علاقة وطيدة بين البنية التحتية للنص ممثلة في تردد مقطع ما من المقاطع فيه، والبنية الفوقية لذلك النص ممثلة في مضمونه ومستواه الفني[3]. ويدل المقطع الطويل المغلق على الحزم القاطع، والجد الفاصل الذي لا مجال للتهاون فيه[4]، وخير مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾[5]. وهكذا فإن جل المقاطع في العربية يأتي لغايات تجويدية، ترقى بالصوت إلى درجات من الحسن والجمال والروعة[6].

6- إعجاز الفواصل في جزء عمَّ

تعد الفواصل(*) مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثر من آثار نظمه ووصفه، وأبرز ما يكون هذا التجلي في التناسق والتناغم الصوتي المذهل، والإيقاع اللغوي الآسر، إذ بزّ كل أساليب أساطين البيان، وجعلهم حيارى لا مرام لهم ولا مطمع في أن يقاربوا أو يدانوا بيان القرآن الكريم ونطقه ولغته[7].

وفي الفواصل القرآنية تفصيل توضيحي جمالي يضفي على معناها رواءً بيانياً بديعاً لما تؤديه من جرس صوتي ينسجم مع آياتها وسائر الآيات.

---

(1) 89 / الفجر 13- 14.

(2) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 360.

(3) المستشرقون والمناهج اللغوية 148.

(4) دراسات قرآنية في جزء عمَّ 175، ولغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 360، 361.

(5) 86 / الطارق 13- 14

(6) المستشرقون والمناهج اللغوية 148.

(*) أطلق ابن الأثير تسمية السجع على الفواصل، لكننا نرى أن مصطلح الفواصل أكثر استخداما عند العلماء، وينظر: المثل السائر / 271.

(7) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ 351.

ومن الناحية الصوتية والجرسية نجد أن إيقاعات الفواصل قد تعددت مثل حروف مد (العوض) المسبوق بالحروف الهجائية كما في سورة النصر على سبيل المثال قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[1].

والألف اللينة المسبوقة بالحروف الهجائية أيضاً في سورة عبس وبعض آيات سورة النازعات يتسم بإيقاع لطيف خفيف يعبر عن حركات سريعة ويقتضي مداً قصيراً.

وأحياناً تخلو الفاصلة من حرف المد وينتهي بالقلقلة، أو التنغيم، أو الهمس، أو الحلق، أو السكت مثل سورة الكوثر والإخلاص، والمسد، والفلق، والانفطار، والهمزة، ومعظم التكوير، والعصر، وهذا الإيقاع المباشر الصامت والساكن يوحي غالباً بالقوة والفخامة والجلال الجرسي.

وهكذا فإن كل فاصلة ضمن أسرتها تنزع إلى تحقيق لون جمالي من الجرس الظاهر والخفي والإيقاع القوي أو السلس الرتيب، القصير والمتوسط والطويل وتنسجم وتراكيب الآية وتتسق في معناها حتى يمكن أن تنغم بالصوت الحسن المشروع[2].

وأومأ الباقلاني (ت 403هـ) إلى أن الفواصل مرتبطة بالمعاني قائلاً: إن ((الفواصل هي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة.......... والفواصل تابعة للمعاني)) [3].

ومما يجدر ذكره هو أن حروف النون والميم، والألف، والواو، والياء أكثر وروداً في فواصل القرآن، لأن هذه الحروف جميعها تحمل لحناً إيقاعياً لا يتوافر في الحروف الأخرى، ثلاثة فيها مدود، وحرفان فيهما غنة محببة تساعد على إخراج صوت محبب من الأنف هي شحنة النغم، أما شحنة المعنى فتتجلى بارزة عند إمعان النظر في الآية وما حملت من معان، والخاتمة دائماً منسجمة كل الانسجام وتلك المعاني[4].

وخير مثال على ذلك هذه الآيات في سورة الغاشية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[5]. جاءت بفاصلة واحدة، وهي مرتبطة بمعنى واحد، هو وصف الجنة والنعيم، وبعد وصف النعيم تغيرت الفاصلة بتغيير المعنى والمشهد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ

---

(1) 110 / النصر 2- 3.

(2) الظاهرة الجمالية في القرآن 41.

(3) إعجاز القرآن 270، 271، وينظر: النكت في إعجاز القرآن 19، 20.

(4) التعبير الفني في القرآن 214.

(5) 88 / الغاشية 8- 16.

﴿كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[1]. فهذه الآيات الأربع تدور حول معنى محوري واحد وهو مسألة الخلق، لذلك جاءت الفاصلة متفقة. وهكذا إلى آخر السورة، وهذا دليل على أن الفواصل تتغير بتغيير المعاني.

وأن التنويع في الوزن و الفاصلة ((عن طريق التنقل من وزن إلى وزن آخر، ومن فاصلة ذات جرس إلى أخرى جرس مغاير، هو سرّ الجمال في موسيقى القرآن وعدم الملل من ترداده أو السأم لتكراره))[2].

وربطت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بين الفاصلة والمعنى قائلةً: إن الفواصل ((تأتي لمقتضيات معنوية مع نسق الإيقاع بهذه الفواصل وائتلاف الجرس لألفاظها التي اقتضتها المعاني على نحو تتقاصر دونه طاقة البلغاء))[3]. وقيل: إن (وظيفة الفاصلة هي تلخيص معنى الآية تلخيصاً يبرز به المعنى المراد)[4].

وأن الفواصل القرآنية وأنواعها المتعددة استخدمت كثيراً في السور المكية، ولا سيما في سور جزء عم، ومرد ذلك أن الخطاب في هذه المرحلة المبكرة انما كان لأهل مكة وهم أهل الفصاحة والبيان، لذا كانت هذه الفواصل البديعة إمتاعاً للشعور والعاطفة وخطاباً للعقل. والفواصل القرآنية مرتبطة بسياق الكلام ارتباطاً محكماً، وهي مفصحة عن معان زائدة مرادة[5].

وقد جمعت الفواصل القرآنية بين هاء الضمير وهاء السكت، أو بينها وبين تلك الهاء التي قيل عنها أنها عوض من تاء التأنيث في سورة واحدة[6]. كقوله تعالى في سورة الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ....﴾[7]. إن التصاق الهاء بهذه الفواصل في هذه الآيات يكسبها من حسن الصنعة ولطف التركيب قدراً كبيراً لا يخفى على أهل البيان الرفيع[8]. وأحياناً قد تؤدي مراعاة الفواصل القرآنية إلى العدول عن الصيغة الأصلية كما في سورة الإخلاص روعيت في الآيات الأربع فاصلة واحدة لكن بتقديم الخبر في الآية الأخيرة[9]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ

---

(1) 88 / الغاشية 17- 20.
(2) الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن 223.
(3) التصوير البياني في القرآن 249.
(4) مباحث في إعجاز القرآن الكريم 223.
(5) معجم علوم القرآن 209.
(6) من أسرار اللغة 233.
(7) 104 / الهمزة 1- 4.
(8) من وحي القرآن 100.
(9) المصدر نفسه 133.

﴿كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]. وأحياناً أخرى قد تؤدي مراعاة الفواصل إلى الحذف من أمثلة ذلك حذف الياء في (يسر) في أوائل سورة الفجر. قال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾[2]. فقد حذفت ياء الفعل يسري قصداً للانسجام[3] وطلباً للموافقة في الفواصل[4]، وورد هذا متناسباً مع دلالة يسري .

بيد أن هذا لا يعني أن سور القرآن إذا خلت من الفواصل تفقد حسنها وجماليتها، لأن سور القرآن معجزة بجميع فواصلها سواء أ كانت بفواصل موحدة أم بفواصل غير موحدة على سبيل المثال سورة النصر تخلو من الفواصل الموحدة (الفتح ــ أفواجاً ــ تواباً) لكن مع هذا مشتمل على الحسن والروعة[5].

البنية المقطعية لسورة النبأ

ورد الوقف على مواضع متعددة منها: قوله تعالى : (عم يتساءلون) وقف كاف، و(الذي هم فيه مختلفون) أيضاً كاف، و(ثم كلا سيعلمون) أيضاً كاف، و(كانت سراباً) تام، و(جزاءً وفاقاً) وقف كاف، و(كأساً دهاقاً) وقف كاف، و(لا يملكون منه خطاباً)، و(وقال صواباً) وقف كاف، و(ما قدمت يداه) كاف أيضاً و(كنت تراباً) تام[6].

---

(1) 112 / الإخلاص 4.

(2) 89 / 1- 5.

(3) البرهان 1/ 73، وينظر: من وحي القرآن 135- 136.

(4) من وحي القرآن 133.

(5) المصدر نفسه 135- 136.

(6) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 962- 963.

عَمْ /مَ /يَ /تَ /سا /ءَ /لون /عَ /نِن /نَ /بَ /إلْ /عَ /ظيـ /مِلْـ /لَذ /ذي /هُمْ /فيـ /هِ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /
مُخْ /تَ /لِـ /فون /كَلْـ /لا /سَ /يَعْـ /لَ /مو /نَ /ثُمْ /مَ /كَلْ /لا /سَ /يَعْـ /لَـ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
مون /أ /لَمْ /نَجْـ /عَ /لِلْ /أرْ /ضَ /مِـ /ها /دَن /وَلْـ /جِـ /با /لَ /أو /تا /دَن /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص /
وَ /خَ /لَقْ /نا /كُمْ /أزْ /وا /جَنْ /وَ /جَ /عَلْ /نا /نَوْ /مَ /كُمْ /سُ /با /تَنْ /وَ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م /
جَ /عَلْ /لَلْ /لَيْـ /لَ /لِ /با /سَنْ /وَ /جَ /عَلْ /نَنْ /نَ /ها /رَ /مَ /عا /شَنْ /وَ /بَ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م /
نَيْ /نا /فَوْ /قَ /كُمْ /سَبْ /عَنْ /شِ /دا /دَنْ /وَ /جَ /عَلْ /نا /سِ /را /جَنْ /وَهْ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص /
ها /جَنْ /وَ /أنْ /زَلْ /نا /مِ /نَلْ /مُعْ /صِ /را /تِ /ما /ءَنْ /ثَجْ /جا /جَنْ /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص /
لِ /نُخْـ /رِ /جَ /بِـ /هِ /حَبْ /بَنْ /وَ /نَ /با /تَنْ /وَ /جَنْ /نا /تِنْ /ألْ /فا /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م /
فَنْ /إنْ /نَ /يَوْ /مَلْ /فَصْ /لِ /كا /نَ /مِيـ /قا /تَنْ /يَوْ /مَ /يُنْ /فَ /خُ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
فِصْ /صو /رِ /فَ /تَأ /تو /نَ /أفْـ /وا /جَنْ /وَ /فُتْـ /تِ /حَ /تِسْ /سَ /ما /ءُ /فَـ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م /
كا /نَت /أبْـ /وا /بَنْ /وَ /سُيْـ /يِـ /رَ /تِلْ /جِـ /با /لُ /فَـ /كا /نَت /سَـ /را /با /
ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م /
إنْ /نَ /جَـ /هَنْ /نَ /مَ /كا /نَت /مِرْ /صا /دَن /لِطْ /طا /غيـ /نَ /مَـ /آ /بَنْ /لا /
ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م /
بِـ /ثيـ /نَ /فيـ /ها /أحْـ /قا /بَنْ /لا /يَـ /ذو /قو /نَ /فيـ /ها /بَرْ /دَن /وَ /لا /
ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /
شَـ /را /بَنْ /إلْ /لا /حَـ /ميـ /مَنْ /وَ /غَسْ /سا /قَنْ /جَـ /زا /ءَنْ /وِ /فا /قا /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م /
إنْـ /نَ /هُمْ /كا /نو /لا /يَرْ /جو /نَ /حِـ /سا /بَنْ /وَ /كَذْ /ذَ /بو /بِـ /آ /يا /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م /
تِ /نا /كِذْ /ذا /بَنْ /وَ /كُلْ /لَ /شَيْ /ءِنْ /أحْ /صَيْ /نا /هُ /كِـ /تا /بَنْ /فَـ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م /
ذو /قو /فَـ /لَنْ /نَـ /زيـ /دَ /كُمْ /إلْـ /لا /عَـ /ذا /بَنْ /إنْ /نَ /لِلْ /مُتْ /تَـ /
ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /
قيـ /نَ /مَـ /فا /زَنْ /حَـ /دا /ئِـ /قَ /وَ /أعْـ /نا /بَنْ /وَ /كَـ /وا /عِـ /بَ /أتْـ /را /
ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م /
بَنْ /وَ /كَأ /سَنْ /دِ /ها /قا /لا /يَسْـ /مَـ /عو /نَ /فيـ /ها /لَغْـ /وَنْ /وَ /لا /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /
كِذْ /ذا /بَنْ /جَـ /زا /ءَنْ /مِنْ /رَبْـ /بِـ /كَ /عَـ /طا /ءَنْ /حِـ /سا /بَنْ /رَبْـ /بِسْـ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
سَـ /ما /وا /تِ /وَلْ /أرْ /ضِ /وَ /ما /بَيْـ /نَ /هُـ /مَرْ /رَحْـ /ما /نِ /لا /يَمْـ /لِـ /
ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م /
كو /نَ /مِنْـ /هُ /خِـ /طا /بَنْ /يَوْ /مَ /يَـ /قو /مُرْ /رو /حُ /وَلْ /مَـ /لا /ئِـ /كَ /ةُ /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م /
صَفْ /فَنْ /لا /يَـ /تَـ /كَلْ /لَـ /مو /نَ /إلْ /لا /مَنْ /أ /ذِ /نَ /لَـ /هُرْ /رَحْـ /ما /
ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م /
نُ /وَ /قا /لَ /صَـ /وا /بَنْ /ذا /لِـ /كَلْ /يَوْ /مُلْ /حَقْ /قُ /فَـ /مَنْ /شا /ءَتْ /تَـ /
ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م /
خَـ /ذَ /إ /لى /رَبْـ /بِـ /هِ /مَـ /آ /بَنْ /إنْـ /نا /أنْـ /ذَرْ /نا /كُمْ /عَـ /ذا /بَنْ /
ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص /
قَـ /ري /بَنْ /يَوْ /مَ /يَنْـ /ظُـ /رُلْ /مَرْ /ءُ /ما /قَدْ /دَ /مَتْ /يَـ /دا /هُ /وَ /يَـ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م /
قو /لُلْ /كا /فِـ /رُ /يا /لَيْـ /تَ /ني /كُنْ /تُ /تُ /را /بَنْ /
ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / .

تتضمن سورة النبأ ثمانية وتسعين وأربعة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 189، المقاطع الطويلة المفتوحة = 132، المقاطع الطويلة المغلقة =173، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 4.

البنية المقطعية لسورة النازعات

لقد وجد الوقف على مواضع متعددة في هذه السورة وهي كما يأتي: قوله تعالى: (تتبعها الرادفة) وقف كاف، و(أبصارها خاشعة) تام، و(عظاما نخرة) تام، و(كرة خاسرة) تام، و(بالساهرة) وقف تام، و(أم السماء) كاف، و(بناها) كاف، و(أخرج ضحاها) تام، ومثله (ولأنعامكم)، وكذلك مثله (لمن يرى)، و(منتهاها) كاف ومثله (من يخشاها)[1]، وتجدر الإشارة إلى أن الوقف على المواضع الست الأخيرة لا يغير شيئاً من البنية المقطعية.

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 376.

وَكْ /لنَا /زَ /ما /تو /غِر /قنْ /وَكْ /لنا /شو /طا /تو /نشدْ /طنْ /وَسْ /سا /بي /حا /تو /سَبْ /

ص م ص/ ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م/ ص م م / ص م م / ص م م/ ص م ص/ ص م ص / ص م ص/ ص م م / ص م م / ص م/ ص م ص /

حَنْ /قسْ /سا /بِر /قا /تو /سَبْ /قنْ /قلْ /مدْ /ذَبْ /بِر /يا /تو /لمْ /زنْ /يَقْ /مْ /شوْ /

ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص /

جُ /قو /يا /جِر /فَ /ذُ /تَكْ /بِ /صُ /هوْ /يا /ذِ /فَبْ /قنْ /لو /بُنْ /يَوْ /مَ /ءِ /فنْ /

ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /

وا /جِر /فَ /ثُنْ /أَبْ /ما /رُ /ها /خا /شو /عه /بَ /قو /لو /نَ /عَ /إنْ /نا /لَ /مَنْ /

ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص /

دو /دو /نَ /قلْ /حا /قو /رَ /ذِ /عَ /إ /ثا /كُنْ /نا /عو /ظا /مَنْ /تَ /خو /رَة /قا /

ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م /

لو /تِلْ /كَ /إ /ثن /كَسْ /رَ /تن /خا /سِر /رَة /فَ /إن /نَ /ما /هو /يَ /زَجْ /رَ /تن /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /

وا /حِ /دَ /تن /فَ /إ /ذا /هُمْ /بِسْ /سا /هِ /رَة /هَلْ /أ /تا /كَ /حَ /ديـ /ثُ /مو /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م /

سى /إذْ /نا /دا /هُ /ربْ /بُ /هُ /بلْ /وا /دِلْ /مُ /قدْ /دَ /سِ /طُ /وَنْ /إذْ /هب /إ /

ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /

لى /فِرْ /عَوْ /نَ /إنْ /نَ /هُ /طَ /غى /فَ /قُلْ /هَلْ /لَ /كَ /إ /لى /أنْ /تَ /زَكْ /كى /

ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م /

وَ /أهْـ /دِ /يَ /كَ /إ /لى /ربْ /بِ /كَ /فَ /تَخْ /شى /فَ /أ /را /هُلْ /آ /يَ /تَلْ /كُبْ /

ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص/ ص م م / ص م ص/ ص م م / ص م ص / ص م ص /

رى /فَ /كَذْ /ذَ /بَ /وَ /عَ /صى /ثُمْ /مَ /أدْ /بَ /رَ /يَسْ /عى /فَ /حَ /شَ /رَ /فَ /نا /دى /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م/ ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص/ ص م ص/ ص م م / ص م / ص م م / ص م م /

فَ /قا /لَ /أ /نا /رَبْ /بُ /كُ /مُلْ /أعْ /لى /فَ /أ /خَ /ذَ /هُلْ /لا /هُ /نَ /كا /

ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م /

لَلْ /آ /خِ /رَ /ةِ /وَلْ /أو /لى /إنْ /نَ /في /ذا /لِ /كَ /لَ /عِبْ /رَ /تن /لِ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م /

مَنْ /يَخْ /شى /ءَ /أنْ /تُمْ /أ /شَدْ /دُ /خَلْ /قن /أ /مسْ /سَ /ماء /بَ /نا /ها /

ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م /

رَ /فَ /عَ /سَمْ /كَ /ها /فَ /سَوْ /وا /ها /وَ /أغْ /طَ /شَ /لَيْ /لَ /ها /وَ /أخْ /

ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /

رَ /جَ /ضُ /حا /ها /وَلْ /أرْ /ضَ /بَعْ /دَ /ذا /لِ /كَ /دَ /حا /ها /أخْ /رَ /جَ /منْـ /

ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /

ها /ما /ءَ /ها /وَ /مَرْ /عا /ها /وَجْ /جِ /با /لَ /أرْ /سا /ها /مَ /تا /عَن /لَ /

ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م /

كُمْ /وَ /لِ /أنْ /عا /مِ /كُمْ /فَ /إ /ذا /جا /ءَ /تِطْ /طام /مَ /تُلْ /كُبْ /رى /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م /

يَوْ /مَ /يَ /تَ /ذَكْ /كَ /رُلْ /إنْ /سا /نُ /ما /سَ /عى /وَ /بُرْ /رِ /زَ /تِلْ /جَ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م /

حيـ /مُ /لِ /مَن /يَ /رى /فَ /أمْ /ما /مَنْ /طَ /غى /فَ /آ /ثَ /رَلْ /حَ /يا /ثَدْ /

ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م/ ص م ص / ص م م / ص م ص /

دُن /يا /فَ /إنْ /نَلْ /جَ /حيـ /مَ /هي /يَلْ /مَأ /وى /وَ /أمْ /ما /مَنْ /خا /فَ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م /

مَ /قا /مَ /ربْ /بِ /هِ /وَ /نَ /هَلْ /نَفْ /سَ /عَ /نِلْ /هَ /وى /فَ /إنْ /نَلْ /جَنْ /

ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /

نَ /ةَ /هي /يَلْ /مَأ /وى /يَسْ /ءَ /لو /نَ /كَ /عَ /نِسْ /سا /عَ /إ /أيْ /يا /نَ /

ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /

مُرْ /سا /ها /فيـ /مَ /أنْ /تَ /مِن /ذِكْ /را /ها /إ /لى /ربْ /بِ /كَ /مُنْ /تَ /ها /

ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص/ ص م م / ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م م /

ها /إنْ /نَ /ما /أنْ /تَ /مُنْـ /ذِ /رُ /مَن /يَخْ /شا /ها /كَ /أنْ /نَ /هُمْ /يَوْ /مَ /

ص م م/ ص م ص/ ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م /

يَ /رَوْ /نَ /ها /لَمْ /يَلْ /بَ /ثو /إلْ /لا /عَ /شيـ /يَ /تن /أو /ضُ /حا /ها /

ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م م /.

تتألف هذه السورة من خمسة وخمسة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 221، المقاطع الطويلة المفتوحة = 123، المقاطع الطويلة المغلقة = 159، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 2.

البنية المقطعية لسورة عبس

لقد ورد الوقف على مواضع كثيرة في سورة (عبس) فمن الوقف ما هو كاف، ومنه ما هو تام، وأبرز مواضع الوقف ما يأتي: قوله تعالى: (أو يذكر فتنفعه الذكرى)، و(فأنت عنه تلهى) كلاهما من الوقف الكافي، و(فمن شاء ذكره) وقف كاف أيضاً، و(كرام بررة) وقف تام، و(قتل الإنسان ما أكفره) وقف كاف، و(من أي شيء خلقه) وقف كاف، و(ثم إذا شاء أنشره) وقف كاف، و(لما يقض ما أمره) وقف كاف، و(صاحبته وبنيه) وقف تام، ومثله (يؤمئذ شأن يغنيه)، و(ضاحكة مستبشرة) و(ترهقها قترة) وقف كاف، و(أولئك هم الكفرة الفجرة) وقف تام، و(ثم السبيل يسره) وقف كاف، و(إلى طعامه) [1] وقف كاف.

---

(1) القطع والائتناف 763، 764.

عَ /بَ /سَ /وَ /تَـ /وَلْـ /لى /أنْ /جا /ءَ /هُلْ /أعْـ /مى /وَ /ما /يُدْ /ريـ /كَ /لَـ /عَلْـ /
ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص
لَـ /هُو /يَزْ /زَكْـ /كى /أو /يذْ /ذَكْـ /كَ /رُ /فَـ /تَنْـ /فَـ /عَ /هُذْ /ذِكْـ /رى /أمْـ /ما /
ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م
مَـ /نِسـ /تَغْـ /نى /فَـ /أنْـ /تَ /لَـ /هُ /تَـ /صَدْ /دى /وَ /ما /عَـ /لَيـ /كَ /ألْـ /لا /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /
يَزْ /زَكْـ /كى /وَ /أمْـ /ما /مَنْ /جا /ءَ /كَ /يَسْـ /عى /وَ /هُـ /وَ /يَخْـ /شى /فَـ /أنْـ /
ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص /
تَ /عَنْـ /هُ /تَـ /لَهْـ /هى /كَلْـ /لا /إنْـ /نَـ /ها /تَذْ /كِـ /رَ /تن /فَـ /مَنْ /شا /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /
ءَ /ذَ /كَـ /رَه /في /صُ /حُ /فِن /مُـ /كَرْ /رَ /مَ /تن /مَرْ /فو /عَـ /تن /مُـ /طَهْـ /
ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /
هَـ /رَ /تن /بِـ /أيـ /دي /سَـ /فَـ /رَ /تن /كِـ /را /مِن /بَـ /رَ /رة /قُـ /تِـ /لَـلْـ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
إنْـ /سا /نُ /ما /أكْـ /فَـ /رَه /مِن /أيـ /يِ /شَيـ /ئن /خَـ /لَـ /قَه /مِن /نُطْـ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
فَـ /تن /خَـ /لَـ /قَـ /هُ /فَـ /قَدْ /دَ /رَ /هُ /ثُمْ /مَسْـ /سَـ /بيـ /لَ /يَسْـ /سَـ /رَه /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /
ثُمْ /مَ /أ /ما /تَـ /هُ /فَـ /أقْـ /بَـ /رَ /هُ /ثُمْ /مَ /إ /ذا /شا /ءَ /أنْـ /شَـ /رَه /
ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /
كَلْـ /لا /لَمْـ /ما /يَقْـ /ضِ /ما /أ /مَـ /رَه /فَلْـ /يَنْـ /ظُرْ /رلِـ /إنْـ /سا /نُ /إ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م /
لى /طَـ /عا /مِه /أنْـ /نا /صَـ /بَبْـ /نَلْـ /ما /ءَ /صَبْـ /بَن /ثُمْـ /مَ /شَـ /قَقْـ /
ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
نَلْـ /أرْ /ضَ /شَقْـ /قَن /فَـ /أنْـ /بَتْـ /نا /فيـ /ها /حَبْـ /بَن /وَ /عِـ /نَـ /بَن /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص /
وَ /قَضْـ /بَن /وَ /زَيـ /تو /نَن /وَ /نَخْـ /لَن /وَ /حَـ /دا /ئـ /قَ /غُلْـ /بَن /وَ /فا /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /
كِـ /هَـ /تَن /وَ /أبْـ /بَن /مَـ /تا /عَن /لَـ /كُمْ /وَ /لِـ /أنْـ /عا /مِـ /كُمْ /فَـ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
إ /ذا /جا /ءَ /تِصْـ /صا /خَـ /ةُ /يَوْ /مَ /يَـ /فِرْ /رلْـ /مَرْ /ءُ /مِن /أ /خيـ /هِ /
ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م /
وَ /أمْـ /مِ /هِ /وَ /أ /بيـ /هِ /وَ /صا /حِـ /بَـ /تِـ /هِ /وَ /بَـ /نيه /لِـ /كُلْ /لِمْـ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /
رِ /ئن /مِنْـ /هُمْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِن /شَأ /نُن /يُغْـ /نيه /وُ /جو /هُن /يَوْ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص /
مَـ /ءِ /ذِن /مُسْـ /فِـ /رَ /تُن /ضا /حِـ /كَـ /تُن /مُسْـ /تَبْـ /شِـ /رَة /وَ /وُ /جو /هُن /
ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /
يَوْ /مَـ /ءِ /ذِن /عَـ /لَيـ /ها /غَـ /بَـ /رَ /تُن /تَرْ /هَـ /قُـ /ها /قَـ /تَـ /رَه /أو /
ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م /
لا /ءِ /كَ /هُـ /مُلْ /كَـ /فَـ /رَ /تُلْ /فَـ /جَـ /رَه /
ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /.

تتكون سورة (عبس) من ثلاثة وثمانين وثلاثة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 176، المقاطع الطويلة المفتوحة = 60، المقاطع الطويلة المغلقة = 145، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 2.

البنية المقطعية لسورة التكوير

ورد الوقف في سبعة مواضع في سورة التكوير وهي: قوله تعالى: (علمت نفس ما أحضرت)، وقف كاف، و(مطاعٍ ثم أمين) قيل كاف وقيل تام، و(فأين تذهبون) [1] وقف تام، و(بمجنون) وقف كاف، و(ذكر للعالمين) وقف كاف، و(أن يستقيم) وقف كاف، و(رب العالمين) وقف تام[2].

إ / ذَشْ / شَمْ / سُ / كو / وِ / رَتْ / وَ / إ / ذَنْ / نُ / جو / مُنْ / كَ / دَ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / جِ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م /
با / لُ / سُيْ / يِ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / عِ / شا / رُ / عُطْ / طِ / لَتْ / وَ / إ / ذَلْ / وُ / حو / شُ /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م /
حُ / شِ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / بِ / حا / رُ / سُجْ / جِ / رَتْ / وَ / إ / ذَنْ / نُ / فو / سُ / زُو / وِ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
جَتْ / وَ / إ / ذَلْ / مَوْ / ءو / دَ / ةُ / سُ / ءِ / لَتْ / بِ / أيْ / يِ / ذَنْ / بِنْ / قُ / تِ / لَتْ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
وَ / إ / ذَصْ / صُ / حُ / فُ / نُ / شِ / رَتْ / وَ / إ / ذَسْ / سَ / ما / ءُ / كُ / شِ / طَتْ / وَ / إ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
ذَلْ / جَ / حي / مُ / سُعْ / عِ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / جَنْ / نَ / ةُ / أزْ / لِ / فَتْ / عَ / لِ / مَتْ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
نَفْ / سُنْ / ما / أحْ / ضَ / رَتْ / فَ / لا / أقْ / سِ / مُ / بِلْ / خُنْ / نَ / سِلْ / جَ / وا / رِلْ /
ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص /
كُنْ / نَ / سِ / وَلْ / لَيْ / لِ / إ / ذا / عَسْ / عَ / سَ / وَصْ / صُبْ / حِ / إ / ذا / تَ / نَفْ / فَ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
سَ / إنْ / نَ / هُ / لَ / قَوْ / لُ / رَ / سو / لِنْ / كَ / ري / مِنْ / ذي / قو / وَ / تِنْ / عِنْ / دَ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /
ذِلْ / عَرْ / شِ / مَ / كي / نِنْ / مُ / طا / عِنْ / ثَمْ / مَ / أ / مين / وَ / ما / صا / حِ / بُ / كُمْ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص /
بِ / مَجْ / نون / وَ / لَ / قَدْ / رَ / آ / هُ / بِلْ / أُ / فُ / قِلْ / مُ / بي / نِ / وَ / ما / هُ / وَ /
ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م /
عَ / لَلْ / غَيْ / بِ / بِ / ضَ / نين / وَ / ما / هُ / وَ / بِ / قَوْ / لِ / شَيْ / طا / نِنْ / رَ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م /
جيـ / مِن / فَ / أيْ / نَ / تَذْ / هَ / بون / إنْ / هُ / وَ / إلْ / لا / ذِكْ / رُنْ / لِلْ / عا / لَ /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م /

مين / لِ / مَنْ / شا / ءَ / مِنْ / كُمْ / أنْ / يَسْ / تَ / قيم / وَ / ما / تَ / شا / ءو / نَ / إلْ /
ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص /
لا / أنْ / يَ / شا / ءَلْ / لا / هُ / رَبْ / بُلْ / عا / لَ / مين /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م ص / .

تتألف هذه السورة من مائتين و ثمانين مقطعاً. المقاطع القصار = 139، المقاطع الطويلة المفتوحة = 41، المقاطع الطويلة المغلقة = 94، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 6.

(1) إيضاح الوقف والابتدا / 968.

(2) القطع والائتناف 765، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 368.

لقد ورد الوقف على ست فواصل في سورة الانفطار وهي: قوله تعالى: (ما قدمت وأخرت)، و(في أي صورة ما شاء ركبك) وقف تام، و(بل يكذبون بالدين) وقف كاف، و(يعلمون ما تفعلون) وقف تام، و(ثم ما أدراك ما يوم الدين) وقف تام، و(والأمر يومئذ لله) وقف تام[1].

إ / ذَسْ / سَ / ما / ءُنْ / فَ / طَ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / كَ / وا / كِ / بُنْ / تَ / ثَ / رَتْ / وَ / إ /

ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص / ص م / ص م /

ذَلْ / بِ / حا / رُ / فُجْ / جِ / رَتْ / وَ / إ / ذَلْ / قُ / بو / رُ / بُعْ / ثِ / رَتْ / عَ / لِ / مَتْ / نَفْ /

ص م ص / ص م/ ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م / ص م / ص م ص / ص م ص /

سُنْ / ما / قَدْ / دَ / مَتْ / وَ / أَخْ / خَ / رَتْ / يا / أَيْ / يُ / هَلْ / إِنْ / سا / نُ / ما /

ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م /

غَرْ / رَ / كَ / بِ / رَبْ / بِ / كَلْ / كَ / ري / مِلْ / لَ / ذي / خَ / لَ / قَ / كَ / فَ / سَوْ / وا / كَ / فَ /

ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م /

عَ / دَ / لَ / كَ / في / أَيْ / يِ / صو / رَ / تِنْ / ما / شا / ءَ / رَكْ / كَ / بَكْ / كَلْ / لا / بَلْ /

ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص /

تُ / كَذْ / ذِ / بو / نَ / بِدْ / دين / وَ / إِنْ / نَ / عَ / لَيْ / كُمْ / لَ / حا / فِ / ظي / نَ / كِ / را /

ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م /

مَنْ / كا / تِ / بي / نَ / يَعْ / لَ / مو / نَ / ما / تَفْ / عَ / لو / نَ / إِنْ / نَلْ / أَبْ / را / رَ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م /

لَ / في / نَ / عي / مِنْ / وَ / إِنْ / نَلْ / فُجْ / جا / رَ / لَ / في / جَ / حي / مِنْ / يَصْ / لَوْ / نَ /

ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م /

ها / يَوْ / مَدْ / دي / نِ / وَ / ما / هُمْ / عَنْ / ها / بِ / غا / ئِ / بين / وَ / ما / أَدْ / را / كَ /

ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /

ما / يَوْ / مُدْ / دي / نِ / ثُمْ / مَ / ما / أَدْ / را / كَ / ما / يَوْ / مُدْ / دين / يَوْ / مَ / لا /

ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م م /

تَمْ / لِ / كُ / نَفْ / سُنْ / لِ / نَفْ / سِنْ / شَيْ / ئَنْ / وَلْ / أَمْ / رُ / يَوْ / مَ / ءِ / ذِنْ /

ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /

لِلْ / لاه /

ص م ص / ص م م ص /.

تتألف سورة الانفطار من مائتين وعشر مقاطع. المقاطع القصار = 87، المقاطع الطويلة المفتوحة = 43، المقاطع الطويلة المغلقة = 75، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 5، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 0

البنية المقطعية لسورة المطففين

لقد ورد الوقف في كثير من مواضع هذه السورة منها: قوله تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وقف كاف، و(يوم يقوم الناس لرب العالمين) وقف كاف، و(إن كتاب الفجار لفي سجين) وقف كاف، و(ما أدراك ما سجين) وقف تام، و(كتاب مرقوم) وقف كاف، و(الذين يكذبون بيوم الدين) وقف كاف، و(قال أساطير الأولين) قيل وقف كاف وقيل تام، و(إن كتاب الأبرار لفي عليين) وقف كاف،

---

[1] القطع والائتناف 766، 767، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 379.

و(يشهده المقربون) وقف تام، و(ختامه مسك) وقف كـاف، و(المتنافسون) وقف كاف، و(من تسنيم) وقـف كاف، و(يشرب بها المقربون) وقف كاف، و(ان هؤلاء لضالون) وقف كاف، و(وما أرسلوا عليهم حافظين) وقف تام، و(على الآرائك ينظرون) وقف تام، و(على الآرائك ينظرون) أيـضاً وقـف تـام، و(يفعلـون) في آخر السورة أيضاً وقف تام[1].

وَيْـ /لُنْ /لِلْـ /مُـ /طَفْـ /فِـ /فِيـ /نَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /إِ /ذَكْـ /تا /لو /عَـ /لَنْـ /نا /سِ /
ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /
يَسْـ /تَوْ /فو /نَ /وَ /إِ /ذا /كا /لو /هُمْ /أَو /وَ /زَ /نو /هُمْ /يُخْـ /سِـ /رون /أَ /
ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م /ص م م /ص م م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م ص /ص م /
لا /يَـ /ظُنْـ /نُ /أُو /لا /ءِ /كَ /أَنْـ /نَـ /هُمْ /مَبْـ /عو /ثو /نَ /لِـ /يَوْ /مِنْ /عَـ /ظيـ /
ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م /
مِنْ /يَوْ /مَ /يَـ /قو /مُنْ /نا /سُ /لِـ /رَبْـ /بِلْـ /عا /لَـ /مين /كَلْـ /لا /إِنْـ /نَ /
ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /
كِـ /تا /بَلْـ /فُجْـ /جا /رِ /لَـ /في /سِجْـ /جين /وَ /ما /أَدْ /را /كَ /ما /سِجْـ /جين /
ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م ص /
كِـ /تا /بُنْ /مَرْ /قوم /وَيْـ /لُنْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /لِلْـ /مُـ /كَذْ /ذِ /بيـ /نَلْـ /
ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م ص /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /
لَـ /ذيـ /نَ /يُـ /كَذْ /ذِ /بو /نَ /بِـ /يَوْ /مِدْ /دين /وَ /ما /يُـ /كَذْ /ذِ /بُ /بِـ /هي /
ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م م /
ءِ /إِلْـ /لا /كُلْـ /لُ /مُعْـ /تَـ /دِنْ /أَ /ثيـ /مِنْ /إِ /ذا /تُتْـ /لى /عَـ /لَيْـ /هِ /آ /
ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /
يا /تُـ /نا /قا /لَ /أَ /سا /طيـ /رُلْـ /أَوْ /وَ /لين /كَلْـ /لا /بَلْ /را /نَ /عَـ /
ص م م /ص م /ص م م /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /
لى /قُـ /لو /بِـ /هِمْ /ما /كا /نو /يَكْـ /سِـ /بو /نَ /كَلْـ /لا /إِنْـ /نَـ /هُمْ /عَنْ /رَبْـ /
ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /
بِـ /هِمْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /لَـ /مَحْـ /جو /بو /نَ /ثُمْ /مَ /إِنْـ /نَـ /هُمْ /لَـ /صا /لُلْـ /
ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /
جَـ /حيـ /م /ثُمْ /مَ /يُـ /قا /لُ /ها /ذَلْـ /لَـ /ذي /كُنْـ /تُمْ /بِـ /هِـ /تُـ /كَذْ /ذِ /
ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /
بون /كَلْـ /لا /إِنْـ /نَ /كِـ /تا /بَلْ /أَبْـ /را /رِ /لَـ /في /عِلْـ /لِيـ /يين /وَ /ما /
ص م م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م م ص /ص م /ص م م /
أَدْ /را /كَ /ما /عِلْـ /لِيـ /يو /نَ /كِـ /تا /بُنْ /مَرْ /قو /مُنْ /يَشْـ /هَـ /دُ /هُلْـ /
ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /
مُـ /قَرْ /رَ /بون /إِنْـ /نَلْـ /أَبْـ /را /رَ /لَـ /في /نَـ /عيـ /مِنْ /عَـ /لَلْـ /أَ /را /ءِ /
ص م /ص م ص /ص م /ص م م ص /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /
كِ /يَنْـ /ظُـ /رون /تَعْـ /رِ /فُ /في /وُ /جو /هِـ /هِمْ /نَضْـ /رَ /تَنْـ /نَـ /عيـ /م /يُسْـ /
ص م /ص م ص /ص م /ص م م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /
قَوْ /نَ /مِنْ /رَ /حيـ /قِنْ /مَخْـ /تو /مِنْ /خِـ /تا /مُـ /هُو /مِسْك /وَ /في /ذا /لِـ /كَ /
ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص ص /ص م /ص م م /ص م م /ص م /ص م /
فَلْـ /يَـ /تَـ /نا /فَـ /سِلْـ /مُـ /تَـ /نا /فِـ /سون /وَ /مِـ /زا /جُـ /هُو /مِنْ /تَسْـ /نيم /
ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م ص /
عَيْـ /نَنْ /يَشْـ /رَ /بُ /بِـ /هَلْ /مُـ /قَرْ /رَ /بون /إِنْـ /نَلْـ /لَـ /ذيـ /نَ /أَجْـ /رَ /

(1) القطع والائتناف 768.

عَيْـ /نُ /يَشْـ /رَ /بُ /بِـ /هَلْ /مُـ /قَرْ /رَ /بُون /إِنْـ /نَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /أَجْـ /رَ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م /
مو /كا /لو /مِـ /نَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /آ /مَـ /نو /يَضْـ /حَـ /كو /نَ /وَ /إِ /ذَا /مَرْ /رو /
ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م /
بِـ /هِمْ /يَـ /تَـ /غَا /مَـ /زو /نَ /وَ /إِ /ذَنْـ /قَـ /لَـ /بو /إِ /لى /أَهْـ /لِـ /هِـ /مُنْـ /قَـ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
لِـ /بو /فَـ /كِـ /هِيـ /نَ /وَ /إِ /ذَا /رَ /أَو /هُمْ /قَا /لو /إِنْـ /نَـ /ها /ؤ /لا /ء /لَـ /
ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م /
ضَالْـ /لون /وَ /مَا /أُرْ /سِـ /لو /عَـ /لَيْـ /هِمْ /حَا /فِـ /ظِين /فَلْـ /يَوْ /مَلْـ /لَـ /
ص م م ص / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م ص / ص م ص / ص م /
ذِيـ /نَ /آ /مَـ /نو /مِـ /نَلْـ /كُفْـ /فَا /رِ /يَضْـ /حَـ /كو /نَ /عَـ /لَلْـ /أَ /را /ء /كِ /
ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
يَنْـ /ظُـ /رون /هَلْ /ثُو /وِ /بَلْـ /كُفْـ /فا /رُ /مَا /كا /نو /يَفْـ /عَـ /لون /
ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م ص / .

تتألف سورة المطففين من تسع وستين وأربعة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 189، المقاطع الطويلة المفتوحة = 119، المقاطع الطويلة المغلقة = 141، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 19، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

البنية المقطعية لسورة الانشقاق

ورد الوقف على ست آيات في هذه السورة فمن الوقف الكافي: قوله تعالى: (إلى أهله مسروراً)، و(أنه ظن أن لن يحور) و(فبشرهم بعذاب أليم)، أما الوقف التام فهو موجود على قوله تعالى: (إن ربه كان به بصيراً)، و(لتركبن طبقاً عن طبق)، و(فلهم أجرٌ غير ممنون) [1].

---

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 973، وينظر: القطع والائتناف 771.

إ / ذسْ / سَ / ما / ءُنْ / شقْ / قتْ / وَ / أ / ذِ / نتْ / لِ / ربْ / بِ / ها / وَ / حُقْ / قتْ / وَ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /
إ / ذلْ / أرْ / ضُ / مُدْ / دتْ / وَ / ألْ / قتْ / ما / فيـ / ها / وَ / تَ / خلْ / لتْ / وَ / أ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م /
ذِ / نتْ / لِ / ربْ / بِ / ها / وَ / حُقْ / قتْ / يا / أيْ / يُ / هلْ / إنْ / سا / نُ / إنْ / نَ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
كَ / كا / دِ / حُنْ / إ / لى / ربْ / بِ / كَ / كدْ / حنْ / فَ / مُ / لا / قيـ / هِ / فَ / أمْ / ما /
ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م /
مَنْ / أو / تِ / يَ / كِ / تا / بَ / هُ / بِ / يَ / مي / نِ / هي / فَ / سوْ / فَ / يُ / حا / سَ / بُ / حِ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م /
سا / بَنْ / يَ / سي / رنْ / وَ / يَنْ / قَ / لِ / بُ / إ / لى / أهْ / لِ / هي / مَسْ / رو / را / وَ / أمْ /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص /
ما / مَنْ / أو / تِ / يَ / كِ / تا / بَ / هُ / وَ / را / ءَ / ظهْ / رِ / هي / فَ / سوْ / فَ / يَدْ / عو /
ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /
ثُ / بو / رنْ / وَ / يَصْ / لى / سَ / عي / رنْ / إنْ / نَ / هُ / كا / نَ / في / أهْ / لِ / هي / مَسْ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص /
رو / رنْ / إنْ / نَ / هُ / ظنْ / نَ / أنْ / لنْ / يَ / حو / رَ / بَ / لى / إنْ / نَ / ربْ / بَ / هُ /
ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
كا / نَ / بِ / هي / بَ / صي / را / فَ / لا / أقْ / سِ / مُ / بِشْ / شَ / فَ / قِ / وَلْ / لَيْ / لِ / وَ / ما /
ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م /
وَ / سَ / قَ / وَلْ / قَ / مَ / رِ / إ / ذتْ / تَ / سَقْ / لَ / تَرْ / كَ / بُنْ / نَ / طَ / بَ / قنْ / عنْ /
ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص /
طَ / بَقْ / فَ / ما / لَ / هُمْ / لا / يُؤْ / مِ / نو / نَ / وَ / إ / ذا / قُ / رِ / ءَ / عَ / ليْ / هِ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م /
مُلْ / قُرْ / آ / نُ / لا / يَسْ / جُ / دو / نَ / بَ / لِلْ / لَ / ذي / نَ / كَ / فَ / رو / يُ / كَذْ / ذِ /
ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
بو / نَ / وَلْ / لا / هُ / أعْ / لَ / مُ / بِ / ما / يو / عو / نَ / فَ / بَشْ / شِرْ / هُمْ / بِ / عَ /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م /
ذا / بِنْ / أ / لي / مِنْ / إلْ / لَلْ / لَ / ذي / نَ / آ / مَ / نو / وَ / عَ / مِ / لُصْ / صا / لِ /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م /
حا / تِ / لَ / هُمْ / أجْ / رُنْ / غيْ / رُ / مَمْ / نون /
ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م ص /.

تتألف سورة الانشقاق من واحد وثلاثة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 151، المقاطع الطويلة المفتوحة = 57، المقاطع المغلقة = 90، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 3.

البنية المقطعية لسورة البروج

ورد الوقف في هذه السورة على أحد عشر مواضع فمن الوقف التام قوله تعالى: (الذي لـه ملـك السموات والأرض)، و(فعال لما يريـد)[1]، و(على كـل شـيء شـهيد)، و(عـذاب الحريـق)، و(لـشديد)،

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 973.

و(فرعون وثمود) وقيل كاف[1]، ومن الوقف الكافي قوله تعالى: (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)، و(والله من ورائهم محيط)[2]، و(في لوح محفوظ)، و(مشهود)، و(شهود)[3].

وَبْ /سَ /ما ءِ /ذا /تِلْ /بُ /رو /جِ /وَلْ /يَوْ /مِلْ /مَوْ /عو /دِ /وَ /شا /هِ /دِن /وَ /

ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /

مَشْ /هود /قُ /تِ /لَ /أصْ /حا /بُلْ /أخْ /دو /دِن /نا /رِ /ذا /تِلْ /وَ /قو /دِ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م /

هُمْ /عَ /لَيْ /ها /قُ /عو /دُن /وَ /هُمْ /عَ /لى /ما /يَفْ /عَ /لو /نَ /بِلْ /مُؤْ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /

مِ /نِيـ /نَ /شُ /هود /وَ /ما /نَ /قَ /مو /مِنْ /هُمْ /إلْ /لا /أَنْ /يُؤْ /مِ /نو /

ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /

بِلْ /لا /هِلْ /عَ /زي /زِلْ /حَ /مي /دِل /لَ /ذي /لَ /هُ /مُلْ /كُسْ /سَ /ما /وا /تِ /

ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م /

وَلْ /أرْ /ضِ /وَلْ /لا /هُ /عَ /لى /كُلْ /لِ /شَيْ /ئِن /شَ /هيد /إنْ /نَلْ /لَ /ذيـ /

ص م ص / ص م ص ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /

نَ /فَ /تَ /نُلْ /مُؤْ /مِ /نيـ /نَ /وَلْ /مُؤْ /مِ /نا /تِ /ثُمْ /مَ /لَمْ /يَـ /تو /بو /فَ /

ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م /

لَ /هُمْ /عَ /ذا /بُ /جَ /هَنْ /نَ /مَ /وَ /لَ /هُمْ /عَ /ذا /بُلْ /حَ /ريق /إنْ /نَلْ /

ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م ص /

لَ /ذيـ /نَ /آ /مَ /نو /وَ /عَ /مِ /لُصْ /صا /لِ /حا /تِ /لَ /هُمْ /جَنْ /نا /تُن /تَجْ /ري /

ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م /

مِن /تَحْ /تِ /هَلْ /أنْ /ها /رُ /ذا /لِ /كَلْ /فَوْ /زُلْ /كَ /بير /إنْ /نَ /بَطْ /شَ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م /

رَبْ /بِ /كَ /لَ /شَ /دِ /يد /إنْ /نَ /هُ /هُ /وَ /يُبْ /دِ /ءُ /وَ /يُ /عيـ /دُ /وَ /هُ /وَلْ /

ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص /

غَ /فو /رُلْ /وَ /دو /دُ /ذُلْ /عَرْ /شِلْ /مَ /جيـ /دُ /فَعْ /عا /لُنْ /لِ /ما /يُـ /

ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م /

ريـد /هَلْ /أ /تا /كَ /حَ /ديـ /ثُلْ /جُ /نو /دِ /فِرْ /عَوْ /نَ /وَ /ثَ /مود /بَ /لِلْ /

ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م ص /

لَ /ذيـ /نَ /كَ /فَ /رو /في /تَكْ /ذيـ /بِن /وَلْ /لا /هُ /مِنْ /وَ /را /ءِ /هِمْ /مُ /حيط /

ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م ص /

بَلْ /هُ /وَ /قُرْ /آ /نُنْ /مَ /جيـ /دُن /في /لَوْ /حِنْ /مَحْ /فوظ /

ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م ص /.

تتألف هذه السورة من مائتين وثمانين مقطعاً. المقاطع القصار = 115، المقاطع الطويلة المفتوحة = 61، المقاطع الطويلة المغلقة = 92، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 11، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 382.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 973، وينظر: القطع والائتناف 771.

(3) القطع والائتناف 771.

البنية المقطعية لسورة الطارق

يوجد الوقف الكافي على قوله تعالى: (ان كل نفس لما عليها حافظ)، و(فلينظر الإنسان مم خلق)، و(يخرج من بين الصلب والترائب)، و(انه على رجعه لقادر)، والوقف التام على قوله تعالى: (من قوة و لا ناصر)، و(وما هو بالهزل)[1].

وَسْ /سَ /ما /ءِ /وَطْ /طا /رِ /قِ /وَ /ما /أَدْ /را /كَ /مَطْ /طا /رِ /قُنْ /نَجْ /مُثْ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
ثا /قِ /بُ /إِنْ /كُلْ /لُ /نَفْ /سِنْ /لَمْ /ما /عَ /لَيْ /ها /حا /فِظْ /فَلْ /يَنْ /
ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
ظُ /رِلْ /إِنْ /سا /نُ /مِمْ /مَ /خُ /لِقْ /خُ /لِ /قَ /مِنْ /ما /ءِنْ /دا /فِ /قِنْ /يَخْ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /
رُ /جُ /مِنْ /بَيْ /نِصْ /صُلْ /بِ /وَتْ /تَ /را /ئِبْ /إِنْ /نَ /هُ /عَ /لى /رَجْ /عِ /هِ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م /
لَ /قا /دِرْ /يَوْ /مَ /تُبْ /لَسْ /سَ /را /ئِ /رُ /فَ /ما /لَ /هُ /مِنْ /قُوْ /وَ /تِنْ /وَ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م /
لا /نا /صِرْ /وَسْ /سَ /ما /ءِ /ذا /تِرْ /رَجْ /عِ /وَلْ /أَرْ /ضِ /ذا /تِصْ /صَدْ /عِ /إِنْ /
ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص /
نَ /هُ /لَ /قَوْ /لُنْ /فَصْ /لُنْ /وَ /ما /هُ /وَ /بِلْ /هَزْلْ /إِنْ /نَ /هُمْ /يَ /كِي /
ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م /
دو /نَ /كَيْ /دَنْ /وَ /أَ /كِي /دُ /كَيْ /دَنْ /فَ /مَهْ /هِ /لِلْ /كا /فِ /رِي /نَ /أَمْ /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص /
هِلْ /هُمْ /رُ /وَيْ /دا /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /.

تتألف السورة من خمسة وخمسين ومائة مقطعاً. المقاطع القصار = 61، المقاطع الطويلة المفتوحة = 28، المقاطع الطويلة المغلقة = 64، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

البنية المقطعية لسورة الأعلى

سورة الأعلى من السور التي لا يؤثر الوقف على بنيتها المقطعية، والوقف التام موجود على قوله تعالى: (فجعله غثاء أحوى)، و(انه يعلم الجهر وما يخفى)، و(فذكر ان نفعت الذكرى)، و(ثم لا يموت فيها و لا يحيى)، و(فذكر اسم ربه فصلى)، و(والآخرة خير و أبقى)[2]. والوقف الكافي على قوله تعالى: (ونيسرك لليسرى)[3].

---

(1) القطع والائتناف 772، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 383.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 974.

(3) القطع والائتناف 773.

سَبْ /بِ /حِسْ /مَ /رَبْ /بِ /كَلْ /أَعْ /لَى /أَلْ /لَ /ذِي /خَ /لَ /قَ /فَ /سَوْ /وَى /وَلْ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /

لَ /ذِي /قَدْ /دَ /رَ /فَ /هَ /دَى /وَلْ /لَ /ذِي /أَخْ /رَ /جَلْ /مَرْ /عَى /فَ /جَ /عَ /لَ /هُو /

ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م /

غُ /ثَا /ءَنْ /أَحْ /وَى /سَ /نُقْ /رِ /ءُ /كَ /فَ /لَا /تَنْ /سَى /إِلْ /لَا /مَا /شَا /ءَلْ /

ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م / ص م ص /

لَا /هُ /إِنْ /نَ /هُو /يَعْ /لَ /مُلْ /جَهْ /رَ /وَ /مَا /يَخْ /فَى /وَ /نُ /يَسْ /سِ /رُ /كَ /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م /

لِلْ /يُسْ /رَى /فَ /ذَكْ /كِرْ /إِنْ /نَ /فَ /عَ /تِذْ /ذِكْ /رَى /سَ /يَذْ /ذَكْ /كَ /رُ /مَنْ /

ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /

يَخْ /شَى /وَ /يَ /تَ /جَنْ /نَ /بُ /هَلْ /أَشْ /قَى /أَلْ /لَ /ذِي /يَصْ /لَنْ /نَا /رَلْ /كُبْ /رَى /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م /

ثُمْ /مَ /لَا /يَ /مُو /تُ /فِي /هَا /وَ /لَا /يَحْ /يَى /قَدْ /أَفْ /لَ /حَ /مَنْ /تَ /زَكْ /

ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /

كَى /وَ /ذَ /كَ /رَسْ /مَ /رَبْ /بِ /هِي /فَ /صَلْ /لَى /بَلْ /تُؤْ /ثِ /رُو /نَلْ /حَ /يَا /تَدْ /

ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص /

دُنْ /يَا /وَلْ /آ /خِ /رَ /تُ /خَيْ /رُنْ /وَ /أَبْ /قَى /إِنْ /نَ /هَا /ذَا /لَ /فِصْ /صُ /

ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /

حُ /فِلْ /أُو /لَى /صُ /حُ /فِ /إِبْ /رَا /هِي /مَ /وَ /مُو /سَى /

ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م م /.

تتألف سورة الأعلى من تسعة وثمانين ومائة مقطعاً. المقاطع القصار = 80، المقاطع الطويلة المفتوحة = 44، المقاطع الطويلة المغلقة = 65.

البنية المقطعية لسورة الغاشية

لقد ورد الوقف على ثمانية مواضع في هذه السورة، فمنه ما هو تام، ومنه ما هو كاف، فمن الوقف التام قوله تعالى: (هل اتاك حديث الغاشية)، و(ولا يغنى من جوع)، و(وزرابي مبثوثة)، ومن الوقف الكافي قوله تعالى: (لا نسمع فيها لاغية)، و(فيها عين جارية)، و(وإلى الإرض كيف سطحت)، و(لست عليهم بمصيطر) [1]، وقوله تعالى: (فيعذبه الله العذاب الأكبر) [2]، ويجوز الوقف على (تسقى من عين آنية)، و(فذكر أنما أنت مذكر)، و(الا من تولى و كفر) [3].

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 975- 976.

(2) القطع والائتناف 774، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 384.

(3) القطع والائتناف 774.

هل /أ /تا /كَ /حَ /ديـ /ثُلْ /غا /شيـ /يه /وُ /جو /هُنْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /خا /شِـ /عَـ /
ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /
تن /عا /مِـ /لَـ /تن /نا /صِـ /بَـ /تن /تَصْـ /لى /نا /رَنْ /حا /مِـ /يَـ /تن /تُسْـ /قى /
ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /
من /عَيْـ /نِنْ /آ /نِـ /يَـ /تن /لَيْـ /سَ /لَـ /هُمْ /طَ /عا /مُنْ /إلْـ /لا /مِنْ /ضَـ /
ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /
ريـ /عِنْ /لا /يُسْـ /مِـ /نُ /وَ /لا /يُغْـ /نى /مِن /جوع /وُ /جو /هُنْ /يَوْ /مَـ /ءِ /
ص م م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /
ذِنْ /نا /عِـ /مَـ /تُنْ /لِـ /سَعْـ /يِـ /ها /را /ضِـ /يَـ /تُنْ /في /جَنْـ /نَـ /تِنْ /عا /لِـ /يَـ /
ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /
تن /لا /تَسْـ /مَـ /عُ /فيـ /ها /لا /غِـ /يَه /فيـ /ها /عَيْـ /نُنْ /جا /رِ /يَه /فيـ /
ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /
ها /سُـ /رُ /رُنْ /مَرْ /فو /عَـ /تن /وَ /أكْـ /وا /بُنْ /مَوْ /ضو /عَـ /تُنْ /وَ /نَـ /ما /
ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /
ر /قُ /مَصْـ /فو /فَـ /تُنْ /وَ /زَ /را /بِيـ /يُ /مَبْـ /ثو /ثَه /أ /فَـ /لا /يَنْـ /ظُـ /رو /
ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /
نَ /إ /لَلْـ /إ /بِـ /لِ /كَيْـ /فَ /خُـ /لِـ /قَتْ /وَ /إ /لَسْـ /سَـ /ما /ءِ /كَيْـ /فَ /رُ /فِـ /
ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /
عَتْ /وَ /إ /لَلْـ /جِـ /با /لِ /كَيْـ /فَ /نُـ /صِـ /بَتْ /وَ /إ /لَلْـ /أَرْ /ضِ /كَيْـ /فَ /
ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /
سُـ /طِـ /حَتْ /فَـ /ذَكْـ /كِرْ /إنْـ /نَـ /ما /أنْـ /تَ /مُ /ذَكْـ /كِـ /رُنْ /لَسْـ /تَ /عَـ /لَيْـ /
ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /
هِمْ /بِـ /مُـ /صَيْـ /طِرْ /إلْـ /لا /مَنْ /تَـ /وَلْـ /لى /وَ /كَـ /فَـ /رَ /فَـ /يُـ /عَذْ /ذِ /بُـ /
ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /
هُلْ /لا /هُلْ /عَـ /ذا /بَلْ /أكْـ /بَر /إنْـ /نَ /إ /لَيْـ /نا /إ /يا /بَـ /هُمْ /ثُمْ /
ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م ص /
مَ /إنْـ /نَ /عَـ /لَيْـ /نا /حِـ /سا /بَـ /هُمْ /
ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /.

تتألف سورة الغاشية من تسعة وخمسين ومائتين مقطعاً. المقاطع القصار = 112، المقاطع الطويلة المفتوحة = 54، المقاطع الطويلة المغلقة = 92، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 1.

البنية المقطعية لسورة الفجر

ورد الوقف التام على قوله تعالى: (هل في ذلك قسم لذي حجر) [1]، و(ان ربك لبالمرصاد)، والوقف الكافي على قوله تعالى: (فيقول ربي أكرمن)، وكذلك (فيقول ربي أهانن)، و(وتحبون المال حباً جماً)، و(وجيء يومئذ بجهنم)، و(ياليتني قدمت لحياتي)، و(لا يعذب عذابه أحدٌ)، و(ولا يوثق وثاقه أحد)[2]، وقيل: إن الوقف الكافي أيضاً على (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)[3].

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 385.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 976- 977.

(3) القطع والائتناف 775.

وَلْـ /فَجْـ /رِ /وَ /لَـ /يَا /لِنْ /عَشْـ /رِنْ /وَشْـ /شَفْـ /عِ /وَلْـ /وَتْـ /رِ /وَلْـ /لَيْـ /لِـ /إِ /

ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م/

ذَا /يَسْـ /رِ /هَلْ /فِي /ذَا /لِـ /كَ /قَسْـ /مُنْ /لِـ /ذِي /حِجْرِ /أَ /لَمْ /تَ /رَ /كَيْـ /

ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/

فَ /فَـ /عَـ /لَ /رَبْـ /بُـ /كَ /بِـ /عَادْ /إِ /رَ /مَ /ذَا /تِلْـ /عِـ /مَا /دِلْـ /لَـ /تِي /لَمْ /

ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/

يُخْـ /لَقْ /مِثْـ /لُـ /هَا /فِلْـ /بِـ /لَا /دِ /وَ /ثَـ /مُو /دَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /جَا /بُصْـ /صَخْـ /

ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/

رَ /بِلْـ /وَا /دِ /وَ /فِرْ /عَوْ /نَ /ذِلْـ /أَوْ /تَا /دِلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /طَـ /غَوْ /فِلْـ /

ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/

بِـ /لَا /دِ /فَـ /أَكْـ /ثَـ /رُو /فِيـ /هَلْـ /فَـ /سَا /دَ /فَـ /صَبْـ /بَ /عَـ /لَيْـ /هِمْ /رَبْـ /

ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/

بُـ /كَ /سَوْ /طَ /عَـ /ذَا /بِنْ /إِنْـ /نَ /رَبْـ /بَـ /كَ /لَـ /بِلْـ /مِرْ /صَادْ /فَـ /أَمْـ /

ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م ص/ ص م/ ص م ص/

مَلْ /إِنْـ /سَا /نُ /إِ /ذَا /مَبْـ /تَـ /لَا /هُ /رَبْـ /بُـ /هُ /فَـ /أَكْـ /رَ /مَـ /هُ /وَ /نَعْـ /

ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/

عَـ /مَـ /هُ /فَـ /يَـ /قُو /لُ /رَبْـ /بِي /أَكْـ /رَ /مَنْ /وَ /أَمْـ /مَا /إِ /ذَا /مَبْـ /تَـ /لَا /

ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/

هُ /فَـ /قَـ /دَ /رَ /عَـ /لَيْـ /هِ /رِزْ /قَـ /هُ /فَـ /يَـ /قُو /لُ /رَبْـ /بِي /أَ /هَا /نَنْ /كَلْـ /

ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/

لَا /بَلْ /لَا /تُكْـ /رِ /مُو /نَلْ /يَـ /تِيـ /مَ /وَ /لَا /تَحْـ /ضُو /نَ /عَـ /لَى /طَـ /

ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/

عَا /مِلْـ /مِسْـ /كِيـ /نِ /وَ /تَأْ /كُـ /لُو /نَتْـ /تُـ /رَا /ثَ /أَكْـ /لَنْ /لَمْـ /مَنْ /وَ /تُـ /

ص م م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م/

حِبْـ /بُو /نَلْـ /مَا /لَ /حُبْـ /بَنْ /جَمْـ /مَا /كَلْـ /لَا /إِ /ذَا /دُكْـ /كَـ /تِلْـ /أَرْ /ضُ /

ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/

دَكْـ /كَنْ /دَكْـ /كَنْ /وَ /جَا /ءَ /رَبْـ /بُـ /كَ /وَلْـ /مَـ /لَـ /كُ /صَفْـ /فَنْ /صَفْـ /فَنْ /

ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/

وَ /جِي /ءَ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /بِـ /جَـ /هَنْـ /نَمْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /يَـ /تَـ /ذَكْـ /كَـ /رُلْـ /

ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/

إِنْـ /سَا /نُ /وَ /أَنْـ /نَى /لَـ /هُذْ /ذِكْـ /رَى /يَـ /قُو /لُ /يَا /لَيْـ /تَـ /نِي /قَدْ /دَمْـ /

ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/

تُ /لِـ /حَـ /يَا /تِي /فَـ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /لَا /يُـ /عَذْ /ذِ /بُ /عَـ /ذَا /بَـ /هُو /أَ /حَدْ /

ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/

وَ /لَا /يُو /ثِـ /قُ /وَ /ثَا /قَـ /هُو /أَ /حَدْ /يَا /أَيْـ /يَـ /تُـ /هَنْـ /نَفْـ /سُلْ /مُطْـ /مَـ /

ص م/ ص م م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/

ءِنْـ /نَـ /تُرْ /جِـ /عِي /إِ /لَى /رَبْـ /بِـ /كِ /رَا /ضِـ /يَـ /تَنْ /مَرْ /ضِـ /يَـ /تَنْ /فَدْ /

ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/

خُـ /لِي /فِي /عِـ /بَا /دِي /وَدْ /خُـ /لِي /جَنْـ /نَـ /تِي /

ص م/ ص م م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م م/.

تتألف سورة الفجر من ثمانية وسبعين وثلاثة مائة مقطعاً. المقاطع القصار = 173، المقاطع الطويلة المفتوحة = 73، المقاطع الطويلة المغلقة = 128، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 3، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

البنية المقطعية لسورة البلد

يوجد الوقف على قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وهو من النوع الكافي وكذلك على (يقول أهلكت مالا لبدا)، والوقف التام يوجد على (أيحسب أن لم يره أحد) و(فلا اقتحم العقبة) [1]، ووقع الوقف الكافي على (وما أدراك ما العقبة)، والتام أيضاً وقع على (أو مسكيناً ذا متربة)، والكافي على (وتواصوا بالمرحمة)، والتام على (أولئك أصحاب الميمنة) [2]، و(أولئك أصحاب المشأمة) [3]، والتام واقع في (عليهم نار مؤصدة)، ويجوز الوقف على (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد)، و(وهديناه النجدين) [4].

لا /أقْـ /سِـ /مُ /بِـ /ها /ذَلْ /بَـ /لَـ /دِ /وَ /أنْـ /تَ /حِلْـ /لُنْ /بِـ /ها /ذَلْ /بَـ /لَـ /دِ /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م /
وَ /وا /لِـ /دِنْ /وَ /ما /وَ /لَـ /دَ /لَـ /قَدْ /خَـ /لَقْـ /نَلْ /إنْـ /سا /نَ /في /كَـ /بَدْ /
ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص /
أ /يَحْـ /سَـ /بُ /أنْ /لَنْ /يَقْـ /دِ /رَ /عَـ /لَيْـ /هِ /أ /حَدْ /يَـ /قو /لُ /أهْـ /لَكْـ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /
تُ /ما /لَنْ /لُـ /بَـ /دا /أ /يَحْـ /سَـ /بُ /أنْ /لَمْ /يَـ /رَ /هُ /أ /حَدْ /أ /لَمْ /نَجْـ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
عَلْ /لَـ /هُ /عَيْـ /نَيْـ /نِ /وَ /لِـ /سا /نَنْ /وَ /شَـ /فَـ /تَيْـ /نِ /وَ /هَـ /دَيْـ /نا /هُنْـ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /
نَجْـ /دين /فَـ /لَقْـ /تَـ /حَـ /مَلْ /عَـ /قَـ /بَه /وَ /ما /أدْ /را /كَ /مَلْ /عَـ /قَـ /بَه /
ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
فَكْ /كُ /رَ /قَـ /بَـ /تِنْ /أوْ /إطْـ /عا /مُنْ /في /يَوْ /مِنْ /ذي /مَسْـ /غَـ /بَـ /تِنْ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
يَـ /تيـ /مَنْ /ذا /مَقْـ /رَ /بَـ /تِنْ /أوْ /مِسْـ /كيـ /نَنْ /ذا /مَتْـ /رَ /بَه /ثُمْ /مَ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /
كا /نَ /مِـ /نَلْ /لَـ /ذيـ /نَ /آ /مَـ /نوا /وَ /تَـ /وا /صَوْ /بِصْ /صَبْـ /رِ /وَ /تَـ /وا /
ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م /
صوا /بِلْـ /مَرْ /حَـ /مَه /أو /لا /ءِ /كَ /أصْـ /حا /بُلْـ /مَيْـ /مَـ /نَه /وَلْـ /لَـ /ذيـ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /
نَ /كَـ /فَـ /رو /بِـ /آ /يا /تِـ /نا /هُمْ /أصْـ /حا /بُلْـ /مَشْـ /ءَ /مَه /عَـ /لَيْـ /هِمْ /
ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
نا /رُنْ /مُؤْ /صَـ /دَه /
ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص /.

تتألف سورة البلد من سبعة عشر ومائتين مقطعاً. المقاطع القصار = 97، المقاطع الطويلة المفتوحة = 38، المقاطع الطويلة المغلقة = 81، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 977.
(2) القطع والائتناف 777.
(3) المكتفى في الوقف والابتدا 386.
(4) القطع والائتناف 777.

البنية المقطعية لسورة الشمس

سورة الشمس من السور التي لا يؤثر الوقف على بنيتها المقطعية إلا أن الوقف التام يوجد على (قد أفلح من زكاها)، والوقف الكافي على (وقد خاب من دساها)[1].

وَشْـ /شَمْـ /سِ /وَ /ضُحْـ /حا /ها /وَلْـ /قَـ /مَـ /رِ /إِ /ذا /تَـ /لا /ها /وَنْـ /نَـ /ها /رِ /إِ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م /

ذا /جَلْـ /لا /ها /وَلْـ /لَيْـ /لِ /إِ /ذا /يَغْـ /شا /ها /وَسْـ /سَـ /ما /ءِ /وَ /ما /بَـ /نا /

ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م /

ها /وَلْـ /أَرْ /ضِ /وَ /ما /طَ /حا /ها /وَ /نَفْـ /سِنْ /وَ /ما /سَوْ /وا /ها /فَـ /أَلْـ /هَـ /

ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /

مَـ /ها /فُـ /جو /رَ /ها /وَ /تَقْـ /وا /ها /قَدْ /أَفْـ /لَـ /حَ /مَنْ /زَكْـ /كا /ها /وَ /

ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م /

قَدْ /خا /بَ /مَنْ /دَسْـ /سا /ها /كَذْ /ذَ /بَتْ /ثَـ /مو /دُ /بِـ /طَغْـ /وا /ها /إِ /ذِنْـ /

ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص /

بَـ /عَـ /ثَ /أَشْـ /قا /ها /فَـ /قا /لَ /لَـ /هُمْ /رَ /سو /لُلْـ /لا /هِ /نا /قَـ /تَلْـ /لا /

ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م /

هِ /وَ /سُقْـ /يا /ها /فَـ /كَذْ /ذَ /بو /هُ /فَـ /عَـ /قَـ /رو /ها /فَـ /دَمْـ /دَ /مَ /عَـ /لَيْـ /

ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص /

هِمْ /رَبْـ /بُ /هُمْ /بِـ /ذَنْـ /بِ /هِمْ /فَـ /سَوْ /وا /ها /وَ /لا /يَـ /خا /فُ /عُقْـ /با /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م /

ها /

ص م م /.

تتألف السورة من ستين ومائة مقطعاً. المقاطع القصار = 65، المقاطع الطويلة المفتوحة = 53، المقاطع الطويلة المغلقة = 42.

البنية المقطعية لسورة الليل

يوجد الوقف التام على قوله تعالى: (إن سعيكم لشتى)، و(إذا تردى)، و(الذي كذب وتولى)، و(إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)، والوقف الكافي على (فسنيسره لليسرى)، و(فسنيسره للعسرى)[2]، والوقف التام على (يتزكى)[3]، وهذه السورة ايضاً من السور التي لا يؤثر الوقف على بنيتها المقطعية.

---

(1) القطع والائتناف 778.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 979، وينظر: القطع والائتناف 779.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا 387.

وَلْـ /لَيْـ /لِ /إِ /ذَا /يَغْـ /شَى /وَنْـ /نَـ /هَا /رِ /إِ /ذَا /تَـ /جَلْـ /لَى /وَ /مَا /خَـ /لَـ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
قَذْ /ذَ /كَـ /رَ /وَلْـ /أُنْـ /ثَى /إِنْ /نَ /سَعْـ /يَـ /كُمْ /لَـ /شَتْـ /تَى /فَـ /أَمْـ /مَا /مَنْ /
ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /
أَعْـ /طَى /وَتْـ /تَـ /قَى /وَ /صَدْ /دَ /قَ /بِلْـ /حُسْـ /نَى /فَـ /سَنُـ /يَسْـ /سِـ /رُ /هُو /لِلْـ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص /
يُسْـ /رَى /وَ /أَمْـ /مَا /مَنْ /بَـ /خِـ /لَ /وَسْـ /تَغْـ /نَى /وَ /كَذْ /ذَ /بَ /بِلْـ /حُسْـ /نَى /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م /
فَـ /سَنُـ /يَسْـ /سِـ /رُ /هُو /لِلْـ /عُسْـ /رَى /وَ /مَا /يُغْـ /نِي /عَنْـ /هُو /مَا /لُـ /هُو /إِ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
ذَا /تَـ /رَدْ /دَى /إِنْ /نَ /عَـ /لَيْـ /نَا /لَلْـ /هُـ /دَى /وَ /إِنْ /نَ /لَـ /نَا /لَلْـ /آ /خِـ /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /
رَ /ةَ /وَلْـ /أُو /لَى /فَـ /أَنْـ /ذَرْ /تُـ /كُمْ /نَا /رَنْ /تَـ /لَظْـ /ظَى /لَا /يَصْـ /لَا /هَا /
ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م /
إِلْـ /لَلْـ /أَشْـ /قَى /لْـ /لَذِي /كَذْ /ذَ /بَ /وَ /تَـ /وَلْـ /لَى /وَ /سَـ /يُـ /جَنْـ /نَـ /بُـ /هَلْ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /
أَتْـ /قَى /لْـ /لَذِي /يُـؤْ /تِي /مَا /لَـ /هُو /يَـ /تَـ /زَكْـ /كَى /وَ /مَا /لِـ /أَ /حَـ /دِنْ /عِنْـ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص /
دَ /هُو /مِنْ /نِعْـ /مَـ /تِنْ /تُجْـ /زَى /إِلْـ /لَبْـ /تِـ /غَا /ءَ /وَجْـ /هِ /رَبْـ /بِـ /هِلْـ /أَعْـ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
لَى /وَ /لَسَـ /وْفَ /يَرْ /ضَى /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م /.

تتألف سورة الليل من ثلاثة ومائتين مقطعاً. المقاطع القصار = 86، المقـاطع الطويلـة المفتوحـة = 44، المقاطع الطويلة المغلقة = 73.

البنية المقطعية لسورة الضحى

يوجد الوقف التام على قوله تعـالى: (مـا ودعـك ربـك ومـا قلـى)، و(ولـسوف يعطيـك ربـك فترضى)، و(وجدك عائلاً فأغنى)[1]، و(وللآخرة خير لك من الأولى)[2]، وتجدر الإشارة إلى أن الوقـف لا يؤثر على البنية المقطعية لهذه السورة، لأن فواصل الآيات ساكنة.

(1) القطع والائتناف 779.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 979، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 387.

وَضـَ /عْنَ /حى /وَكـَ /لْبِيـْ /لِ /إِ /لَا /مـَ /جى /ما /وَلْ /ذَ /عـَ /لَا /رَبـُّ /بُـ /لَا /وَ /ما /قـَ /

ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /

لى /وَ /لَكـَ /آ /خِـ /رَ /أُ /خَيْـ /رُنْ /لـَ /لَا /مِـ /لَكـْ /أو /لى /وَ /لَـ /سَوْ /فَا /يُعْـ /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /

طِيـ /كَ /رَبـْ /بُـ /كَ /فَـ /تَرْ /ضى /أَ /لَمْ /يَـ /جِدْ /كَ /يَـ /تيـ /مَنْ /فَـ /آ /وى /وَ /

ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م /

وَ /جَـ /دَ /كَ /ضالْ /لَنْ /فَـ /هـَ /دى /وَ /وَ /جَـ /دَ /كَ /عا /ئِـ /لَنْ /فَـ /أَغْـ /نى /فَـ /

ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م م / ص م /

أَمـْ /مَلْ /يَـ /تيـ /مَ /فَـ /لا /تَقْـ /هَرْ /وَ /أَمـْ /مَسْـ /سا /ئِـ /لَ /فَـ /لا /تَنْـ /هَرْ /

ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص /

وَ /أَمـْ /ما /بِـ /نِعْـ /مَـ /ةِ /رَبـْ /بِـ /كَ /فَـ /حَدْ /دِثْ /

ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص /.

تتكون السورة من أربعة عشر ومائة مقطعاً. المقاطع القـصار = 59، المقـاطع الطويلـة المفتوحـة = 21، المقاطع الطويلة المغلقة = 33، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 1.

البنية المقطعية لسورة الانشراح

لقد وجد الوقف على خمس آيات فقط وهي: (ورفعنا لك ذكرك، فـإن مـع العـسر يـسرا، إن مـع العسر يسرا، فإذا فرغت فانصب) [1]، والوقف على (فارغب) تـام[2]، ولا نقطـع الآيـات علـى الوقـف في (ورفعنا لك ذكرك) لأن هناك خلافاً بين اللغويين[3].

أ /لَمْ /نَشـْ /رَحْ /لَـ /كَ /صَدْ /رَ /كَ /وَ /وَ /ضَعْـ /نا /عَنْـ /كَ /وِزْ /رَ /كَ /لَلْـ /

ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /

لَـ /ذي /أَنْـ /قَـ /ضَ /ظَهـْ /رَ /كَ /وَ /رَ /فَعْـ /نا /لَـ /كَ /ذِكْـ /رَ /كَ /فَـ /إِنْ /نَ /مَـ /

ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م /

عَلْـ /عُسْـ /رِ /يُسْـ /رَنْ /إِنْ /نَ /مَـ /عَلْـ /عُسْـ /رِ /يُسْـ /را /فَـ /إِ /ذا /فَـ /رَغْـ /تَ /فَنْـ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /

صَبْ /وَ /إِ /لى /رَبـْ /بِـ /كَ /فَرْ /غَبْ /

ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص /.

تحتوي هذه السورة على تسعة وستين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 36، عـدد المقـاطع الطويلـة المفتوحة = 6، عدد المقاطع الطويلة المغلقة بصامت = 27.

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 388.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 980

(3) القطع والائتناف 780.

البنية المقطعية لسورة التين

يوجد الوقف على قوله تعالى: (في أحسن تقويم)، و(فلهم أجرٌ غير ممنون) فهما من الوقف الكافي[1] وقيل الوقف يوجد على (فما يكذبك بعد بالدين)[2].

وَتْـ /تِيـ /نِ /وَزْ /زَيـ /تو /نِ /وَ /طو /رِ /سِي /نِيـ /نَ /وَ /ها /ذَلْ /بَـ /لَـ /دِلْ /أَ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م /
ميـ /نِ /لَـ /قَدْ /خَـ /لَقْـ /نَلْـ /إِنْـ /سا /نَ /في /أَحْـ /سَـ /نِ /تَقْـ /ويم /ثُمْ /مَ /رَ /
ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م ص / ص م / ص م /
دَدْ /نا /هُ /أَسْـ /فَـ /لَ /سا /فِـ /ليـ /نَ /إِلْـ /لَلْـ /لَـ /ذيـ /نَ /آ /مَـ /نو /وَ /عَـ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م /
مِـ /لُصْـ /صا /لِـ /حا /تِ /فَـ /لَـ /هُمْ /أَجْـ /رُنْ /غَيْـ /رُ /مَمْـ /نون /فَـ /ما /يُـ /كَذْ /
ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص /
ذِ /بُـ /كَ /بَعْـ /دُ /بِدْ /دين /أَ /لَيْـ /سَلْ /لا /هُ /بِـ /أَحْـ /كَـ /مِلْـ /حا /كِـ /ميـ /نَ /
ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م /.

تتكون السورة من ثمانية وتسعين مقطعاً. المقاطع القصار = 46، المقاطع الطويلة المفتوحة = 20، المقاطع الطويلة المغلقة = 29، المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 3.

البنية المقطعية لسورة العلق

مواضع وقف هذه السورة كثيرة منها: الوقف الكافي على قوله تعالى: (إقرأ باسم ربك الذي خلق)، والوقف التام على (خلق الإنسان من علق)، و(ما لم يعلم)، و(ان رءاه استغنى)، و(ان إلى ربك الرجعى)[3] وكذلك الوقف التام على (سندع الزبانية)[4].

---

(1) القطع والائتناف 780، والمكتفى في الوقف والابتدا 388.

*** لم نقف على (أمر) وذلك لأن في المصحف علامة (لا) على أمر وهي تدل على عدم الوقف.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 980.

(3) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 980، 981، وينظر: القطع والائتناف 781.

(4) المكتفى في الوقف والابتدا 389.

إقـْ /رأْ /بِسـْ /مِ /رَبْـ /بِـ /كَلْـ /لَـ /ذِ /خـَ /لَقْ /خـَ /لَـ /قلْـ /إنْـ /سا /نَ /مِن /عـَ /

ص م ص/ ص م ص/ص م ص/ص م/ ص م ص/ص م/ ص م ص/ص م/ص م/ ص م م/ص م/ص م ص/ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م /

لَقْ /إقـْ /رأْ /وَ /رَبْـ /بُـ /كَلْـ /أكـْ /رَ /مُلْـ /لَـ /ذي /عـَلْـ /لَـ /مَ /بِلْـ /قـَ /لـَ /مِ /

ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /

عـَلْـ /لَـ /مَلْـ /إنْـ /سا /نَ /ما /لَمْ /يَعْـ /لَمْ /كَلْـ /لا /إنْ /نَلْـ /إنْـ /سا /نَ /لَـ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م /

يَطْـ /غى /أن /رَ /ءا /هُسْـ /تَغْـ /نى /إنْ /نَ /إ /لى /رَبْـ /بِـ /كَرْ /رُجْـ /عى /أ /رَ /

ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م /

عَيْـ /تَلْـ /لَـ /ذي /يَنْـ /هى /عَبْـ /دَنْ /إ /ذا /صَلْـ /لى /أ /رَ /عَيْـ /تَ /إن /كا /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /

نَ /عَـ /لَلْـ /هُـ /دى /أو /أ /مَـ /رَ /بِتْـ /تَقْـ /وى /أ /رَ /عَيْـ /تَ /إنْ /كَذْ /ذَ /بَ /

ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م /

وَ /تَـ /وَلْـ /لى /أ /لَمْ /يَعْـ /لَمْ /بِـ /أنْـ /نَلْـ /لا /هَ /يَـ /رى /كَلْـ /لا /لَـ /إن /

ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص /

لَمْ /يَنْـ /تَـ /هِ /لَـ /نَسْـ /فَـ /عَنْ /بِنْـ /نا /صِـ /يَـ /تِ /نا /صِـ /يَـ /تِن /كا /ذِ /بَـ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م /

تِن /خا /طِـ /ءَ /تِن /فَلْـ /يَدْ /عُ /نا /دِ /يَـ /هُ /سَـ /نَدْ /عُزْ /زَ /با /نِـ /يَه /

ص م ص/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص /

كَلْـ /لا /لا /تُـ /طِعْـ /هُ /وَسْـ /جُدْ /وَقْـ /تَـ /رِب /

ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص /.

تتألف السورة من اثنين وثمانين ومائة مقطعاً. المقاطع القصار = 73، المقاطع الطويلة المفتوحة = 31، المقاطع الطويلة المغلقة = 78.

البنية المقطعية لسورة القدر

يوجد الوقف الكافي على قوله تعالى: (و ما أدراك ما ليلة القدر)، و(خير من ألف شهر)، و(من كل أمر)[1]. وذكر النحاس (ت 328 هـ) أن الوقف الكافي أيضاً يوجد على (إنا أنزلناه في ليلة القدر)[2].

إنْـ /نا /أنْـ /زَلْـ /نا /هُ /في /لَيْـ /لَـ /تِلْـ /قَدْ /رِ /وَ /ما /أدْ /را /كَ /ما /

ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م /

لَيْـ /لَـ /تُلْـ /قَدْر /لَيْـ /لَـ /تُلْـ /قَدْ /رِ /خَيْـ /رُنْ /مِنْ /أَلْـ /فِ /شَهْر /تَـ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص ص / ص م /

نَزْ /زَ /لُلْـ /مَـ /لا /ئِـ /كَـ /ةُ /وَرْ /رُو /حُ /فِيـ /ها /بِـ /إذْ /نِ /رَبْـ /بِـ /هِمْ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص /

مِن /كُلْـ /لِ /أمْـ /رِن *** /سَـ /لا /مُنْ /هِـ /يَ /حَتْـ /تى /مَطْـ /لَـ /عِلْـ /فَجْـ /رِ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م /.

---

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 981، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا 389.

(2) القطع والائتناف 781.

تتألف السورة من سبعين مقطعاً. المقاطع القصار = 25، المقاطع الطويلة المفتوحة = 12، المقاطع الطويلة المغلقة = 31، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 2.

البنية المقطعية لسورة البينة

يوجد الوقف التام على قوله تعالى: (فيها كتب قيمة)، و(إلا من بعد ما جاءتهم البينة)، و(ذلك دين القيمة)، والوقف الكافي على (أولئك هم شر البرية)، و(أولئك هم خير البرية)، والوقف التام على (ورضوا عنه)[1].

لمْ /يَـ /كُنْ /نِلْـ /لَـ /ذِي /نَ /كَـ /فَـ /رُو /مِنْ /أَهْـ /لِلْـ /كِـ /تَا /بِو /وَلْـ /مُشْـ /رِ /كِيـ /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م /
نَ /مُنْـ /فَكْـ /كِيـ /نَ /حَتْـ /تَى /تَأْ /تِـ /يَـ /هُ /مُلْـ /بَيْـ /يِـ /نَـ /ةُ /رَ /سُو /لُنْ /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /
مِـ /نَلْـ /لا /هِ /يَتْـ /لُو /صُـ /حُـ /فَنْ /مُـ /طَهْـ /هَـ /رَ /تَنْ /فِيـ /هَا /كُـ /تُـ /بُنْ /قَيْـ /
ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص /
يِـ /مَه /وَ /مَا /تَ /فَرْ /رَ /قَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /أُو /تُلْـ /كِـ /تَا /بَ /إِلْـ /لا /مِنْ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /
بَعْـ /دِ /مَا /جَا /ءَتْـ /هُـ /مُلْـ /بَيْـ /يِـ /نَه /وَ /مَا /أُ /مِـ /رُو /إِلْـ /لا /لِـ /يَعْـ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص /
بُـ /دُلْـ /لا /هَ /مُخْـ /لِـ /صِيـ /نَ /لَـ /هُدْ /دِيـ /نَ /حُـ /نَـ /فَا /ءَ /وَ /يُـ /قِيـ /مُصْـ /
ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /
صَـ /لا /ةَ /وَ /يُؤْ /تُزْ /زَ /كَا /ةَ /وَ /ذَا /لِـ /كَ /دِيـ /نُلْ /قَيْـ /يِـ /مَه /إِنْ /نَلْـ /
ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
لَـ /ذِيـ /نَ /كَـ /فَـ /رُو /مِنْ /أَهْـ /لِلْـ /كِـ /تَا /بِ /وَلْـ /مُشْـ /رِ /كِيـ /نَ /فِي /نَا /رِ /
ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م /
جَـ /هَنْـ /نَـ /مَ /خَا /لِـ /دِيـ /نَ /فِيـ /هَا /أُو /لا /ءِ /كَ /هُمْ /شَرْ /رُلْـ /بَـ /رِيـ /يَه /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص /
إِنْـ /نَلْـ /لَـ /ذِيـ /نَ /آ /مَـ /نُو /وَ /عَـ /مِـ /لُصْـ /صَا /لِـ /حَا /تِ /أُو /لا /ءِ /كَ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م /
هُمْ /خَيْـ /رُلْـ /بَـ /رِيـ /يَه /جَـ /زَا /ؤُ /هُمْ /عِنْـ /دَ /رَبْـ /بِـ /هِمْ /جَنْـ /نَا /تُ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م /
عَدْ /نِنْ /تَجْـ /رِي /مِنْ /تَحْـ /تِـ /هَلْ /أَنْـ /هَا /رُ /خَا /لِـ /دِيـ /نَ /فِيـ /هَا /أَ /بَـ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م /
دَنْ /رَ /ضِيـ /يَلْـ /لا /هُ /عَنْـ /هُمْ /وَ /رَ /ضُوا /عَنْه /ذَا /لِـ /كَ /لِـ /مَنْ /خَـ /شِـ /يَ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م /
رَبْـ /بَـ /هُ /
ص م ص / ص م / ص م /.

تتألف سورة البينة من سبع وخمسين ومائتين مقطعاً. المقاطع القصار = 114، المقاطع الطويلة المفتوحة = 61، المقاطع الطويلة المغلقة = 81، المقاطع المديدة المقفلة بصامتين = 1.

---

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 982، وينظر: القطع والائتناف 782.

البنية المقطعية لسورة الزلزال

يوجد الوقف على ثلاثة مواضع وهي قوله تعالى: (أوحى لها) وقف تام، و(ليروا أعمالهم) وقف كاف، و(خيراً يره) أيضاً كاف[1]، وذهب النحاس (ت 328 هـ) إلى أن الوقف على (أعمالهم)، و(خيراً يره) وقفان تامان أيضاً[2].

إ /ذا /زُلْـ /زِ /لَـ /تِلْـ /أَرْ /ضُ /زِلْـ /زا /لَـ /ها /وَ /أَخْـ /رَ /جَـ /تِلْـ /أَرْ /ضُ /

ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م[97] /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /

أَثْـ /قا /لَـ /ها /وَ /قا /لَلْـ /إِنْـ /سا /نُ /ما /لَـ /ها /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /تُـ /حَدْ /دِ /

ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /

ثُ /أَخْـ /با /رَ /ها /بِـ /أَنْ /نَ /رَبْـ /بَـ /كَ /أَوْ /حى /لَـ /ها /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /يَصْـ /

ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /

دُ /رُنْـ /نا /سُ /أَشْـ /تا /تَنْ /لِـ /يُـ /رَوْ /أَعْـ /ما /لَ /هُمْ /فَـ /مَنْ /يَعْـ /مَلْ /

ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /

مِثْـ /قا /لَ /ذَرْ /رَ /تِنْ /خَيْـ /رَنْ /يَـ /رَهْ /وَ /مَنْ /يَعْـ /مَلْ /مِثْـ /قا /لَ /

ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /

ذَرْ /رَ /تِنْ /شَرْ /رَنْ /يَـ /رَ /هُ /

ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م /.

تتألف السورة من اثنين ومائة مقطعاً. المقاطع القصار = 41، المقاطع الطويلة المغلقة = 43، المقاطع الطويلة المفتوحة = 18.

البنية المقطعية لسورة العاديات

يوجد الوقف على قوله تعالى: (لشديد)[3]، و(ما في الصدور) وكلا الوقفين من النوع التام[4] وكذلك الوقف على (لكنود)، و(لشهيد) أيضاً[5].

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 390، وينظر: إيضاح الوقف والابتدا 2/ 983.

(2) القطع والائتناف 782.

(3) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 983.

(4) المكتفى في الوقف والابتدا 391.

(5) القطع والائتناف 782.

وَلْ /عا /دِ /يا /تِ /ضَبْ /حَن /فَلْ /مو /ر /يا /تِ /قَدْ /حَن /فَلْ /مُ /غيـ /را /تِ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م /
صُبْ /حَن /فَـ /أَ /ثَرْ /نَ /بِـ /هِ /نَقْ /عَن /فَـ /وَ /سَطْ /نَ /بِـ /هِ /جَمْ /عَن /إِنْـ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /
نَلْ /إِنْ /سا /نَ /لِـ /رَبْـ /بِـ /هِ /لَـ /كَنْ /نود /وَ /إِنْـ /نَ /هُ /عَـ /لى /ذا /لِـ /كَ /لَـ /
ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م /
شَـ /هيد /وَ /إِنْـ /نَـ /هُ /لِـ /حُبْـ /بِلْ /خَيْـ /رِ /لَـ /شَـ /ديد /أَ /فَـ /لا /يَعْـ /لَـ /مُ /
ص م / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م /
إِ /ذا /بُعْـ /ثِـ /رَ /ما /فِلْ /قُبْـ /ور /وَ /حُصْـ /صِـ /لَ /ما /فِصْ /صُـ /دور /إِنْـ /نَ /
ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م ص / ص م /
رَبْـ /بَـ /هُمْ /بِـ /هِمْ /يَوْ /مَـ /ءِ /ذِنْ /لَـ /خَـ /بيـ /رن /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /.

تتألف سورة العاديات من مائة واثني عشر مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 57، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 15، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 36، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 4.

البنية المقطعية لسورة القارعة

يوجد الوقف على خمسة مواضع وهي: 1/ وما ادراك ما القارعة، 2/ كالعهن المنفوش[1]، 3/ في عيشة راضية، 4/ فأمه هاوية، 5/ ماهية[2]. ويجوز الوقف على (مالقارعة) أيضاً[3]. والأول والثالث والرابع والخامس من كافٍ، أما الثاني فهو تام.

أَلْ /قا /رِ /عَـ /ةُ /مَلْ /قا /رِ /عَه /وَ /ما /أَدْ /را /كَ /مَلْ /قا /رِ /عَه /يَوْ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص /
مَ /يَـ /كو /نُنْ /نا /سُ /كَلْ /فَـ /را /شِلْ /مَبْـ /ثو /ثِ /وَ /تَـ /كو /نُلْ /جِـ /با /لُ /
ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م /
كَلْ /عِهْـ /نِلْ /مَنْـ /فوش /فَـ /أَمْـ /ما /مَنْ /ثَـ /قُـ /لَتْ /مَـ /وا /زِيـ /نُـ /هُ /فَـ /هُـ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م /
وَ /في /عيـ /شَـ /تِنْ /را /ضِـ /يَه /وَ /أَمْـ /ما /مَنْ /خَفْـ /فَتْ /مَـ /وا /زيـ /نُـ /هُ /
ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م /
فَـ /أُمْـ /مُـ /هُ /ها /وِ /يَه /وَ /ما /أَدْ /را /كَ /ما /هِـ /يَه /نا /رُنْ /حا /مِـ /
ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /
يَـ /تُنْ /
ص م / ص م ص /.

تتألف السورة من ثمانية وتسعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 40، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 26، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 31، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 1.

---

(1) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 983.

(2) المكتفى في الوقف والابتدا 391.

(3) القطع والائتناف 783.

البنية المقطعية لسورة التكاثر

ذكر أبو عمرو الداني أن في سورة التكاثر موضعين من مواضع الوقف وهو الوقف الكافي على (المقابر) و(علم اليقين)[1]، وقيل: إن الوقف موجود على (ثم لترونها عين اليقين) أيضاً[2].

ألْـ /ها /كُـ /مُتْ /تـَ /كا /ثُـ /رُ /حَتْـ /تى /زُرْ /تُ /مُلْـ /مَـ /قا /بِـ /رَ /كَلْـ /لا /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م /
سَوْ /فَ /تَعْـ /لَـ /مو /نَ /ثُمْـ /مَ /كَلْـ /لا /سَوْ /فَ /تَعْـ /لَـ /مو /نَ /كَلْـ /لا /لَوْ /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /
تَعْـ /لَـ /مو /نَ /عِلْـ /مَلْـ /يَـ /قيـ /نِ /لَـ /تَـ /رَ /وُنْـ /نَلْـ /جَـ /حيـ /مَ /ثُمْـ /مَ /لَـ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
تَـ /رَ /وُنْـ /نَ /ها /عَيْـ /نَلْـ /يَـ /قيـ /نِ /ثُمْـ /مَ /لَـ /تُسْـ /أَ /لُنْـ /نَ /يَوْ /مَـ /ءِ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
ذِنْ /عَـ /نِنْـ /نَـ /عيـ /مِ /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م /.

تتألف سورة التكاثر من أربعة وثمانين مقطعاً. المقاطع القصار = 40، المقاطع الطويلة المفتوحة = 15، المقاطع الطويلة المغلقة = 29.

البنية المقطعية لسورة العصر

سورة العصر ((لا وقف فيها دون آخرها، لأن ((إلا الذين آمنوا)) استثناء من الأول ومعنى ((إن الإنسان)) إن الناس وكذلك جاز الاستثناء، لأنه الأكثر من الأقل))[3].

وَلْـ /عَصْـ /رِ /إِنْـ /نَلْـ /إِنْـ /سا /نَ /لَـ /في /خُسْـ /رِنْ /إِلْـ /لَلْـ /لَـ /ذيـ /نَ /آ /مَـ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
نوا /وَ /عَـ /مِـ /لُصْـ /صا /لِـ /حا /تِ /وَ /تَـ /وا /صَوْ /بِلْـ /حَقْ /قِ /وَ /تَـ /وا /صَوْ /
ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /
بِصْـ /صَبْـ /رِ /
ص م ص / ص م ص / ص م /.

تتكون سورة العصر من اثنين وأربعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 17، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 9، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 16.

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 392، وينظر: إيضاح الوقف والابتدا 2/ 983- 984.

(2) القطع والائتناف 783.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا 392، وينظر: القطع والائتناف 783.

البنية المقطعية لسورة الهمزة

يوجد الوقف على ثلاث آيات وهي (أخلده)، و(الحطمة)، و(الأفئدة). والوقف على (الحطمة، والأفئدة) وقف مطلق، والوقف على (أخلده) جائز[1] أي يجوز فيه الوقف والوصل من دون ترجيح أحدهما على الآخر.

وَيْـ /لُنْ /لِـ /كُلْ /لِ /هُـ /مَـ /زَ /تِنْ /لُـ /مَـ /زَ /تِلْ /لَـ /ذِي /جَـ /مَـ /عَ /مَا /لَنْ /

ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص /

وَ /عَدْ /دَ /دَ /هُو /يَحْـ /سَـ /بُ /أَنْ /نَ /مَا /لَـ /هُو /أَخْـ /لَـ /دَ /هُو /كَلْـ /لَا /لَـ /

ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /

يُنْـ /بَـ /ذَنْ /نَ /فِلْـ /حُـ /طَـ /مَـ /ةِ /وَ /مَا /أَدْ /رَا /كَ /مَلْـ /حُـ /طَـ /مَه /نَا /رُلْـ /

ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /

لَا /هِلْـ /مُو /قَـ /دَ /تُلْ /لَـ /تِي /تَطْـ /طَـ /لِـ /عُ /عَـ /لَلْ /أَفْـ /ءِ /دَه /إِنْ /

ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /

نَ /هَا /عَـ /لَيْـ /هِمْ /مُؤْ /صَـ /دَ /تُنْ /فِي /عَـ /مَـ /دِنْ /مُـ /مَدْ /دَ /دَ /تِنْ /

ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /.

تتألف السورة من ثمانية وتسعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 54، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 12، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 32.

البنية المقطعية لسورة الفيل

يوجد الوقف على (بأصحاب الفيل) فهو من الوقف الكافي[2]، وعلى آخر السورة[3].

أَ /لَمْ /تَـ /رَ /كَيْـ /فَ /فَـ /عَـ /لَ /رَبْـ /بُـ /كَ /بِـ /أَصْـ /حَا /بِلْـ /فِيل /أَ /لَمْ /

ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص /

يَجْـ /عَلْ /كَيْـ /دَ /هُمْ /فِي /تَضْـ /لِـ /لِنْ /وَ /أَرْ /سَـ /لَ /عَـ /لَيْـ /هِمْ /طَيْـ /رَنْ /

ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص /

أَ /بَا /بِيـ /لَ /تَرْ /مِيـ /هِمْ /بِـ /حِـ /جَا /رَ /تِنْ /مِنْ /سِجْـ /جِيـ /لِنْ /فَـ /جَـ /عَـ /

ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م /

لَـ /هُمْ /كَـ /عَصْـ /فِنْ /مَأْ /كُول /

ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م ص /.

تتألف سورة الفيل من ثلاثة وستين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 25، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 9، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 27، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 2.

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 392، وينظر: الإيضاح 984.

(2) المكتفى في الوقف والابتدا 393، وينظر: الإيضاح 2/ 984.

(3) القطع والائتناف 784.

البنية المقطعية لسورة قريش

ذهب أبو عمرو الداني إلى أن الوقف لا يوجد على فواصل آيات سورة قريش[1].

لـ /إيـ /لا /فو /قـ /ريـ /شين /إيـ /لا /فِـ /هِمْ /رحـ /لـ /تشـ /شتا /ء /وَصـ /صيـ /
ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص /
فو /فلـ /يَعـ /بـ /دو /ربـ /بَ /ها /ذَلْـ /بيـ /تِلْ /لـ /ذي /أطـ /عـ /مَـ /هُمْ /مِن /
ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
جو /عن /وَ /آ /مَـ /نـ /هُمْ /مِن /خَوْ /فِن /
ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص /.

تتألف سورة قريش من ثمانية وأربعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 17، عدد المقـاطع الطويلـة المفتوحة = 10، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 21.

البنية المقطعية لسورة الماعون

يوجد الوقف على موضعين وهما: الوقف التام على (المسكين) في الآية الثالثة[2]، والوقف الكافي على (ساهون) في الآية الخامسة[3]. وذكر النحاس أن الوقف التام ايضاً موجود على آخر السورة[4].

أ /رَ /عيـ /تلـ /لـ /ذي /يـ /كذ /ذِ /بُ /بِدْ /دين /فـ /ذا /لِـ /كلـ /لـ /ذي /يـ /دُعْ /
ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص /
عُلْـ /يـ /تيم /وَ /لا /يـ /حُضْ /ضُ /عـ /لى /طـ /عا /مِلْـ /مِسْ /كين /فـ /وَيـ /لُنْ /
ص م ص / ص م / ص م م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
لِلْـ /مُـ /صلـ /ليـ /نلـ /لـ /ذي /نَ /هُمْ /عَنْ /صـ /لا /تِـ /هِمْ /سا /هون /ألْـ /لـ /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م ص / ص م ص / ص م /
ذيـ /نَ /هُمْ /يـ /را /ءو /نَ /وَ /يَمـ /نـ /عو /نلْ /ما /عون /
ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م م ص /.

تتألف سورة الماعون من سبعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 28، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 15، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 22، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامت = 9.

البنية المقطعية لسورة الكوثر

يوجد الوقف التام على (فصل لربك وانحر)[5]، وكذلك في قوله تعالى: (إن شانئك هو الأبتر)[6]. وذكر النحاس أن الوقف كافٍ على (فصل لربك وانحر)[7].

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 393.

(2) إيضاح الوقف والابتدا 2/ 988.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا 394.

(4) القطع والائتناف 785.

(5) المكتفى في الوقف والابتدا 395.

(6) إيضاح الوقف والابتداء 2/ 988.

(7) القطع والائتناف 785.

إنـْ / نا / أعـْ / طيـْ / نا / كلـْ / كوْ / ثـَ / رَ / فـَ / صلْ / لِ / لـ / ربْ / بِـ / كَ / وَنـْ / حَرْ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص /
إنْ / نَ / شا / نِـ / ءَ / كَ / هـُ / وَلـْ / أبـْ / ترْ /
ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م ص /.

تتألف سورة الكوثر من ثمانية وعشرين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 12، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 3، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 13.

البنية المقطعية لسورة (الكافرون)

يوجد الوقف على فاصلة الآية الخامسة (أعبد) وهو من الوقف الكافي[1]. أي يجوز فيه عدم الوقف أيضاً، وأنكر النحاس هذا الوقف على (أعبد)[2].

قلْ / يا / أيـْ / يـُ / هَلـْ / كا / فِـ / رو / نَ / لا / أعـْ / بـُ / دُ / ما / تعـْ / بـُ / دو / نَ / وَ /
ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م /
لا / أنـْ / تمْ / عا / بِـ / دو / نَ / ما / أعـْ / بـُ / دُ / وَ / لا / أ / نَ / عا / بِـ / دُنْ / ما / عـَ /
ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م /
بَدْ / تمْ / وَ / لا / أنـْ / تمْ / عا / بِـ / دو / نَ / ما / أعـْ / بـُ / دُ / لـَ / كُمْ / ديـ / نـُ / كُمْ /
ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص /
وَ / لِـ / يَ / دي / نْ /
ص م / ص م / ص م / ص م م / ص م /.

تتألف سورة الكافرين من ثلاث وستين مقطعاً. المقاطع القصار = 28، المقاطع الطويلة المفتوحة = 19، المقاطع الطويلة المغلقة = 16.

البنية المقطعية لسورة النصر

يوجد الوقف الكافي على (واستغفره) (3)، والوقف التام على آخر السورة(4).

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 395.

(2) القطع والائتناف 785.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا 397.

(4) إيضاح الوقف والابتداء 2/ 990، وينظر: القطع والائتناف 786.

إ / ذا / جا / ءَ / نصْ / رُلْ / لا / هِ / وَلْ / فتْ / حُ / وَ / رَ / أيْ / تنْ / نا / سَ / يَدْ / خُ /
ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م /
لو / نَ / في / دي / نِلْ / لا / هِ / أفْ / وا / جَنْ / فَ / سَبْ / بِحْ / بِـ / حَمْ / دِ / رَبْ / بِـ / كَ /
ص م م / ص م / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م /
وَسْ / تغْ / فِرْ / هُ / إنْ / نَ / هُ / كا / نَ / تَوْ / وا / با /
ص م ص / ص م ص / ص م ص ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م /.

تتألف سورة النصر من تسعة وأربعين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 17، عـدد المقـاطع الطويلـة المفتوحة = 13، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 18، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامتين=1.

البنية المقطعية لسورة اللهب

يوجد الخلاف بين العلماء في الوقف على بعض هذه الآيات، إلا أن الأرجح هو أن الوقف التـام فقط يوجد على (وتبَّ)[1]، والوقف الكافي على (وما كسب)[2].

تبْ / بَتْ / يَ / دا / أ / بي / لَـ / هَ / بِنْ / وَ / تَبْبْ / ما / أغْ / نى / عَنْ / هُ / ما / لُـ / هُ /
ص م ص / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص ص / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م / ص م /
وَ / ما / كَـ / سَ / بَ / سَ / يَصْ / لى / نا / رَنْ / ذا / تَ / لَـ / هَ / بِنْ / وَمْ / رَ / أ / تُـ / هُ /
ص م / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م / ص م /
حَمْ / ما / لَـ / تَلْ / حَ / طَبْ / بِ / في / جي / دِ / ها / حَبْ / لُنْ / مِنْ / مَ / سَ / دِنْ /
ص م ص / ص م م / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م م / ص م م / ص م / ص م م / ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص /.

تتألف سورة اللهب من ستة وخمسين مقطعاً. عدد المقاطع القـصار = 27، عـدد المقـاطع الطويلـة المفتوحة = 13، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 15، عدد المقاطع المديدة المقفلة بصامتين=1.

البنية المقطعية لسورة الإخلاص

الوقف على قوله تعالى: (قل هو الله أحد) كاف[3]، وعلـى (الله الـصمد) جـائز[4]، وعلـى آخـر السورة (أحد) تام على قول النحاس[5].

قُلْ / هُـ / وَلْ / لا / هُ / أ / حَدْ / ألْـ / لا / هُصْ / صَ / مَدْ / لَمْ / يَـ / لِدْ / وَ / لَمْ / يو /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م م /
لَدْ / وَ / لَمْ / يَـ / كُنْ / لَـ / هُ / كُفْ / وَنْ / أ / حَدْ /
ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م ص / ص م / ص م / ص م ص / ص م ص / ص م / ص م ص /.

---

(1) إيضاح الوقف والابتداء 2/ 990، وينظر: المكتفى 398.

(2) القطع والائتناف 786.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا 400.

(4) القطع والائتناف 789.

(5) إيضاح الوقف والابتداء 2/ 992.

تتألف سورة الإخلاص من تسعة وعشرين مقطعاً. عدد المقاطع القصار = 11، عدد المقاطع الطويلة المفتوحة = 3، عدد المقاطع الطويلة المغلقة = 15.

البنية المقطعية لسورة الفلق

ليس فيها وقف كاف، والتام في آخرها، إلا أنه يجوز الوقف إتباعاً لما جاء عن النبي ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآي عند تقطيع القراءة وترتيلها[1].

قُلْ /أَ /عو /ذُ /بِرِ /ربْ /بِلْـ /فَـ /لَقِ /مِنْ /شَرْ /رِ /ما /خَـ /لَقْ /وَ /مِنْ /شَرْ /
ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /
رِ /غا /سِـ /قِنْ /إِ /ذا /وَ /قَبْ /وَ /مِنْ /شَرْ /رِنْ /نَفْـ /فا /ثا /تِ /فِلْـ /عُـ /
ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /
قَدْ /وَ /مِنْ /شَرْ /رِ /حا /سِـ /دِنْ /إِ /ذا /حَـ /سَـ /دْ /
ص م ص /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م /.

تتألف سورة الفلق من تسعة وأربعين مقطعاً. المقاطع القصار = 21، المقاطع الطويلة المفتوحة = 8، المقاطع الطويلة المغلقة = 20.

البنية المقطعية لسورة الناس

يوجد الوقف على قوله تعالى: (الخناس) فهو من الوقف الكافي[2]، وقيل: إن سورة الناس من السور التي ((ليس فيها وقف كاف، والتمام في آخرها))[3]. ولم يذكر النحاس هذا الوقف على آخر السورة[4].

قُلْ /أَ /عو /ذُ /بِرَ /ربْ /بِنْـ /نا /سِ /مَـ /لِـ /كِنْـ /نا /سِ /إِ /لا /هِنْـ /نا /سِ /مِنْ /
ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م م /ص م ص /ص م م /ص م /ص م ص /
شَرْ /رِلْـ /وَسْـ /وا /سِلْـ /خَنْـ /نا /سِلْ /لَـ /ذي /يُـ /وَسْـ /وِ /سُ /في /صُـ /دو /
ص م ص /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م ص /ص م م /ص م ص /ص م /ص م م /ص م /ص م ص /ص م /ص م /ص م م /ص م /ص م م /
رِنْ /نا /سِ /مِـ /نَلْ /جِنْـ /نَ /تِ /وَنْـ /نا /سِ /
ص م ص /ص م م /ص م /ص م /ص م ص /ص م ص /ص م /ص م /ص م ص /ص م م /ص م /.

تتألف هذه السورة من تسعة وأربعين مقطعاً. المقاطع القصار = 20، المقاطع الطويلة المفتوحة = 12، المقاطع الطويلة المغلقة = 17.

---

(1) المكتفى في الوقف والابتدا 400- 401.

(2) المكتفى في الوقف والابتدا 401.

(3) المصدر نفسه.

(4) القطع والائتناف 789.

الإعجاز العددي للمقاطع الصوتية

لو أمعنا النظر في سور جزء عمّ، نرى أن مجموع مقاطعها يقبل التقسيم على العدد (سبعة)، أو بعبارة أخرى أن مجموع المقاطع الصوتية لتلك السور تساوي العدد (سبعة) إلا أن هناك زيادة في بعضها فهي يعادلها نقصٌ بالمقابل.

فبدءاً من سورة التكوير، إنها تتألف من 280 مقطعاً فهي تساوي 40 × 7. وسورة الانفطار تتألف من 210 مقطعاً فهي تساوي 30 × 7، وسورة المطففين تتكون من 469 مقطعاً فهي تساوي 67 × 7، وسورة الانشقاق تتكون من 301 مقطعاً فهي تساوي 43 × 7، وسورة البروج تحتوي على 280 مقطعاً فهي تساوي 40 × 7، وسورة الأعلى تحتوي على 189 مقطعاً فهي تساوي 27 × 7، وسورة الغاشية تتضمن 259 مقطعاً فهي تساوي 37 × 7، وسورة الفجر تتألف من 378 مقطعاً فهي تساوي 54 × 7، وسورة البلد تتألف من 217 مقطعاً فهي تساوي 31 × 7، وسورة الليل تتكون من 203 مقطعاً فهي تساوي 29 × 7، وسورة التين تتكون من 98 مقطعاً فهي تساوي 14 × 7، وسورة العلق تتكون من 182 مقطعاً فهي تساوي 26 × 7، وسورة القدر تتألف من 70 مقطعاً فهي تساوي 10 × 7، وسورة العاديات تحتوي على 112 مقطعاً فهي تساوي 16 × 7، وسورة القارعة تتألف من 98 مقطعاً فهي تساوي 14 × 7، وسورة التكاثر تتكون من 84 مقطعاً فهي تساوي 12 × 7، وسورة العصر تتكون من 42 مقطعاً فهي تساوي 6 × 7، وسورة الهمزة تتألف من 98 مقطعاً فهي تساوي 14 × 7، وسورة الفيل تتكون من 63 مقطعاً فهي تساوي 9 × 7، وسورة الماعون تتألف من 70 مقطعاً فهي تساوي 10 × 7، وسورة الكوثر تتألف من 28 مقطعاً فهي تساوي 4 × 7، وسورة الكافرون تتضمن 63 مقطعاً فهي تساوي 9 × 7، وسورة النصر تتضمن 49 مقطعاً فهي تساوي 7 ×7، وسورة اللهب تتضمن 56 مقطعاً فهي تساوي 8 × 7، وسورة الفلق تتألف من 49 مقطعاً فهي تساوي 7 × 7، وسورة الناس تتألف من 49 مقطعاً فهي تساوي 7 × 7.

أما السور الباقية فبعض منها زائد عن مضاعفات العدد (7)، كما أن بعضها ينقصها مقاطع في المقابل، وفي مثل هذه السور يمكن الحصول على مضاعفات العدد (7) وذلك عن طريق المعادلات الآتية:

المعادلة الأولى هي عبارة عن سورتي الضحى والبينة، أن سورة الضحى تتألف من 114 مقطعاً فهي تساوي 16 × 7، لكن زاد فيها مقطعان صوتيان، لأن 112 هي تساوي 16 × 7، إذ يعادلان نقص مقطعين صوتيين في سورة البينة المكونة من 257 مقطعاً فبعد إضافة مقطعين صوتيين إليها تساوي 37 × 7. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

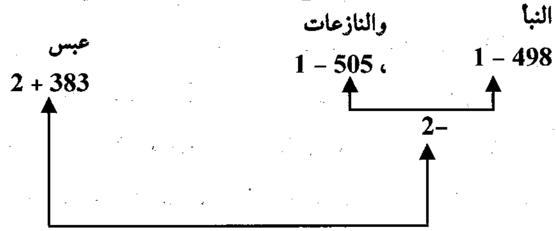
سورة الضحى← 114 - 2 = 112← 16 × 7.

سورة البينة ← 257 + 2 = 259← 37 × 7.

والمعادلة الثانية هي أن سورة الإخلاص تتألف من 29 مقطعاً فهي تساوي 4 × 7، لكن بعد نقص مقطع منها، وإضافتها إلى سورة قريش المكونة من 48 مقطعاً، وعندئذ تصبح 49 مقطعاً فهي تساوي 7 × 7.

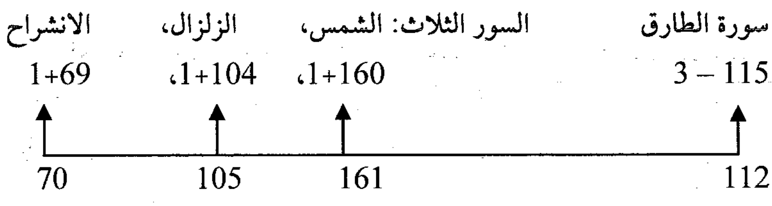
والمعادلة الثالثة هي أن سورة النبأ تتكون من 498 مقطعاً و تكون تساوي عدد 7 بعد نقص مقطع واحد، فتكون عندئذ 497 وتقبل القسمة على 7 من دون باق، لأن 497 هي تساوي 71 × 7.
وسورة النازعات أيضاً بعد نقص مقطع منها تتكون من 504 مقطعاً فهي تساوي 72×7.

وهذان المقطعان الزائدان في سورتي النبأ والنازعات يضافان إلى سورة (عبس)، لأنها ينقصها مقطعان صوتيان، لتساوي 55 × 7. وتوضيح ذلك على النحو الآتي:



والمعادلة الرابعة هي عبارة عن زيادة ثلاثة مقاطع في سورة الطارق المكونة من 115 مقطعاً، ويقابلها ثلاث سور ناقصة، كل منها بمقطع واحد.

والسور الثلاث هي: سورة الشمس المكونة من 160 مقطعاً، فبعد إضافة مقطع إليها تكون 161 مقطعاً، وتصبح تساوي 23 × 7. وسورة الزلزال تتألف من 104 مقطعاً، بعد إضافة مقطع إليها تكون 105 مقطعاً وعندئذ تكون تساوي 15 × 7. وسورة الانشراح تتألف من 69 مقطعاً فهي تصبح 70 مقطعاً بعد إضافة مقطع إليها، ويوضح ذلك كالآتي:



وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعادلات لم تأت عبثاً، وإنما أقيمت على أساس الوشائج والترابط(*) بين تلك السور، فعلى سبيل المثال هناك علاقة وطيدة بين سورتي الإخلاص و الكافرون من حيث المعنى

(*) هذه العلاقات غير مرتبطة بترتيب نزول الآيات، لأننا راجعنا ولم نجد علاقة بين هذه السور من ناحية ترتيب نزولها.

كما قال السيوطي (ت 911 هـ) عن سورة الإخلاص: ((إن هذه السورة متصلة بـ(قل يأيها الكافرون) في المعنى. فلهذا قيل: إن من أسمائها الإخلاص. وقد قالوا أيضاً إنها اشتملت على التوحيد وهذه مشتملة عليه، ولهذا قرن بينهما في القراءة في الفجر والطواف، والضحى، وسنة المغرب، وصبح المسافر، ومغرب ليلة الجمعة)) [1]. هذا فيما يخص المعادلة الثانية، أما فيما يخص المعادلة الثالثة فنجد أن السور الثلاث (النبأ والنازعات وعبس) يجمعها الترتيب في المصحف، إلى جانب الوشيجة القوية في معنى هذه السور الثلاث كما قال السيوطي: ((لما طال وصف يوم القيامة في النبأ، ثم ذكر في النازعات حجة من أنكرها وردَّ عليها، ثم وضع سورة عبس عقب النازعات مع تأخيهما في المقطع لقوله هناك ((فإذا جآءتِ الطامة)) وله هنا ((فإذا جاءت الصاخة)) وهما من أسماء يوم القيامة)) [2].

وذهب الكرماني إلى أن النازعات خصت بالطامة، لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة وخصت عبس بالصاخة، لأنها بعدها وهي اللاحقة للنازعات بطبعها[3].

وهكذا نجد أن الارتباط والوشائج يتجليان في معظم سور جزء عم وأن هذه المعادلات استنتجت على أساس هذه المشابهات من الناحية الدلالية. ولهذا يمكن القول: (فأي إحصاء هذا؟ وأية دقة هذه؟ أ يمكن أن يكون هذا من قبيل المصادفات في التعبير أم هو القصد والتدبير والإعجاز) [4]. وهذا دليل على أنه يستطاع تعريف القرآن من الزاوية العددية كما يستطاع أن يساهم اكتشاف البنية العددية للكون في فهم كثير من حقائق الخلق وإعجازه[5]. ورب سائل يسأل: لم ينقسم عدد المقاطع في سور جزء عم على (سبعة) دون غيرها من الأرقام؟ والجواب يسير في ذلك نقول له: الرقم 7 له مدلول كبير في القرآن والكون، والحياة من هذه المدلولات:

- عدد أحرف الأبجدية العربية هو 28 حرفاً وهي تساوي 7 × 4. والحديث الصحيح (أنزل القرآن على سبعة أحرف) يؤكد أن الرقم (7) له علاقة بالقرآن.
- وقد خلق الله سبحانه وتعالى سبع سماوات، وجعل أيام الأسبوع سبعة. وإلى جانب كل ذلك أن عبادة الحج تعتمد على الرقم (7) أشواط في الطواف والسعي، وسبع جمرات.......

---

(1) أسرار ترتيب القرآن 160- 161.

(2) أسرار ترتيب القرآن 146.

(3) أسرار التكرار في القرآن 214.

(4) التعبير القرآني 13.

(5) إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم 8.

- لفظة جهنم تكررت في القرآن 77 مرة أي وهي تساوي 7 × 11، ولا ننسى أن أعظم سورة في القرآن هي الفاتحة التي سماها الله (السبع المثاني) عدد آياتها (سبعة) كما أن عبارة السموات السبع تكررت في القرآن سبع مرات[1].

وتكررت لفظة (سبعة) أربع مرات في القرآن الكريم وذلك في الآيات الآتية: قوله تعالى ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[2]. وقوله تعالى ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[3]. وقوله تعالى :﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[4]، وقوله تعالى :﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[5].

وإذا رتّبت أرقام الآيات هذه بجانب بعضها حسب تسلسلها في القرآن نحصل على عدد 196، 44، 22، 27 هذا العدد الضخم يقبل القسمة تماماً على سبعة[6].

272244169 = 38892028 × 7 = 7 × 7 × 5556004. إذن فإن العدد الذي يمثل الآيات الأربعة التي وردت فيها كلمة (سبعة) يقبل القسمة على (7) مرتين متتاليتين. وهكذا استمر الباحث وجمع أرقام الآيات المتشابهات في القرآن وحصل على مضاعفات الرقم (7) [7]. وهذا يدل على أن القرآن الكريم مليء بالإرهاصات الإعجازية العددية. ويمكن توضيح نسبة ورود المقاطع في سور جزء عم كالآتي:

ت	اسم السورة	عدد المقاطع الكلي	المقطع القصير	المقطع الطويل المفتوح	المقطع الطويل المغلق	المقطع المديد المقفل بصامت	المقطع المديد المقفل بصامتين
1	النبأ	498	189	132	173	4	/
2	النازعات	505	221	123	159	2	/
3	عبس	383	176	60	145	2	/
4	التكوير	280	139	41	94	6	/
5	الانفطار	210	87	75	43	5	/
6	المطففين	469	189	119	141	19	1

(1) معجزة القرن الحادي والعشرين- آفاق جديدة 14 وما بعدها.

(2) 2/ البقرة 196.

(3) 15 / الحجر 44.

(4) 18 / الكهف 22.

(5) 31/ لقمان 27.

(6) معجزة القرن الحادي والعشرين 14 وما بعدها.

(7) معجزة القرن الحادي والعشرين 16 وما بعدها.

ت	اسم السورة	عدد المقاطع الكلي	المقطع القصير	المقطع الطويل المفتوح	المقطع الطويل المغلق	المقطع المديد المقفل بصامت	المقطع المديد المقفل بصامتين
7	الانشقاق	301	151	57	90	3	/
8	البروج	280	115	61	92	11	1
9	الطارق	155	61	29	64	/	1
10	الأعلى	189	80	44	65	/	/
11	الغاشية	259	112	54	92	1	/
12	الفجر	378	173	73	128	3	1
13	البلد	217	97	38	81	/	1
14	الشمس	160	65	53	42	/	/
15	الليل	203	86	44	73	/	/
16	الضحى	114	59	21	33	1	/
17	الانشراح	69	36	6	27	/	/
18	التين	98	46	20	29	3	/
19	العلق	182	73	31	78	/	/
20	القدر	70	25	12	31	/	2
21	البينة	257	114	61	81	/	1
22	الزلزال	102	41	18	43	/	/
23	العاديات	112	57	15	36	4	/
24	القارعة	98	40	26	31	1	/
25	التكاثر	84	40	15	29	/	/
26	العصر	42	17	9	16	/	/
27	همزة	98	54	12	32	/	/
28	الفيل	63	25	9	27	2	/
29	قريش	48	17	10	21	/	/
30	الماعون	70	28	15	22	5	/
31	الكوثر	28	12	3	13	/	/
32	الكافرون	63	28	19	16	/	/
33	النصر	49	17	13	18	/	1
34	اللهب	56	27	13	15	/	1
35	الإخلاص	29	11	3	15	/	/
36	الفلق	49	21	8	20	/	/
37	الناس	49	20	12	17	/	/

يتضح من هذا الجدول ما يأتي:

1- المقاطع القصيرة هي اقل وروداً من نظيرتها الطويلة بنوعيها المفتوحة والمغلقة.

2- المقاطع المديدة المقفلة بصامت أكثر وروداً من المقاطع المديدة المقفلة بصامتين.

3- لو وازنا بين المقاطع الطويلة المفتوحة والمغلقة، لنرى أن المقاطع الطويلة المغلقة أكثر وروداً من المقاطع الطويلة المفتوحة في جميع السور عدا سورة الشمس إذ إن المقاطع الطويلة المفتوحة هي أكثر وروداً من المقاطع المغلقة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى المدات في فواصل تلك السورة (وضحاها – تلاها – جلاها – يغشاها – بناها – طحاها...). ولعل السبب في كثرة شيوع المقاطع المغلقة في سور جزء عم يعود إلى أن معظم هذه السور مكية، إذ تدل على التفزيع والترهيب والتقريع وتصوير مشاهد القيامة، والقسم، ومواقف الكفار وزجرهم وتوبيخهم وإنذارهم.

نتائج البحث

بعد هذه الجولة الفكرية في دراسة جزء عمَّ صوتياً، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي كالآتي:

- إن البنية المقطعية وجه آخر من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم من حيث ربطها بالمعاني والفواصل والجرس.
- المقاطع الطويلة أكثر استخداماً من المقاطع القصيرة في جزء عم وفي المقاطع المقفلة نستشف دلالة الحزم والجزم وعدم الانشراح إذ يتناسب وشدة المواقف الواردة في سور جزء عم. ويمكن أن نطلق عليها: (تصاقب المقاطع لتصاقب المعاني).
- المقاطع المديدة المقفلة بصامت أكثر وروداً من المقاطع المديدة المقفلة بصامتين، وتجدر الإشارة إلى أن الوقف عند فواصل الآيات هو الذي يشكل لنا، غالباً، هذين النوعين من المقاطع في سور جزء عم.
- المقاطع الطويلة المقفلة أكثر شيوعاً من المقاطع الطويلة المفتوحة في جميع سور جزء عم عدا سورة الشمس، وهذا أمر متناسب ومعاني الشدة والفزع والرهب في تلك السور، ولعل غلبة المقاطع المفتوحة في سورة الشمس يعود إلى المدات الطويلة في نهاية الفواصل.
- لقد أثبت البحث أن الوشيجة بين المقاطع ومدلولاتها قائمة بكل وضوح في طائفة غير قليلة من الآيات ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾، وقوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾.
- إن المحاكاة الصوتية، والتلاؤم الموسيقي ظاهرة واضحة في طائفة غير قليلة من الآيات في سور جزء عم فمثلاً هناك صورة سمعية عكسية في الجرس، فكلما جاءت الآيات لبيان حال الكافرين يلحظ

أنها تأتي بصوت قوي وجرس غليظ مصاحبة بموسيقى صاخبة. أما إذا جاء الجرس لبيان حال المؤمنين المرتاحين الفائزين بنعم الله فيلحظ الهدوء النابع من استعمال الألفاظ التي تصورها أجراس سلسلة خفيفة دقيقة تنساب من الألفاظ وتناسب حالهم في الجنة.

- إن الفواصل القرآنية تضفي وجهاً آخر من وجوه الإعجاز القرآني أي أن الفواصل تتغير بتغيير المعاني.
- وقد توصل البحث إلى اكتشاف معجزة عددية لمقاطع سور جزء عم مفادها: إن عدد المقاطع ينقسم على الرقم (سبعة) من دون باق، ولكن بمراعاة مواضع الوقف على رؤوس بعض الآيات، وكذلك بمراعاة معادلات صوتية رياضية من حيث زيادة المقاطع ونقصها في بعض السور.

هذا ما هدانا الله إليه، وهناك الكثير الذي لم يُستَطَعْ التوصل إليه، إلا أن العلم لا ينفذ والأيام، إن أدامها الله، كفيلة للتوصل إلى قطرات أخرى من بحر العلوم. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص البحث

هذا البحث المعنون (الإعجاز المقطعي في جزء عم ــ دراسة إحصائية) محاولة جديدة للكشف عن المعجزة الرقمية للقرآن الكريم من حيث البنى المقطعية.

وأكد البحث أن القرآن معجز في بناه المقطعية كما أنه معجز في جميع نواحيه، وتوصل البحث إلى حقيقة مفادها أن جميع السور في جزء عم تحتوي على أنواع المقاطع جميعها كالمقاطع الطويلة، والقصيرة، والمديدة المقفلة بصامت، والمديدة المقفلة بصامتين ذاكراً وورود المقاطع الطويلة أكثر من المقاطع الأخرى، كما توصل البحث إلى أن المقاطع في كل سور جزء عم تنقسم على العدد (سبعة) وذلك بمراعاة مواضع الوقف على رؤوس بعض الآيات مع مراعاة ذكر المعادلات الصوتية الرياضية من حيث زيادة المقاطع ونقصها في بعض السور.

Abstract

The present study ' The Syllable Miracle in Ammah part: A statistic Study ' represents anew dis-covery of the digital miracles of the Glorions Koran. This one is conserning the syllable syllable structures.

The study assures that Koran is amiracle for its syllable structure as it is in all its other aspects. The papor comes ap with the fact that all suras in Ammah part subsume different Kinds of syllables, like: long, Short and syllable of extra length ending with voice-less consonant and those endings with two voice-less consonants.

The study also concluses that all the suras of Ammah part can be divided in to seven, taking in to consideration the places when a pause is possible at the beginning of some Verses, and the phonological mathematical equations in the decrease and in creasa of the syllables of some suras.

ثبت المصادر والمراجع

1- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، منشورات ذوي القربى 1422 هـ.

2- إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم، بسام جرار، مراجعة: طارق حميدة، الطبعة الأولى، دار النون للنشر والتوزيع 1419هـ ــ 1998م.

3- أسرار ترتيب القرآن: جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، تحقيق: د. عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام 1398هـ ــ 1978م.

4- أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار أبو سلامة للنشر والتوزيع، تونس 1983.

5- الإعجاز البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر 1391هـ ــ 1971م.

6- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، القاهرة 1971م.

7- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق 1390هـ ــ 1971م.

8- الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ــ دراسة تحليلية نقدية: د. عبد الرؤوف مخلوف، دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان 1978م.

9- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1376هـ ــ 1957م.

10- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الكتاب الإسلامي، إيران.

11- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة: إبتسام مرهون الصفار، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف 1386هـ ــ 1967م.

12- التعبير الفني في القرآن الكريم: بكري شيخ أمين، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين 1994م.

13- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد 1987م.

14- جواهر البيان في تناسب سور القرآن: أبو الفضل عبدالله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، د. ط، د. ت.

15- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان ــ 1952م.

16- دراسات قرآنية في جزء عم: د. محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ـ 1409هـ = 1989م.
17- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، الطبعة الأولى، دار المنايرة 1412هـ ـ 1991م.
18- علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار المعارف بمصر 1962م.
19- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس (ت 328هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد 1398هـ ـ 1978م.
20- لغة القرآن الكريم في جزء عم: د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت 1981م.
21- مباحث في إعجاز القرآن الكريم: أحمد جمال العمري، مكتبة الشباب، د. ط، د. ت.
22- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ) تحقيق: بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د. ط، د. ت.
23- المستشرقون والمناهج اللغوية: د. إسماعيل أحمد عمايرة، الطبعة الثالثة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان 2002م.
24- مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، دار الكتاب الإسلامي، ايران.
25- معجزة القرن الحادي والعشرين ـ آفاق جديدة للإعجاز الرقمي في القرآن الكريم: عبد الدائم الكحيل، الطبعة الأولى، دار الرضوان، سوريا.
26- معجم علوم القرآن (علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات): إبراهيم محمد الجرمي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق 1422هـ ـ 2001م.
27- المكتفى في الوقف والابتدا: أبو عمرو الداني، تحقيق: جايد زيدان مخلف، دار إحياء التراث الإسلامي 1403هـ ـ 1983م.
28- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، الطبعة السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1985م.
29- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن: محمد السيد سليمان العبد بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية. العدد السادس والثلاثون، المجلد التاسع 1989م السنة التاسعة.
30- من وحي القرآن: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى 1401هـ ـ 1981م.
31- النكت في إعجاز القرآن: عيسى بن يحيى الرماني (ت 386هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.